04
Tmu

(الجزء السابع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السابع من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

102952
29/6/10

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)

القراآت ان لا تكون بالرفع أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلى وخلف غير سهل وحفص وأبى بكر وحماد الباقون بالنصب * الوقوف رسلا ط أنفسهم ط لان عامل كلما قوله كذبوا يقتلون ه كثير منهم ط بما يعملون ه ابن مريم ط وربكم النار ط من أنصار ه ثلاثة لا لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار واحد ط أليم ه ويستغفرونه ط والوصل أيضا حسن بناء على ان الواو للحال أى هلا يستغفرون وهو غفور رحيم ه رسول ط لاحتمال ما بعده الصفة والاستئناف الرسل ط لان الواو للاستئناف لا للعطف صديقة ط لان ما بعده لا يصلح للصفة لان الضمير فى كانا مسمى مثنى الطعام ط يؤفكون ه ولا نفعا ط والوصل يحسن على ان الواو للحال أى

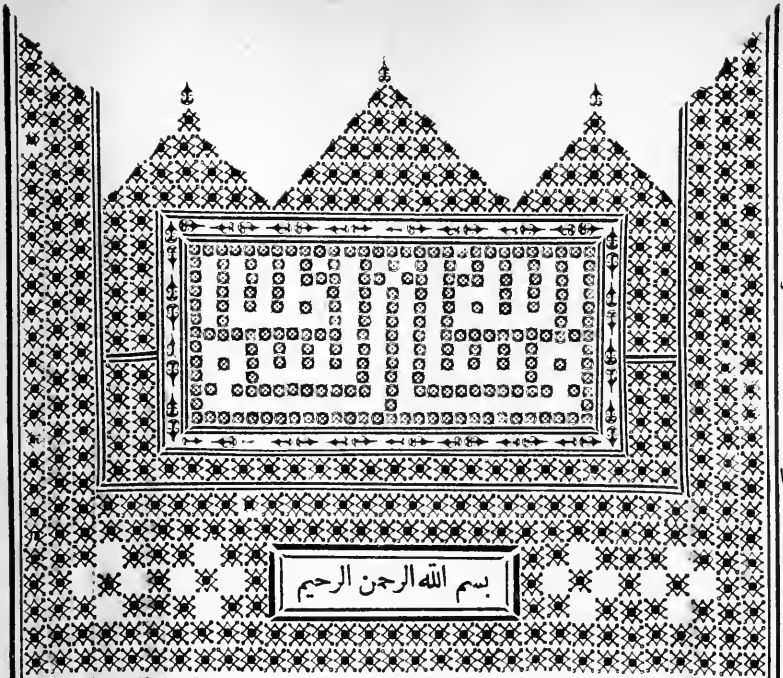

القول فى تاويل قوله (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك وصدقوا بما جئتهم به من أهل الاسلام اليهود والذين أشركوا يعنى عبدة الاوثان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونهم من دون الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا يقول ولتجدن أقرب الناس مودة ومحبة والمودة المفعلة من قول الرجل وددت كذا أوده وداو ودا وداو ودا ومودة اذا أحببته للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والاذعان به وقيل ان هذه الآية والتى بعدها نزلت فى نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت فى النجاشى ملك الحبشة وأصحاب له أسلموا معه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشى وفدا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال فانزل الله تعالى فيهم لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا الى آخر الآية قال فرجعوا الى النجاشى فاخبروه فاسلم النجاشى فلم يزل مسلما حتى مات قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والنجاشى ثم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال هم الوفد الذين جاؤا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا

الذين قالوا انا نصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ذكرانهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي قالوا انه خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث اليك رهطا ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان نأتيك ونخبرك خبرهم قال ان جاؤني نظرت فيما يقولون فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاموا بباب النجاشي فقالوا التأذن لاولياء الله فقال ائذن لهم فرحبا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال له الرهط من المشركين ألا ترى أيها الملك انا صدقناك لم يحيك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم ما منعكم أن تحيوني بتحيتي فقالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة قال لهم ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه قال يقول هو عبد الله وكلمة من الله ألقاها الى مريم وروح منه ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فاخذ عودا من الارض فقال ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم قال لهم هل تعرفون شيأ مما أنزل عليكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرؤا وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى فعرفت كل ما قرؤا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال الله تعالى ذكره ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الآية **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية قال بعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبانا ينظرون اليه ويسألونه فلما قضوا فقرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا فانزل الله عليه فيهم وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين فآمنوا ثم رجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء في قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية هم ناس من الحبشة آمنوا اذ هاجرتهم مهاجرة المؤمنين وقال آخرون بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الايمان فلما بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا قرأ حتى بلغ فاكتبنا مع الشاهدين أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون اليه فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوا به وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به انه الحق فاثنى عليهم ما تسمعون * والصواب في ذلك من القول عندي ان الله تعالى وصف صفة قوم قالوا انا نصارى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يجدهم أقرب الناس ودادا لاهل الايمان بالله ورسوله ولم يسم لنا أسماءهم وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي ويجوز ان يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فادركهم الاسلام فاسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا انه الحق ولم يستكبر واعنه وأما قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فانه يقول قربت مودة هؤلاء الذين وصف الله صفتهم للمؤمنين من أجل ان منهم قسيسين ورهبانا والقسيسون جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوس لان القس والقسيس بمعنى واحد وكان ابن زيد يقول في القسيس بما **حدثنا** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد القسيسين عبادهم وأما الرهبان فانه يكون واحدا وجماعا فاما اذا كان جماعا فان واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب حينئذ فاعلا من قول القائل رهب الله فلان بمعنى خافه يرهبه رهبا ورهبا ثم يجمع الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب جماعا قول الشاعر

يعبدون مالا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطر ويعلم رجاء المعتر العليم ٥ السبيل ٥ ابن مريم ط يعتدون ٥ فعلوه ط يفعلون ٥ كفروا الخالدون ٥ فاسقون ٥ أشركوا ج لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى ط لا يستكبرون ٥ من الحق ج لاحتمال ما يتلوه الحال والاستئناف الشاهدين ٥ من الحق ط لان الواو بعد المحال الصالحين ٥ خالدين ٥ فيها ط المحسنين ٥ الجحيم ٥ * التفسير افتتح الله تعالى السورة بقوله أوفوا بالعقود وانجر الكلام الى ما انجر وا لآن عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم أي أخذنا ميثاقهم بخلق الدلائل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وأرسلنا اليهم رسلا لتعريف الشرائع والاحكام قال في الكشاف كلما جاءهم رسول الخ جملة شرطية ووقعت صفة لرسلا ولراجع الى الموصوف محذوف أي رسول منهم وأقول الاصوب جعلها جملة مستأنفة جوابا لسائل يسأل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلاء مطلقا أما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقال ان أكرمت أخي أخاك أكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه أو عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا وأقول أما ان التركيب المذكور غير مستحسن فعين النزاع وأما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فتغليط لان قوله كما يدل على

كثرة مجيء الرسل فلهذا صح جعلهم فريقين ومعنى مالاتهوى أنفسهم بما يضادشهواتهم لرغبتهم عن التكاليف وفائدة تقديم

المفعول وايراد يقتلون مضارعا ذكرناها في سورة البقرة وزعم في التفسير الكبير انه ذكر التكذيب بلفظ الماضي لانه اشارة الى معاملتهم مع موسى عليه السلام في التيه وتمردهم عن قبول قوله وقد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة وذكر القتل بلفظ المستقبل لانه رمز الى ما فعلوا بزكريا ويحيى وعيسى على زعمهم وان ذلك الزمان قريب فكان كالحاضر وحسبوا أن لاتكون فتنة قال علماء الادب الافعال على ثلاثة أضرب فعل يدل على ثبات الشئ كالعلم واليقين فيقع بعده ان المشددة الدالة على ثبات الشئ أيضا التأكيد مقتضاه كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين فان خففت ودخل على الفعل لم يجز الا أن يكون مع فعله قد اوسوف أو السين أو حرف نفي ليكون كالعوض من احدى النونين وقيل من حذف ضمير الشأن مثل علم ان سيكون وفعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار نحو أطمع وأخاف وأرجو فلا يجيء معه الا الخفيفة الناصبة للفعل كقوله والذي أطمع أن يغفر لي وفعل يحتمل العينين فيجوز فيه كلا الوجهين كقوله وحسبوا أن لاتكون قرئ بالنصب على ان المصدرية وكون الحسبان بمعنى الظن وبالرفع على ان المخففة أي انه لاتكون فتنة خففت ان وحذف ضمير الشأن ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم وما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه سد مسد المفعولين وكان تامة والمعنى وحسب بنو اسرائيل انه لا تقع فتنة وهي محنة ورزية في عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وعذاب الدنيا أقسام منها القحط ومنها الوباء ومنها القتل ومنها العداوة والبغضاء فيما بينهم ومنها

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من سعف العقول القادر

وقد يكون الرهبان واحدا واذا كان واحدا كان جمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين ويجوز جمعه أيضا رهابنة اذا كان كذلك ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب واحدا قول الشاعر

لو عاينت رهبان دير في القلل * لانحدر الرهبان يمشي ونزل

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال بعضهم عنى بذلك قوما كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم واتبعوه على شريعته ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا اثنا عشر رجلا ممن آمن بعيسى ابن مريم فدعاهم الى الاسلام فاجابوه قال فذلك قوله قسيسين ورهبانا وقال آخرون بل عنى بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم قال ثنا عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال ستة وستون أو سبعة وستون أو اثنان وستون من الحبشة كلهم صاحب صومعة عليهم ثياب الصوف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم خمسين أو سبعين من خياره فجعلوا يبكون فقال هم هؤلاء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي الذين أرسل باسلامه واسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس والقرآن الحكيم فبكوا وعرفوا الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وأنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ويؤتون أجرهم مرتين بما صبروا * والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لاهل الايمان بالله ورسوله ان ذلك انما كان منهم لان منهم أهل اجتهاد في العبادة وترهيب في الديارات والصوامع وان منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق اذا عرفوه ولا يستكبرون عن قبوله اذا تبينوه لانهم أهل دين واجتهاد فيه ونصيحة لانفسهم في ذات الله وليسوا كاليهود الذين درابوا بتقل الانبياء والرسل ومعاندة الله في أمره ونهيه وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه ۞ القول في تاويل قوله (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء الذين قالوا انا نصارى الذين وصفت لك يا محمد صفتهم انك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا بما أنزل اليك من الكتاب يتلى ترى أعينهم تفيض من الدمع وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه ثم سيلانه منها كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وذلك سيلانه عن شدة امتلائه ومنه قول الاعشى

* ففاضت دموعي فطل الشوق دما حدارا * وقوله مما عرفوا من الحق يقول فيض دموعهم لمعرفتهم بان الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله الى رسول الله حق كما **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا أسباط عن السدي عن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فبكوا وكان منهم سبعة رهبان وخمسة قسيسون أو خمسة رهبان وسبعة فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الى آخر الآية **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عمر بن علي بن مقدم قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع

حدثنا

حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ذلك فى النجاشى حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال كانوا يرون ان هذه الآية أنزلت فى النجاشى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع حدثنا هناد قال ثنا يونس بن بكير قال قال ابن اسحق سألت الزهرى عن الآيات ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الآية وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال مازلت أسمع علماءنا يقولون نزلت فى النجاشى وأصحابه وأما قوله يقولون فانه لو كان بلفظ اسم كان نصبا على الحال لان معنى الكلام واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قائلين ربنا آمنا ويعنى بقوله تعالى ذكره يقولون ربنا آمنا انهم يقولون يارب بنا صدقنا لما سمعنا ما أنزلته الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك وأقررنا به انه من عندك وانه الحق لا شك فيه وأما قوله فاكتبنا مع الشاهدين فانه روى عن ابن عباس وغيره فى تاويله ما حدثنا به هناد قال ثنا وكيع وثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وابن نمير جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اكتبنا مع الشاهدين قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فاكتبنا مع الشاهدين يعنون بالشاهدين محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته حدثنى الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال محمد صلى الله عليه وسلم وأمته انهم شهدوا انه قد بلغ وشهدوا ان الرسل قد بلغت حدثنا الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن زكريا قال ثنى اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل حديث الحرث بن عبدالعزيز غير انه قال وشهدوا للرسل انهم قد بلغوا فكان متأول هذا التأويل قصد بتأويله هذا الى معنى قول الله تعالى ذكره وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فذهب ابن عباس الى ان الشاهدين هم الشهداء فى قوله لتكونوا شهداء على الناس وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لانبيائك يوم القيامة انهم قد بلغوا أممهم رسالاتك ولو قال قائل معنى ذلك فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون ان ما أنزلته الى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لان ذلك خاتمة قوله واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فتكون مسئلتهم أيضا الله ان يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم فى الثواب والجزاء منازلهم ومعنى الكتاب فى هذا الموضع الجعل يقول فاجعلنا مع الشاهدين وأثبتنا معهم فى عدادهم ۞ القول فى تاويل قوله (وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات انهم اذا سمعوا ما أنزل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه آمنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا ما لنا لا نؤمن بالله يقول لا نقر بوحدانية الله وما جاءنا من الحق يقول وما جاءنا من عند الله من كتابه وآى تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعنى بالقوم الصالحين المؤمنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم اياه وانما معنى ذلك ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة ويلحق منازلنا بمنازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم فى جنانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

يحتمل وجهين الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه والثانى انهم اعتقدوا كونهم مخطئين فى التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وان نبوة أسلافهم تدفع العقاب عنهم ثم ان الآية تدل على ان عماهم عن الدين وصممهم عن الحق حصل مرتين فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا فى شأن زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ثم تاب الله على بعضهم حيث وفقهم للايمان به ثم عموا وصموا كثير منهم فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فانكروا نبوته الا بعضهم كعبدالله بن سلام وأصحابه وقوله كثير منهم بدل عن الضمير كقولك رأيت القوم أكثرهم وقيل انه على لغة من يقول أكلونى البراغيث وقيل خبر مبتدا محذوف أى أولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال القفال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما فى سورة بنى اسرائيل فاذا جاء وعد اولاهما فاذا جاء وعد الآخرة وقرئ فعموا وصموا بالضم أى رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع فى حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تعالى حل فى ذات عيسى أو اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون

لهم حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا فيه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره فى المربوبية وفى ظهور دلائل الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى

بقوله انه من يشرك بالله أى فى العبادة (٦) أو فى تجويز الحلول أو الاتحاد أو فى اجراء وصفه فى المخلوقين أو بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة

التى هى دار الموحدين أى منعه منها

وما للظالمين من أنصار من كلام الله تعالى أو من حكاية قول عيسى عليه السلام لهم وقدمر تفسيره فى آخر سورة آل عمران وفيه تقريع لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم أنصارا كثيرا فيما يقولون و يعتقدون فنفى الله تعالى أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه قال المفسرون ثالث ثلاثة معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر والا فما من شيئين الا والله ثالثهما يحكى ان النصارى يقولون أب وابن و روح قدس والثلاثة اله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الوجود و بالروح الحياة قالوا ان الكلمة التى هى كلام الله أحاطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح اله واحد والكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد فزاد من الاستغراقية والمعنى ما اله قط فى الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن فى قوله منهم للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ورمزا الى انهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعذبون عنوا بذلك خاصة ومعنى عذاب أليم نوع شديد الالم من العذاب أفلا يتوبون قال الفراء انه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ۞ القول فى تاويل قوله (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنها وذلك جزاء المحسنين يقول وهذا الذى جزيت هؤلاء القائلين بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التى هم فيها خالدون جزاء كل محسن فى قيله وفعله واحسان المحسن فى ذلك أن يوحد الله توحيدا خالصا محضا لا شرك فيه و يقر بانبياء الله وما جاءوا به من عند الله من الكتب و يؤدى فرائضه و يجتنب معاصيه فذلك كمال احسان المحسنين الذين قال الله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا بتوحيد الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بآيات كتابه فان أولئك أصحاب الجحيم يقول هم سكانها والملازمون فيها والجحيم ما اشتد حره من النار وهو الجاحم والجحيم ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم انه حق من عند الله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعنى بالطيبات اللذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب فتمنعوها اياها كالذى فعله القسيسون والرهبان فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس فى الصوامع بعضهم أنفسهم وساح فى الارض بعضهم يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ولا تعتدوا حدود الله الذى حد لكم فيما أحل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذى حده فتخالفوا بذلك طاعته فان الله لا يحب من اعتدى حده الذى حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم و ينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث ابن زيد قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء وامتنعوا من الطعام الطيب وأراد بعضهم أن يقطع ذكره فنزلت هذه الآية حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنى خالد الحذاء عن عكرمة قال كان اناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هموا بالخصاء وتركل اللحم والنساء فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة أن رجالا أرادوا كذا وكذا وأرادوا كذا وكذا وأن يختصوا فنزلت يا أيها آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الى قوله الذى أنتم به مؤمنون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم فانزل الله تعالى هذا فيهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا خالد عن عكرمة أن أناسا قالوا لا نتزوج ولا نأكل ولا نفعل كذا وكذا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال أراد اناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفضوا الدنيا و يتركوا النساء و يترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال انما هلك

من

من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال نزلت فى أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يختلوا من اللباس و يتركوا النساء و يتزهدوا منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبى عبد الرحمن قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء واللحم وأرادوا أن يتخذوا الصوامع فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فى دينى ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع وخبرنا ان ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا فقال أحدهم أما أنا فاقوم الليل لا أنام وقال أحدهم أما أنا فاصوم النهار فلا أفطر وقال الآخر أما أنا فلا آتى النساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير قال لكنى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى وكان فى بعض القراءة من رغب عن سنتك فليس من أمتك وقد ضل عن سواء السبيل وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لاناس من أصحابه ان من قبلكم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فهؤلاء اخوانهم فى الدور والصوامع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون ما حقنا ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على أنفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم أكل اللحم والودك وان يأكل النهار وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النساء فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه فاتت امرأته عائشة وكان يقال لها الخولاء فقالت لها عائشة ومن عندها من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما بالك يا خولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تطيبين فقالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع على زوجى ولا رفع عنى ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال ما يضحككن قالت يا رسول الله الخولاء سألتها عن أمرها فقالت ما رفع عنى زوجى ثوبا منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال ما بالك يا عثمان قال انى تركته لكى اتخلى للعبادة وقص عليه أمره وكان عثمان قد أراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك فقال يا رسول الله انى صائم قال أفطر فأفطر وأتى أهله فرجعت الخولاء الى عائشة قد اكتحلت وامتشطت وتطيبت فضحكت عائشة فقالت ما بالك يا خولاء فقالت انه اتاها أمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والنوم ألا انى أنام وأقوم وافطر واصوم وانكح النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء وأمرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله

لانه منعهم من الكفر أولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع فى حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بالامهال ومناظرة ان عنت له شبهة بل يسلم أولا ثم تحل شبهته ثانيا والمعنى ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة الى الالهية كما لم يتخطوا فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وان أبرأ الاكمه والابرص وأحيى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى الى غير ذلك من آيات ربه الكبرى وأمه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء الصادقات فى أقوالهن وأفعالهن وأحوالهن قال تعالى فى وصفها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين أى من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون فى اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب للنصارى المفرطين فيها اذ جعلوها الها وفيه تكذيب لليهود المفرطين فى شأنها حيث نسبوها الى الهنات والى الكذب فى ان عيسى خلق من غير أب وفيه ان من كان له أم فقد حدث بعد ان لم يكن فكان مخلوقا لا الها ثم أكد حدوثهما وعجزهما بقوله كانا يأكلان الطعام فان المحتاج الى الاغتذاء سيحتاج الى ما يتبعه من الهضم والنقض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما وأفولهما فى حيز الامكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال انظر يا محمد أو كل من له أهلية النظر كيف نبين لهم الآيات الادلة الظاهرة على بطلان قولهم والعامل فى كيف قوله نبين ومفعول انظر

بالكسر أفكا بالفتح والسكون صرفه عن الشئ ومنه الافك بالكسر للكذب لانه مصروف عن الحق وأرض مأفوكة صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والبون بين العجبين أي بيننا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها أعجب ثم الصارف عن تأمل الحق هو الله أو العبد فيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وأنت قد عرفت التحقيق فيها مرارا ثم أقام حجة أخرى على فساد قول النصارى فقال قل أتعبدون من دون الله مالا يملك أي شيأ لا يستطيع أو الذي لا يقدر على مثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب أو ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة أو بغير واسطة بل لم يملك شيأ من ذلك لنفسه فان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في مخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة الى عبادة الله ولو كان الها كان معبودا فقط لا عابدا والله هو السميع يسمع أباطيلهم ويعلم ضمائرهم ليجازيهم عليه وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا والغلو مجاوزة حد الاعتدال وانه شامل لطرفي الافراط والتفريط وان كان قد يخص بطرف الافراط ويجعل مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فاليهود فرطوا فيه حيث نسبوه الى الزنا والكذب والنصارى أفرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر أي غلوا غير الحق ولزمه القول بان الغلو في الدين غلوان حق وهوان يبالغ في تقرير الحق وتوضيحه واستكشاف حقائقه و باطل وهوان يتبع الشبهات على حسب الشهوات والثاني منهي عنه دون الاول وأقول لما كان الغلو

لكم قال هم رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما تفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك لهم فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن أخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني **حدثني** محمد بن سعد قال ثني ابي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وذلك ان رجالا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الشغار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة ويتفرغوا للعبادة فبهم فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أردتم فقالوا أردنا أن نقطع الشهوة عنا ونتفرغ لعبادة ربنا ونلهو عن النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك ولكني أمرت في ديني أن أتزوج النساء فقالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الى قوله الذي أنتم به مؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أراد رجال منهم عبد الله بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الآية الى قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالما مولى أبي حذيفة في أصحاب تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس الا ما أكل ولبس أهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء وأجمعوا القيام الليل وصيام النهار فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تستنوا بغير سنة المسلمين يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس وما أجمعوا له من صيام النهار وقيام الليل وما هموا به من الاختصاء فلما نزل فيهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال قال أبي ضاف عبد الله بن رواحة ضيف فانقلب ابن رواحة ولم يتعش فقال ما عشيته فقالت كان الطعام قليلا فانتظرت ان تأتي قال فجئت ضيفي من أجلي فطعامك علي حرام ان ذقته فقالت هي وهو علي حرام ان ذقته ان لم تذقه وقال الضيف هو علي حرام ان ذقته ان لم تذوقوه فلما رأى ذلك قال ابن رواحة قربي طعامك كلوا بسم الله وغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنت فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وقرأ حتى بلغ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا قلت والله لا أذوقه فذلك العقد **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا عكرمة عن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا أصبت من اللحم انتشرت وأخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال هم أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك النساء والخصاء فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية واختلفوا في معنى الاعتداء الذي قال تعالى ذكره ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فقال بعضهم الاعتداء الذي نهى الله عنه في هذا الموضع هو ما كان عثمان بن مظعون هم به من جب نفسه فنهى عن ذلك وقيل له هذا هو الاعتداء وممن قال ذلك السدي **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عنه به * وقال آخرون بل ذلك هو ما كان الجماعة

من

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا به من تحريم النساء والطعام واللباس والنوم فنهوا ان يفعلوا ذلك وان يستنوا بغير سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك عكرمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عنه وقال بعضهم بل ذلك نهى من الله تعالى ذكره ان يتجاوز الحلال الى الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن عاصم عن الحسن يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا قال لا تعتدوا الى ما حرم عليكم وقد بينا ان معنى الاعتداء تجاوز المرء ماله الى ما ليس له فى كل شئ فيما مضى بما أغنى عن اعادته واذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى قد عم بقوله لا تعتدوا النهى عن العدوان كله كان الواجب ان يكون محكوما لما أعمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لاحد ان يتعدى حد الله تعالى فى شئ من الاشياء مما أحل أو حرم فمن تعداه فهو داخل فى جملة من قال تعالى ذكره ان الله لا يحب المعتدين وغير مستحيل ان تكون الآية نزلت فى أمر عثمان بن مظعون والرهط الذين هموا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هموا به من تحريم بعض ما أحل الله لهم على أنفسهم ويكون مرادا بحكمها كل من كان فى مثل معناهم ممن حرم على نفسه ما أحل الله له أو أحل ما حرم الله عليه أو تجاوز حد احده الله له وذلك ان الذين هموا بما هموا به من تحريم بعض ما أحل لهم على أنفسهم انما عوتبوا على ما هموا به من تجاوزهم ما سن لهم وحد الى غيره ۞ القول فى تاويل قوله (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم ان يحرموا طيبات ما أحل الله لهم كلوا أيها المؤمنون من رزق الله الذى رزقكم وأحله لكم حلالا طيبا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعنى ما أحل الله لهم من الطعام وأما قوله واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فانه يقول وخافوا أيها المؤمنون ان تعتدوا فى حدوده فتحلوا ما حرم عليكم وتحرموا ما حلل لكم واحذروه فى ذلك ان تخالفوه فينزل بكم سخطه أو تستوجبوا به عقوبته الذى أنتم به مؤمنون يقول الذى أنتم بوحدانيته مقرون وبربوبيته مصدقون ۞ القول فى تاويل قوله (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على أنفسهم الطيبات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بايمان حلفوا بها فنهاهم عن تحريمها وقال لهم لا يؤاخذكم ربكم باللغو فى أيمانكم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فى القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها فانزل الله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الآية فهذا يدل على ما قلنا من ان القوم كانوا حرموا ما حرموا على أنفسهم بايمان حلفوا بها فنزلت هذه الآية بسببهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز وبعض البصريين ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد القاف بمعنى وكدتم الايمان ورددتموها وقراء الكوفيين بما عقدتم الايمان بتخفيف القاف بمعنى أوجبتموها على أنفسكم وعزمت عليها قلوبكم * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ بتخفيف القاف وذلك ان العرب لا تكاد تستعمل فعلت فى الكلام الا فيما يكون فيه تردد مرة بعد مرة مثل قولهم شددت على فلان فى كذا اذا كررت عليه الشد مرة بعد أخرى فاذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم ان اليمين التى تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث فى حلف مرة واحدة وان لم يكررها الحالف مرات وكان معلوما بذلك ان الله مؤاخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وان لم يكرره ولم يردده واذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم فتأويل الكلام اذا لا يؤاخذكم أيها المؤمنون من أيمانكم

انتصب غير الحق على انه صفة قائمة مقام المصدر أى لا تغلوا غلوا كقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين أى افسادا وكقولهم تعال جائيا وقم قائما ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق صفة مؤكدة مثل نفخة واحدة وأمس الدابر لا صفة مميزة فافهم ولا تتبعوا أهواء قوم هى المذاهب التى تدعو اليها الشهوة دون الحجة قال الشعبى ما ذكر الله تعالى لفظ الهوى فى القرآن الا ذمه ولا تتبع الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال أبو عبيد لم يجد الهوى موضعا الا فى الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمى هوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذى جعل هواى على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا من قبل يعنى فى النصرانية واليهودية قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وأضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث أو التفريط فى شأن مريم وابنها وضلوا عن سواء السبيل عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فكذبوه والغرض بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال الاول عن الدين والضلال الثانى عن الجنة وقيل الضلال الثانى اعتقادهم فى ذلك الاضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وفيه تعيير لهم حيث ادعوا أنهم أولاد الانبياء وقد لعنوا على ألسنتهم وقال كثير من المفسرين ان أصحاب ايلة كما سيجىء فى الاعراف لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا

قردة وان أصحاب المائدة لما أكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم واعلما من يكذبه وذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون للتناهي معنيان أحدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي أي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان في التناهي المأمور به حسما للفساد فكان الاخلال به معصية وظلما والثاني انه بمعنى الانتهاء أي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد أو المراد لا يتناهون عن منكر أرادوا فعله وأحضروا آلاته أولا ينتهون أولا ينهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم المصدر فقال لبئس ما كانوا يفعلون ثم لما وصف أسلافهم بما وصف شرع في نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف وأصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر في سورة النساء عند قوله أهؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم من العمل لمعادهم ومحل ان سخط رفع على انه مخصوص بالذم أي بئس الزاد الى الآخرة سخط الله يعني موجب سخط الله وسببه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وما أنزل الله في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء لان تحريم ذلك متأكد في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون في دينهم لان

بما لغوتم فيه ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم وقد بينا اليمين التي هي لغو والتي الله مؤاخذ العبد بها والتي فيها الحنث والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع وأما نوله بما عقدتم الايمان فان هنادا **حدثنا** قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال بما تعمدتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك الكفارة ۞ القول في تاويل قوله (فكفارته اطعام عشرة مساكين) اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين على ماهي عائدة ومن ذكر ما فقال بعضهم هي عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عدي عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو ان تحلف على الشيء وأنت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذكم الله فلا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفت عليه على علم **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو ليس فيه كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال ما عقد فيه يمينه فعليه الكفارة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال الايمان ثلاث يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها صاحبها فاما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على الامر لا يفعله ثم يفعله فعليه الكفارة وأما اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الامر يتعمد فيه الكذب فليس فيه كفارة وأما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال قالت عائشة لغو اليمين ما لم يعقد عليه الحالف قلبه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن ابراهيم قال ليس في لغو اليمين كفارة **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عائشة قالت أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على أحد من الامور في غضب أو غيره ليفعلن ليتركن فذلك عقد الايمان التي فرض الله فيها الكفارة وقال تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن علي بن أبي طلحة قال ليس في لغو اليمين كفارة **حدثنا** بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة قال قتادة أما اللغو فلا كفارة فيه **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا كفارة في لغو اليمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو العبقري عن اسباط عن السدي ليس في لغو اليمين كفارة فمعنى الكلام على هذا التأويل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارة ما عقدتم منها اطعام عشرة مساكين * وقال آخرون الهاء في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كناية عنه قالوا وانما معنى الكلام لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اذا كفرتموه ولكن يؤاخذكم اذا عقدتم الايمان فاحنثتم على المضي عليه بترك الحنث والكفارة هي الاقامة على المضي عليه غير جائزة لكم فكفارة اللغو منها اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهو الرجل يحلف على أمر ضرارا أن يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير وقال مرة أخرى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو

فى أيمانكم الى قوله بما عقدتم الايمان قال واللغو من اليمين هى التى تكفر لا يؤاخذ الله بها ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ولا يتحول عنه ولم يكفر عن يمينه فتلك التى يؤاخذ بها **حدثنا** هناد قال ثنا حفص بن غياث عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الذى يحلف على المعصية فلا يفى فيكفر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله تعالى يكفر عن يمينه ويأتى الذى هو خير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الرجل يحلف على المعصية ثم يقيم عليها فكفارته اطعام عشرة مساكين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال فى لغو اليمين فى المعصية فقال أولا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالالغاء ولكن يؤاخذه بالمقام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها فات وكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية **حدثنى** يحيى ابن جعفر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال اليمين المكفرة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم قال اللغو يمين لا يؤاخذ بها صاحبها وفيها كفارة * والذى هو أولى عندى بالصواب فى ذلك ان تكون الهاء فى قوله فكفارته عائدة على ما التى فى قوله بما عقدتم الايمان لما قد منا فيما مضى قبل ان من لزمته فى يمينه كفارة ووجدها غير جائز ان يقال لمن قد وجد لا يؤاخذه الله باللغو وفى قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم دليل واضح انه لا يكون مؤاخذا بوجه من الوجوه من أخبرنا تعالى ذكره انه غير مؤاخذه فان ظن ظان انه انما عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم بالعقوبة عليها فى الآخرة اذا حنثتم وكفرتم لانه لا يؤاخذهم بها فى الدنيا بتكفيرفان اخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيه فى كتابه على الظاهر العام عندنا بما قد دللنا على صحة القول به فى غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته دون الباطن العام الذى لا دلالة على خصوصه فى عقل ولا خبر ولا دلالة من عقل ولا خبر انه عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم بعض معانى المؤاخذة دون جميعها واذ كان ذلك كذلك وكان من لزمته كفارة فى يمين حنث فيها مؤاخذا بها بعقوبة فى ماله عاجلة كان معلوما انه غير الذى أخبرنا تعالى ذكره انه لا يؤاخذه بها واذ كان الصحيح من التأويل فى ذلك ما قلنا بالذى عليه دلالة الكلام اذا لا يؤاخذكم الله أيها الناس باغو من القول والايمان اذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ولا خلاف أمره ولم تقصدوا بها اثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم به الاثم وأوجبتموه على أنفسكم وعزمت عليه قلوبكم ويكفر ذلك عنكم فيغطى على سيئ ما كان منكم من كذب وزور وقول ومحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ۞ القول فى تأويل قوله (من أوسط ما تطعمون أهليكم) يعنى تعالى ذكره بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أعدله كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول فى هذه الآية من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم قال عطاء أوسطه أعدله واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فقال بعضهم معناه من أوسط ما يطعم من أجناس الطعام الذى يقتاته أهل بلد المكفر أهاليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن حنش عن الاسود قال سألته عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر والزيت والسمن وأفضله اللحم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد عن ذلك فقال الخبز والتمر زاد هناد فى حديثه والزيت

مؤمنين بالله وبمحمد والقرآن ايمانا خالصا ما اتخذوا المشركين أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون فى كفرهم ونفاقهم فلهذا يتولون المشركين وقال العقال ولو ان هؤلاء المشركين يؤمنون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ما اتخذهم اليهود أولياء ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد أو كل من له أهلية الخطاب أشد الناس عداوة وقد تعلقت بها اللام فى قوله للذين آمنوا كما تعلقت بالمودة فيما بعد وظاهر الآية يدل على ان اليهود فى غاية العداوة للمسلمين وكيف لا وقد نبه على قدم قدمهم فى العداوة بتقديمهم على الذين أشركوا وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله لكن روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدى ان المراد به النجاشى وقومه الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للمسلمين وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم فى الدين باى طريق كان بالقتل أو بغصب المال أو بوجوه المكايد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء فى دينهم حرام وهذا هو وجه التفاوت بالعداوة والمودة وقد أكد ذلك بوصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب وفى الآية من الفائدة ان التمرد والمعصية عادة لهم فمرغ قلبك يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر سبب ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى فى العلم والدين وكأنه من القس وهو تتبع الشئ

وطلبه قال قطرب هو العالم بلغة الروم وهذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وأدخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين ولكن النظم يأباه وأصله من الرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلاظهم والا فهي مذمومة في نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام وههنا نكتة هي ان كفر النصارى حيث انهم يتنازعون في الالهيات والنبوات جميعا أغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون الا في النبوات الا بعضهم القائلين بان عزيرا ابن الله ثم ان النصارى لما لم يشتد حرصهم على طلب الدنيا وعلى الحياة واقبلوا على العلم والبراءة من الكبر خصهم الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة غلت أيديهم فتبين صحة قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود في رهط من أصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم هل تعرفون شيئا مما أنزل عليكم قالوا نعم فقرؤا وجوه القسيسون والرهبان فكلما قرؤا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق وقال آخرون قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو

قال وأحسبه والخل **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو الاحوص عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت من أفضل ما يطعمهم الخبز واللحم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن ابن سيرين عن ابن عمر من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز والجبن والخبز والخل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والسمن **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فذكر مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أزهر قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والسمن **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون أفضله الخبز واللحم وأوسطه الخبز والسمن وأحسنه الخبز والتمر **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال خبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز ولبن **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا عمر بن هرون عن أبي مصلح عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز واللحم والمرقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن يحيى بن حبان الطائي قال كنت عند شريح فاتاه رجل فقال اني حلفت على يمين فاثمت قال شريح ما حملك على ذلك قال قدر على فما أوسط ما أطعم أهلي قال له شريح الخبز والزيت والخل طيب قال فاعاد عليه فقال له شريح ذلك ثلاث مرار لا يزيده شريح على ذلك فقال له أرأيت ان أطعمت الخبز واللحم قال ذاك ارفع طعام أهلك وطعام الناس **حدثنا** هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم خبزا وزيتا أو خبزا وسمنا أو خلا وزيتا **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو اسامة عن زبرقان عن أبي رزين من أوسط ما تطعمون أهليكم خبز وزيت وخل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن هشام بن محمد قال أكلة واحدة خبز ولحم قال هو من أوسط ما تطعمون أهليكم وانكم لتأكلون الخبيص والفاكهة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى **وحدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك ان تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة خبزا ولحما فان لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وخلا وزيتا حتى يشبعوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن زبرقان قال سألت أبا رزين عن كفارة اليمين ما يطعم قال خبزا وخلا وزيتا من أوسط ما تطعمون أهليكم وذلك قدر قوتهم يوما واحدا ثم اختلف فاثلوذ ذلك في مبلغه فقال بعضهم مبلغ ذلك نصف صاع من حنطة أو صاع من سائر الحبوب غيرها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن ابراهيم عن عمر قال اني أحلف على اليمين ثم يبدو لي فاذا رأيتني قد فعلت ذلك فاطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدين من حنطة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية ويعلى عن الاعمش عن شقيق عن بشار بن نمير قال قال عمر اني أحلف أن لا أعطي أقواما ثم يبدو لي ان أعطيهم فاذا رأيتني فعلت ذلك فاطعم عني عشرة مساكين بين كل مسكينين صاعا من بر أو صاعا من تمر **حدثنا** هناد ومحمد بن العلاء قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف

صاع

صاع من حنطة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم من أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع بر لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد بن جبير اجعوم قال لا أعطهم مدين مدين من حنطة مد الطعام ومد الادام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد فذكر نحوه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو زبد عن حصين قال سألت الشعبي عن كفارة اليمين فقال مكوكين مكوكين طعامه ومكوكا الادامه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين من برفي كفارة اليمين **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال مدان من طعام لكل مسكين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعد بن يزيد أبو سلمة قال سألت جابر بن زيد عن اطعام المسكين في كفارة اليمين فقال أكلة قلت فان الحسن يقول مكوك بر ومكوك تمر فما ترى في مكوك برفقال ان مكوك برلا أو مكوك تمر لا قال يعقوب قال ابن علية وقال أبو سلمة بيده كانه يراه حسنا وقلب أبو سلمة يده **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن انه كان يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام مكوك تمر ومكوك بر لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال قال ان جعهم أشبعهم اشباعة واحدة وان اعطاهم اعطاهم مكوكا مكوكا **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول فان اعطاهم في أيديهم فمكوك بر ومكوك تمر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك في كفارة اليمين نصف صاع لكل مسكين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبيه عن الحكم في قوله اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال طعام نصف صاع لكل مسكين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن مغيرة عن ابراهيم قال أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين قال الطعام لكل مسكين نصف صاع من تمر أو بر * وقال آخرون بل مبلغ ذلك من كل شئ من الحبوب مد واحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن زيد بن ثابت انه قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين بعد اداما **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع قال ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال مد من حنطة لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يكفر اليمين بعشرة أمداد بالمد الاصغر قال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله عن القاسم وسالم في كفارة اليمين ما يطعم قالا مد لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن يحيى ابن سعيد عن سليمان بن يسار قال كان الناس اذا كفر أحدهم كفر بعشرة أمداد بالمد الاصغر **حدثنا** هناد قال ثنا عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطاء في قوله اطعام عشرة مساكين قال عشرة أمداد لعشرة مساكين **حدثنا** بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا

وثمانية من أهل الشام وهم بحيرا الراهب وأبرهة وغيرهما فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت والخطاب في ترى لكل راء وقد وضع الفيض الذي هو مسبب الامتلاء موضع الامتلاء وأصله تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض بعد الامتلاء ويحتمل أن يكون الدمع مصدرا معت عينه وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء كان الاعين تفيض بانفسها ومعنى مما عرفوا من الحق أي مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق فمن الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع نشأ من معرفة الحق والثانية للبيان ويحتمل التبعيض بمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله وأحاطوا بالسنة ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم مثله في آل عمران ومالنا انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بادخالهم داره وثوابه مع الصالحين قالوا ذلك في أنفسهم أو فيما بينهم أو في جواب قومهم حين رجعوا اليهم ولاموهم ومحل لا نؤمن نصب على الحال نحو مالك قائما والعامل فيه معنى الفعل أي ما نصنع غير مؤمنين وهو العامل أيضا في ونطمع لكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو حذفتها وقلت ومالنا ونطمع لاحتلت ويحتمل أن يكون ونطمع حالا من لا نؤمن كأنهم أنكروا ان لا يوحدوا الله وهم يطمعون في الثواب وان يكون عطفا على لا نؤمن أي ما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع أو ما لنا لا نجمع بين الايمان وبين الطمع فانا بهم الله بما قالوا واظهره بدل

على انهم انما استحقوا الثواب بمجرد القول ولكن فيما سبق من وصفهم بمعرفة الحق ما يدل على خلوص عقيدتهم فلا جرم لما

انضاف اليه القول كمل الايمان و يحتمل أن يكون ماخوذا من قولك هذا قول فلان أى اعتقاده ومذهبه وروى عطاء عن ابن عباس ان المراد بما سألوا من قولهم فاكتبنا مع الشاهدين قال أهل السنة فيه دليل على ان المعرفة مع الاقرار توجب حصول الثواب وصاحب الكبيرة له المعرفة والاقرار فلا بد أن يؤل حاله الى هذا الثواب والمعتزلة سلموا ان الاقرار مع المعرفة يوجب الثواب ولكن بشرط عدم الاحباط * التأويل لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل مع ذرات ذريات آدم عليه السلام وأرسلنا اليهم رسلا بالاجساد فى عالم الشهادة ومن الواردات الروحانية فى عالم الغيب فريقا كذبوا يعنى الالهامات والواردات وفريقا يقتلون فى عالم الحس لقد كفر الذين قالوا النصارى أرادوا أن يسلكوا طريق الحق بقدم العقل فتاهوا فى أودية الشبهات وأمة محمد صلى الله عليه وسلم سلكوا الطريق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية فاسقط عنهم براهين الوصال كافة الاستدلال ولهذا كان الشبلى يغسل كتبه بالماء ويقول نعم الدليل أنت ولكن الاشتغال بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال فتحقق لهم ان عيسى بعد التزكية والتحلية صار قابلا للفيض الالهى فكان يخلق ما يخلق و يفعل ما يفعل باذن الله كما ان المرايا المحرقة تحرق بما قبلت من فيض الشمس انه من يشرك بالله ظاهرا فقد حرم الله عليه الجنة ومن يشرك به باطنا حرم عليه القربة على لسان داود وعيسى بن مريم هذا سر الخلافة فان الانسان الكامل المستحق للخلافة قبوله قبول الحق ورده رد الحق

سعيد عن قتادة عن الحسن اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال كان يقال البر والتمر لكل مسكين مد من تمر ومد من بر حدثنا أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مالك بن مغول عن عطاء قال مد لكل مسكين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما تعولون قال وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة قال أبو زيد هو الوسط مما يقوت به أهله ليس بادناه ولا بارفعه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن عبد الله بن سالم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب من أوسط ما تطعمون أهليكم قال مد * وقال آخرون بل ذلك غداء وعشاء ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبى اسحق عن الحرث عن على قال فى كفارة اليمين يغديهم و يعشيهم حدثنا هناد قال ثنا عمر بن هرون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى فى كفارة اليمين قال غداء وعشاء حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن يونس عن الحسن قال يغديهم و يعشيهم * وقال آخرون انما عنى بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أوسط ما يطعم المكفر أهله قال ان كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة وان كان ممن لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك باهله فى عسره و يسره ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ان كنت تشبع أهلك فاشبع المساكين والا فعلى قدر ما تطعم أهلك بقدره حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم وهو ان تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم أهلك من الشبع أو نصف صاع من بر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من عسرهم و يسرهم حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال من عسرهم و يسرهم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قال ثنا سفيان عن سليمان بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن سليمان العبسى عن سعيد بن جبير فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم حدثنا أبو حميد قال ثنا حكام بن سلم قال ثنا عنبسة عن سليمان بن عبيد العبسى عن سعيد بن جبير فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت من أوسط ما تطعمون أهليكم حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير ويطعمون الحر ما لا يطعمون العبد فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ان كنت تشبع أهلك فاشبعهم وان كنت لا تشبعهم فبكل قد رذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيبان النحوى عن جابر عن عامر عن ابن عباس من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من عسرهم و يسرهم حدثنا يونس قال ثنا سفيان عن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس كان الرجل يقوت بعض أهله قوتا دون ا و بعضهم قوتا فيه سعة فقال الله من أوسط ما تطعمون أهليكم الخل والزيت * وأولى الاقوال فى تاويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم عندنا قول من قال من أوسط ما تطعمون أهليكم فى القلة والكثرة وذلك ان أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفارات كلها بذلك وردت وذلك لحكمه صلى الله عليه وسلم فى كفارة الحلق من الاذى بفرق من

طعام بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وحكمه فى كفارة الوطء فى شهر رمضان بخمسة عشر صاعا من ستين مسكينا لكل مسكين ربع صاع ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم شئ من الكفارات أمر باطعام خبز وادام ولا بغداء وعشاء فاذا كان ذلك كذلك وكانت كفارة اليمين احدى الكفارات التى تلزم من لزمته كان سبيلها سبيل ما تولى الحكم فيه صلى الله عليه وسلم من ان الواجب على مكفرها من الطعام مقدارا لمساكين العشرة محدودا بكيل دون جمعهم على غداء أو عشاء مخبوز مأدوم اذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى سائر الكفارات كذلك فاذ كان صحيحا ما قلنا مما به استشهدنا فبين أن تاويل الكلام ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أعدل اطعامكم أهليكم وان ما التى فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم بمعنى المصدر لا بمعنى الاسماء واذا كان ذلك كذلك فاعدل أقوات الموسع أهله مدان وذلك نصف صاع فى ربعه ادامه وذلك أعلى ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فى كفارة فى اطعام مساكين وأعدل أقوات المقتر أهله مد وذلك ربع صاع وهو أدنى ما حكم به فى كفارة فى اطعام مساكين وأما الذين رأوا اطعام المساكين فى كفارة اليمين الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل والذين رأوا ان يغدوا أو يعشوا والذين رأوا ان يغدوا ويعشوا فانهم ذهبوا الى تاويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أوسط الطعام الذى تطعمونه أهليكم فجعلوا ما التى فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم اسما لا مصدرا فاوجبوا على المكفر اطعام المساكين من أعدل ما يطعم أهله من الاغذية وذلك مذهب لو لا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفارات غيرها التى يجب الحاق أشكالها بها وان كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة يجب الحاقها بها

القول فى تاويل قوله (أو كسوتهم) يعنى تعالى ذكره بذلك فكفارة ما عقدتم من الايمان اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم يقول اما أن تطعموهم أو تكسوهم والخيار فى ذلك الى المكفر واختلف أهل التاويل فى الكسوة التى عنى الله بقوله أو كسوتهم فقال بعضهم عنى بذلك كسوة ثوب واحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى كسوة المساكين فى كفارة اليمين أدناه ثوب حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أدناه ثوب وأعلاه ما شئت حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال فى كفارة اليمين فى قوله أو كسوتهم ثوب لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن وهيب عن ابن طاوس عن أبيه أو كسوتهم قال ثوب حدثنا هناد قال ثنا عبيدة وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير جميعا عن منصور عن مجاهد فى قوله أو كسوتهم قال ثوب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب قال منصور القميص والرداء والازار حدثنا أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر فى قوله أو كسوتهم قال كسوة الشتاء والصيف ثوب ثوب حدثنا هناد قال ثنا عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطاء فى قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن أبى معشر عن ابراهيم فى قوله أو كسوتهم قال اذا كساهم ثوبا ثوبا أجزأ عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان الرازى عن ابن سنان عن حماد قال ثوب أو ثوبان وثوب لابد منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال ثوب ثوب لكل انسان وقد كانت القضاة تقضى يومئذ بالكسوة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو كسوتهم قال الكسوة عباءة لكل مسكين وشملة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال ثوب أو قميص أو رداء أو ازار حدثنى محمد بن سعد قال

طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون)

القرا آت بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرأ ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من أوصط مثل مبصوطتان فجزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم عن المفضل كفارة طعام بالاضافة أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون كفارة بالتنوين طعام بالرفع فيما يغير ألف ابن عامر * الوقوف ولا تعتدوا ط المعتدين ه طيبا ص لعطف المتفقتين مؤمنون ه الايمان ج لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفاء التعقيب رقبة ط ثلاثة أيام ط حلفتم ط للاضمار أي حلفتم وحنثتم أيمانكم ط تشكرون ه تفلحون ه وعن الصلاة ج لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ه واحذروا ط المبين ه واحسنوا ط المحسنين ه بالغيب ج أليم ه وأنتم حرم ط

كريب

ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان اختار صاحب اليمين الكسوة كساعشرة أثاثي كل انسان عباءة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول في قوله أو كسوتهم الكسوة ثوب ثوب وقال بعضهم عني بذلك الكسوة ثوبين ثوبين ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية جميعا عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله أو كسوتهم قال عباءة وعمامة **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عمامة يلف بها رأسه وعمامة يلتحف بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن أشعث عن الحسن وابن سيرين قال ثوبين ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن يونس عن الحسن مثله **حدثنا** أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال ثوبان ثوبان لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابي موسى انه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقدة البحرين **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين ان أبا موسى كسا ثوبين من معقدة البحرين **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن محمد بن عبد الاعلى ان أبا موسى الاشعري حلف على يمين فرأى ان يكفر ففعل وكساعشرة ثوبين ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن هشام عن محمد ان أبا موسى حلف على يمين فكفر فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عباءة وعمامة لكل مسكين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب أو كاسوتهم فقال سعيد لا انما هي أو كسوتهم قال قلت يا أبا محمد ما كسوتهم قال لكل مسكين عباءة وعمامة عباءة يلتحف بها وعمامة يشد بها رأسه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كسوتهم قال الكسوة لكل مسكين رداء وازار كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة وقال آخرون بل عني بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشيء الذي يصلح للبس والنوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم قال الكسوة ثوب جامع **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب الجامع الملحفة أو الكساء أو نحوه ولا نرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو ادريس عن أبيه عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم أو كسوتهم قال ثوب جامع لكل مسكين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وشعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن المغيرة مثله وقال آخرون عني بذلك كسوة ازار ورداء أو قميص ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن بردة عن نافع عن ابن عمر قال في الكسوة في الكفارة ازار ورداء وقميص وقال آخرون كل ما كسا فيجزي والآية على عمومها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال يجزي في كفارة اليمين كل شيء الا التبان **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أشعث عن الحسن قال يجزي عمامة في كفارة اليمين **حدثنا** أبو

كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أويس الصيرفي عن أبي الهيثم قال قال سلمان نعم الثوب التبان حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الشيباني عن الحكم قال عمامة يلف بها رأسه * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قول من قال عنى بقوله أو كسوتهم ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبا فصاعدا لان مادون الثوب لاخلاف بين جميع الحجة انه ليس مما دخل في حكم الآية فكان مادون قدر ذلك خارجا من أن يكون الله تعالى عناه بالنقل المستفيض والثوب وما فوقه داخل في حكم الآية اذ لم يات من الله تعالى وحي ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ولم يكن من الامة اجماع بانه غير داخل في حكمها وغير جائز اخراج ما كان ظاهر الآية محتملا من حكم الآية الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك في القول في تاويل قوله (أو تحرير رقبة) يعني تعالى ذكره بذلك أو فك عبد من أسر العبودة وذلها وأصل التحرير الفك من الاسر ومنه قول الفرزدق بن غالب

ابني غدانة اني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

يعني بقوله حررتكم فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار وقيل تحرير رقبة والمحرر صاحب الرقبة لان العرب كان من شأنها اذا أسرت أسيرا أن تجمع يديه الى عنقه بقيد او حبل أو غير ذلك واذا أطلقته من الاسر أطلقت يديه وحللتهما مما كانتا به مشدودتين الى الرقبة فجرى الكلام عندا طلاقهم الاسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون الخبر عن اطلاقه من اسره كما يقال قبض فلان يده عن فلان اذا أمسك يده عن نواله و بسط فيه لسانه اذا قال فيه سوأ فيضاف الفعل الى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى ذلك فكذلك ذلك في قول الله تعالى او تحرير رقبة أضيف التحرير الى الرقبة وان لم يكن هنالك شئ في رقبته ولا شديد اليها وكان المراد بالتحرير نفس العبد بما وصفناه من جرى استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه فان قال قائل أفكل الرقاب مغنى بذلك أو بعضها قيل بل معنى بذلك كل رقبة كانت سليمة من الاقعاد والعمى والخرس وقطع اليدين أو شللهما والجنون المطبق ونظائر ذلك فان من كان به ذلك أو شئ منه من الرقاب فلا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزى في كفارة اليمين فكان معلوما بذلك ان الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير في هذه الآية فاما الصغير والكبير والمسلم والكافر فانهم معنيون به و بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى نسمة قال اذا أعتقها من عمل اجزأته ولا يجوز عتق من لا يعمل فاما الذي يعمل فالاعور ونحوه وأما الذي لا يعمل فلا يجزى الاعمى والمقعد حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال كان يكره عتق المخبل في شئ من الكفارات حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان لا يرى عتق المغلوب على عقله يجزى في شئ من الكفارات وقال بعضهم لا يجزى في الكفارة من الرقاب الا الصحيح و يجزى الصغير فيها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لا يجزى في الرقبة الا الصحيح حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يجزى المولود في الاسلام من رقبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزى الا ما صام وصلى وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يجزى وقال بعضهم لا يقال للمولود رقبة الا بعد مدة تأتي عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن شعيب بن سابور عن النعمان بن المنذر عن سليمان قال اذا ولد الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهر البطن فهو رقبة واذا صلى فهو مؤمنة * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى عم بذكر الرقبة كل رقبة فاي رقبة حررها المكفر يمينه في كفارته فقد أدى ما كلف الا ما ذكرنا ان الحجة مجمعة على ان الله تعالى لم يعنه

حرما ط لاطلاق الامر بالابتداء تحشرون ه والقلائد ط عليم ه رحيم ه البلاغ ط تكتمون ه كثرة الخبيث ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض تفلحون ه * التفسير انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع أهل الكتابين عاد الى بيان الاحكام فبدأ بحل المطاعم والمشارب واستثناء الملذات كيلا يتوهم متوهم ان مدح القسيس والرهبان يوجب ايثار طريقهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الناس و وصف القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس و بكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم أبو بكر وعلي وابن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض و يترهبوا و يجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألم انبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال اني لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وافطر وآكل اللحم والدسم من رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال مابال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين و رهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم

بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله هذه الآية فقالوا يارسول الله فكيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فهذا وجه اتصال الآيات فان قيل ما الحكمة فى قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان فى اللذات والطيبات يمنعه عن الاستغراق فى تحصيل السعادات الباقيات ولهذا قالت الحكماء اذا شبعت الاجسام صارت الارواح أجسادا واذا جاعت الاجسام صارت الاجساد أرواحا فالجواب ان الرهبانية المفرطة مما توقع الآفة فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والكبد والدماغ والاثنيان فيختل الفكر ويقل التأمل فى الجواهر الروحانية ومباديها على ان التفوس القوية لا يمنعها التصرف فى الجسمانيات عن التأمل فى الروحانيات فالرهبانية دليل الضعف والقصور والكمال فى الوفاء بالجهتين وكيف لا والرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل وترك التزهب مع رعاية وظائف الطاعة يفضى الى سعادة الدارين قال القفال انه تعالى قال فى أول السورة أوفوا بالعقود فبين انه كما لا يجوز تحليل المحرم لا يجوز تحريم المحلل وذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون البحائر والسوائب ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم ما أحل الله ولا تظهروا باللسان تحريمه أو لا تجتنبوها اجتنابا يشبه اجتناب المحرمات فهذه الوجوه محمولة على الاعتقاد والقول والعمل ويحتمل أن يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى أو لا تلتزموا تحريمها

بالنحر بر وذلك خارج من حكم الآية وما عدا ذلك فحائز نحره فى الكفارة بظاهر التنزيل والمكفر مخير فى تكفير يمينه التى حنث فيها باحدى هذه الحالات الثلاث التى سماها الله فى كتابه وذلك اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة باجماع من الجميع لاختلاف بينهم فى ذلك فان ظن ظان ان ما قلنا من ان ذلك اجماع من الجميع ليس كما قلنا لما حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنا أبو الضحى عن مسروق قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله فقال انى آليت من النساء والفراش فقرأ عبد الله هذه الآية لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فقال معقل انما سألتك لكونى أتيت على هذه الآية فقال عبد الله اثت النساء ونم واعتق رقبة فانك موسر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم ان سليمان الاعمش حدثه عن ابراهيم بن يزيد النخعى عن همام بن الحرث ان نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال انى حلفت ان لا انام على فراشى سنة فقال ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم كفر عن يمينك ونم على فراشك قال بم أكفر عن يمينى قال أعتق رقبة فانك موسر ونحو هذا من الاخبار التى رويت عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما فان ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه به بالتكفير من الرقاب لا على انه كان لا يجزى عندهم التكفير للموسر الا بالرقبة لانه لم ينقل احد عن أحد منهم انه قال لا يجزى الموسر التكفير الا بالرقبة والجميع من علماء الامصار قديمهم وحديثهم مجمعون على ان التكفير بغير الرقاب جائز للموسر ففى ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا فى ذلك بغيره ۞ القول فى تأويل قوله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) يقول تعالى ذكره فمن لم يجد لكفارة يمينه التى لزمه تكفيرها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفر بها على ما فرضنا عليه وأوجبناه فى كتابنا وعلى لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فصيام ثلاثة أيام يقول فعليه صيام ثلاثة أيام ثم اختلف أهل العلم فى معنى قوله فمن لم يجد ومتى يستحق الحانث فى يمينه الذى قد لزمته الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام فى ذلك فقال بعضهم اذا لم يكن للحانث فى وقت تكفيره عن يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته فان له ان يكفر بالصيام فان كان عنده فى ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم لزمه التكفير بالاطعام أو الكسوة ولم يجزه الصيام حينئذ وممن قال ذلك الشافعى حدثنا بذلك عنه الربيع وهذا القول قصدان شاء الله ممن أوجب الطعام على من كان عنده درهمان وممن أوجبه على من عنده ثلاثة دراهم ونحو ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اذا لم يكن له الا ثلاثة دراهم أطعم قال يعنى فى الكفارة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى معتمر بن سليمان قال قال الحسن بن راشد الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام الا بقدر ما يكفر قال كان قتادة يقول يصوم ثلاثة أيام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى المعتمر بن سليمان قال ثنا يونس ابن عبيد عن الحسن قال اذا كان عنده درهمان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن حماد عن عبد الكريم بن أبى أمية عن سعيد بن جبير قال ثلاثة دراهم وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده ما ثنا درهم أن يصوم وهو ممن لا يجد وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالاطعام أن يصوم الا أن يكون له كفاية ومن المال ما يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه وهذا قول كان يقوله بعض متأخرى المتفقهة ۞ والصواب من القول فى ذلك عندنا ان من لم يكن عنده فى حال حنثه فى يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته لا فضل له عن ذلك يصوم ثلاثة أيام وهو ممن دخل فى جملة من لا يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق وان كان عنده فى ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين أو

يعتق رقبته فلا يجزيه حينئذ الصوم لان احدى الحالات الثلاث حينئذ من اطعام أو كسوة أو عتق حق قد أوجبه الله تعالى في ماله وجوب الدين وقد قامت الحجة بان المفلس اذا فرق ماله بين غرمائه انه لا يترك ذلك اليوم الا مالا يدله من قوته وقوت عياله يومه وليلته فكذلك حكم المعدم بالدين الذي أوجبه الله تعالى في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله واختلف أهل العلم في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين فقال بعضهم صفته أن يكون مواصلا بين الايام الثلاثة غير مفرق فهاذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم في القرآن فهو متتابع الا رمضان ٧ **حدثنا** أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع و **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان أبي بن كعب يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** عبدالاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا عبيدالله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب انه كان يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن قزعة عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال في قراءة عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن ابن عون عن ابراهيم قال في قراءتنا فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غلية عن ابن عون عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قراءة أصحاب عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع قال عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن ابن اسحق في قراءة عبدالله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن الاعمش قال كان أصحاب عبدالله يقرؤن فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول اذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يجزه قال وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر قال يستقبل الصوم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصيام ثلاثة أيام قال اذا لم يجد طعاما وكان في بعض القراءة فصيام ثلاثة أيام متتابعات وبه كان يأخذ قتادة **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة الاول فالاول فان لم يجد من ذلك شيأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات وقال آخرون جائز ان صامهن أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك كل ماذكر الله في القرآن من الصيام فان يصام تباعا أعجب فان فرقها رجوت أن تجزي عنه * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة يمين اذا لم يجد الى تكفيرها بالا طعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام فان لم يشرط في ذلك متتابعة فكيفما صامهن المكفر مفرقة ومتتابعة أجزأه لان الله تعالى انما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيفما أتى بصومهن أجزأ فاما ماروى عن أبي وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات فذلك خلاف ما في مصاحفنا وغير جائز لنا أن نشهد بشئ ليس في مصاحفنا من الكلام انه من كتاب الله غير أني اختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الايام الثلاثة ولا يفرق لانه لاخلاف بين الجميع انه اذا فعل ذلك انه قد أجزأ ذلك عنه من كفارته وهم في غير ذلك مختلفون ففعل مالا يختلف في جوازه أحب الي وان كان الآخر جائزا ۞ القول في تاويل قوله (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم انه كفارة أيمانكم من اطعام العشرة المساكين أو كسوتهم أو تحرير الرقبة وصيام الثلاثة الايام اذا لم تجدوا من ذلك شيأ هو كفارة أيمانكم التي

وعقدبا التشديد واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه اما لو عقد اليمين باحدهما دون الآخر فلا كفارة ومن قرأ

عقدتموها اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأنا مسلمون إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

بالالف فثل القراءة المخففة كقولك أومعاقدتم اذا حذفتم فحذف الظرف للعلم به أو المراد بنكث ما عقدتم بحذف المضاف فكفارته أي الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة أي تسترها أحد هذه الامور ويسمى بالواجب المخير وحاصله انه لا يجب الاتيان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا أتى باي واحد شيأ منها فانه يخرج عن العهدة ومن هنا قال أكثر الفقهاء الواجب واحد لا بعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شئ آخر وهو الصوم اما مقدار الطعام فقد قال الشافعي نصيب كل مسكين مد أي ثلثا من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والحسن والقاسم لانه تعالى قال من أوسط ما تطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا في العرف فثلثا من من الحنطة اذا جعل دقيقا وخبز فانه يصير قريبا من المن وذلك كاف لواحد في يوم واحد وان كان المراد ما كان متوسطا في الشرع فليس له في الشرع مقدار الا ما جاء في قصة الاعرابي المفطر ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره باطعام ستين مسكينا من غير مقدار فقال الرجل ما أجد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أطعم هذا وذلك يدل على تقدير طعام المسكين بربع الصاع وهو مدولا تلزم كفارة الحلق لانها شرعت بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان تكفيرها معتبرا بصدقة الفطرة وقد ثبت بالنص تقديرها بالصاع لا بالمد وقال أبو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة أو صاع من غيرها قال لان الاوسط

رجس

رجس الى قوله فهل أنتم منتهون فلما انتهى الى قوله فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا أبي عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانها تذهب بالعقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثني أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوه عن ذلك فانزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فقالوا هذا شيء قد جاء فيه رخصة نأكل الميسرة ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك حتى أتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد فجعل لا يجود ذلك ولا يدري ما يقرأ فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون فقالوا انتهينا يا رب وقال آخرون نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص وذلك انه كان لاحى رجلا على شراب لهما فضربه بلحى جمل فغزر أنفه فنزلت فيهما ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد انه قال صنع رجل من الانصار فدعانا فاكل فشربنا الخمر حتى انتشينا ففاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار نحن أفضل منكم قال فاخذ رجل من الانصار لحى جمل فضرب به أنف سعد ففزره فكان سعد أفزر الانف قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال سعد شربت مع قوم من الانصار فضربت رجلا منهم أظنه بلحى جمل فكسرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فلم البث أن نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال شربت الخمر مع قوم من الانصار فذكر نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث ان ابن شهاب أخبره أن سالم بن عبد الله حدثه ان أول ما حرمت الخمر ان سعد بن أبي وقاص وأصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسر رأس سعد فانزل الله انما الخمر والميسر الآية وقال آخرون نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى اذا تمايلوا عبث بعضهم على بعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا أخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رؤفا رحيما ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم ضغائن فانزل الله انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فقال ناس من المتكلفين رجس في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية **حدثنا** محمد بن خلف قال ثنا سعيد بن محمد الجرمي عن أبي نميلة عن سلام مولى جعفر بن أبي قيس عن أبي بريدة عن أبيه قال بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر حلالا ذقت حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى آخر

أهل الظاهر ان جميع الرقاب مجزئة وقال الشافعي لا يجزئ الا كل سليمة من عيب يخل بالعمل صغيرة كانت أو كبيرة ذكرا أو

الآيتين فهل أنتم منتهون فجئت الى أصحابي فقرأتها عليهم الى قوله فهل أنتم منتهون قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا وقال آخرون انما كانت العداوة والبغضاء كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الآية بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك نهاهم الله عن الميسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا بشر وقد سمعته من يزيد وحدثنيه قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر عن أهله وماله فيقعد حزينا سالبا ينظر الى ماله في يدي غيره فكانت توريث بينهم عداوة وبغضاء فنهى الله عن ذلك وقدم فيه والله أعلم بالذي يصلح خلقه * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى قد سمى هذه الاشياء التي سماها في هذه الآية رجسا وأمر باجتنابها وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية وجائز أن يكون نزولها كان بسبب ما كان بسبب دعاء عمر رضي الله عنه في أمر الخمر وجائز أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدا من الانصاري عند انتشائهما من الشراب وجائز أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يسره وبغضه وليس عندنا بأي ذلك كان خبر قاطع للعذر غير انه أي ذلك كان فقد لزم حكم الآية جميع أهل التكليف وغير ضائرهم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الآية فالخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فرض على جميع من بلغته الآية من التكليف اجتناب جميع ذلك كما قال تعالى فاجتنبوه لعلكم تفلحون ۞ القول في تأويل قوله (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بينها لكم في هذه الآية وغيرها وخالفوا الشيطان في أمره اياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره فانه انما يبغي لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمر والميسر واحذروا يقول واتقوا الله وراقبوه ان يراكم عندما نهاكم عنه من هذه الامور التي حرمها عليكم في هذه الآية وغيرها أو يفقدكم عندما أمركم به فتتوا أنفسكم وتهلكوها فان توليتم يقول فان أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به وتنتهوا عما نهيناكم عنه ووجدتم مدبرين عما أنتم عليه من الايمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاءكم به نبيكم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يقول فاعلموا انه ليس على من أرسلناه اليكم بالنذارة غير ابلاغكم الرسالة التي أرسل بها اليكم مبينة لكم بيانا يوضح لكم سبيل الحق والطريق الذي امرتم ان تسلكوه واما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية فعلى المرسل دون الرسل وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره فان توليتم عن أمري ونهيي فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي ۞ القول في تأويل قوله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين) يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا اذ انزل الله تحريم الخمر بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها وقد كنا نشرب بها ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن الله تعالى حرمه عليهم اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول اذا ما اتقى الله الاحياء منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه وصدقوا الله ورسوله فيما أمراهم ونهياهم فاطاعوهما في ذلك كله وعملوا الصالحات يقول وكتسبوا من الاعمال ما يرضاه الله في ذلك ما كلفهم في ذلك ربهم ثم اتقوا وآمنوا يقول ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضا فثبتوا على اتقاء الله في ذلك والايمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا ثم اتقوا واحسنوا يقول ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم الله الى الاحسان

أنثى بعدان كانت مؤمنة قياسا على كفارة القتل ولم يجوز اعتاق المكاتب ولا شراء القريب وفي تقديم الاطعام على العتق مع ان العتق أفضل تنبيه على التخيير وان الامر مبني على التخفيف ويمكن أن يقال الاطعام أفضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام أو لا يكون هناك من يعطيه فيقع في الضرر أما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التأخير والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد أحد الامور الثلاثة فصيام فعليه صيام ثلاثة أيام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده ذلك القدر جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلاث فعند وجدانها وجب ان لا يجوز الصوم تركنا العمل به عند وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك ضروري وتقديم حق النفس على حق الغير واجب شرعا فبقي الآية معمولا بها في غيره وعند أبي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال مالا تجب فيه الزكاة ثم صيام الايام الثلاثة مشروط عند أبي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة أبي وابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات فان قراءتهما لا تختلف عن روايتهما وقال الشافعي في أصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يعتد بها لانها لو كانت صحيحة لنقلت نقلا متواترا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له على أيام من رمضان أفاقضيها متتابعة فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم

وذلك

وذلك الاحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الاعمال ولكنه نوافل تقربوا بها الى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه والله يحب المحسنين يقول والله يحب المتقرب بين اليه بنوافل الاعمال التى يرضاها فالاتقاء الاول هو الاتقاء بتلقى أمر الله بالقبول والتصديق والديانونة به والعمل والاتقاء الثانى الاتقاء بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقاء الثالث هو الاتقاء بالاحسان والتقرب بنوافل الاعمال * فان قال قائل ما الدليل على ان الاتقاء الثالث هو الاتقاء بالنوافل دون ان يكون ذلك بالفرائض قيل انه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربى الخمر التى شربوها قبل تحريمها اياها فاذا هم اتقوا الله فى شربها بعد تحريمها وصدقوا الله ورسوله فى تحريمها وعملوا الصالحات من الفرائض ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره فى آية واحدة ونحو الذى قلنا من ان هذه الآية نزلت فيما ذكرنا انها نزلت فيه جاءت الاخبار عن الصحابة والتابعين ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل باسناده نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنى عبد الكبير بن عبد المجيد قال أخبرنا عباد بن راشد عن قتادة عن أنس بن مالك قال بينا أنا أدير الكاس على أبى طلحة وأبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وأبى دجانة حتى مالت رؤسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادى ألا ان الخمر قد حرمت قال فمادخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا الدلال ونوضا بعضنا واغتسل بعضنا وأصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فقال رجل لعبادة سمعته من أنس بن مالك قال نعم وقال رجل لانس بن مالك أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وحدثنى من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندرى ما الكذب **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال لما حرمت الخمر قالوا كيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال قال البراء مات ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريمها قال أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيمن قتل ببدر واحد مع محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا على بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى أنت منهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين لما أنزل الله تعالى تحريم الخمر فى سورة المائدة بعد سورة الاحزاب قال فى ذلك رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب فلان يوم بدر وفلان يوم أحد وهم يشربونها فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مسألة من صام ستة أيام عن يمينين أجزأته ولا حاجة الى تعيين احدى الثلاثين لاحدى اليمينين لان الواجب عن كل منهما ثلاثة أيام وقد أتى بها فيخرج عن العهدة ذلك المذكور كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف وللتنبيه على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين وأما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز وبه قال مالك والشافعى وأحمد موافقا لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا فكفر عن يمينك ثم ائت بالذى هو خير ولان الكفارة حق مالى يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود أحد السببين كتعجيل الزكاة بعد وجود النصاب هذا اذا كان يكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تتقدم على وقتها اذا لم تمس اليه حاجة كالصلاة وصوم رمضان ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد الوجوب وان كان الحنث بار تكاب محظور كأن حلف ان لا يشرب الخمر أجزأه التكفير قبل الشرب أيضا لوجود أحد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة ولا تحريم بل المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لا أثر لها فيه جميع ما ذكرنا ظاهر مذهب الشافعى أما عند أبى حنيفة وأصحابه فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا أيمانكم قالوا هو لا تكفروا منها

واحفظوها اذا حلفتم عن الحنث وعلى هذا يكون الايمان مختصة بالتى الحنث فيها معصية كمن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف

وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من الله وإحسان وهي لهم يومئذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما نقول لإخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا جناح فيما طعموا يعني قبل التحريم إذا كانوا محسنين متقين وقال مرة أخرى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الحرام قبل أن يحرم عليهم إذا ما اتقوا وأحسنوا بعد ما حرم وهو قوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني بذلك رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم فلما حرمت قالوا كيف تكون علينا حراما وقد مات إخواننا وهم يشربونها فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أحرمها إذا كانوا محسنين متقين والله يحب المحسنين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا لمن كان يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدر وأحد **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية هذه في شأن الخمر حين حرمت سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فأنزل الله هذه الآية ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقول ليختبرنكم الله بشيء من الصيد يعني ببعض الصيد وإنما أخبرهم تعالى ذكره أنه يبلوهم لأنه لم يبلهم بصيد البحر وإنما ابتلاهم بصيد البر فالابتلاء ببعض ولم يقع وقوله تناله أيديكم فإنه يعني أما باليد كالبيض والفراخ وأما بالإصابة للنبل والرماح وذلك كالجر والبقر والظباء فيمتحنكم به في حال إحرامكم بعمرتكم أو بحجكم وبنحو ذلك قالت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال أيديكم صغار الصيد أخذ الفراخ والبيض والرماح قال كبار الصيد **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة عن دارد عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تناله أيديكم ورماحكم أيديكم قال النبل ورماحكم تنال كبير الصيد وأيديكم تنال صغير الصيد أخذ الفرخ والبيض **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال ما يستطيع أن يفر من الصيد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أيديكم ورماحكم أيديكم قال النبل ورماحكم تنال كبير الصيد وصغيره يبتلي الله تعالى به عباده في إحرامهم حتى لو شاؤا لأخذوه بأيديهم فنهاهم الله أن يقربوه **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن حميد الأعرج وليث عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال الفراخ والبيض ومالا يستطيع أن يفر ۞ القول

البيان الشافي يبين لكم آياته أحكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم إنه سبحانه استثنى من جملة الأمور المستطابة الخمر والميسر وقد تقدم معناهما وما يتعلق بهما في سورة البقرة وسلك في سلك التحريم الانصاب والأزلام وقد ذكرناهما في أول هذه السورة واعلم أنه كانت تحدث قبل تحريم الخمر أشياء يكرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه مع عمه حمزة على ما روى في الصحيحين أنه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس فلما أردت أن أبني بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي لأذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي فبينا أنا أجمع لشارفي متاعا من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار أقبلت فإذا أنا بشارفي قد جبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر وقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في البيت في شرب مع امرأة من الأنصار غنت غنية فقالت في غنائها ألا يا حمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء ضع السكين في اللبات منها * فضرجهن حمزة بالدماء وأطعم من شرائحها كبابا * ملوحة على وهج الصلاء فثار أبا عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء فوثب إلى السيف فاجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما

ليشربن فإنه لا يؤمر حينئذ بالحفظ عن الحنث وقيل احفظوها بأن تكفروها أو المراد لا تنسوها وتأبوها كذلك مثل ذلك

فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أتيت له فقال مالك فقلت يارسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتى فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما وهاهو ذا فى بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم برداءه ثم انطلق يمشى واتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى فيه فاستأذن فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل أنتم الا عبيد أبى فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا فكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر قالت العلماء هذه الآية تدل على تحريمها من وجوه منها تصديرا لجملة بانما الدالة على الحصر معناه ليست الخمر الا الرجس وعمل الشيطان ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال فى موضع آخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان وأصل الرجس العمل القبيح والقذر قال الفراء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون أى العقاب والغضب وكأنه ابدال الرجز والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير فلهذا سمى العمل القوى الدرجة فى القبح رجسا ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الى الشر البحت ومنها انه أمر بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب منه من

فى تاويل قوله (ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) يعنى تعالى ذكره ليختبرنكم الله أيها المؤمنون ببعض الصيد فى حال احرامكم كى يعلم أهل طاعة الله والايمان به والمنتهين الى حدوده وأمره ونهيه ومن الذى يخاف الله فيتقى مانهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب بمعنى فى الدنيا بحيث لا يراه وقد بينا أن الغيب انما هو مصدر قول القائل غاب عنى هذا الامر فهو يغيب غيبا وغيبة وان مالم نعاين فان العرب تسميه غيبا فتأويل الكلام اذا ليعلم أولياءه من يخاف الله فيتقى محارمه التى حرمها عليه من الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه وأما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فانه يعنى فمن تجاوز حد الله الذى حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل ماحرم الله عليه منه باخذه وقتله فله عذاب من الله اليم يعنى مؤلم موجع ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا وصدقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذى بينت لكم وهو صيد البر دون صيد البحر وأنتم حرم يقول وأنتم محرمون بحج أو عمرة والحرم جمع حرام والذكر والانثى فيه بلفظ واحد تقول هذا رجل حرام وهذه امرأة حرام فاذا قيل محرم قيل للمرأة محرمة والاحرام هو الدخول فيه يقال أحرم القوم اذا دخلوا فى الشهر الحرام أو فى الحرم فتأويل الكلام لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة وقوله ومن قتله منكم متعمدا فان هذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذى نهاه عن قتله متعمدا ثم اختلف أهل التأويل فى صفة العمد الذى أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء فى قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان قاتله احرامه فى حال قتله وقال ان قتله وهو ذاكر احرامه متعمدا قتله فلا حكم عليه وأمره الى الله قالوا وهذا أجل أمرا من أن يحكم عليه أو يكون له كفارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله منكم ناسيا لاحرامه متعمدا القتل فذلك الذى يحكم عليه فان قتله ذاكرا الحرمة متعمدا لقتله لم يحكم عليه **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد فى الذى يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم أنه محرم ومتعمدا قتله قال لا يحكم عليه ولا يجزله وقوله ومن قتله منكم متعمدا قال هو العمد المكفر وفيه الكفارة والخطأ أن يصيبه وهو ناس لاحرامه متعمد القتل أو يصيبه وهو يريد غيره فذلك يحكم عليه مرة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد حل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد فى قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمد القتله ناسيا لاحرامه **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا الفضل عن ابن عباس عن ليث عن مجاهد قال العمد هو الخطأ المكفر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا ليث قال قال مجاهد قول الله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال فالعمد الذى ذكر الله تعالى ان يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه فهذا لا يحكم عليه هذا أجل من ان يحكم عليه **حدثنا** ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد انه قال فى هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا قال يقتله متعمدا القتله ناسيا لاحرامه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال قال ابن جريج ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا لحرمه أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله منكم متعمدا للصيد ناسيا لاحرامه فمن اعتدى بعد

الفلاح فيكون القرب منها خيبة والضمير فى فاجتنبوه عائد الى الرجس أو العمل

ذكر الله وعن الصلاة خصوصا وفيه ان غرض الشرع من الاجتماع تأكد الالفة والمودة ثم انها توزن بقيض المقصود لان العقل اذا زال استولت الشهوة والغضب ويؤدى الى التنازع واللجاج وكذا القمار يفضى الى افناء المال والى ان يقامر على حليلته وأهله وولده وكل ذلك يورث لذة الغلبة الحالية وكلاهما توجب الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق فى طاعة المعبود وانما أفرد ذكر الخمر والميسر لانهما لان الخطاب مع المؤمنين فعرفهما أولا ثم لا بد ذكر الانصاب والازلام تنبيها على انها جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك ثم أفردهما لان الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام فى قوله فهل أنتم منتهون كانه قيل قد تلى عليكم ما هو كاف فى باب المنع فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم تزجروا وانهذا قالوا قد انتهينا يارب اذنهوا التحريم المؤكد ومنها انه قال عقيب ذلك وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد الطاعة فيما تقدم من الامر بالاجتناب والحذر عن المخالفة فى ذلك الباب ومنها تهديد من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم الآية والمراد ان أعرضتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ وقد أعذر من أنذر وجزاء المخالف الى الله المقتدر عن أنس قال كنت ساقى القوم يوم حرمت فى بيت أبى طلحة وما شرابهم الا فضيخ البسر والتمر فاذا منادى ينادى الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت فى سكك المدينة فقال أبو طلحة

هذا

ذلك متعمدا للصيد بذكر احرامه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن أبى عدى قال ثنا اسمعيل ابن مسلم قال كان الحسن يفتى فيمن قتل الصيد متعمدا اذا كر الاحرام لم يحكم عليه قال اسمعيل وقال حماد عن ابراهيم مثل ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة قال أمرنى جعفر بن أبى وحشية ان أسأل عمرو بن دينار عن هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الآية فسألته فقال كان عطاء يقول هو بالخيار أى ذلك شاء فعل ان شاء أهدى وان شاء أطعم وان شاء صام فاخبرت به جعفرا وقلت ما سمعت فيه فتلكأ ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرنى ثم قال كان سعيد بن جبير يقول يحكم عليه من النعم هديا بالغ الكعبة فان لم يجد يحكم عليه ثمنه فقوم طعاما فتصدق به فان لم يجد حكم عليه الصيام فيه من ثلاثة أيام الى عشرة **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنى ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فاخطأ به فذلك العمد المكفر **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أما الذى يتعمد فيه وهو ناس لحرمه أو جاهل ان قتله غير محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهى الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله وذلك الذى جعل الله عليه النقمة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد فى قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا القتله ناسيا لاحرامه * وقال آخرون بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد اذا كر لحرمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يحكم عليه فى العمد والخطأ والنسيان **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال ثنا ابن جريج **وحدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال طاوس والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنى بعض أصحابنا عن الزهرى انه قال نزل القرآن بالعمد وجرت السنة فى الخطأ يعنى فى المحرم يصيب الصيد **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم قال ان قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه وان عاد متعمدا عجلت له العقوبة ولم يعف الله عنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير قال انما جعلت الكفارة فى العمد ولكن غلظ عليهم فى الخطأ كى يتقوا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى حرم قتل صيد البر على كل محرم فى حال احرامه مادام حراما بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك فى حال احرامه متعمدا القتله ولم يخصص به المتعمد قتله فى حال نسيانه احرامه ولا المخطئ فى قتله فى حال ذكره احرامه بل عم فى التنزيل بايجاب الجزاء كل قاتل صيدا فى حال احرامه متعمدا وغير جائز احالة ظاهر التنزيل الى باطن من التأويل لادلالة عليه من نص كتابه ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجماع عن الامة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه فاذ كان ذلك كذلك فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامدا قتله ذاكرا لاحرامه أو عامدا قتله ناسيا لاحرامه أو قاصدا غيره فقتله ذاكرا لاحرامه فى ان على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما وهذا قول عطاء والزهرى الذى ذكرناه عنهما دون القول الذى قاله مجاهد وأما ما يلزم بالخطأ قاتله فقد بينا القول فيه فى كتابنا كتاب لطيف القول فى أحكام الشرائع بما أغنى عن ذكره فى هذا الموضع وليس هذا الموضع موضع ذكره لان قصدنا فى

هذا الكتاب الابانة عن تاويل التنزيل وليس في التنزيل للخطأ ذكر فنذكر أحكامه وأما قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فانه يقول وعليه كفارة و بدل يعني بذلك جزاء الصيد المقتول يقول تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول مثل ما قتل من النعم وقد ذكرنا ان ذلك في قراءة عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل من النعم وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة و بعض البصريين فجزاء مثل ما قتل من النعم باضافة الجزاء الى المثل وخفض المثل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء و رفع المثل بتأويل فعليه جزاء مثل ما قتل وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء و رفع المثل لان الجزاء هو المثل فلا وجه لاضافة الشيء الى نفسه وأحسب ان الذين قرؤا ذلك بالاضافة قرأوا ان الواجب على قاتل الصيد ان يجزئ مثله من الصيد بمثل من النعم وليس ذلك كالذي ذهبوا اليه بل الواجب على قاتله ان يجزئ المقتول نظيره من النعم واذ كان ذلك كذلك فالمثل هو الجزاء الذي أوجبه الله تعالى على قاتل الصيد وان يضاف الشيء الى نفسه ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه بالتنوين ونصب المثل ولو كان المثل غير الجزاء لجاز في المثل النصب اذا نون الجزاء كما نصب اليتيم اذ كان غير الاطعام في قوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وكما نصب الاموات والاحياء أو نون الكفات في قوله ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا اذا كان الكفات غير الاحياء والاموات وكذلك الجزاء لو كان غير المثل لاتسعت القراءة في المثل بالنصب اذا نون الجزاء ولكن ذلك ضاف فلم يقرأه أحد بتنوين الجزاء ونصب المثل اذ كان المثل هو الجزاء وكان معنى الكلام ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزاء هو ما قتل من النعم ثم اختلف أهل العلم في صفة الجزاء وكيف يجزئ قاتل الصيد من المحرمين ما قتل من النعم فقال بعضهم ينظر الى أشبه الاشياء به شبها من النعم فيجزئه به ويهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال أما جزاء مثل ما قتل من النعم فان قتل نعامة أو حمارا فعليه بدنة وان قتل بقرة أو ايلا أو أروى فعليه بقرة أو قتل غزالا أو أرنبا فعليه شاة وان قتل ضبا أو حرباء أو يربوعا فعليه سخلة قد أكلت العشب وشربت اللبن حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن ابن مجاهد قال سئل عطاء أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره قال أليس يقول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله حدثنا هناد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اذا أصاب المحرم الصيد وجب عليه جزاؤه من النعم فان وجد جزاءه ذبحه فتصدق به فان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قوم الدراهم حنطة ثم صام مكان كل نصف صاع يوما قال انما أريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما فيذوق قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه قال ابن حميد نظركم قيمته فتقوم عليه ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال انما أريد بالطعام الصيام فاذا وجد الطعام وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان وجد هديا قوم الهدي عليه طعاما وصام عن كل صاع يوما حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن حميد عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة اذا أصاب

اتقوا الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر وقال القفال الاول الاتقاء من القدح فى صحة النسخ ليثبت تحريم الخمر بعد ان كانت مباحة والثانى الاتيان بالعمل المطابق للآية والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق ثم انه سبحانه استثنى بعض الصيد من المحللات فقال على سبيل التوكيد القسمى ليبلونكم أى ليعاملنكم معامله المختبر بشئ التنوين للتحقير وفيه انه ليس من الفتن العظام التى تدحض عندها الاقدام كالابتلاء ببذل الارواح والاموال فامتحن الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بصيد البر كما امتحن أصحاب ايلة بصيد البحر قال مقاتل بن حيان ابتلاهم بالصيد وهم محرمون عام الحديبية حتى ان الوحش والطير يغشاهم فى رحالهم فيقدرون على أخذها بالايدى وصيدها بالرماح ومارأوا مثل ذلك قط فنهاهم الله عن ذلك ابتلاء قال الواحدى الذى تناله أيديهم من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش والذى تناله الرماح الكبار ومن فى من الصيد للبيان أو للتبعيض وهو صيد البر أو صيد الاحرام والمراد به العين لا الحدث بدليل عود الضمير فى تناله اليه ليعلم الله ليظهر معلومه وهو خوف الخائف أو ليعاملكم معامله من يطلب ان يعلم أوليعلم أولياء الله ومحل بالغيب النصب على الحال أى يخافه حال كونه غائبا عن رؤيته أو عن حضور الناس فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب أليم فى الآخرة وقيل فى الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب بطنه وظهره ضربا وجيعا وينزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعى انه البرى المتوحش المأكول اللحم أما الاول فلقوله تعالى

الرجل الصيد حكم عليه فان لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاما ثم صام لكل نصف صاع يوما **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت وصاحب لى ظبيا فى العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظر فى ذلك قال فقال اذبح كبشا **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى قال أخبرنى قبيصة بن جابر نحوا مما حدث به عبد الملك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن المسعودى عن عبد الله بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب لى ظبيا وهو محرم فامره عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويبقى اهابها **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة عن داود بن أبى هند عن بكير ابن عبد الله المزنى قال قتل رجل من الاعراب وهو محرم ظبيا فسأل عمر فقال له عمر اهد شاة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين **وحدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا حصين عن الشعبى قال قال قبيصة بن جابر أصبت ظبيا وأنا محرم فاتيت عمر فسألته عن ذلك فارسل الى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا أمير المؤمنين ان أمره أهون من ذلك قال فضربنى بالدرة حتى سايقته عدوا قال ثم قال قتلت الصيد وأنت محرم ثم تغمص الفتيا قال فجاء عبد الرحمن فحكما شاة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام فان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ان قتلت صيدا فاذا هو أعور أو أعرج أو منقوص أغرم مثله قال نعم ان شئت قلت أوفى أحب اليك قال نعم وقال عطاء وان قتلت وأنا الظبى فعليه ولد شاة وان قتلت ولد بقرة وحشية فعليه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلى قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فجزاء مثل ما قتل من النعم ما كان من صيد البر من النعم ليس له قرن الحمار والنعامة فعليه مثله من الابل وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل أو ايل فجزاؤه من البقر وما كان من ظبى فمن الغنم مثله وما كان من أرنب ففيها ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه جدى صغير وما كان من جرادة أو نحوها ففيه قبضة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم ويتصدق بثمنه وان شاء صام لكل نصف صاع يوما وان أصاب فرخ طير بربرية أو بيضها فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذى يكون فى الطير غير انه قد ذكر فى بيض النعام اذا أصابها المحرم ان يحمل الفحل على عدة ما أصاب من البيض ٧ على بكارة الابل فما لقح منها أهداه الى البيت وما فسد منها فلا شئ فيه **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرنى ابن جريج قال قال مجاهد من قتله يعنى الصيد ناسيا أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر فعليه مثله هديا بالغ الكعبة فان لم يجد ابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن كل مد يوما قال عطاء فان أصاب انسان نعامة كان له ان كان ذا يسار ماشاء ان شاء يهدى جزورا أو عدلها طعاما أو عدلها صياما أيهن شاء من أجل قوله جزاء أو كذا قال فكل شئ فى القرآن او فليختر منه صاحبه ماشاء **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرنى ابن جريج قال أخبرنى الحسن بن مسلم قال من أصاب من الصيد ما يبلغ ان يكون شاة فصاعدا فذلك الذى قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وأما كفارة طعام مساكين فذلك الذى لا يبلغ أن يكون فيه هدى العصفور يقتل فلا يكون فيه قال أو عدل ذلك صياما عدل النعامة أو عدل العصفور أو عدل ذلك كله * وقال آخرون بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ثم يشترى القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم

قال

بعد ذلك أحل لكم صيد البحر وأما المتوحش فيدخل فيه نحو الظبي وان صار مستأنسا ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء

قال أخبرنا عبدة عن ابراهيم قال ما أصاب المحرم من شئ حكم فيه فقيمته **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد قال سمعت ابراهيم يقول في كل شئ من الصيد ثمنه * وأولى القولين في تاويل الآية ما قال عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من الصيد يجزى بمثله من النعم كما قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وغير جائز ان يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم وقد قال الله تعالى من النعم لان الدراهم ليست من النعم في شئ فان قال قائل فان الدراهم وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشترى بها المثل من النعم فيهديه القاتل فيكون بفعله ذلك كذلك جازيا بما قتل من الصيد مثلا من النعم قيل له أفرأيت ان كان المقتول من الصيد صغيرا أو كبيرا أو سليما أو كان المقتول من الصيد كبيرا أو سليما ولا يصيب بقيمته من النعم الا صغيرا أو معيبا أيجوز له ان يشترى بقيمته خلافه وخلاف صفته فيهديه أم لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا خلافه فان زعم انه لا يجوز له ان يشترى بقيمته الا مثله نزل قوله في ذلك لان أهل هذه المقالة يزعمون انه لا يجوز له ان يشترى بقيمته ذلك فيهديه الا ما يجوز في الضحايا واذا أجاز واسوى مثل المقتول من الصيد بقيمته واهداءها وقد يكون المقتول صغيرا معيبا أجاز في الهدى ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه لا يجوز ان يشترى بقيمته فيهديه الا ما يجوز في الضحايا أوضح بذلك من قوله الخلاف لظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى أوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمدا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه المقالة انه لا يجب عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا ويقال لقائل ذلك أرأيت ان قال قائل لآخر ما على قاتل مالا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الاضاحي لا من اطعام ولا صيام لان الله تعالى انما خير قاتل الصيد من المحرمين في أحد الثلاث الاشياء التي سماها في كتابه فاذا لم يكن له الى واحد من ذلك سبيل سقط عنه فرض الآخرين لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم يكن له الى بعض ذلك سبيل بطل فرض الجزاء عنه لانه ليس ممن عنى بالآية نظير الذي قلت انت انه اذا لم يكن المقتول من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب من النعم ما يجوز في الضحايا فقد سقط فرض الجزاء بالقتل من النعم عنه وانما عليه الجزاء بالاطعام أو الصيام هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظر فان يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تاويل قوله (يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة) يقول تعالى ذكره يحكم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم يعني فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل هديا يقول يقضى بالجزاء ذوا عدل أن يهدى فيبلغ الكعبة والهاء في قوله يحكم به عائدة على الجزاء ووجه حكم العدلين اذا أرادا ان يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل أن ينظرا الى المقتول و يستوصفاه فان ذكر انه أصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد الضان بنظير ذلك الذي قتله في السن والجسم فان كان الذي أصاب من ذلك كبيرا حكما عليه من الضان بكبير وان كان الذي أصاب حمار وحش حكما عليه ببقرة ان كان الذي أصاب كبيرا فكبيرا من البقر وان كان صغيرا فصغيرا وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور البقر وان كان أنثى فمثله من البقر أنثى ثم كذلك ذلك ينظر الى أشبه الاشياء بالمقتول من الصيد شبها من النعم فيحكمان عليه به كما قال تعالى و بمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل على اختلاف في ذلك بينهم ذكر من قال ذلك بنحو الذي قلنا فيه **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود بن أبي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال كان رجلان من الاعراب محرمان فاجاش أحدهما ظبيا فقتله الآخر فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر وما ترى قال شاة قال وأنا أرى ذلك اذهبا فاهديا شاة فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه ما درى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه فسمعها عمر فردهما فقال هل تقرآن سورة المائدة فقالا لا فقرأها عليهما يحكم به ذوا عدل منكم ثم قال استغفت بصاحبي هذا **حدثنا** أبو كريب و يعقوب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت أنا وصاحب

حمير المحرم اذا قتل الصيد خطأ ألا يلزمه شئ وهو قول داود لان النهي ورد عن التعمد وهو ان يقتله ذاكر الاحرامه أو عالما ان ما يقتله مما يحرم

لحكم الاصل وأما كونه ما كولا فلقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فيعلم منه انه مما يحل أكله في غير الاحرام وقال أبو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يؤكل لحمه ضمن وسلم انه لا يجب الضمان في قتل الذئب وفي قتل الفواسق الخمس فقال الشافعي لا معنى في قتلها الا الايذاء فيلزم جواز قتل جميع المؤذيات لا سيما وقد جاء خمس يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية زيادة السبع العادي واحتج لابي حنيفة بقول علي رضي الله عنه

صيد الملوك أرانب وثعالب
فاذا ركبت فصيدي الابطال

وزيف بان الثعلب عندنا حلال وأنتم حرم أي محرمون بالحج والعمرة أيضا على الاصح وقيل وقد دخلتم الحرم وقيل هما مرادان بالآية وهو قول الشافعي فقوله لا تقتلوا يفيد المنع ابتداء والمنع تسببا فليس له ان يتعرض للصيد مادام محرما أو في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد حلالا أو صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرأ جزاء بالتنوين ومثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول أي فعليه ان يجزئ مثل ما قتل قال بعض العلماء المثل معجم للتأكيد اذ الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم أنا أحب مثلك أي أحبك وقيل الاضافة بمعنى من أي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد بن

عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه أو رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد أو رمى غير صيد فعدل السهم فاصاب صيدا فهو مخطئ لا شئ عليه لفقدان القيد المذكور وبتأكد لهذا الرأى بقوله ليذوق وبال أمره وبقوله ومن عاد أى الى ما تقدم ذكره وهو القتل العمد والانتقام أيضا يناسب العمد لا الخطأ وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا أو خطأ قياسا على سائر محظورات الاحرام كحلق الرأس وغيره وكما فى ضمان مال المسلم فانه لما ثبت الحرمة لحق المالك لم يختلف ذلك بكونه عمدا أو لا وانما وردت الآية بالتعمد لان العمد أصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما روى انه عن لهم فى غزوة الحديبية حمار وحش فحمل عليه أبو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فنزلت الآية على وفق القصة وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ قال صلى الله عليه وسلم فى الضبع كبش اذا قتله المحرم وقالت الصحابة فى الظبى شاة أطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد والخطأ ثم العلماء اختلفوا فى المثل فقال الشافعى ومحمد بن الحسن الصيد ضربان منه مثله مثل ومنه ما لا مثل له فيضمن بالقيمة وقال أبو حنيفة وأبو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له حجة الشافعى قوله تعالى من النعم فانه بيان للمثل وكذا قوله هديا بالغ الكعبة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه حكم فى الضبع بكبش وعن على وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر انهم حكموا فى أمكنة مختلفة وأزمان متعددة فى جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا فى النعامة ببدنة وفى حمار الوحش ببقرة وفى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الظبى بشاة وفى الارنب بعجل وفى رواية بعناق وفى الضب بسخلة وفى اليربوع قال

لى ظبيا فى العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظر الى ذلك قال فقال اذبح كبشا. قال يعقوب فى حديثه فقال لى اذبح شاة فانصرفت فاتيت صاحبى فقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول فقال صاحبى انحرنا فتك فسمعها عمر بن الخطاب فاقبل على ضربا بالدرة وقال تقتل الصيد وأنت محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى يقول فى كتابه يحكم به ذوا عدل منكم هذا ابن عوف وأنا عمر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى قال أخبرنى قبيصة بن جابر نحو ما حدث به عبد الملك **حدثنا** هناد وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن المسعودى عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رأ واحلنا نتماشى نتحدث قال فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبى أو برح فرماه رجل منا بحجر فما أخطأ حشاه فركب فوجد ميتا قال فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى أتينا عمر نقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعنى عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم أقبل الى الرجل قال أعمدا قتلته أم خطأ قال الرجل لقد تعمدت رميه وما أردت قتله فقال عمر ما أراك الا قد أشركت بين العمد والخطأ اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واستبق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت أيها الرجل أعظم شعائر الله فما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى سأل صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذلك قال قبيصة ولا أذكر الآية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتى فلم يفجأنى منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبى ضربا بالدرة وجعل يقول أقتلت فى الحرم وسفهت الحكم قال ثم أقبل على فقلت يا أمير المؤمنين لا أحل لك اليوم شيأ يحرم عليك منى قال قبيصة ابن جابر انى أراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال أوطأ رجل أرنبا فقتلها وهو محرم فاتى عمر فى ذلك فقال له عزا حكم معى فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أصاب صيدا فاتى ابن عمر فسأله عن ذلك وعنده عبد الله بن صفوان فقال ابن عمر لابن صفوان اما أن أقول فتصدقنى واما أن تقول فاصدقك فقال ابن صفوان بل أنت فقل فقال ابن عمر وافقه على ذلك عبد الله بن صفوان **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح انه قال لو وجدت حكما عدلا لحكمت فى الثعلب جديا وجدى أحب الى من الثعلب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكير قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى مجلز ان رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدا وهو محرم وعنده ابن صفوان فقال له ابن عمر اما أن تقول فاصدقك أو أقول فتصدقنى قال قل وأصدقك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى وائل قال أخبرنى أبو جرير البجلى قال أصبت ظبيا وأنا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال اثت رجلين من اخوانك فيحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعيدا فحكما على تيسا أعفر قال أبو جعفر الاعفر الابيض **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور باسناده عن عمر مثله **حدثنا** عبد الحميد قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أشعث ابن سوار عن ابن سيرين قال كان رجل على ناقة وهو محرم فابصر ظبيا يأوى الى أكمة فقال لا نظر أنا أسبق الى هذه الاكمة أم هذا الظبى فوقعت عنز من الظباء تحت قوائم ناقته فقتلته فاتى عمر فذكر ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفراء قال وهى البيضاء **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نجمان رجلا أوطأ ظبيا وهو محرم فاتى عمر فذكر ذلك له والى جنبه عبد الرحمن ابن عوف فاقبل على عبد الرحمن فكلمه ثم أقبل على الرجل فقال اهد عنزا عفراء **حدثنى** يعقوب

قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول ما أصاب المحرم من شئ لم يمض فيه حكومة استقبل به فيحكم فيه ذوا عدل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن يعلى عن عمرو بن حبشى قال سمعت رجلا سأل عبد الله بن عمر عن رجل أصاب ولد أرنب فقال فيه ولد ماعز فما أرى أنا ثم قال لى كذا فقلت أنت أعلم منى فقال قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وسهل بن يوسف عن حميد عن بكر ان رجلين أبصرا ظبيا وهما محرمان فتراهنا وفعل كل واحد منهما الذى سبق اليه فسبق اليه أحدهما فرماه بعصاه فقتله فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان اليه وعنده عبد الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له فقال عمر هذا قليل ولا أجيزه ثم نظر الى عبد الرحمن فقال ماترى قال شاة فقال عمر وأنا أرى ذلك فلما قفا الرجلان من عند عمر قال أحدهما لصاحبه ما درى عمر ما يقول حتى سأل الرجل فرده عليه عمر فقال ان الله تعالى لم يرض بعمر وحده فقال يحكم به ذوا عدل منكم وأنا عمر وهذا عبد الرحمن بن عوف * وقال آخرون بل ينظر العدلان الى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دارهم ثم يأمران القاتل أن يشترى بذلك من النعم هديا فان كان يحكمان فى قول هؤلاء بالقيمة وانما يحتاج اليهما التقويم الصيد قيمته فى الموضع الذى أصابه فيه وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعى فيما مضى قبل انه كان يقول ما أصاب المحرم من شئ حكم فى قيمته وهو قول جماعة ممن متفقهة الكوفيين وأما قوله هديا فانه مصدر على الحال من الهاء التى فى قوله يحكم به وقوله بالغ الكعبة من نعت الهدى وصفته وانما جاز أن ينعت وهو مضاف الى معرفة لانه فى معنى النكرة وذلك ان معنى قوله بالغ الكعبة يبلغ الكعبة فهو وان كان مضافا فمعناه التنوين لانه بمعنى الاستقبال وهو نظير قوله هذا عارض ممطرنا فوصف بقوله ممطرنا عارضا لان فى عارض معنى التنوين لان تأويله الاستقبال فمعناه هذا عارض يمطرنا فكذلك ذلك فى قوله هديا بالغ الكعبة

القول فى تأويل قوله (أو كفارة طعام مساكين) يقول تعالى ذكره أو عليه كفارة طعام مساكين والكفارة معطوفة على الجزاء فى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة أو كفارة طعام مساكين بالاضافة وأما قراء أهل العراق فان عامتهم قرؤا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام أو كفارة طعام مساكين وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بتنوين الكفارة ورفع الطعام للعلة التى ذكرنا ها فى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله أو كفارة طعام مساكين فقال بعضهم معنى ذلك أن القاتل وهو محرم صيدا عمدا لا يخلو من بعض هذه الاشياء الثلاثة التى ذكر الله تعالى من مثل المقتول هديا بالغ الكعبة أو طعام مساكين كفارة لما فعل أو عدل ذلك صياما لا أنه مخير فى أى ذلك شاء فعل وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه وانما ذلك اعلام من الله تعالى عباده ان قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من احدى الخلال الثلاثة قالوا فحكمه ان كان على المثل قادرا أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجدا قالوا فان لم يكن له واجدا أو لم يكن للمقتول مثل من النعم فكفارته حينئذ اطعام مساكين ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره قال اذا قتل المحرم شيأ من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة فان لم يجد أطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد يشبعهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم

وتغريده وفيه دليل على انهم نظروا الى أقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلف باختلاف الاسعار والظبى الذكر من هذا الجنس والغزال أنثاه والجفر من أولاد المعز اذا انفصلت من أمها والعناق الانثى من أولاد المعز وأيضا المقصود من الضمان جبر الهلاك فكلما كانت المماثلة أتم كان الجبر أكمل مسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعى وأحمد واسحق لا يجب عليهم الا جزاء واحد لان مثل الواحد واحد أبو حنيفة ومالك والثورى على كل منهم جزاء واحدا كما لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم ان لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا واحدا لزم كلا منهم كفارة وأجيب بان قتل الجماعة بالواحد تعبدى وتعدد الكفارة لتعدد الايمان الثانية الشافعى المحرم اذا دل غيره على صيد فقتله لم يضمن كما لا يجب بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم وذلك لان الدلالة ليست بقتل ولا اتلاف أبو حنيفة يضمن لما روى ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس أوجبوا الجزاء على الدال الثالثة الشافعى اذا جرح ظبيا فنقص من قيمته العشر فعليه عشر قيمة الشاة ارشادا الى ما هو الاسهل لانه قد لا يجد شريكا فى ذبح شاة ويتعذر عليه اخراج قسط من الحيوان وقال المزنى عليه عشر شاة وقال داود لا ضمان الا بالقتل لظاهر الآية حيث نيط الجزاء بالقتل فقط الرابعة اذا قتل المحرم صيدا وأدى جزاءه ثم قتل صيدا آخر لزمه جزاء آخر خلافا لداود وينقل عن ابن عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم يتكرر بتكرر العلة بخلاف ما لو قال ان دخلت منكن الدار فهى

حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم فالكفارة من قتل ما دون الارنب اطعام حدثنا هناد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان وجد جزاءه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم حنطة ثم صام مكان كل صاع يوما قال انما أريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن جابر عن عطاء ومجاهد وعامر أو عدل ذلك صياما ليذوق قال انما الطعام لمن لم يجد الهدى حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول اذا أصاب المحرم شيأ من الصيد عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد قوم من الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم طعاما لكل نصف صاع يوما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا أصاب المحرم الصيد فحكمه عليه فان فضل منه مالا يتم نصف صاع له يوما ولا يكون الصوم الا على من لم يجد ثمن هدى فيحكم عليه الطعام فان لم يكن عنده طعام يتصدق به حكم عليه الصوم فصام مكان كل نصف صاع يوما كفارة طعام مساكين قال فيما لا يبلغ ثمن هدى أو عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشترى به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة ومن لم يجد ابتاع قيمته طعاما فيطعم كل مسكين مدين فان لم يجد صام عن كل مدين يوما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن قتله منكم متعمدا الى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال اذا قتل صيدا فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم فان لم يجد حكم عليه ثم الفداء كم هو درهما قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين فصام عن كل مسكين يوما ولا يحل طعام المسكين لان من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال لي الحسن بن مسلم من أصاب الصيد فعليه جزاؤه شاة فكذلك الذي قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان من كفارة باطعام مساكين من العصفور يقتل ولا يبلغ ان يكون فيه هدى أو عدل ذلك صياما ليذوق قال عدل النعامة والعصفور أو عدل ذلك كله فذكرت ذلك لعطاء فقال كل شيء في القرآن أو أو فلصاحبه ان يختار ماشاء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان لم يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يوما وقال آخرون معنى ذلك ان للقاتل صيدا عمدا وهو محرم الخيار بين احدى الكفارات الثلاث وهي الجزاء بمثله من النعم والطعام والصوم قالوا وانما تأويل قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما فعليه ان يجزئ بمثله من النعم أو يكفر باطعام مساكين أو بعدل الطعام من الصيام ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال ان أصاب انسان محرم نعامة فان له وان كان ذا يسار ان يهدي ماشاء جزورا أو عدل لها طعاما أو عدل لها صياما قال كل شيء في القرآن أو أو فلينختر منه صاحبه ماشاء حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أي ذلك شاء فعل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أسباط وعبد الاعلى عن داود عن عكرمة قال ما كان في القرآن أو أو فهو فيه بالخيار فمن لم يجد فالذي يليه ثم الذي يليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عمرو عن الحسن مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا في قوله فجزاء مثل

فانه جعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة الخامسة قال الشافعي اذا أصاب صيدا أعور أو مكسور اليد أو الرجل فداه بمثله والصحيح أحب وكذا الكبير لاجل الصغير والذكر يفدى بالذكر والانثى والذكر والانثى والاولى ان لا يغير تحقيقا للمثلية فالانثى أفضل لانها تلد والذكر أفضل من حيث ان لحمه أطيب وصورته أحسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس أي رجلان صالحان فقيهان من أهل دينكم ينظران الى أشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به ولهذا احتج من نصر قول أبي حنيفة فقال التقويم هو المحتاج الى النظر والاجتهاد وأما الخلقة والصورة فشاهد لا يفتقر الى الاجتهاد ووردبان وجه المشابهة بين النعم والصيد أيضا يتوقف على الاجتهاد عن قبيصة بن جابر انه ضرب ظبيا في الاحرام فسأل عمر وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما ترى قال عليه شاة قال وأنا أرى ذلك فاذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول حتى سأل غيره قال فغاجأني عمر وعلاني بالدرة وقال أتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما ورد فيه نص فهو متبع كما روى انه صلى الله عليه وسلم قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة أو التابعين أو من أهل عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لان بحكومتهم أو في نظائرهم أعلى وقال مالك يجب التحكيم فيما حكمت به الصحابة وفيما لم تحكم وهل يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما

ماقتل من النعم قالا ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو حرة عن الحسن قال وأخبرنا عبيدة عن ابراهيم قالا كل شئ فى القرآن أو اوفهو بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أو اوفصاحبه مخير فيه وكل شئ فى لم يجد فالاول ثم الذى يليه واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الاشياء الثلاثة فى صفة اللازم له من التكفير بالاطعام والصوم اذا اختار التكفارة باحدهما دون الهدى فقال بعضهم اذا اختار التكفير بذلك فان الواجب عليه أن يقوم المثل من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال أخبرنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أوعدل ذلك صياما قال ان أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما يصومه وقال آخرون بل الواجب عليه اذا أراد التكفير بالاطعام والصوم ان يقوم الصيد المقتول طعاما ثم يتصدق بالطعام ان اختار الصدقة وان اختار الصوم صام ثم اختلفوا أيضا فى الصوم فقال بعضهم يصوم لكل مد يوما وقال آخرون يصوم مكان كل نصف صاع يوما وقال آخرون يصوم مكان كل صاع يوما ذكر من قال ذلك المقوم للاطعام هو الصيد المقتول **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد الآية قال كان قتادة يقول يحكمان فى النعم فان كان ليس عنده ما يبلغ ذلك تقارو انمنه فقوموه طعاما ثم صام مكان كل صاع يوما ين وقال آخرون لا معنى للتكفير بالاطعام لان من وجد سبيلا الى التكفير بالاطعام فهو واجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا ومن وجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا لم يجزه التكفير بغيره قالوا وانما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالاطعام فى هذا الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم لانه جعل التكفير بالاطعام احدى الكفارات التى يكفر بهم ما قتل الصيد وقد ذكرنا تاويل ذلك فيما مضى قبل * وأولى الاقوال بالصواب عندى فى قول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم أن يكون مراد ايه فعلى قاتله متعمدا مثل الذى قتل من النعم لا القيمة ان اختار أن يجزيه بالمثل من النعم وذلك ان القيمة انما هى من الدنانير أو الدراهم والدراهم والدنانير ليست الصيد بمثل والله تعالى انما أوجب الجزاء مثلا من النعم وأولى الاقوال بالصواب عندى فى قوله أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما أن يكون تخييرا وان يكون للقاتل الخيار فى تكفيره بقتله الصيد وهو محرم باى هذه الكفارات الثلاث شاء لان الله تعالى جعل ما أوجب فى قتل الصيد من الجزاء و لكفارة عقوبة لفعله وتكفيرا لذنبه فى اتلافه ما أتلف من الصيد الذى كان حراما عليه اتلافه فى حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال احرامه وقد كان له حلقه قبل حال احرامه ثم منع من حلقه فى حال احرامه نظير الصيد ثم جعل عليه ان حلقه جزاء من حلقه اياه فاجمع الجميع على انه فى حلقه اياه اذا حلقه من اثذائه مخير افى تكفيره فعليه ذلك باى الكفارات الثلاث شاء فمثله ان شاء الله قاتل الصيد من المحرمين وانه مخير فى تكفيره قتله الصيد باى الكفارات الثلاث شاء لا فرق بين ذلك ٧ ومن أبى ما قلنا فيه قيل له حكم الله تعالى على قاتل الصيد بالمثل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدله صياما كما حكم على الحالق فدية من صيام أو صدقة أو نسك فزعمت ان أحدهما مخير فى تكفيره ما جعل منه عوض باى الثلاث شاء وأنكرت أن يكون ذلك للآخر فهل بينك وبين من عكس عليك الامر فى ذلك فجعل الخيار فيه حيث أثبت وأى

كافى تقويم المتلفات وجوزه الشافعى لما روى أن بعض الصحابة أوطأ فرسه ضبا فسأل عمر فقال احكم فيه فقال أنت خير منى وأعلم يا أمير المؤمنين فقال انما أمرتك أن تحكم فيه ولم أمرك ان تزكينى فقال الرجل أرى فيه جديا فقال عمر فذلك فيه وأيضا فانه حق الله فيجوز أن يكون من عليه أمينا فيه كما ان رب المال أمين فى الزكاة ولو حكم عدلان بان له مثلا وآخران بانه لا مثل له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل وآخران بمثل آخر فاصح الوجهين أنه يتخير والآخر أنه يأخذ بالاغلظ قيل فى الآية دلالة على ان العمل بالاجتهاد والقياس جائز وأجيب بانه لا نزاع فى الصور الجزئية كالاجتهاد فى القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وبتقويم المقومين فى قيم المتلفات وأروش الجنايات وكعمل العامى بالفتوى وكالعمل بالظاهر فى مصالح الدنيا انما النزاع فى اثبات شرع عام فى حق جميع المكلفين بناء على وجه الدهر والانصاف ان تجويز الاجتهاد فى القبلة وفى تعيين مثل الصيد المقتول أمر كلى أيضا وانتصب هديا على انه حال عن جزاء عند من وصفه بمثل لانه حينئذ قريب من المعرفة أو بدل عن محل مثل عند من أضاف أو حال عن الضمير فى به ووصف هديا بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة ولا سيما اذا كان مرتفعا ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح فى الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان فى نفس الكعبة ولا فى غاية القرب والتلاصق منها فان دفع مثل الصيد المقتول الى الفقراء

حيا لم يجز قال الشافعي يجب عليه ان يتصدق به في الحرم أيضا لان نفس الذبح ايلام ولا قربة فيه وانما القربة في التصدق على فقراء الحرم وقال ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لانه ما وصلت الى الكعبة فقد خرج عن العهدة قوله أو كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن أضاف فللبيان ايضا اى كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة أو عدل ذلك الطعام صياما نصب على التمييز كقولك لي مثله رجلا وعدل الشئ ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك اذا كان غلاما يعدل غلاما فاذا أردت قيمته من غير جنسه فتحت العين ثم مذهب الشافعي انه يصوم لكل مد يوما ومذهب ابي حنيفة انه يصوم لكل نصف صاع يوما وذلك بحسب الاختلاف في طعام مسكين واحد كما مر في كفارة اليمين و بالجملة فاصل مذهب ابي حنيفة انه يوجب قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد و بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وحاصل مذهب الشافعي ان الصيد قسمان ماله مثل من النعم وما ليس كذلك والاول جزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم اما بان يفرق اللحم أو يملك جملته اياهم مذبوحا و بين ان يقوم المثل دراهم ثم لا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاما وتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان والثاني وهو ما ليس بمثلي كالعصافير وغيرها و بالجملة كل ما دون الحمام أو فوقه فيه قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم

حيث ٧ جعلته له فرق من أصل أو نظير فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله ثم اختلفوا في صفة التقويم اذا أراد التكفير بالاطعام فقال بعضهم يقوم الصيد قيمة الموضع الذي أصابه وهو قول ابراهيم النخعي وحماد وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وقد ذكرت الرواية عن ابراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك وهو نص قول أبي حنيفة وأصحابه وقال آخرون بل يقوم ذلك بسعر الارض التي يكفر بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال في محرم أصاب صيدا بخراسان قال يكفر بمكة أو بمنى وقال يقوم الطعام بسعر الارض التي يكفر بها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي في رجل أصاب صيدا بخراسان قال يحكم عليه بمكة * والصواب من القول في ذلك عندنا ان قاتل الصيد اذا جزاه مثله من النعم فانما يجزئه بنظيره في خلق وقدره في جسمه من أقرب الاشياء به شبها من الانعام فان جزأه بالاطعام قومه قيمته بموضعه الذي أصابه فيه لانه هنالك وجب عليه التكفير بالاطعام ثم ان شاء أطعمه بالموضع الذي أصابه فيه وان شاء بمكة وان شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء لان الله تعالى انما شرط بلوغ الكعبة بالهدى في قتل الصيد دون غيره من جزائه فللجازي بغير الهدى ان يجزئه بالاطعام والصوم حيث شاء من الارض و بمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم قال ما كان من دم فبمكة وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء وقد خالف ذلك مخالفون فقالوا لا يجزئ الهدى والاطعام الا بمكة فاما الصوم فان لم يكفر كفر به و يصوم حيث شاء من الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن عطاء قال الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال كفارة الحج بمكة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطاء أين يتصدق بالطعام ان بدا له قال بمكة من أجل انه بمنزلة الهدى قال فجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة من أجل انه أصابه في حرم يريد البيت فجزؤه عند البيت فاما الهدى فانه من جزاء ما قتل من الصيد فلن يجزئه من كفارة ما قتل ذلك الا أن يبلغه الكعبة طيبا و ينحره أو يذبحه و يتصدق به على مساكين الحرم و يعني بالكعبة في هذا الموضع الحرم كله ولن قدم بهديه الواجب من جزاء الصيد ان ينحره في كل وقت شاء قبل يوم النحر و بعده و يطعمه وكذلك ان كفر بالطعام فله ان يكفر به متى أحب وحيث أحب وان كفر بالصوم فكذلك و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل خلا ما ذكرنا من اختلافهم في التكفير بالاطعام على ما قد بينا فيما مضى ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أو عدل ذلك صياما هل لصيامه وقت قال لا اذا شاء وحيث شاء وتجيله أحب الي **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء رجل أصاب صيدا في الحج أو العمرة فأرسل بجزائه في الحرم في المحرم أو غيره من الشهور أيجزئ عنه قال نعم ثم قرأ هديا بالغ الكعبة قال هناد قال يحيى و به ناخذ **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج و ابن أبي سليمان عن عطاء قال اذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة الا أن يقدم في العشر فيؤخر الى يوم النحر **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا ابن جريج عن عطاء قال يتصدق الذي يصيب الصيد بمكة فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة ۞ القول في تاويل قوله (أو عدل ذلك صياما) يعني تعالى ذكره بذلك أو على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام وذلك أن يقوم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله المحرم ثم يصوم مكان كل مد يوما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من

الطعام بصوم يوم فى كفارة المواقع فى شهر رمضان فان قال قائل فهلا جعلت مكان كل صاع فى جزاء الصيد صوم يوم قياسا على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى نظيره وذلك حكمه على كعب بن عجرة اذ أمره أن يطعم ان كفر بالاطعام فرقا من طعام وذلك ثلاثة آصع بين ستة مساكين فان كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام فجعل الايام الثلاثة فى الصوم عدلا من اطعام ثلاثة آصع فان ذلك بالكفارة فى جزاء الصيد أشبه من الكفارة فى قتل الصيد بكفارة المواقع امرأته فى شهر رمضان قيل ان القياس انما هو رد الفروع المختلف منها الى نظائرها من الاصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزئ مكفرا كفر فى قتل الصيد بالصوم ان يعدل صوم يوم بصاع طعام فان كان ذلك كذلك وكان غير جائز خلافها فيما حدث به من الدين مجمعة عليه صح بذلك ان حكم معادلة الصوم الطعام فى قتل الصيد مخالف حكم معادلته اياه فى كفارة الحلق اذا كان غير جائز وداخل على آخر قياسا وانما يجوز أن يقاس الفرع على الاصل وسواء قال قائل هذا رددت حكم الصوم فى كفارة قتل الصيد على حكمه فى حلق الاذى فيما يعدل به من الطعام أو آخر قال هلا رددت حكم الصوم فى الحلق على حكمه فى كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام فيوجب عليه مكان كل مد أو مكان كل نصف صاع صوم يوم وقد بينا فيما مضى قبل ان العدل فى كلام العرب بالفتح وهو قدر الشئ من غير جنسه وان العدل هو قدره من جنسه وقد كان أهل العلم بكلام العرب تقول العدل مصدر من قول القائل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال والعدل أيضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا بين العدل فى هذا وبين عدل المتاع بان كسروا العين من عدل المتاع وفتحوها من قولهم ولا يقبل منها عدل وهو قول الله عز وجل أو عدل ذلك صياما كما قالوا امرأة قرزان وحرر زين وقال بعضهم العدل هو القسط فى الحق والعدل بالكسر المثل وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وأما نصب الصيام فانه على التفسير كما يقال عندى ملء زق سمنا وقدر رطل عسلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عدل ذلك صياما قال عدل الطعام من الصيام قال لكل مد يوما يؤخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار وزعم ان ذلك رأى براه ولم يسمعه من أحد ولم تمض به سنة قال ثم عاودته بعد ذلك بحين قلت ما عدل ذلك صياما قال ان أصاب ما عدله شاة قومت طعاما ثم صام مكان كل مد يوما قال ولم أسأله هذا رأى أو سنة مسنونة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل أو عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة أيام الى عشرة أيام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد أو عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشترى به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو عدل ذلك صياما قال اذا قتل المحرم شيأ من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة وان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة فان لم يجد فاطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد وشبعهم **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد المحرم يصيب الصيد فيكون عليه الفدية شاة أو البقرة أو البدنة فان لم يجد فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة قال ثمن ذلك فان لم يجد ثمنه قوم ثمنه طعاما يتصدق به لكل مسكين مد ثم يصوم لكل مد يوما

القول فى تأويل قوله (ليذوق وبال أمره) يقول جل ثناؤه أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الحق أو الكفارة الذى ذكرت فى هذه الآية كى يذوق وبال أمره وعذابه يعنى بأمره ذنبه وفعله الذى فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله فى حال احرامه يقول فالزمته الكفارة التى

ثلاثة او كان الحيوان والطعام والصيام وفى القسم الثانى ركنان الطعام والصيام واو هنا على التخيير فى ظاهر المذهب لا على الترتيب ووافق مالك وابو حنيفة لان او للتخيير غالبا وخالف احمد وزفر فقالا انها فى الآية للترتيب لان الواجب هنا شرع على سبيل التغليظ بدليل قوله ليذوق وبال امره والتخيير ينافى التغليظ ثم القائلون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار فى تعيين هذه الثلاثة الى قاتل الصيد كما هو ظاهر الآية الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين قياسا على تعيين المثل ثم ان لم يكن الصيد مثليا فالعبرة فى القيمة بمحل الاتلاف قياسا على كل متلف متقوم والمعتبر فى الصرف الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثليا واراد تقويم مثله من النعم ابر جميع الى الاطعام أو الصيام فالعبرة فى قيمته بمكة يوم تلف لانها محل الذبح لو كان يذبح ولا جزاء على المحرم باكل الصيد سواء ذبحه بنفسه أو اصطاده لأجله أو بدلالته لانه ليس بنام بعد الذبح ولا يؤول الى النماء فلا يتعلق باتلافه الجزاء كما لو اتلف بيضة مذرة هذا فى الجديد من قولى الشافعى وفى قوله القديم وبه قال مالك وأحمد يلزمه القيمة بعد ما أكل واذا ذبح المحرم صيدا لم يحل له الاكل منه ولا لغيره فى الجديد وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة لانه يكون ميتة كذبيحة المجوسى حتى لو كان مملوكا وجب مع الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد زوال الاحرام اظهر الوجهين لا وكذا الكلام فى صيد الحرم اذا ذبح اما قوله ليذوق فانه

متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازى او يكفر ليذوق ويحتمل ان يقال يتعلق بمحذوف اى شرعنا ما شرعنا ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة

ألزمته اياها الاذيقه عقوبة ذنبه بالزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه وأصل الوبال الشدة فى المكروه ومنه قول الله فعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال أمره ان الكفارات اللازمة الاموال والابدان عقوبات منه لخلقه وان كانت تمحيصا لهم وكفارة لذنوبهم التى كفروها بما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى اما وبال أمره فعقوبة أمره ۞ القول فى تأويل قوله (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه) يقول جل ثناؤه لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عفا الله أيها المؤمنون عما سلف منكم فى جاهليتكم من اصابتكم لصيد وأنتم حرم وقتلكموه فلا يؤاخذكم بما كان منكم فى ذلك قبل تحريمه ايانا عليكم ولا يلزمكم له كفارة فى مال ولا نفس ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم بعد تحريمه بالمعنى الذى كان يقتله فى حال كفره وقبل تحريمه عليه من استحلاله قتله فينتقم الله منه وقد يحتمل أن يكون ذلك معناه من عاد لقتله بعد تحريمه فى الاسلام فينتقم الله منه فى الآخرة فاما فى الدنيا فان عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بينت واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية قال قلت وما ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء فذكر نحوه وزاد فيه وقال وان عاد فقتل عليه الكفارة قلت هل فى العود من حد يعلم قال لا قلت فترى حقا على الامام أن يعاقبه قال هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله ولكن يغتدى **حدثنا** سفيان قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد عن ابن جريج عن عطاء ومن عاد فينتقم الله منه قال فى الاسلام وعليه مع ذلك الكفارة قلت عليه من الامام عقوبة قال لا **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية ومن عاد قال فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه الكفارة قال قلت لعطاء فعليه من الامام عقوبة قال لا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يحكم عليه فى الخطا والعمد والنسيان وكلما أصاب قال الله عز وجل عفا الله عما سلف قال ما كان فى الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه مع الكفارة قال سفيان قال ابن جريج فقلت أيعاقبه السلطان قال لا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكير وأبو خالد عن ابن جريج قال قلت لعطاء عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن عطاء بن أبى رباح انه قال يحكم عليه كلما عاد **حدثنا** هناد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كلما أصاب المحرم الصيد ناسيا حكم عليه **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم قال كلما أصاب الصيد المحرم حكم عليه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال من قتل الصيد ثم عاد حكم عليه **حدثنا** عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير قال يحكم عليه فيخلع أو يترك **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير الذى يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود قال يحكم عليه **حدثنا** عمرو قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن عطاء قال يحكم عليه كلما عاد وقال آخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف منكم فى ذلك فى الجاهلية ومن عاد فى الاسلام فينتقم الله منه بالزامه الكفارة ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطاء فى قول الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه قالا ينتقم الله يعنى بالجزاء عفا الله عما سلف فى الجاهلية وقال آخرون فى ذلك عفا الله عما سلف من

الثلاثة اثنان منها نقص فى المال فينقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن ايضا وكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف فى الجاهلية لانهم متعبدون بشرع من قبلهم أو عما سلف قبل التحريم فى الاسلام وعلى مذهب داود عفا الله عما سلف فى المرة الاولى بسبب أداء الجزاء ومن عاد فاه أعظم من أن يعفى بالجزاء فينتقم الله منه أى فهو ينتقم الله منه والام يحتج الى ادخال فاء الجزاء لارتباطه بنفسه

أحل لكم صيد البحر أى مصيداته ويعنى بالبحر جميع هذه المياه والانهار وجملة ما يصاد منه ثلاثة أجناس الحيتان وجميع أنواعها حلال والضفادع وجميع أنواعها حرام وفيما سوى هذين خلاف فقال أبو حنيفة حرام وقال ابن أبى ليلى والاكثرون حلال قوله وطعامه فالعطف يقتضى المغايرة وفيه وجوه يروى عن أبى بكر الصديق ان الصيد ما صيد بالحيلة حال حياته والطعام ما وجد مما لفظه البحر أو نضب عنه الماء من غير معالجة فى أخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للاكل وقد يكون لغيره كاصطياد الصدف لاجل اللؤلؤ واصطياد بعض الحيوانات البحرية لاجل عظامها واسنانها فالمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وعن سعيد بن جبير أن الصيد هو الطرى والطعام هو القديد منه وفى الفرق ضعف قال الشافعى السمكة الطافية فى البحر محللة لانه طعام البحر وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال صلى الله عليه وسلم البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته متاعا لكم فى الحضر طريا وللسيارة فى السفر

قتل من قتل منكم الصيد حراما فى أول مرة ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حراما ه الله ولى الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله اياه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس من قتل شيأ من الصيد خطأ وهو محرم حكم عليه فيه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى الله عز وجل ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ثم قرأ هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام **حدثنا** هناد قال ثنا يحيى بن أبى زائدة قال ثنا داود عن عامر قال جاء رجل الى شريح فقال انى أصبت صيدا وأنا محرم فقال هل أصبت قبل ذلك شيأ قال لا قال لو قلت نعم وكلتك الى الله يكون هو ينتقم منك انه عزيز ذو انتقام قال داود فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال بل يحكم عليه أو يحلم **حدثنى** أبو السائب وعمرو بن على قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا أصاب الرجل الصيد وهو محرم قيل له أصبت صيدا مثل هذا فان قال نعم قيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لا حكم عليه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم فى الذى يقتل الصيد ثم يعود قال كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه أمره الى الله عز وجل **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن عيينة عن داود بن أبى هند عن الشعبى ان رجلا أتى شريحا فقال أصبت صيدا قال أصبت قبله صيدا قال لا قال أما انك لو قلت نعم لم أحكم عليك **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا داود عن الشعبى عن شريح مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو عاصم عن الاشعث عن محمد عن شريح فى الذى يصيب الصيد قال يحكم عليه فان عاد انتقم الله منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم قال يحكم عليه فى العمد مرة واحدة فان عاد لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك ويحكم عليه فى الخطأ بدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال رخص فى قتل الصيد مرة فمن عاد لم يدعه الله تعالى حتى ينتقم منه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى بن سعيد وابن أبى عدى جميعا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس فمن أصاب صيدا فحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم ينتقم الله منه **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انما قال الله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا يقول متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه فذلك الذى يحكم عليه فان عاد لا يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك **حدثنا** عمرو قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن مجاهد ان عاد لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا الاشعث عن الحسن فى الذى يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود قال لا يحكم عليه وقال آخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم ومن عاد لقتله بعد تحريم الله اياه عليه عالما بتحريمه ذلك عليه عامدا القتله ذاكرا لاحرامه فان الله هو المنتقم منه ولا كفارة لذنبه ذلك ولا جزاء يلزمه له فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهى الله بعد أن يعرف انه محرم وانه ذاكر لحرمه لم ينبغ لاحد أن يحكم عليه وكان الى نقمة الله عز وجل فاما الذى يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه أو جاهل ان قتله محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهى الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك موكل الى نقمة الله بذلك الذى جعل الله عليه النقمة وهذا شبيه بقول مجاهد الذى ذكرناه قبل وقال آخرون عنى بذلك شخص بعينه ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا معتمر بن سليمان قال

ما لحاوا نتصب مبتاعا على انه مفعول له ولكنه مختص بالطعام وقال الزجاج انه مصدر مؤكد لان قوله أحل لكم فى معنى التمتيع وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما قال العلماء صيد البحر هو الذى لا يعيش الا فى الماء أما الذى لا يعيش الا فى البر والذى يمكنه أن يعيش فى البر تارة وفى البحر أخرى فذلك كله صيد البر فالسلحفات والسرطان والضفدع وطير الماء كل ذلك من صيد البر ويجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد الذى صاده أما الذى صاده الحلال فعن على وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثورى واسحق أن الحكم كذلك لاطلاق الآية ولما روى عن على ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى اليه حمار وحش وهو محرم فابى ان يأكله وقال مالك والشافعى وأحمد ان لحم الصيد مباح للمحرم بشرط أن لا يصطاده المحرم ولا يصطاد له لما روى أبو داود فى سننه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيد البر لكم حلال مالم تصيدوا أو يصاد لكم وعن أبى هريرة وعطاء ومجاهد أنهم أجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه لما روى عن أبى قتادة أنه اصطاد حمار وحش وهو حلال فى أصحاب محرمين له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أشرتم هل أعنتم فقالوا لا فقال هل بقى من لحمه شئ قالوا معنا رجله فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فاكلها وهذان القولان مفرعان على تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وقال فى الكشاف أخذ أبو حنيفة بالمفهوم فكأنه قيل وحرم عليكم أيها المحرمون ما صدتم فى البر فيخرج عنه ما صيد غيرهم ويرد عليه أن المفهوم ليس بحجة ثم حث على الطاعة والاجتناب عن المعاصى بقوله

واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام حكم وبين بالخطاب والتعريف أو صير بخلق دواعي التعظيم في القلوب قياما للناس وهم العرب وجه المجاز أن أهل بلدة اذا قالوا الناس فعلوا كذا أرادوا أهل بلدتهم فنطق القرآن على مجرى عادتهم وبيان القيام أن قوام المعيشة اما بكثرة المنافع وقد جعل بحيث يجبى اليه ثمرات كل شئ واما بدفع المضار وقد صيره حرما آمنا واما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكها وشعائرها أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى وانتصب البيت الحرام على انه عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح اذ الكعبة أوضح من أن توضح ويحتمل أن يراد بالناس عامة الناس لما بينهم وبين أمر مجتمعهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوا عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا وتغير الشهر الحرام والهدى والقلائد تقدم في أول السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كان نزول خوفهم ويقدرون على الاسفار وتحصيل الاقوات قدر ما يكفيهم طول السنة فلولا حرمة ذلك لهلكوا من الجوع وأيضا هو سبب لاكتساب الثواب من قبل مناسك الحج واقامتها وأما الهدى فانه نسك للمهدى وقوام لمعايش الفقراء وكذا القلائد فكان من قلد الهدى او قلد نفسه من لحاء شجرة الحرم لم يتعرض له أحد وكل ذلك لان الله تعالى أوقع في قلوبهم تعظيم البكعبة وما يتعلق بها اذ ذلك

قال

ثنا زيد أبو المعلى ان رجلا أصاب صيدا وهو محرم فجعل له عمر ثم عاد فارسل الله عليه نارا فاحرقته فذلك قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معناه ومن عاد في الاسلام لقتله بعد نهي الله تعالى عنه فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة لان الله عز وجل اذا خبر انه ينتقم منه لم يجز ان وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمدا ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدا الجزاء مثل ما قتل من النعم انه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ثم أخبر انه منتقم ممن عاد ولم يقل ولا كفارة عليه في الدنيا فان ظن ظان ان الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة لازمة له في الدنيا لبطل العقاب في الآخرة فقد ظن خطأ وذلك ان الله عز وجل ان يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض وينقص من بعض مما يزيد في بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزاني البكر والزاني الثيب المحصن وبين سارق ربع دينار وبين سارق أقل من ذلك فكذلك خالف بين عقوبة قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتداء وبين عقوبته عودا بعد بدء فاوجب على البادئ المثل من النعم أو الكفارة بالاطعام أو العدل من الصيام وجعل ذلك عقوبة بتحريمه بقوله ليذوق وبال أمره وجعل على العائد بعد البدء وزاده من عقوبته ما أخبر عباده انه فاعل به من الانتقام تغليظا منه للعود بعد البدء ولو كانت عقوبة على الاشياء متفقة لوجب ان لا يكون حد في شئ مخالفا لحد في غيره ولا عقاب في الآخرة أغلظ من عقاب وذلك خلاف ما جاء به محكم الفرقان وقد زعم بعض الزاعمين ان معنى ذلك ومن عاد في الاسلام بعد نهي الله عن قتله لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم وذلك قتله على استحلال قتله قال فاما اذا قتله على غير ذلك الوجه وذلك ان يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد وهذا قول لا نعلم قائلا قاله من أهل التأويل وكفى خطأ بقوله خروجه عن أقوال أهل العلم ولم يكن على خطائه دلالة سواه فكيف وظاهر التنزيل ينبئ عن فساده وذلك ان الله عم بقوله ومن عاد فينتقم الله منه كل عائد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية ولم يخص به عائدا منهم دون عائد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهر كلف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له وأما من زعم ان معنى ذلك ومن في قتله متعمدا بعد بدء لقتل تقدم منه في حال احرامه فينتقم الله منه فان معنى قوله عفا الله عما سلف انما هو عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد فان في قول الله تعالى ليذوق وبال أمره دليلا واضحا على ان القول في ذلك غير ما قال لان العفو عن الجرم ترك المؤاخذة به ومن أذيق وبال جرمه فقد عوقب به وغير جائز ان يقال لمن عوقب قد عفي عنه وخبر الله أصدق من ان يقع فيه تناقض فان قال قائل وما ينكر ان يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرة قد أذيق وبال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة وعفي له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله ان يعاقبه به قيل له فان كان ذلك جائزا أن يكون تأويل الآية عندك وان كان مخالفا لقول أهل التأويل مما ينكر ان يكون الانتقام الذي أوعده الله على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من وبال أمره فيذيقه في عوده بعد البدء وبال أمره الذي أذاقه المرة الاولى وبترك عفوه عما عفا عنه في البدء فيؤاخذه به فلم يقل في ذلك شيأ الا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تأويل قوله (والله عزيز ذو انتقام) يقول عز وجل والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه ممن الانتقام ممن انتقم منه ولا من عفو بتمن أراد عفو بته مانع لان الخلق خلقه والامر أمره له العزة والنعمة وأما قوله ذو انتقام فانه يعني به معاقبته لمن عصاه على معصيته اياه ۞ القول في تأويل قوله (أحل لكم صيد البحر وطعامه) يقول تعالى ذكره أحل لكم أيها المؤمنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثني يعقوب قال ثنا هشيم

قال أخبرنا عمرو بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب فى قوله أحل لكم صيد البحر قال فصيده ما صيد منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم صيد البحر قال فصيده ما أخذ **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد الرقى قال ثنا محمد بن سلمة الحرانى عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده الطرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بحر بن واضح قال ثنا الهذيل بن هلال قال ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسن بن على الحنفى أو الحسين شك أبو جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول صيد البحر ما اصطاده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن العلاء بن بدر عن أبى سلمة قال صيد البحر ما صيد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال السمك الطرى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أحل لكم صيد البحر أما صيد البحر فهو السمك الطرى هى الحيتان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال صيده ما اصطدته طريا قال معمر وقال قتادة صيده ما اصطدته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أحل لكم صيد البحر قال حيتانه قال **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمر بن أبى سلمة قال سئل سعيد عن صيد البحر فقال قال مكحول قال زيد بن ثابت صيده ما اصطدت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد فى قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال باصطاد المحرم والمحل من البحر وبا كل من صيده **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال أبو بكر طعام البحر كل ما فيه وقال جابر بن عبد الله ما حسر عنه فكل وقال كل ما فيه يعنى جميع ما صيد **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال أبو بكر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال هو كل ما فيه وعنى بالبحر فى هذا الموضع الانهار كلها والعرب تسمى الانهار بحارا كما قال تعالى ذكره ظهر الفساد فى البر والبحر فتأويل الكلام أحل لكم أيها المؤمنون طرى سمك الانهار الذى صدتموه فى حال حلكم وحرمكم ومالم تصيدوه من طعامه الذى قذفه ثم رمى به الى ساحله واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وطعامه فقال بعضهم عنى بذلك ما قذف به الى ساحله ميتا نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال كنت بالبحرين فسألونى عما قذف البحر قال فأفتيتهم ان يأكلوا فلما قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكرت ذلك له فقال لى بم أفتيتهم قال قلت أفتيتهم ان يأكلوا قال لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة قال ثم قال ان الله تعالى قال فى كتابه أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه ما قذف **حدثنى** يعقوب

أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وذلك انه علم فى الازل أن مقتضى طباع العرب الحرص على القتل والغارة وكان ذلك مما يفضى الى الفناء وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير المحكم والفعل المتقن كى يصير سببا للامان فى بعض الامكنة وفى بعض الازمان فتستقيم مصالح الانسان ولا ريب أن مثل هذا التقدير والتدبير لا يصح الا ممن يعلم الكائنات واسبابها وغاياتها بل يعلم المعلومات بأسرها كلياتها وجزئياتها قديمها وحديثها علتها ومعلولها موجودها ومعدومها وذلك قوله وأن الله بكل شئ عليم فما أحسن هذا الترتيب ثم خوفهم وأطمعهم بقوله اعلموا أن الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وأن الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين فى جانب الرحمة دليل على ان جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتى غضبى ثم قرر أن الرسول ما كان مكلفا الا بالتبليغ فاذا بلغ خرج من العهدة وبقى الامر من جانبكم وانه تعالى يعلم جهركم وسركم وفيه من الوعيد ما فيه عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن فى الانساب ألا وان الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها فقام اليه اعرابى فقال يا رسول الله انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى واستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفعنى ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان أنفقته فى حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وأنزل الله عز وجل تصديقا لقول رسوله قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وهو عام فى حرام الاموال وحلالها وفاسد

قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ماقذف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ماقذف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن على عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ماألقاه البحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسن بن على أو الحسين بن على النخعى شك أبو جعفر عن الحكم عن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه مالفظ من ميتته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الهذيل بن هلال قال ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ماوجد على الساحل ميتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس قال ماقذف به **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال أبو بكر رضى الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه هو كل مافيه **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته قال عمرو وسمع أبا الشعثاء يقول ماكنت أحسب طعامه الامالحه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنى أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته **حدثنا** جرير بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن عثمان عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال طعامه ماقذف **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا معمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله عن نافع قال جاء عبد الرحمن الى عبد الله فقال البحر قد ألقى حيتانا كثيرة قال فنهاه عن أكلها ثم قال يانافع هات المصحف فاتيته به فقرأ هذه الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال قلت طعامه هو الذى ألقاه قال فالحقه فره باكله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن نافع ان عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر فقال ان البحر قذف حيتانا كثيرة ميتا أفنأكله قال لا ثم أكله فلما رجع عبد الله الى أهله أخذ المصحف فقرأ سورة المائدة فاتى على هذه الآية وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال اذهب فقل له فيأكل فانه طعامه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر رضى الله عنه وطعامه متاعا لكم ميتته قال عمرو وسمعت أبا الشعثاء يقول ماكنت أحسب طعامه الامالحه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنا نافع ان عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثيرة ألقاها البحر أميتة هى قال نعم فنهاهم عنها ثم دخل البيت فدعا بالمصحف فقرأ تلك الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه كل شئ أخرج منه فكله فليس به باس وكل شئ فيه يؤكل ميتا أو يسالحليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قتادة طعامه ماقذف منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن ليث عن شهر عن أبي أيوب قال مالفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن ليث عن شهر قال سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال هو مالفظ البحر وقال آخرون عنى بقوله وطعامه الملح من السمك فيكون تاويل الكلام على ذلك من تاويلهم أحل لكم سمك البحر وملحه فى كل حال حلالا لكم وحراما كل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عمرو بن خالد البرقى قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه المالح منه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن

الطيبات الروحانية معرفة الله تعالى وطاعته والبون بين الصنفين فى العالم الروحانى أبعد منهما فى العالم الجسمانى لان أثرهما فى عالم الارواح أبقى وأدوم وأجل وأعظم فلا تستبدل الخبيث يا انسان بالطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث لان كثرته فى التحقيق قلة ولذته فى الآخرة ذلة ونقده زيف وصرف العمر فى طلبه حيف * التأويل لا تحرموا على أنفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما أحل الله لكم دون سائر المخلوقات من المواهب الربانية ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد العبودية وكلوا ممارزقكم الله واجتهدوا فى طلب ماخصكم به الله من تجلى جماله وجلاله حلالا طيبا يحل فيكم ريثما من سمات النقائص بالغوغى أعمالكم أن تحافروا بآلائه عن التبرم من ولائه لملالة النفوس وكلالة القوى واستيلاء النفس وغلبة سلطان الهوى فى أثناء المجاهدات واعواز المشاهدات ولكن يؤاخذكم اذا عزمتم على الهجران وتعرضتم للخذلان فكفارته حينئذ اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من أوسط ماتطعمون أهليكم وهم القلب والسر والروح والخفى طعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف وأوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء بشغل الحواس العشرة بهذه الامور أو بكسوهم لباس التقوى أو بتحرير رقبة النفس من عبودية الحرص والهوى فمن لم يجد أمسك فى اليوم الماضى عما عزم عليه وفى اليوم الحاضر عما لا يعنيه وفى اليوم المستقبل عن

عباس وطعامه متاعا لكم عنى بطعامه ما لحه وما قذف البحر من مالحه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وهو المالح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان بن مجمع التيمى عن عكرمة فى قوله متاعا لكم قال الملح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الافطس وأبى حصين عن سعيد بن جبير قال الملح **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه متاعا لكم قال الملح واللفظ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير فى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال يأتى الرجل أهل البحر فيقول اطعمونى فان قال عريضا ألقوا شبكتهم فصادوا له وان قال اطعمونى من طعامكم أطعموه من سمكهم المالح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد أحل لكم صيد البحر وطعامه قال المنبوذ السمك المالح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وطعامه ذل المالح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه قال هو ما لحه ثم قال ما قذف **حدثنا** ابن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وطعامه قال مملوح السمك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنى الثورى عن منصور قال كان ابراهيم يقول طعامه السمك الملح ثم قال بعد ما قذف به **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال طعامه الملح **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا اسرائيل عن عبد الكريم عن مجاهد قال طعامه السمك الملح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية وطعامه متاعا لكم قال للنتصر قال شعبة فقلت لابى بشر ما النتصر قال المالح **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا هشام بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن جعفر بن أبى وحشية عن سعيد بن جبير قوله وطعامه متاعا لكم قال النتصر قال قلت ما النتصر قال المالح **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وطعامه متاعا لكم قال اما طعامه فهو المالح **حدثنا** الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما تزودت مملوحا فى سفرك **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازى قالا ثنا سفيان بن عيينة قال قال جابر بن زيد كنا نتحدث ان طعامه ما لحه ونكره الطافى منه وقال آخرون طعامه ما قيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعام البحر ما فيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن حريث عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال ما جا به البحر بوجه كذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جنيد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كل ما صيد منه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال طعامه ما قذفه البحر أو حسر عنه فوجد ميتا على ساحله وذلك ان الله تعالى ذكره جعل صيد الذى يصاد فقال أحل لكم صيد البحر فالذى يجب أن يعطف عليه فى المفهوم ما لم يصد منه فقال أحل لكم ما صدتموه من البحر وما لم تصيدوه منه وأما المليح فانه ما كان منه ملح بعد الاصطياد فقد دخل فى جملة قوله أحل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره اذ لا فائدة فيه وقد أعلم عباده تعالى احلاله ما صيد من البحر بقوله أحل لكم صيد البحر فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك وما لحه الذى صيد حلال لكم لان ما صيد منه فقد بين تحليله طريا كان أو ما لحا بقوله أحل لكم صيد البحر والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا خبر وان كان بعض نقلته يقف به على ناقله عنه من الصحابة وذلك ما **حدثنا** به هناد بن السرى قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد ابن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل لكم صيد البحر

عذاب الردوا الصلا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعنى من أحرم لزيارة كعبة أو صال

برزقه شيأ من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التأليم سهو ولكن يرحله عفو فلا يؤاخذه بقاله لعلمه بضعف حاله والكمال فى الثبات والاستقامة

أريد وصاله ويريد هجرى
فاترك ما أريد لما يريد

ومن اللغو فى اليمين عندهم ما يجرى على لسانهم فى غلبات الوجد من تجديد العهد وتأكيد العقد كقول بعضهم

وحقك ما انفرت لى سواكا
بعين مودة حتى أراكا

فان هذا ينافى التوحيد وأين فى الدار ديار كلا بل هو الله الواحد القهار ليس على الذين آمنوا بالتقليد وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد وعملوا الصالحات الاعمال القلبية الحقيقية من تخلية القلب عما سواه ومن تحليته بالاحوال المضادة لهواه كالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم وما عداه ثم اتقوا شرك الآنية وآمنوا بهويته ثم اتقوا هذا الشرك وهو الفناء فى الفناء وأحسنوا وهو البقاء به فافهم جعل الله البلاء لاهل الولاء كاللهب للذهب فقال يا أيها الذين آمنوا ايمان المحسنين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها الحلال وأحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله فى أثناء السلوك بشئ من الصيد وهو طالب النفسانية والمقاصد الدنيوية الدنية تناله أيديكم يعنى اللذات البدنية ورماحكم يعنى اللذات الخيالية فله

وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظ ميتا فهو طعامه وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظ ميتا ۞ القول في تأويل قوله (متاعا لكم وللسيارة) يعني تعالى ذكره بقوله متاعا لكم منفعة لمقيم كان منكم مقيما أو حاضرا في بلده يستمتع بأكله وينتفع به وللسيارة يقول ومنفعة أيضا ومتعة للسائرين من أرض الى أرض ومسافرين يتزودونه في سفرهم مليحا والسيارة جمع سيار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو اسحق عن عكرمة انه قال في قوله متاعا لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر وللسيارة السفر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة ما قذف البحر وما يتزودون في أسفارهم من هذا المالح يتأولها على هذا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا لكم وللسيارة ملوح السمك ما يتزودون في أسفارهم **حدثنا** سليمان بن عمير بن خالد البرقي قال ثنا مسكين بن بكير قال ثنا عبد السلام بن حبيب النجاري عن الحسن في قوله وللسيارة قال هم المحرمون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم وللسيارة أما طعامه المالح منه بلاغ يأكل منه السيارة في الاسفار **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه مالحه وما قذف البحر منه يتزوده المسافر وقال مرة أخرى ما لحه وما قذف البحر فمالحه يتزوده المسافر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني المالح فيتزوده وكان مجاهد يقول في ذلك بما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطعامه متاعا لكم قال أهل القرى وللسيارة أهل الامصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله متاعا لكم قال لاهل القرى وللسيارة قال أهل الامصار والخياف وللناس كلهم وهذا الذي قاله مجاهد من ان السيارة هم أهل الامصار لا وجه له مفهوم الا أن يكون أراد بقوله هم أهل الامصار هم المسافرون من أهل الامصار فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارة من أهل الامصار كانوا أو من أهل القرى فاما السيارة فلا يشمل المقيمين في أمصارهم ۞ القول في تأويل قوله (وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما) يعني تعالى ذكره وحرم الله عليكم أيها المؤمنون صيد البر مادمتم حرما يقول ما كنتم محرمين لم تحلوا من احرامكم ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال بعضهم عنى بذلك انه حرم علينا كل معاني صيد البر من اصطياد وأكل وقتل وبيع وشراء وامساك وتملك ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن نوفل عن أبيه قال حج عثمان ابن عفان فحج على معه قال فأتي عثمان بلحم صيد صاده حلال فأكل منه ولم يأكل علي فقال عثمان والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا فقال علي وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سماك عن صبيح بن عبيد الله العبسي قال بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من أهل الشام معه بازي وصقر فاستعاره منه فاصطاد به من الثعالب فجعلهن في حظيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم قدمهن اليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجيء علي بن أبي طالب فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال على انا ان نا كل منه فقال عثمان ما لك لا تأكل فقال هو صيد ولا يحل أكله وأنا محرم فقال عثمان بين لنا فقال علي يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فقال عثمان أو نحن قتلناه فقر أعليه أحل لكم صيد

رياضة ومجاهدة بمائل ألمها تلك اللذ ذواعدلهما القلب والروح بحكمان على مقدار الاسلام وعلى حسب قوة السالك بتقليل الطعام والشراب أو ببذل المال أو بترك الجاه أو بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة خالصا عن الخلق لاجل الحق طعام مساكينهم العقل والقلب والسر والروح والخفي كانوا محرومين عن أغذيتهم الروحانية فيطعمهم المعاملات الروحانية من صدق التوجه والصبر على المكاره والقطام عن المألوفات ومن الشكر والرضا وغير ذلك أو عدل ذلك صياما هو الامساك عن الاغيار والركون الى الواحد القهار لتذوق النفس الامارة وبال أمره فان كل هذه الامور على خلاف طبعها ذوانتقام ينتقم من أحبائه بنقاب الدلال ومن أعدائه بحجاب الملام والملال أحل لكم صيد بحر المعارف والكشوف تنتفعون بلواردات وتطعمون منها السائرين الى الله من أهل الارادات صيد البر ماسنح للسائرين من مطالب الدنيا مادمتم حرما أي في حال المحو لا في حال الصحو جعل الله الكعبة كعبة الظاهر قياما للعوام والخواص يستنجحون بها حاجاتهم الدنيوية والاخروية وكعبة القلب قواما للخواص ولخواص الخواص يلوذون بها بدوام الذكر ونفي الخواطر حتى تعلموا ان لا موجود الا هو ولا وجود الا له البيت الحرام حرام ان يسكن في كعبة القلب غيره والشهر الحرام هو أيام الطلب حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفير البهيمية تساق الى كعبة القلب مع قلائد أركان الشريعة تذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن

البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما حدثنا تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا أخبرنا أبو اسحق الازرق عن شريك عن سماك بن حرب عن صبيح بن عبيد الله العبسى قال استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض ثم ذكر نحوه وزاد فيه قال فمكث عثمان ماشاء الله ان يمكث ثم أتى فقيل له بمكة هل لك فى ابن أبى طالب أهدى له تصفيف حمار فهو يأكل منه فارسل اليه عثمان وسأله عن أكل التصفيف وقال اما أنت فتأكل وأما نحن فنهانا فقال انه صيد لم أول وأنا حلال فليس على باكله باس وصيد ذلك يعنى التعاقيب وأنا محرم ونحن وأنا حرام حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم وكرهه على بن أبى طالب رضى الله عنهما حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث انه شهد عثمان وعليا أتيا بلحم فاكل عثمان ولم يأكل على فقال عثمان أنحن صدنا أو صيد لنا فقر أعلى هذه الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمرو بن أبى سلمة عن أبيه قال حج عثمان بن عفان فجيء معه على فاتى بلحم صيد صاده حلال فاكل منه وهو محرم ولم يأكل منه على فقال عثمان انه صيد قبل أن نحرم فقال على ونحن قد بدا لنا وأهدينا لنا حلال أفيحل لنا اليوم حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو بن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ان عليا أتى بشق عجز حمار وهو محرم فقال انى محرم حدثنا ابن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره على كل حال ما كان محرما حدثنا ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا نافع ان ابن عمر كان يكره كل شئ من الصيد وهو حرام أحدله أولم يؤخذ له وشيقة وغيرها حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله قال أخبرنى نافع ان ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرم وان صاده الحلال حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى الحسن بن مسلم بن يناق ان طاوسا كان ينهى الحرام عن أكل الصيد وشيقة وغيرها صيد له أولم يصد له حدثنا عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا اشعث قال قال الحسن اذا صاد الصيد ثم أحرم فلا يأكل من لحمه حتى يحل فان أكل منه وهو محرم لم ير الحسن عليه شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم قال سألت سعيد بن جبير عن الصيد يصيده الحلال أيأكل منه المحرم فقال سأذكر لك من ذلك ان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فنهى عن قتله ثم قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ثم قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يأتى الرجل أهل البحر فيقول اطعمونى فان قال غير يضا ألقوا شبكتهم فصادوا له وان قال أطعمونى من طعامكم أطعموه من سمكهم المالح ثم قال وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما وهو عليك حرام صدته أو صاده حلال وقال آخرون انما عنى الله تعالى بقوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما ما استحدث المحرم صيده فى حال احرامه أو ذبحه أو استحدث له ذلك فى تلك الحال فاما ما ذبحه حلال للحلال فلا بأس باكله للمحرم وكذلك ما كان فى ملكه قبل حال احرامه فغير محرم عليه امساكه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن أبى هريرة انه سئل عن صيد صاده حلال أيأكله المحرم قال فافتاه هو باكله ثم اتى عمر بن الخطاب فاخبره بما كان من أمره فقال لو أفتيتهم بغير هذا لاوجعت لك رأسك حدثنا

غفور رحيم للصادقين فى الطالب بفتح الابواب الا البلاغ بالمقال يتلو عليهم آياته وبالحال ويزكيهم ما تبدون بتقرير اللسان وما تكتمون من تصديق الجنان الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ما سوى الله وفى ذلك كثرة والله أعلم قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة

على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا

لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض

أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نزل عثمان بن عفان العرج وهو محرم فاهدى صاحب العرج له ظبيا فقال لاصحابه كلوا فانه انما اصطيد على اسمي قال فاكلوا ولم يأكل **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد ابن المسيب ان أبا هريرة كان يأكل البذة فسألوه عن لحم صيد صاده حلال ثم ذكر نحو حديث ابن بزيع عن بشر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن عمر نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن ابي اسحق عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال الى الحرام فقال أكله عمر وكان لا يرى به بأسا قال قلت تأكله قال عمر خيرني **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنا أبو اسحق عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام قال كان عمر يأكله قال قلت فانت قال كان عمر خيرا مني **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال استفتاني رجل من أهل الشام في لحم صيد اصابه وهو محرم فامر به ان يأكله فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت له ان رجلا من أهل الشام استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم قال فما أفتيته قال قلت افتيته ان يأكله قال فوالذي نفسي بيده لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيت أن تصطاده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا خارجة عن زيد بن أسلم عن عطاء عن كعب قال أقبلت في ثلاثة محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسألني الناس عن أكله فافتيتهم بأكله وهم محرمون فقدمنا على عمر فاخبروه اني أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون فقال عرقد أمرته عليكم حتى ترجعوا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال مررت الربذة فسألني أهلها عن المحرم يأكل ما صاده الحلال فافتيتهم أن يأكلوا فلقيت عمر بن الخطاب فذكر ذلك له قال فبما أفتيتهم قال أفتيتهم أن يأكلوا قال لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن يونس عن أبي الشعثاء الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام اقوام واقوم حلالا ومعهم لحم صيد فاما باعوهم واما أطعموهم فقال حلال **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا هاشم يعني ابن عروة قال ثنا عروة عن يحيى بن عبد الرحمن حدثه انه اعتمر مع عثمان بن عفان في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى نزلوا بالروحاء فقرب اليهم طير وهم محرمون فقال لهم عثمان كلوا فاني غير آكله فقال عمرو بن العاص أما ربا ما لست آكلا فقال عثمان اني لولا أظن انه صيد من أجلي لاكلت فاكل القوم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد أو ذبح وأنت حلال فهو لك حلال وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمر وعن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد من شئ وأنت حرام فهو عليك حرام وما صيد من شئ وأنت حلال فهو لك حلال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فجعل الصيد حراما على المحرم صيده وأكله ما دام حراما وان كان الصيد صيد قبل أن يحرم الرجل فهو حلال وان صاده حرام الحلال فهو يحل له أكله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن المحرم يأكل مما صاده الحلال قال كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان ما صيد قبل أن يحرم أكل منه وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال كان عطاء يقول اذا سئل في العلانية

أيأكل الحرام الوشيقة والشئ اليابس يقول بيني وبينه لا أستطيع أن آبين لك في مجلس ان ذبح قبل أن يحرم فكل والا فلا تبع لحمه ولا تشتم وقال آخرون انما عنى الله تعالى بقوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما وحرم عليكم اصطياده قالوا فاما شراؤه من مالك بالكلية وذبحه وأكله بعد أن يكون ملكه اياه على غير وجه الاصطياد منه وبيعه وشراؤه جائز قالوا والنهي من الله تعالى عن صيده في حال الاحرام دون صار المعاني ذكرهم قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرني يحيى أن أبا سلمة اشترى ظاوها وهو بالعرج وهو محرم ومعه محمد بن المنكدر فاكلها فعاب عليه ذلك الناس * والصواب في ذلك من القول عندنا ان يقال ان الله تعالى عم تحريم كل معاني صيد البر على المحرم في حال احرامه من غير ان يخص من ذلك شيأ دون شئ فكل معاني الصيد حرام على المحرم مادام حراما بيعه وشراؤه واصطياده وقتله وغير ذلك من معانيه الا أن يجده مذبوحا فذبحه حلال لحلال فحينئذ أكله للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن جريج قال أخبرني محمد بن المنكدر عن معاذ ابن عبد الرحمن بن عثمان عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم فاهدى لنا طائر فمنا من أكل ومنا من تورع فلم يأكل فلما استيقظ طلحة ووافق من أكل وقال أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل فما أنت قائل فيما روى عن الصعب بن جثامة أنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش يقطر دما فرده فقلنا حرم وفيما روى عن عائشة أن وشيقة طبي أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم فردها وما أشبه ذلك من الاخبار قيل انه ليس في واحدة من هذه الاخبار التي جاءت بهذا المعنى بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد من ذلك ما رد وقد ذبحه الذابح اذ ذبحه وهو حلال لحلال ثم أهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام فرده وقال انه لا يحل لنا لانا حرم وانما ذكر فيه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده وقد يجوز أن يكون رده ذلك من أجل ان ذبح ذبحه أو صاد صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد بين خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لحم صيد للمحرم حلال اذا صاده أو صيد له معنى ذلك كله فاذ كان الخبران صحيحا مخرجهما فواجب التصديق بهما وتوجيه كل واحد منهما الى الصحيح من وجهه وأن يقال رده ما رد من ذلك أنه كان صيد من أجله واذنه في أكل ما أذن في أكله منه من أجل أنه لم يكن صيد لمحرم ولا صاد محرم فيصح معنى الخبرين كليهما واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى بالتحريم في قوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فقال بعضهم صيد البر كل ما كان يعيش في البر والبحر وانما صيد البحر ما كان يعيش في الماء دون البر وناوى اليه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر لا يصيده وما كان حياته في الماء فذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء قال ما كان يعيش في البر فاصابه المحرم فعليه جزاؤه نحو الظباء والسرطان والضفادع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون من المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن عطاء قال كل شئ عاش في البر والبحر فاصابه المحرم فعليه الكفارة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال خرجنا حجاجا مع نفر من أهل السواد معه شصوص طير ماء فقال له أبي حين أحرمنا اعزل هذا عنا وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت يزيد بن أبي زياد قال ثنا حجاج عن عطاء انه كره للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجي لان له أصلا في البر وقال بعضهم

ط الغيوب * ولدتك لا لبسا بهم انه ظرف لاذكر بل عامله محذوف والتقدير واذكر اذ أيدتك وكهلا ج والانجيل ج وادبرص

وزيد الباقون بالاضافة اتفق على البناء للفاعل حفص والاعشى في اختياره الباقون على البناء للمفعول الاولين جمع الاول نقيض الآخر سهل ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختياره الباقون الاوليان تثنية الاولى الاحق الغيوب بكسر الغين حيث كان حمزة وحماد وأبو بكر غير الشمونى والبرجمى والحزاعى عن ابن فليح ساحر وكذلك هود والصف حمزة وعلى وخلف الباقون سحر هل تستطيع بناء الخطاب ربك بالنصب على والاعشى في اختياره الباقون بالياء بالرفع ان ينزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد منزلها بالتشديد عاصم وأبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص لى ان بالفتح ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو والباقون بالسكون يوم ينفع بفتح الميم نافع الباقون لرفع * لوقوف تسوكم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف تبد لكم ط عنها ط حليم * كافرين * ولاحام لا للاستدراك الكذب ط لا يعقلون * آباؤنا ط ولا يهتدون * أنفسكم ط لاحتمال الاستئناف أو الحال أي احفظوا أنفسكم غير مضرورين اذا اهتديتم ط تعملون * مصيبة الموت ط قربى ز لان قوله ولا نكتم من جواب القسم شهادة ط لمن قرأ الله بالمد الآثمين * وما اعتدينا ز لظاهر ان الوصل أبلغ ز لتعلق اذا بقوله وما اعتدينا الظالمين * ايمانهم ط لابتداء الامر واتقوا ط الغيوب * أجبتم ط لنا

ربيع الجزم وبرسولى ط لاحتمال ان قالوا مستأنف أو عامل فى اذا وحيث مسلمون ٥ من السماء الاولى ط مؤمنين ٥ الشاهدين ٥ وآيتمنك ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض الرازقين ٥ عليكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب العالمين ٥ من دون الله ط ماليس لى ط قد قيل وهو تعسف لان المنكر لا يقسم به والقسم لا يجاب بالشرط بل الوقف على بحق علمته ط نفسك ط الغيوب ٥ وربكم ج على ان الواو للاستئناف أو الحال أى وقد كنت فيهم ط لان عامل لما متأخر وفاء التعقيب دخلتها عليهم ط لان الواو لا يحتمل الحال للتعميم فى كل شئ شهيد ٥ عبادك ج لابتداء الشرط مع الواو الحكيم ٥ صدقهم ط لاختلاف الجملتين بلا عطف أبدا ط عنه ط العظيم ٥ ومافيهن ط قدير ٥ *التفسير عن أنس انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا المسألة فقام على المنبر فقال فاسألونى فوالله لا تسألونى عن شئ مادمت فى مقامى هذا الا حدثتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمى وكان يطعن فى نسبه فقال يا نبى الله من أبى فقال أبوك حذافة بن قيس وقال سراقة بن مالك ويروى عكاشة بن محصن يارسول الله الحج علينا فى كل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مرتين أو ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ومايؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم فاتركونى ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وقام آخر فقال

صيد البر ما كان كونه فى البر أكثر من كونه فى البحر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ابن جريج أخبرناه قال سألت عطاء عن ابن الماء أصيد برأم بحر وعن اشباهه فقال حيث يكون أكثر فهو صيده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى وكيع عن سفيان عن رجل عن عطاء بن أبى رباح قال أكثر ما يكون حيث يفرخ فهو منه ۞ القول فى تأويل قوله (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى واخشوا الله أيها الناس واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه وفيما نهاكم عنه فى هذه الآيات التى أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم من النهى عن الخمر والميسر والانصاب والازلام وعن اصابة صيد البر وقتله فى حال احرامكم وفى غيرها فان الله مصيركم ومرجعكم فيعاقبكم بمعصيتكم اياه ويجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له ۞ القول فى تأويل قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد) يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الذين لا قوام لهم من رئيس يحجز قويهم عن ضعيفهم ومسيئهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام والهدى والقلائد فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض اذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها معالم لدينهم ومصالح أمورهم والكعبة سميت فيما قيل كعبة لتربيعها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال انما سميت الكعبة لانها مربعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد المؤدب عن النضر بن عربى عن عكرمة قال انما سميت الكعبة لتربيعها وقيل قياما للناس بالياء وهو من ذوات الواو لكسرة القاف وهى فاء الفعل فجعلت العين منه بالكسرة ياء كما قيل فى مصدر قمت قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهى واو بالكسرة ياء وانما هو فى الاصل قمت قواما وصمت صواما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فحولت واوها ياء اذ هى قوام وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على أصله الذى هو أصله قال الراجز *قوام دنيا وقوام دين* فجاء به بالواو على أصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قواما لمن كان يحترم ذلك من العرب ويعظمه بمنزلة الرئيس الذى يقوم به أمر اتباعه وأما الكعبة فالحرم كله وسماها الله تعالى حراما لتحريمه اياها أن يصاد صيدها أو يختلا خلاها أو يعضد شجرها وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام والهدى والقلائد يقول تعالى ذكره وجعل الشهر الحرام والهدى والقلائد أيضا قياما للناس كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قياما والناس الذى جعل ذلك لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل الله ذلك فى الجاهلية قياما للناس كلهم وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل الذى قلنا فى تأويل القوام قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك عنى الله تعالى بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس القوام على نحو ما قلنا **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا من أبى زائدة قال أخبرنا من سمع خصيفا يحدث عن مجاهد فى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قواما للناس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن خصيف عن سعيد بن جبير قياما للناس قال صلاحا لدينهم **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد فى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فشدد الله ذلك بالاسلام **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قيامها ان يأمن من توجه اليها **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال

الله عليه وسلم نبيا فانزل الله هذه الآية فهي عائدة الى قوله ما على الرسول الا البلاغ كانه قال ما آتاكم الرسول فخذوه ولا تخوضوا في غيره ولما مهد بجميع ما يشق عليكم وأيضا كان المشركون يطالبونه بعد ظهور المعجزات بمعجزات أخر كقوله حاكيا عنهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى تمام الآية وكان بعض المسلمين أيضا ميالا الى ظهورها فمنعوا ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرسالة من باب التحكم ولعلها لو ظهرت ثم أنكرت استحق العقاب العاجل ويحتمل ان يكون وجه النظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتركوا الامور على ظواهرها ولا تسألوا عن أشياء مخفية ان تبد لكم تسؤكم وللنحويين في منع صرف أشياء وجوه فقال الخليل وسيبويه أصلها شيآء على وزن حمراء فهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في آخره فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل الى أول الكلمة فصار وزنه لفعاء وقال الفراء أصلها افعلاء بناء على ان شيأ مخفف شيء كما يقال هين في هين وقد يجمع فيعل على افعلاء كنبي وأنبياء لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذفوا اللام فبقي أشياء على افعاء وقال الكسائي وزنها فعال ومنع الصرف تشبيها له بحمراء ولا يلزم منه منع صرف أبناء وأسماء لان مانعية الدليل لا يلزم اطراده ولكنه يكون مقصورا على الممنوع والحاصل ان السؤال عن الاشياء وبما يؤدي الى ظهور أحوال مكتومة يكره ظهورها وربما ترتب عليها

ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد جعل الله هذه الاربعة قياما للناس هو قوام أمرهم وهذه الاقوال وان اختلفت من قائلها الفاظها فان معانيها آيلة الى ما قلناه لان ذلك من القوام لشيء هو الذي به صلاحه كالملك الاعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لانه مدبر امرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية وهي في الاسلام لاهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم ونحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد حواجز بقاها الله بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يتناول ولم يقرب فكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولا يقربه وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فامنته حرمته ومنعته من الناس وكان اذا انفر تقلد قلادة من الاذخر أو من لحاء السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز بقاها الله بين الناس في الجاهلية **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد فكان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم عن بعض قال ولم يكن في العرب ملوك تدفع بعضهم عن بعض فجعل الله تعالى لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض والشهر الحرام كذلك يدفع به بعضهم عن بعض بالاشهر الحرم والقلائد قال ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقلائد كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية اذا ارادوا الحج فيعرفون بذلك وقد أتينا على البيان عن ذكر الشهر الحرام والهدى والقلائد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد يقول تعالى ذكره صيرت لكم أيها الناس ذلك قياما كي تعلموا ان من احدث لكم لصالح دنياكم ما أحدث مما به قوامكم علما منه بما فيه صلاحكم ومضاركم انه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الارض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ولتعلموا انه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من اموركم وأعمالكم وهو محصيها عليكم حتى يجازي المحسن منكم باحسانه والمسيء منكم باساءته ۞ القول في تأويل قوله (اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس ان ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الارض ولا يخفى عليه شيء من سرائر اعمالكم وعلانيتها وهو يحصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه على معصيته اياه وهو غفور لذنوب من اطاعه وأناب اليه فستر عليه وتارك فضيحته بها رحيم به ان يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد انابته وتوبته منها ۞ القول في تأويل قوله (ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد يقول تعالى ذكره ليس على رسولنا الذي ارسلناه اليكم أيها الناس بانذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد واعذارنا اليكم بما فيه قطع حجتكم لا أن يؤدي اليكم رسالتنا ثم الينا الثواب على الطاعة وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول وغير خفي علينا المطيع منكم القابل رسالتنا العامل بما أمرته به من العاصي التارك العمل بما أمرته به بالعمل به لانا

تكاليف شاقة صعبة فالذي سأل عن أبيه لم يأمن ان يلحق بغير أبيه فنضح فراشه فنضح فراش من سأل عن الحج كلا ان يوجبه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم

وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك أشياء لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله تعالى فاقبلوه وقال أبو أمامة ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ثم لما رتب المساءة على السؤال ذكر ان الابداء سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي في زمان الوحي لان الرسول بين أظهركم تبد لكم تلك الامور أو التكاليف فالحاصل انهم ان سألوا عنها أبديت لهم وان أبديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين انهم ان سألوا عنها ساءتهم وقيل السؤال قسمان أحدهما السؤال عن شئ لم يجر ذكره في الكتاب والسنة فنهى عنه بقوله لا تسألوا والثاني السؤال عن شئ نزل به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي وهذا السؤال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان تسألوا رفعا للحرج وتمييزا لهذا القسم من الاول وانما حسن عود الضمير في عنها الى الاشياء وان كان في الحقيقة نوعين مختلفين لان كلا منهما مسؤل عنه في الجملة وقيل المعنى وان تسألوا عن تلك السؤالات هل هي جائزة أم لا تبد لكم والمراد ان تطلب الرخصة في السؤال أولا ثم يسأل عفا الله عنها أي عما سلف من مسألتكم واغضى بكم للرسول فلا تعودوا اليها أو المراد بالعفو انه تعالى ما أظهر عند تلك المسائل ما يشق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة أخرى للاشياء كما ان الجملة الشرطية والمعطوف عليها صفة لها والمعنى لا تسألوا عن أشياء أمسك الله عنها وكف عن ذكرها كما جاء في الحديث عفوت عن . . . . وسلم

تعلم ما عامله العامل منكم فاظهره بجوارحه ونطق به بلسانه وما كتموه يعني ما تخفونه في أنفسكم من ايمان وكفر أو يقين وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شئ من ضمائر الصدور وظواهر أعمال النفوس مما في السموات وما في الارض وبيده الثواب والعقاب فحقيق ان يتقى وان يطاع فلا يعصى ۞ القول في تاويل قوله (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الردي والجيد والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو أعجبك كثرة الخبيث يقول لا يعتدل العاصي والمطيع عند الله ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لان أهل طاعة الله هم الفائزون بثواب الله يوم القيمة وان قلوا دون أهل معصيته وان أهل معاصيه هم الاخسرون الخائبون وان كثروا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تعجبن من كثرة من يعصي الله فيمهله ولا يعاجله بالعقوبة فان العقبى الصالحة لاهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وهذا الكلام وان كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به بعض اتباعه يدل على ذلك قوله فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون ۞ القول في تاويل قوله (فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون) يقول تعالى ذكره واتقوا الله يا عباده فيما أمركم ونهاكم واحذروا ان يستحوذ عليكم الشيطان باعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم يا أولي الالباب يعني بذلك أهل العقول والحجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حجته لعلكم تفلحون يقول اتقوا الله لتفلحوا أي كي تنجحوا في طلبكم ما عنده ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها اياه أقوام امتحانا له أحيانا واستهزاء أحيانا فيقول له بعضهم من أبي وقول له بعضهم اذا ضلت ناقته أين ناقتي فقال لهم تعالى ذكره لا تسألوا عن أشياء من ذلك كمسألة عبد الله بن حذافة اياه من أبوان تبد لكم تسؤكم يقول ان أبديناه لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم ابداؤها واظهارها وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بعض بني نفيل قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا أبو الجويرية قال قال ابن عباس لاعرابي من بني سليم هل تدري فيما أنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية فقال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي والرجل تضل ناقته فيقول أين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية حدثني محمد بن المثنى قال ثنا أبو عاصم وأبو داود قالا ثنا هشام عن قتادة عن أنس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فصعد المنبر ذات يوم فقال لا تسألوني عن شئ الا بينت لكم قال أنس فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل انسان لافا ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير أبيه فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وأعوذ بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر الشر والخير كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثني محمد بن معمر البحراني قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا شعبة قال اخبرني موسى بن انس قال سمعت انسا يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال لحدثنا ان أنس بن مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسألونى اليوم عن شئ الا بينته لكم فاشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بين يديه أمر قد حضر فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه فى ثوبه يبكى فانشأ رجل كان يلاحى فيدعى الى غير أبيه فقال يا نبى الله من أبى قال أبوك حذافة قال ثم قال عمر اوقال فانشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذا بالله أوقال أعوذ بالله من سوء الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر فى الخير والشر كاليوم قط صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط **حدثنا** أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عون قال سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذاك يوم قام فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تسألونى عن شئ الا أخبرتكم به قال فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك حذافة قال فنزلت هذه الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال نزلت لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فى رجل قال يا رسول الله من أبى قال أبوك فلان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سفيان عن معمر عن قتادة قال سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه فقام مغضبا خطيبا فقال سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ ما دمت فى مقامى الا حدثتكم فقام رجل فقال من أبى قال أبوك حذافة واشتد غضبه وقال سلونى فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا قال معمر قال الزهرى قال أنس مثل ذلك فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفسى بيده لقد صورت النار والجنة آنفا فى عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم فى الخير والشر قال الزهرى فقالت أم عبد الله بن حذافة ما رأيت ولدا أعق منك قط تامن أن تكون أمك قارفت ما قارفت أهل الجاهلية فتفضحها على رؤس الناس فقال والله لو ألحقنى بعبد أسود للحقته **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال نزلت فى ناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا فقال سلونى فانكم لا تسألونى عن شئ الا أنبأتكم به فقام اليه رجل من قريش من بنى سهم يقال له عبد الله ابن حذافة وكان يطعن فيه قال فقال يا رسول الله من أبى قال أبوك فلان فدعاه لابيه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى فيومئذ قال الولد للفرش وللعاهر الحجر **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال أين ابى قال فى النار فقام آخر فقال من أبى قال أبوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله يعلم من آباؤنا قال فسكن غضبه ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال آخرون نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل سألة سائل سأله عن شئ فى أمر الحج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا منصور بن وردان الاسدى قال ثنا على ابن عبد الاعلى قال لما نزلت هذه الآية لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله أفى كل عام فسكت ثم قالوا فى كل عام فسكت ثم قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن ابراهيم بن مسلم الهجرى عن ابن عباض عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعقروها وسأل الرؤية قوم موسى عليه السلام فصاروا بالا عليهم وسأل المائدة قوم عيسى عليه السلام فكفروا بها ويحتمل ان يعود الضمير فى سألها الى الاشياء فكان أمة محمد صلى الله عليه وسلم سألوا عن أحوال الاشياء والمتقدمين سألوا نفس الاشياء كالناقة والمائدة والرؤية فلما اختلفت الاسئلة اختلفت العبارة الا ان كل واحد من القسمين يشترك فى وصف هو الخوض فى الفضول والشروع فيما لا يعنى فتوجه الذم عليهما جميعا ولما منعهم عن أمور تكلفوا البحث عنها ذمهم سيرة قوم تكلفوا التزام أمور لم يؤمروا بها ومعنى ما جعل ما حكم بذلك ولا شرع والبحيرة فعيلة من البحر الشق وبحرنا قته اذا شققت أذنها وهى بمعنى المفعول قال أبو عبيدة والزجاج كان أهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا شقوا أذن الناقة ومنعوا ركوبها وسيبوها لآلهتهم لا تنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا ترد عن مرعى ولا ينتفع بها حتى لو لقيها المعيى لا ركبها تحرجا وأما السائبة فانها فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب الى حيث شاءت قال أبو عبيدة كان الرجل اذا مرض أو قدم من سفر أو نذر نذرا أو شكر نعمة سيب بعيرة فكان بمنزلة البحيرة فى أحكامها وقيل هى أم البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها أو الضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت أذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة أمها فى انها

ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل أكل عام يارسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال من السائل فقال فلان فقال والذى نفسى بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت عليكم ما أطقتموه ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى ختم الآية **حدثنى** محمد بن على بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبى قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج فقام محصن الاسدى فقال أفى كل عام يارسول الله فقال اما انى لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا على ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الى آخر الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا أنه قال فقام عكاشة بن محصن الاسدى **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبان المصرى قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن ابن أبى العمر قال ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال ثنى سليم بن عامر قال سمعت أبا امامة الباهلى يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال أفى كل عام قال فعلا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسكت وأغضب واستغضب فمكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الاعرابى أنا فقال ويحك ماذا يؤمنك ان أقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم ألا انه انما أهلك الذين قبلكم أئمة الجور والله لو انى أحللت لكم جميع ما فى الارض وحرمت منها موضع خف لو قعتم فيه قال فانزل الله تعالى عند ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الى آخر الآية **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بنى اسد فقال يارسول الله أفى كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه غضبا شديدا فقال والذى نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركونى ما تركتكم فاذا أمرتكم بشئ فافعلوا واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا عنه فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم نهاهم أن يسألوا عن مثل الذى سألت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله تعالى عن ذلك وقال لا تسألوا عن أشياء ان نزل القرآن فيها بتغليظ سماه كذلك ولكن انتظروا فاذا انزل القرآن فانكم لا تسألون عن شئ الا وجدتم تبيانه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح قال ثنا على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قال لما أنزلت آية الحج نادى النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس فقال يا أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يارسول الله اعاما واحدا أم كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت لكفرتم قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء فوعظهم فانتهوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقيل أواجب هو يارسول الله كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما أطقتم ولو لم تطيقوا لكفرتم ثم قال سلونى فلا يسألنى رجل فى مجلسى هذا عن شئ الا أخبرته وان سألنى عن أبيه فقام اليه رجل فقال من أبى فقال أبوك حذافة بن قيس فقام عمر فقال يارسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا نعوذ بالله من غضبه

بسائبة وقال ابن عباس السائبة هى التى تسيب للاصنام أى تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجئ به الى البيد تنوهم عندآلهتهم فيطعمون من ابنها أبناء السبيل وقيل هى العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا ميراث وأما الوصيلة فاذا ولدت الشاة أنثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيلة بمعنى الموصلة كانها أوصلت بغيرها أو بمعنى الواصلة لانها وصلت أخاها وأما الحامى فيقال حماه يحميه اذا حفظه قال السدى هو الفحل الذى يضرب فى الابل عشر سنين فيخلى وقيل ان الفحل اذا ركب ولده ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فان قيل اذا جاز اعتاق العبيد والاماء فلم لا يجوز اعتاق البهائم من الذبح والايلام فالجواب ان الانسان خلق لعبادة الله تعالى فاذا أزيل الرق عنه كان ذلك معينا له على ما خلق لاجله أما البهيمة من الحيوانات فانما خلقت لمنافع المكلفين فتركها يقتضى تفويت كمالها عليها وأيضا الانسان اذا أعتق قدر على تحصيل المنافع ودفع المضار بخلاف البهائم فانها عاجزة عن جذب الملائم ودفع المنافى فى الاغلب فاعتاقها يفضى الى ضياعها فظهر الفرق ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن لحى وأصحابه كان قد ملك مكة شرفها الله وكان أول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه لقد رأيته فى النار يؤذى أهل النار ريح قصبه والقصب الامعاء هذا حال رؤسائهم وأكثرهم لا يعقلون يعنى العوام والاتباع ثم رد على أهل التقليد بقوله واذا قيل لهم الآية

وغضب رسوله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء قال هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من كذا ولا كذا قال وأما عكرمة فانه قال انهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فقال تقول هذا فقال هيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن عون عن عكرمة قال هو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي وقال سعيد بن جبير هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية من أجل اكثارا لسائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كمسالة ابن حذافة اياه من أبوه ومسألة سائله اذ قال ان الله فرض عليكم الحج أفي كل عام وما أشبه ذلك من المسائل لتظاهر الاخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد من الصواب ولكن الاخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه وكرهنا القول به من أجل ذلك على أنه غير مستنكر أن تكون المسالة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها كما كره الله لهم المسالة عن الحج أكل عام هو أم عاما واحدا وكما كره لعبد الله بن حذافة مسالته عن أبيه فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها فاخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله أو أجل غيره وهذا القول أولى الاقوال في ذلك عندي بالصحة لان مخارج الاخبار بجميع المعاني التي ذكرت صحاح فتوجيهها الى الصواب من وجوهها أولى ۞ القول في تاويل قوله (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم) يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسالتهم اياه عنه من فرائض لم يفرضها الله عليهم وتحليل أمور لم يحللها لهم وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولي مما لم أنزل به كتابا ولا وحيا لا تسألوا عنه فانكم ان أظهر ذلك لكم تبيان بوحي وتنزيل ساء كم لان انتنزيل بذلك اذا جاءكم انما يحتنكم بما فيه امتحانكم واختباركم اما بايجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤنة وكلفة واما بتحريم مالو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة واما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساءة لنقلكم عما كنتم ترونه حقا الى ما كنتم ترونه باطلا ولكنكم ان سألتم عنها بعد نزول القرآن بها وبعد ابتدائكم شأن أمرها في كتابي الى رسولي البكم بين عليكم ما أنزلته اليه من اتيان كتابي وتاويل تنزيلي ووحيي وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال كان عبيد بن عمير يقول ان الله تعالى أحل وحرم فما أحل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك من ذلك أشياء لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله عفاه ثم يتلو يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثنا ابن المثنى قال ثنا الضحاك قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير انه كان يقول ان الله حرم وأحل ثم ذكر نحوه وأما قوله عفا الله عنها فانه يعني به عفا الله لكم عن مسالتكم عن الاشياء التي سألتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كره اليه لكم مسالتكم اياه عنها أن يؤاخذكم بها أو يعاقبكم عليها ان عرف منها توبتكم وانابتكم والله غفور

الا بالعاقل العالم المهتدي لابتناء قوله على الحجة والدليل لا على التقليد والاضاليل قال أهل البرهان العلم أبلغ درجة من العقل ولهذا يوصف الله تعالى بالعلم ولا يوصف بالعقل وكان دعواهم ههنا أبلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا فناسب ان ينفي عنهم العلم الذي هو أبلغ ثم ذكر ان هؤلاء الجهال مع ما تقدم من أنواع المبالغة في الاعذار والانذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشئ منه بل أصروا على جهالتهم وضلالتهم فلا تبالوا بهم أيها المؤمنون فان جهلهم لا يضركم اذا كنتم منقادين لتكاليف الله مطيعين لاوامره ونواهيه تقول العرب عليك زيدا وعندك عمرا يعدونها الى المفعول كانه قيل خذ زيدا فقد علاك أي أشرف عليك وخذ لك عمرو فخذه وليس المراد في عليك انه حرف جر مع مجرور ومتعلق بمحذوف بل الجار والمجرور معا منقول الى معنى الفعل نقل الاعلام ولهذا سمي اسم فعل فان قيل ظاهر الآية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب فالجواب المنع فان الآية لا تدل الا على ان المطيع لربه غير مؤاخذ بذنب العاصي ولهذا خطب أبو بكر فقال انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير موضعها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأوا المنكر فلم ينكروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب وعن عبد الله بن المبارك ان هذه آكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معنى عليكم أنفسكم احفظوها والزموا صلاحها بان يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والسيئات لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن

الانسان عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وكان ابن شبرمة يقول من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلاثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ يؤكده ما روى في سبب النزول عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقر مجوس هجر بالجزية قال منافقو العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من أهل الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب فانزل الله تعالى الآية أي لا يضركم ملامة الملامين اذا كنتم على الهدى والحق وقيل كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الآية فرئت عنده فقال ان هذا في آخر الزمان ومثله ما روى عن أبي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من ورائكم أياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما أمر بحفظ النفس في قوله عليكم أنفسكم أمر بحفظ المال عن ابن عباس ان تميما الداري وأخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى

يقول والله سأرذنوب من تاب منها فتاركك أن يفضحهم في الآخرة حليم أن يعاقبهم التعمده التائب منها برحمته وعفوه عن عقوبته عليها ونحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس الذي ذكرناه آنفا وذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء يقول لا تسألوا عن أشياء ان نزل القرآن منها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شئ الا وجدتم تبيانه ۞ القول في تأويل قوله (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) يقول تعالى ذكره قد سأل الآيات قوم من قبلكم فلما آتاهموها الله أصبحوا بها جاحدين منكرين أن تكون دلالة على حقيقة ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت برهانا على تصحيحه كقوم صالح الذين سألوا الآية فلما جاءتهم الناقة آية عقروها وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء فلما أعطوها كفروا بها وما أشبه ذلك فحذر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم من الامم التي هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها فقال لهم لا تسألوا الآيات ولا تبحثوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فقد سأل الآيات من قبلكم قوم فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين كالذي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم نهاكم أن تسألوا عن مثل الذي سألت النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قد سألها قوم من قبلكم فسأل الآيات قوم من قبلكم ذلك حين قيل له غير لنا الصفا ذهبا ۞ القول في تأويل قوله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) يقول تعالى ذكره ما بحر الله بحيرة ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة ولا حما حاميا ولكنكم الذي فعلتم ذلك أيها الكفرة فحرمتموه افتراء على ربكم كالذي حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن ابن الهاد وحدثني يونس قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثني الليث قال ثني ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السائبة حدثنا هناد بن السري قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد ابن اسحق قال ثني محمد بن ابراهيم بن الحرث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أكتم بن جون يا أكتم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكتم تخشى أن يضر بي شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحمى حدثنا هناد قال ثنا يونس قال ثني هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد عرفت أول من بحر البحائر رجل من مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وظهورهما وقال هما ثانان لله ثم احتاج اليهما فشرب ألبانهما وركب ظهورهما قال فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه في النار وهو أول من غير دين ابراهيم وسيب السائبة وأشبه من رأيت به أكتم بن الجون فقال أكتم يا رسول الله أيضر في شبهه قال لا انك مسلم وانه كافر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف أول من سيب السوائب وأول

من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي بحره أهل النار واني لا عرف أول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار هو وهما بعضانه بأفواههما ويخبطانه بأخفافهما والبحيرة الفعيلة من قول القائل بحرت أذن هذه الناقة اذا شقها أبحرها بحرا والناقة مبحورة ثم تصرف المفعولة الى فعيل فيقال هي بحيرة وأما البحر من الابل فهو الذي قد أصابه داء من كثرة شرب الماء يقال منه بحر البعير يبحر بحرا ومنه قول الشاعر

لاعطشك ومما لا تغارقه * كما يحر يحي الميسم البحر

وبنحو الذي قلنا في معنى البحيرة جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ابلك الست تنتجها مسلمة آذانها فتأخذ الموسى فتجدعها أتقولون هذه بحيرة وتشقون آذانها أتقولون هذه حرم قال نعم قال فان ساعد الله أشد وموسى الله أحد كل مالك لك حلال لا يحرم عليك منه شئ **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا الاحوص عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج ابل قومك صحاحا آذانها فتعمد الى الموسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها وتشق جلودها فتقول هذه حرم فجره ما عليك وعلى أهلك قال نعم قال فان ما آتاك الله لك حل وساعد الله أشد وموسى الله أحد ورجما قال ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موسى وأما السائبة فانها المسيبة المخلاة وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه كما كان بعض أهل الاسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه وأخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة راضية بمعنى مرضية وأما الوصيلة فان الانثى من نعمهم في الجاهلية كانت اذا أتأمت بطنا بذكر وأنثى قيل قد وصلت الانثى أخاها فدعها عنه الذبح فسموها وصيلة وأما الحامي فانه الفحل من النعم يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تتابع أولاد تحدث من ضلعه وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الاسماء وما السبب الذي من أجله كانت تفعل ذلك ذكر الرواية بما قيل في ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن أبي اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكثم أيضرني شبهه يا نبي الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وانه كان أول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السائب فيهم وذلك ان الناقة اذا تابعت تثنى عشرة اناثا ليس فيهم ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا الضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلى سبيلها مع أمهاتها الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا الضيف كما فعل بأمهاتها فهي البحيرة ابنة السائبة والوصيلة ان الشاة اذا نتجت عشرا اناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شئ فيشترك الرجال والنساء في أكله ذكورهم واناثهم والحامي ان الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره ولم يركب ولم يجز وبره ويخلى في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الى قوله ولا يهتدون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق في هذه الآية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال أبو جعفر فقط على منه فناظر كلام منه قال فاتيت علقمة فسألته فقال ما تريد الى شئ كان تصنعه أهل الجاهلية

بين الاثنتين ولم يخبر صاحبيه بذلك ثم أوصى اليهما وأمرهما ان يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشا متاعه فاخذا انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى أهله لما قدما فاصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ومعنى شهادة بينكم شهادة ما بينكم أي من التنازع والتشاجر وانما أضيفت الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند النزاع واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور أمارات الموت فكان وقتهما واحدا وهما مما تلازمان وارتفع اثنان على انه قام مقام الخبر يه أي شهادة بينكم شهادة اثنين أو على انه فاعل فعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان وفي قوله منكم ومن غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم أي من أقاربكم ومن غيركم أي من الاجانب والمعنى ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من أقاربكم فاستشهدوا على الوصية أجنبيين وجعل الاقارب أولى لانهم أعلم بحال الميت وأرأف به وعن ابن عباس وأبي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن جريج وابن سيرين ان منكم أي من أهل ملتكم ومن غيركم أي من كافر كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو عابد وثن قال الشافعي مرض رجل من المسلمين في الغربة فلم يجد أحدا من المسلمين يشهد على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة وأتيا أبا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه بالواقعة فقال أبو موسى هذا

أمر لم يقع بعد النبي صلى الله عليه وسلم خلفهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر بالله العظيم انهما كذبا ومايدلا

وأجاز شهادتهما والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فيلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين الشاهدين لو كانا مسلمين لم يكن الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر أيضا بالاتفاق وبانه تعالى أوجب الحلف عليهما والشاهد المسلم لا يجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان أبا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه أحد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار وأكل الميتة والمسلم اذا قرب أجله ولم يجد مسلما ولا تقبل شهادة الكفار ضاع أكثر مهماته فقد يكون عليه كفار وكفارات وديون وعليه ودائع وله مصالح ولمثل هذه الضرورة جوزنا شهادة النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة والاولين ان يجيبوا بان حذف المضاف غير عزيز وبان ذكر السفر ليس لاجل اشتراط قبول الشهادة ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب ووجود الاجانب وبان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم حذو القذة بالقذة وبان قصة أبي موسى خبر الواحد وبان الضرورة كانت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذرهم في السفر غالبا ومما يضطر ان يكون مؤكدا لهذه الآية وان لم يجز ان يكون ناسخا لها عند من يرى ان المائدة من آخر القرآن نزولا قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد من العدالة الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في

حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم قال أتيت علقمة فسألته عن قول الله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فقال وما تصنع بهذا انما هذا شيء من فعل الجاهلية قال فاتيت مسروقا فسألته فقال البحيرة كانت الناقة اذا ولدت بطنا خمسا أو سبعا شقوا أذنها وقالوا هذه بحيرة قال ولا سائبة قال كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة قال ولا وصيلة قال كانوا اذا ولدت الناقة الذكر أكلا كله الذكور دون الاناث واذا ولدت ذكرا وأنثى في بطن قالوا وصلت أخاها فلا يأكلونهما قال فاذا مات الذكر أكلا كله الذكور دون الاناث قال ولا حام قال كان البعير اذا ولد ولد ولده قالوا قد قضى هذا الذي عليه فلم ينتفعوا بظهره قالوا هذا حامي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن مسلم بن صبيح قال سألت علقمة عن قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة قال ما تصنع بهذا هذا شيء كان يفعله أهل الجاهلية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان ويحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص ماجعل الله من بحيرة قال البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي ماجعل الله من بحيرة قال البحيرة المخضرمة ولا سائبة والسائبة ماسيب للعدى والوصيلة اذا ولدت بعد أربعة أبطن فيما يرى جرير ثم ولدت الخامس ذكرا وأنثى وصلت أخاها والحام الذي قد ضرب أولاده أولاد في الابل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي بنحوه الا أنه قال والوصيلة التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها وساق الحديث مثل حديث ابن حميد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الازرق عن زكريا عن الشعبي انه سئل عن البحيرة فقال هي التي تجدع آذانها وسأل عن السائبة فقال كانوا يهدون لآلهتهم الابل والغنم فيتركونها عند آلهتهم فتذبح فتخلط بغنم الناس فلا يشرب ألبانها الا الرجال فاذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ماجعل الله من بحيرة وما معها البحيرة من الابل تحرم أهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها الا على الرجال فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها فاذا ضرب الجمل من ولد البحيرة فهو الحامي والحامي اسم والسائبة من الغنم على نحو ذلك الا أنها ما ولدت من ولدبنها وبين ستة أولاد كان على هيئتها فاذا ولدت في السابع ذكرا أو أنثى أو ذكرين ونحوه فاكله رجالهم دون نسائهم كأن توأمت أنثى وذكرا فهي وصيلة تولدت ذبح الذكر بالانثى وان كانتا أنثيين تركتا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة فالبحيرة الناقة كان الرجل اذا ولدت خمسة أبطن فيعمد الى الخامسة فلم يكن سقبا فيبتك آذانها ولا يجز لها وبرا ولا يذوق لها لبنا فتلك البحيرة ولا سائبة كان الرجل يسيب من ماله ماشاء ولا وصيلة فهي الشاة اذا ولدت سبعة أعمد الى السابع فان كان ذكرا ذبح وان كان أنثى تركت وان كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى قولدتهما قالوا وصلت أخاها فيتركان جميعا لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له الفحل فاذا لقح عشرا قيل حام فاتركوه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ليسيبوها لاصنامهم ولا وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الابل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم وتغليظ عليهم فكانت البحيرة مثل الابل اذا نتج الرجل خمسا من ابله نظر البطن الخامس فان كانت سقبا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم وان كانت عاقلا وهي الانثى تركت فبتكت أذنها فلم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن ولم يركب لها ظهر

ولم

ولم يذكر الله عليها اسم وكانت السائبة يسيبون مابدا لهم من أموالهم فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه ولا من حمى ان ترتع فيه وكانت الوصيلة من الشاة من البطن السابع اذا كان جديا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشتركن فيه ذكرهم وأنثاهم وان جاءت بذكر وأنثى قيل وصلت أخاها فمنعته الذبح والحام كان الفحل اذا ركب من بنى بنيه عشرة أو ولد ولده قيل حام حمى ظهره فلم يذم ولم يخطم ولم يركب **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فالبحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة أبطن ان كان الخامس سقبا ذبحوه فاهدوه الى آلهتهم وكانت أمه من عرض الابل وان كانت ربعة استحيوها وشقوا أذن أمها وجزوا برها وحلبوها فى البطحاء فلم يجز لهم فى دية ولم يحلبوا لها لبنا ولم يجزوا لها وبرا ولم يحملوا على ظهرها وهى من الانعام التى حرمت ظهورها وأما السائبة فهو الرجل يسيب من ماله ماشاء على وجه الشكر ان كثر ماله أو برأ من وجع أو ركب ناقة فانجبع فانه يسمى السائبة ويسلمها فلا يعرض لها أحد من العرب الا أصابته عقوبة فى الدنيا وأما الوصيلة فمن الغنم هى الشاة اذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة فكان آخر ذلك جديا ذبحوه واهدوه لبيت الآلهة وان كانت عناقا استحيوها وان كانت جديا وعناقا فالجدى من أجل العناق فانها وصيلة وصلت أخاها وأما الحام فالفحل يضرب فى الابل عشر سنين ويقال اذا ضرب ولد ولده قيل قد حمى ظهره فيتركونه لا يمس ولا يخبر أبدا ولا يمنع من كلا يريده وهو من الانعام التى حرمت ظهورها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب فى قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال البحيرة من الابل التى يمنع درها للطواغيت والسائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة من الابل كانت الناقة تبتكر بانثى ثم تثنى بانثى فيسمونها الوصيلة يقولون وصلت اثنتين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم أو يذبحونها الشك من أبى جعفر والحام الفحل من الابل كان يضرب الضراب المعدود فاذا بلغ ذلك قالوا هذا حام قد حمى ظهره فترك فسموه الحام قال معمر قال قتادة اذا ضرب عشرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة أبطن فان كانت الخامسة ذكرا كان للرجال دون النساء وان كانت أنثى بتكوا آذانها ثم أرسلوها فلم يحملوا عليها ولم يحلبوا لبنها الا ولد او لبن يشربوا لها البن او لبن يركبوا لها ظهرا وأما السائبة فانهم كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرع فيه ولا مرعى أن ترتع فيه والوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وان كانت أنثى تركت **حدثنى** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فكانت الناقة اذا نتجوها خمسة أبطن نحروا الخامس ان كان سقبا وان كان ربعة شقوا أذنها واستحيوها وهى بحيرة وأما السقب فلا يأكل نساؤهم منه وهو خالص لرجالهم فان ماتت الناقة أو نتجوها ميتا فرجالهم ونساؤهم فيه سواء يأكلون منه وأما السائبة فكان يسيب الرجل من ماله من الانعام فيرسل فى الحمى فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه وأما الوصيلة فكانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابعة اذا كان جديا وان كان عناقا استحيوه وان كان جديا وعناقا استحيوهما كلهما وقالوا ان الجدى وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحامى فالفحل اذا ركبوا أولاد ولده قالوا قد حمى هذا ظهره وأحرز أولاد ولده فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى يحمر ولا حوض ما شرع فيه وان لم يكن الحوض لصاحبه وكانت من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها فى شئ من شأنهم لا ان ركبوا ولا ان حملوا ولا ان نتجوا ولا ان باعوا ففى ذلك أنزل الله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة الى قوله وأكثرهم لا يعقلون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب

لكلمة الاسلام وموقع تحبسونهما أى توقفونهما وتصبرونهما استئناف كانه قيل فكيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلاة قال ابن عباس من بعد صلاة دينهما وقال عامة المفسرين من بعد صلاة العصر لان هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتحليف بعده ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا بعدى وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد صلاة العصر ولان جميع أهل الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالى فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر وبعد العصر لان أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وقيل بعد أى صلاة كانت لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام والمدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة وفى سائر البلدان فى أشرف المساجد وقد تغلظ بالتكرير والتعديل كما فى القسامة واللعان أو بزيادة الاسماء والصفات وقال أبو حنيفة يحلف من غير التغليظ بزمان أو مكان ولا يخفى ان قول الشافعى أوفق للآية والمقسم عليه قوله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى وقوله ان ارتبتم اعتراض والضمير فى به للقسم وفى كان للمقسم له يعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله عرض من الدنيا ولو كان من يقسم له قريبا منا أراد وان هذا عادتهم فى

شهادة ثم ابتدأ الله بالمدعلى حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ماذكره سيبويه ان منهم من يقول الله لقد كان كذا والمعنى بالله فان عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره وقريب منه العثار لان العاثر انما يعثر بشئ كان لا يراه والمعنى فان حصل الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والجنث فى الحلف فآخران خبر مبتدأ محذوف أو فاعل فعل محذوف أو صفة مبتدأ محذوف أى من الشاهدان أو فليشهد أو فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم قال فى الكشاف أى الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفى التفسير الكبير أى المال وانما وصف موالى الميت بذلك لانه أخذ مالهم وكل من أخذ ماله غيره فقد حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق مالكه به فصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال وارتفع الاولیان على انهما خبر مبتدأ محذوف فكانه قيل ومن الآخران فقيل هما الاولیان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير فى يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفع باستحق أى من الذين استحق عليهم انتداب الاولیين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال قاله فى الكشاف ومعنى الاولیان الاقربان الى الميت أو الاولیان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما أو الاحقان باليمين اما على تقدير الرد وذلك عند الشافعى وكل من يرى رد اليمين على المدعى واما لانقلاب القضية عند من لا يرى ذلك كابى حنيفة وأصحابه فان من أقر

قال قال ابن زيد فى قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال هذا شئ كان تعمل به أهل الجاهلية وقد ذهب قال البحيرة كان الرجل يجدع أذنى ناقته ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب ولا تركب والسائبة يسيبها بغير تجديع والحام اذا انتج له سبع اناث متواليات قد حمى ظهره ولا يركب أو يعمل عليه والوصيلة من الغنم اذا ولدت سبع اناث متواليات ليس فيهن ذكر سميت لها ان يوصل كل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثنا الليث بن سعد قال ثنى ابن الهاد عن ابن شهاب قال قال سعيد بن المسيب السائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ والبحيرة التى تمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد والوصيلة الناقة البكر تبكر أول نتاج الابل بانثى ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسمونها للطواغيت يدعونها الوصيلة ان وصلت أخوتها احداهما بالاخرى والحامى فحل الابل يضرب العشر من الابل فاذا نقص ضرابه يدعونه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيأ وسموه الحامى وهذه أمور كانت فى الجاهلية فابطلها الاسلام فلا نعرف قوما يعملون بها اليوم فاذا كان ذلك كذلك وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا توصل الى عمله اذ لم يكن له فى الاسلام اليوم أثر ولا فى الشرك نعرفه الا بخبر وكانت الاخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذى ذكرنا فالصواب من القول فى ذلك ان يقال اما معانى هذه الاسماء فما بينا فى ابتداء القول فى تأويل هذه الآية وأما كيفية عمل القوم فى ذلك فلا علم لنا به وقد وردت الاخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا وغير ضائر الجهل بذلك اذا كان المراد من علمه المحتاج اليه موصلا الى حقيقته وهو ان القوم كانوا محرمين من انعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان فوبخهم الله تعالى بذلك وأخبرهم ان كل ذلك حلال فالحرام من كل شئ عندنا ما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بنص أو دليل والحلال منه ما احله الله ورسوله كذلك القول فى تأويل قوله (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) اختلف أهل التأويل فى المعنى بالذين كفروا فى هذا الموضع والمراد بقوله وأكثرهم لا يعقلون فقال بعضهم المعنى بالذين كفروا اليهود وبالذين لا يعقلون أهل الاوثان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن داود بن أبى هند عن محمد بن أبى موسى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال أهل الكتاب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل الاوثان وقال آخرون بل هم أهل ملة واحدة ولكن المفترين المتبوعون والذين لا يعقلون الاتباع ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا خارجة عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون هم الاتباع وأما الذين افتروا يعقلون انهم افتروا وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وحموا الحوامى مثل عمرو بن لحى واشكاله ممن سن لاهل الشرك السنن الرديئة وغيروا دين الله دين الحق واضافوا الى الله تعالى انه هو الذى حرم ما حرموا وأحل ما أحلوا افتراء على الله الكذب وهم يعلمون واختلفا عليه الافك وهم يعلمون فكذبهم الله تعالى فى قيلهم ذلك واضافتهم اليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا فقال تعالى ذكره وما جعلت من بحيرة ولا سائبة ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك ويفترون على الله الكذب وان يقال ان المعنيين بقوله وأكثرهم لا يعقلون هم اتباع من سن لهم هذه السنن من جهلة المشركين فهم لاشك انهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم فوصفهم الله تعالى بانهم لا يعقلون لانهم لم يكونوا يعقلون ان الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم انهم من عند الله كذبة فى اخبارهم أفكة بل ظنوا انهم فيما يقولون محقون فى اخبارهم صادقون وانما معنى الكلام وأكثرهم لا يعقلون ان ذلك التحريم الذى حرمه هؤلاء المشركون واضافوا الى الله تعالى كذب وباطل وهذا القول الذى قلنا فى ذلك

نظير قول الشعبي الذي ذكرناه قول ولا معنى لقول من قال عنى بالذين كفروا أهل الكتاب وذلك ان التكبير في ابتداء الآية من الله تعالى على مشركي العرب فالخطاب بهم أولى من غيرهم ولم يكن عرض في الكلام ما يصرف من أجله عنهم الى غيرهم وبنحو ذلك كان يقول قتادة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأكثرهم لا يعقلون يقول تحريم الشيطان الذي حرم عليهم انما كان من الشيطان ولا يعقلون ۞ القول في تأويل قوله (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يحرمون البحائر ويسيبون السوائب الذين لا يعقلون انهم باضافتهم تحريم ذلك الى الله تعالى يفترون على الله الكذب تعالوا الى تنزيل الله وآتي كتابه والى رسوله ليتبين لكم كذب قيلكم فيما تضيفونه الى الله تعالى من تحريمكم ما تحرمون من هذه الاشياء أجابوا من دعاهم الى ذلك بان يقولوا حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا آباءنا يعملون به ويقولون نحن لهم تبع وهم لنا أئمة وقادة فدا كتفينا بما أخذنا عنهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان آباء هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيأ يقول لم يكونوا يعلمون ان ما يضيفونه الى الله تعالى من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كذب وفرية على الله لا حقيقة لذلك ولا صحة لانهم كانوا اتباع المفترين الذين ابتدؤا تحريم ذلك افتراء على الله بقيلهم ما كانوا يقولون من اضافتهم الى الله تعالى ما يضيفون ما كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب بل كانوا على ضلالة وخطا ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاصلحوها واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى وانظروا لها فيما يقربها من ربها فانه لا يضركم من ضل يقول لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق اذا انتم اهتديتم وآمنتم بربكم وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فحرمتم حرامه وحللتم حلاله ونصب قوله أنفسكم بالاغراء والعرب تغري من الصفات بعليك وعندك ودونك واليك واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن ان هذه الآية قرئت على ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود ليس هذا بزمانها قولوها اما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي الاشهب عن الحسن قال ذكر ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا ثم ذكر نحوه **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رجل لابن مسعود ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ليس بزمانها قولوها اما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا الربيع بن صبيح عن سفيان بن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لاصحابي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لاقوام يجيؤن من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم **حدثنا** أحمد ابن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرأ أحدهم هذه الآية عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن أبي مازن بنحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا ثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر اذ أتاه رجل جليد في العين شديد

الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة أنكروا فان كان اليمين حقا لهم ومن قرأ الاولين على الجمع فعلى انه نعت للذين استحق عليهم أو منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة أو التقدم في الذكر في قوله يا أيها الذين آمنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكر اقبل قوله أو آخران من غيركم ومن قرأ استحق على البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف معناه من الورثة لذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير ان الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما ههنا أولى من غيرهما بسبب ان الميت عينهما للوصية ولما حانا في مال الوصية صح أن يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان أي خان فيما لهم الاوليان روى انه لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انه لم يوجد منا خيانة في هذا المال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما وكتما الاناء مدة ثم باعوه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة أظهروه فبلغ ذلك ورثته فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه فقالوا ألم نقل هل باع صاحبنا شيأ فقلتم لا فقالا لم يكن عندنا ثمنه فكرهنا ان نقر وكتمنا فرفعوا القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة فحلفا بالله بعد العصر لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا في طلب هذا المال وفي نسبتهم الى اليكذب

اللسان فقال يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرؤا القرآن فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يألو وكلهم يقبض اليه أن يأتي دناءة وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال الرجل من القوم وأي دناءة تزيد أكثر من ان يشهد بعضهم على بعض بالشرك قال فقال الرجل انى لست اياك أسأل أنا اسأل الشيخ فاعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله بن عمر لعلك ترى لا أبا لك انى سآمرك أن تذهب أن تقتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك بنفسك فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى قوله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم حينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عثمان في المدينة وحلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيهم شيخ يسيدون اليه فقرأ رجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الشيخ انما تاويلها آخر الزمان **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أبو مازن رجل من صالحي الازد من الجدان قال انطلقت في حياة عثمان الى المدينة فقعدت الى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ رجل من القوم هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فقال رجل من أسن القوم دع هذه الآية فانما تاويلها في آخر الزمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلت أنا أليس الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا على بلسان واحد وقالوا انتنزع آية من القرآن لا تعرفها ولا ندري ما تاويلها حتى تمنيت اني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك نزعت بآية لا ندري ما هي وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت **حدثنا** هناد قال ثنا ليث بن هرون قال ثنا اسحق الرازي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن عبد الله بن مسعود في قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال مهلا لما يجيء تاويل هذه بعد ان القرآن أنزل حيث أنزل ومنه آي قد مضى تاويلهن قبل أن ينزلن ومنه ما وقع تاويلهن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه آي قد وقع تاويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آي يقع تاويلهن بعد اليوم ومنه آي يقع تاويلهن عند الساعة على ماذكر من الساعة ومنه آي يقع تاويلهن يوم الحساب على ماذكر من الحساب أو الجنة أو النار فادامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه عند ذلك جاء تاويل هذه الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن ابن مسعود أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه ثم ذكر نحوه **حدثني** أحمد بن المقدام قال ثنا حرمي قال سمعت الحسن يقول

الزجاج تقديره واتقوا الله يوم يجمع الرسل كذا الا على انه ظرف لا يهم غير ما مر ويجوز ان يكون العامل في ذلك اليوم ولكن على انه بدل

تاول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال بعض أصحابه دعوا هذه الآية فليست لكم **حدثني** اسمعيل بن اسرائيل الملائي الرملي قال ثنا أيوب عن سويد قال ثنا عتبة بن أبي حكيم عن عمرو بن خالد اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك أرى من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم عليه كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا كاجر خمسين عاملا منكم **حدثنا** علي بن سهل قال أخبرنا الوليد بن مسلم عن ابن المبارك وغيره عن عبدة بن أبي حكيم عن أبي أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني كيف تصنع بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال أبو ثعلبة سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم فان وراءكم أياما أجر العامل فيها كاجر خمسين منكم * وقال آخرون معنى ذلك أن العبد اذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل يقول اذا ما العبد أطاعني فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعد اذا عمل بما أمرته به **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول أطيعوا أمري واحفظوا وصيتي **حدثنا** هناد قال ثنا ليث بن هرون قال ثنا اسحق الرازي عن أبي جعفر الرازي عن صفوان بن الجون قال دخل عليه شاب من أصحاب الاهواء فذكر شيأ من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الآية **حدثنا** عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا أبو المطرف المخزومي قال ثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ما لم يكن سيف أو سوط **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا مرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقي الا والى جانبه منافق يكره عمله * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاعملوا بطاعة الله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن سعد البقال عن سعيد بن المسيب لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن أبي العميس عن أبي البختري عن حذيفة عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرتم ونهيتم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال أبو بكر تقرؤن هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا رأوا الظالم قال ابن وكيع فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل عن بيان عن قيس قال قال أبو بكر انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان القوم اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يعمهم الله بعقابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن اسمعيل عن قيس عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل

يجيء بعده وهو قالوا وعلى هذين الوجهين تكون الآية منقطعة عما قبلها وماذا منصوب باجبتم ولكن انتصاب المصدر على معنى أي اجابة أجبتم ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبتم وفائدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد ثم ظاهر قوله لا علم لنا يدل على ان الانبياء لا يشهدون لامهم فالجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد مشكل فقال جمع من المفسرين ان للقيمة زلازل وأهوالا تزيل العقول فالانبياء عندها ينسون أكثر الامور فهنالك يقولون لا علم لنا ثم اذا عادت اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليه ان قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم لان مواقف القيامة مختلفة ولان عدم الخوف في العاقبة لا ينافي الحيرة والدهشة أولا وقال آخرون المراد منه المبالغة في توبيخ الكفرة فان ذلك هو المقصود من السؤال كما يقول الواحد لغيره ما تقول في فلان فيقول أنت أعلم به مني فكانك قلت فيه لا يحتاج فيه الى الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ اظهار لتشكي الانبياء ممن كذبوهم وعادوهم وقال ابن عباس نفوا العلم عن أنفسهم عند علام الغيوب ليعلم ان علمهم هنالك كلا علم وقيل المراد نفي العلم بخاتمة أحوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وانما الامور بخواتيمها وقال في التفسير الكبير ان الذي عرفوه منهم في الدنيا كان مبنيا على ظاهر أحوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر وكان ظنا غالبا والاحكام في

الآخرة مبنية على حقائق الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به في القيامة مع ان السكوت وتفويض الامر الى الاعلم الاعدل

نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء ثم عدد أنواع نعمه على عيسى عليه السلام واحدة فواحدة تنبيها على انه عبد وليس بالله وتوبيخا للمتمردين من الامم وأولى الامم بذلك النصارى الطاعنون فى ذات الله سبحانه باتخاذ الصاحبة والولد وموضع اذ قال رفع بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله أو نصب باضمار اذكر وهو بدل من يوم يجمع وانما ذكر القول بلفظ الماضى دلالة على قرب القيامة حتى كأنها قد قامت ووقعت كما يقال الجيش قد أتى اذا قرب اتيانهم أو ورود على الحكاية كقول الرجل لصاحبه كأنك بنا وقد دخلنا بلدة كذا وصنعنا كذا ومحل يا عيسى مضموم على انه منادى مفرد معرفة أو مفتوح لانه وصف بابن مضاف الى علم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال نعمتى عليك أراد الجمع ووحدت لانه مضاف يصلح للجنس وانما قال وعلى والدتك لان النعمة على الولد نعمة على أبويه ولان مكارم الاخلاق دليل على طيب الاعراق اذ أيدتك بدل من نعمتى أى قويتك بروح القدس أى بجبرائيل والقدس هو الله كانه أضافه الى نفسه تعظيما له أو بالروح الطاهرة المقدسة وقد تقدم فى البقرة تكلم الناس حكاية حال ماضية فى المهد وكهلا فى هاتين الحالتين من غير تفاوت واذ علمتك الكتاب الخط أو جنس الكتب والحكمة النظرية والعملية والتوراة والانجيل يعنى الاحاطة بالاسرار الالهية بعد العلوم المتداولة فتنفخ فيها الضمير للكاف لا للهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا تنفخ فى شئ وكذلك الضمير فى فتكون والكاف مؤنث بحسب المعنى لدلالتها

قال ثنا اسباط عن السدى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال أبو بكر بن أبى قحافة يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعو الله خياركم فلا يستجيب لهم **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن قيس بن أبى حازم قال قال أبو بكر وهو على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية على غير موضعها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عمهم الله بعقابه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى عيسى بن المسيب البجلى ثنا قيس بن ابى حازم قال سمعت أبا بكر الصديق يقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر والظالم فلم يأخذوا على يديه فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا سعيد بن سالم قال ثنا منصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن قيس بن أبى حازم قال صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة وانه ما أنزل الله فى كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب **حدثنا** محمد بن سنان قال ثنا اسحق بن ادريس قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا مجالد بن سعيد عن قيس بن أبى حازم قال سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وما تدرون ما هى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب * وقال آخرون بل معنى هذه الآية لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يعنى من ضل من أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أنزل الله فى أهل الكتاب * وقال آخرون عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك وضللتهم وفعلت وفعلت وجعلت آباءك كذا وكذا كان ينبغى لك ان تنصرهم وتفعل فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * وأولى هذه الاقوال وأصح التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ما روى عن أبى بكر الصديق فيها وهو يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الزموا العمل بطاعة الله وبما أمركم به وانتهوا عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول فانه لا يضركم ضلال من ضل اذا أنتم رمتم العمل بطاعة الله وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به فيه من فرض الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى تركبه أو تحاول ركوبه والاخذ على يديه اذا رام ظلما لمسلم أو معاهد ومنعه منه فابى النزوع عن ذلك ولا ضير عليكم فى تماديه فى غيه وضلاله اذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى فيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات فى ذلك بالصواب لان الله تعالى أمر المؤمنين ان يقوموا بالقسط وان يتعاونوا على البر والتقوى ومن القيام بالقسط الاخذ على يدى الظالم ومن التعاون على البر والتقوى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للامر به معنى الا فى الحال التى رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك وهى حال العجز عن القيام به بالجوارح

الظاهرة فيكون من خصاله تركه اذ قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه واذا كان ما وصفنا من التأويل بالآية أولى فبين انه قد دخل في معنى قوله اذا اهتديتم ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من ان ذلك اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ومعنى مار واه أبو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده اعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه ومروا أهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف وانهوهم عن المنكر وان قبلوا فلهم ولكم وان تمادوا في غيهم وضلالهم فان الي مرجع جميعكم ومصيركم في الآخرة ومصيرهم وأنا العالم بما تعملون جميعكم من خير وشر فاخبرهنالك كل فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا ثم أجازيه على عمله الذي قدم به على جزاءه حسب استحقاقه فانه لا يخفى علي عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم يقول ليشهد بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية يقول وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول ذوا رشد وعقل وحجا من المسلمين كما **حدثنا** محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبري قالا ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله وأشهدوا ذوي عدل منكم قال ذوي عقل * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذوا عدل منكم قال بعضهم عنى به من أهل ملتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال شاهدان ذوا عدل منكم من المسلمين **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق ابن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال اثنان من أهل دينكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى اثنان ذوا عدل منكم قال من الملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله الا انه قال فيه من أهل الملة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية اثنان ذوا عدل منكم قال من أهل الملة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن حماد عن ابن أبي نجيح وقال ثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ذوا عدل منكم قال ذوا عدل من أهل الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اثنان ذوا عدل منكم أي من أهل الاسلام * وقال آخرون عني بذلك ذوا عدل من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما واختلفوا في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الآية ما هي وما هما فقال بعضهم هما شاهدان يشهدان على وصية الموصي * وقال آخرون هما وصيان وتأويل الذين زعموا انهما شاهدان قوله شهادة بينكم ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم وتأويل الذين قالوا هما وصيان لا شاهدان قوله شهادة بينكم بمعنى الحضور والشهود لما وصفنا به المريض من قولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرته * وأولى التأويلين بقوله اثنان ذوا عدل منكم تأويل من تأوله بمعنى انه من أهل الملة دون من تأوله انهما من حي الموصي وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان

هل تستطيع سؤال ربك أي هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ومن قرأ بالياء وبالرفع فمشكل لانه تعالى حكى عنهم انهم قالوا

السورة وكرر ياذني أي بتسهيلي ليعلم ان الكل باقدار الله تعالى وتمكينه واظهاره الخوارق على يديه والا فهو عبد كسائر عبيده واذ كففت بروى انه لما أظهر هذه المعجزات العجيبة قصد اليهود قتله فخلصه الله تعالى برفعه الى السماء ان هذا الا سحر مبين من قرأ بغير ألف أشار الى ما جاء به أو أراد انه ذو سحر فاطلق عليه الحدث مبالغة ومن قرأ بالالف أشار الى الرجل واللام في البينات يحتمل ان تكون للجنس ويحتمل أن يراد بها المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار في حقه ان هذا الا سحر مبين يحتمل ان يكون من تمام القصة استطرادا ويمكن ان يراد بذلك تعداد النعم أيضا لان كل ذي نعمة محسود فطعن الكفار فيه يدل على علو شأنه وتمكنه

واذ أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

ولا بتهاجه بهذه النعم الجسام والمنن العظام كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيأ لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت أينما أمسى بات واذ أوحيت الى الحواريين ان كانوا أنبياء فظاهره والا فالوحي بمعنى الالهام كقوله وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى وهذا أيضا من جملة النعم لان كون الانسان مقبول القول عند الناس محبوبا في قلوبهم من أعظم نعم الله تعالى وقدم الايمان على الاسلام ليعلم انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم هل يستطيع ربك من قرأ بالتاء وبالنصب فظاهره والمراد

الله تعالى عم المؤمنين بخطابهم بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم فغير جائز ان يصرف ما عممه الله تعالى الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون العائد من ذكره على العموم كما كان ذكرهم ابتداء على العموم * وأولى المعنيين بقوله شهادة بينكم لان الشهادة التى يقوم بها من عنده شهادة لغيره لمن هى عنده على من هى عليه عند الحكام لا نالا نعلم لله تعالى حكما يجب فيه على الشاهد اليمين فيكون جائزا صرف الشهادة فى هذا الموضع الى الشهادة التى يقوم بها بعض الناس عند الحكام والائمة وفى حكم الآية فى هذه اليمين على ذوى العدل وعلى من قام مقامهم اليمين بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله أوضح الدليل على صحة ما قلنا فى ذلك من ان الشهادة فيه الايمان دون الشهادة التى يقضى بالمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه فان قال قائل فهل وجدت فى حكم الله تعالى يمينا تجب على المدعى فتوجه قولك فى الشهادة فى هذا الموضع الى الصحة فان قلت لا يتبين فساد تاويلك ذلك على ما تاولت لانه يجب على هذا التاويل ان يكون المقسمان فى قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا فان قلت بلى قيل لك وفى أى حكم الله تعالى وجدت ذلك قيل وجدنا ذلك فى أكثر المعانى وذلك فى حكم الرجل يدعى قبل رجل مالا فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ويدعى قضاءه فيكون القول قول رب الدين والرجل يعترف فى يد الرجل السلعة فيزعم المعترف فى يده انه اشتراها من المدعى أو ان المدعى وهبها له وما أشبه ذلك مما يكثر احصاؤه وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى فى هذا الموضع اليمين على المدعيين اللذين عثرا على الجانبين فيما جنياهما فيه * واختلف أهل العربية فى الواقع قوله شهادة بينكم وقوله اثنان ذوا عدل منكم فقال بعض نحوى البصرة معنى قوله شهادة بينكم شهادة اثنين ذوى عدل ثم ألقيت الشهادة وأقيم الاثنان مقامها فارتفعا بما كانت الشاهدة به مرتفعة لو جعلت فى الكلام قال وذلك فى حذف ما حذف منه واقامة ما أقيم مقام المحذوف نظير قوله واسأل القرية وانما يريد واسأل أهل القرية وانتصبت القرية بانتصاب الاهل وقامت مقامه ثم عطف قوله أو آخران على الاثنين * وقال بعض نحوى الكوفة رفع الاثنين بالشهادة أى ليشهدكم اثنان من المسلمين أو آخران من غيركم وقال آخرمنهم رفعت الشهادة باذا حضر وقال انما رفعت بذلك لانه قال اذا حضر فجعلها شهادة محذوفة مستأنفة ليست بالشهادة التى قد رفعت لكل الخلق لانه قال تعالى ذكره أو آخران من غيركم وهذه شهادة لا تقع الا فى هذا الحال وليست مما ثبت * وأولى هذه الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال الشهادة مرفوعة بقوله اذا حضر لان قوله اذا حضر بمعنى عند حضور أحدكم الموت والاثنان مرفوع بالمعنى المتوهم وهو ان يشهد اثنان فاكتفى من قبل ان يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة فى قوله شهادة بينكم وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الشهادة مصدر فى هذا الموضع والاثنان اسم والاسم لا يكون مصدرا غير ان العرب قد تضع الاسماء مواضع الافعال فالامر وان كان كذلك فصرف كل ذلك الى أصح وجوهه ما وجدنا اليه سبيلا أولى بنا من صرفه الى أضعفها ۞ القول فى تاويل قوله (أو آخران من غيركم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين ليشهد بينكم اذا حضر أحدكم الموت عدلان من المسلمين أو آخران من غير المسلمين * وقد اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله أو آخران من غيركم فقال بعضهم معناه أو آخران من غير أهل ملتكم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة ويونس بن معاذ قالا ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أو آخران من غيركم من أهل الكتاب حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب أو آخران من غيركم من أهل الكتاب حدثنى أبو حفص الجيرى عبيد الله بن يوسف قال ثنا المؤمل بن اسمعيل قال ثنا شعبة عن

قتادة

فى ذلك ولهذا قال لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ومنها انهم طلبوا مزيد الايقان والطمأنينة ولهذا قالوا ونطمئن قلوبنا ومنها انهم أرادوا هل هو جائز فى الحكمة أم لا وهذا على أصول المعتزلة من وجوب رعاية الاصلح أو أرادوا هل قضى بذلك وعلم وقوعه أم لا فان خلاف معلومه غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها قول السدى ان السين زائدة وكذا التاء أى هل يطيع ربك ومنها العلم المراد بالرب جبريل لانه كان يربيه ومنها ان المراد بالاستفهام التقرير كمن يأخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر السلطان على اشباع هذا يريد ان ذلك أمر جلى لا يجوز للعاقل أن يشك فيه قال الزجاج المائدة فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها وذلك انها لا تسمى مائدة الا اذا كان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فهى خوان * وقال ابن الانبارى هى من ماده اذا أعطاه كانها تعطى من تقدم اليه * وقال أبو عبيدة هى بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية أى مرضية كان صاحبها أعطاها الحاضرين قال عيسى اتقوا الله فى تعيين المعجز فانه كالتحكم وأيضا اقتراح معجزة بعد ظهور معجزات كثيرة تعنت أو امرهم بالتقوى ليتوسلوا بها الى المطلوب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاجاب الحواريون بانا لا نطلب هذه المعجزة بمجردها ولكنا نريد ان ناكل منها فان الجوع قد غلب علينا ولا نجد طعاما آخر فقد يروى انهم سألوها فى مغارة على غير ماء ولا طعام وان نزيد يقينا ومعرفة ونعلم أنك قد صدقتنا فان التى تشاهدنا ينفك معجزات أرضية وهذه سماوية فتكون أعجب وأغرب وان

قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا **ابن** أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسليمان التيمى عن سعيد بن المسيب انهما قالا فى قوله أو آخران من غيركم قالا من غير أهل ملتكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال ثنى من سمع سعيد بن جبير يقول مثل ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا التيمى عن أبى مجلز قال من غير أهل ملتكم **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ان كان قربه أحد من المسلمين أشهدهم والا أشهد رجلين من المشركين **حدثنا** عمرو ابن على قال ثنا قتيبة قال ثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير فى قوله أو آخران من غيركم قالا من غير أهل ملتكم **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد أو آخران من غيركم قال من أهل الكتاب **حدثنا** عمرو قال ثنا محمد بن سواء قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر فى قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن شريح فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهما جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح انه كان لا يجيز شهادة اليهود والنصارى على مسلم الا فى الوصية ولا يجيز شهادتهما على الوصية الا اذا كانوا فى سفر **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهود والنصارى الا فى سفر ولا تجوز فى سفر الا فى وصية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح نحوه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتب هشام بن هبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين فكتب لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين الا فى وصية ولا تجوز فى وصية الا أن يكون الرجل مسافرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أشهب عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى أو آخران من غيركم قال من غير الملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال من غير أهل الملة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل الصلاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل دينكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل الملة **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو حرة عن محمد ابن سيرين عن عبيدة أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن عثمان قال ثنا هشام بن محمد قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا حماد بن زيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال من غير أهل ملتكم **حدثنى** محمد بن سعيد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال

والضمير فى لا أعذبه للمصدر ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء فى الموضعين فقيل أعذبه بعذاب لا أعذب به أحدا وأراد بالعالمين عالمى زمانهم واختلف فى ان عيسى عليه السلام سأل المائدة لنفسه أو سألها لقومه وان كان أضافها الى نفسه فى الظاهر وكلاهما محتمل امازولها فقد قال مجاهد والحسن ان المائدة ما نزلت بل القوم لما سمعوا العذاب استغفروا وقالوا لا نريدها وأكدوا هذا القول بانه وصف المائدة بكونها عيدا لاولهم وآخرهم فلو نزلت لبقى العيد الى يوم القيامة وقال جمهور المفسرين انها نزلت لانه سبحانه وعد انزالها بقوله انى منزلها عليكم ثم ان يوم نزولها كان عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شرعهم وروى ان عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لبس الصوف ثم قال اللهم أنزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال لهم ليقم أحسنكم عملا ويكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شئ اخترعه الله بالقدرة

ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال قال أبو اسحق أو آخران من غيركم قال من اليهود والنصارى قال قال شريح لا تجوز شهادة اليهودى والنصرانى الا فى وصية ولا تجوز فى وصية الا فى سفر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة ولم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا الاشعرى فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعرى هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وأمضى شهادتهما **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبى ان أبا موسى قضى بها بدقوقا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبى ان أبا موسى قضى بها بدقوقا **حدثنا** عمرو قال ثنا عثمان بن الهيثم قال ثنا عوف عن محمد انه كان يقول فى قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم شاهدان من المسلمين وغير المسلمين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو حفص عن ليث عن مجاهد قال من غير أهل الاسلام **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم فى هذه الآية شهادة بينكم الآية كلها قال كان ذلك فى رجل توفى وليس عنده أحد من أهل الاسلام وذلك فى أول الاسلام والارض حرب والناس كفار الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها * وقال آخرون بل معنى ذلك أو آخران من غير حيكم وعشيرتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عثمان بن الهيثم بن الجهم قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال شاهدان من قومكم ومن غير قومكم **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا صالح بن أبى الاخضر عن الزهرى قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر فى حضر ولا سفر انما هى فى المسلمين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اثنان ذوا عدل منكم أى من عشيرته أو آخران من غيركم قال من غير عشيرته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن نابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من غير أهل حيكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن نابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من غير حيكم **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو داود قال ثنا نابت بن زيد عن عاصم الاحول عن عكرمة فى قول الله تعالى أو آخران من غيركم قال من غير أهل حيه يعنى من المسلمين **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن أو آخران من غيركم قال من غير عشيرتك ومن غير قومك كلهم من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قوله أو آخران من غيركم قال مسلمين من غير حيكم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله والله لا يهدى القوم الفاسقين قلت أرأيت الشاهدين اللذين ذكر الله من غير أهل الميت الموصى أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب وأرأيت الآخرين اللذين يقومان مقامهما أتراهما من أهل الميت الموصى أم هما من غير المسلمين قال ابن شهاب لم نسمع فى هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها وقد كنا نتذاكرها أنا ما من علمنا شيئا أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من امام عادل ولكنه يختلف فيها رأيهم وكان أعجبهم فيها رأيا الينا الذين كانوا يقولون هى فيما بين أهل الميراث من المسلمين يشهد بعضهم الميت الذى

يرثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوى القربى فيجيزون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصيته فان سلموا جازت وصيته وان ارتابوا ان يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشئ حلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة وهى صلاة المسلمين فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فاذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وايمانهما مالم يعثر على انهما استحقا اثما فى شئ من ذلك فان عثر قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الاولان المستحلفان أول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو بطال ما شهدتما به وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الآية * وأولى التأويلين فى ذلك عندنا بالصواب تاويل من تاوله أو آخران من غير أهل الاسلام وذلك ان الله تعالى عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين أو اثنين من غير المؤمنين ولا وجه لان يقال فى الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم أو رجلين من غيركم وانما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين فاذ كان لا وجه لذلك فى الكلام فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى الا الى أحسن وجوهه وقد دللنا قبل على ان قوله تعالى ذواعدل منكم انما هو من أهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه واذا صح ذلك بما دللنا عليه فمعلوم ان معنى قوله أو آخران من غيركم انما هو أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم واذ كان ذلك كذلك فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين اوعابدى وثن أو على أى دين كانا لان الله تعالى لم يخصص آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة بعد أن يكونا من أهل الاسلام ۞ القول فى تاويل قوله (ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت) يقول تعالى ذكره للمؤمنين صفة شهاده بينكم اذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية ان يشهد اثنان ذواعدل منكم أيها المؤمنون أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ان أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين فى الارض وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله قيل للمسافر الضارب فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع الى معنى التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذواعدل منكم ان وجد فان لم يوجدا فآخران من غيركم وانما فعل ذلك من فعله لانه وجه معنى الشهادة فى قوله شهادة بينكم الى معنى الشهادة التى توجب للقوم قيام صاحبها عند الحاكم أو يبطلها ذكر بعض من تاول ذلك كذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر فى قوله ذواعدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى قوله اثنان ذواعدل منكم أو آخران من غيركم قال اثنان من أهل دينكم أو آخران من غيركم من أهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن شريح فى هذه الآية شهادة بينكم الى قوله أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذواعدل منكم قال هذا فى الحضر أو آخران من غيركم فى السفر ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا فى الرجل يدركه الموت فى سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصى اليهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن

مائدة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ان عيسى عليه السلام كان شرط عليهم أن لا يسرفوا فى الاكل ولا يدخروا فعصوا فمسخوا واذ قال الله معطوف على مثله والصحيح ان هذا القول أيضا يوم القيامة لقوله عقيب ذلك هذا يوم ينفع قيل هذا عند رفع عيسى عليه السلام نظرا الى ان اذ للماضى وقدم توجيه ذلك أأنت قلت استفهام بطريق الانكار والغرض منه توبيخ النصارى قال بعض المشككين ان أحدا من النصارى لم يذهب الى القول بالهية عيسى عليه السلام وامه مع القول بنفى الهية الله تعالى وأجيب بان اله هو الخالق وأنهم يعتقدون ان خالق المعجزات والكرامات التى ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى ومريم وليس لقدرة الله سبحانه فى ذلك مدخل فبهذا التأويل صح ما حكى عنهم وأقول يشبه ان يكون المراد بقوله من دون الله أى بعد الله فيكون التوبيخ على التثليث أو المراد أنه لما دل البرهان على نفى تعدد الاله فمن قال بالهية عيسى أو امه لزمه القول بنفى المعبود الحق تعالى عن ذلك ولهذا قال عيسى سبحانك أى انزهك تنزيها من أن يكون لك شريك ثم لم يجب بانى قلت أو ما قلت لان ذلك يجرى مجرى الطهارة والتبرئة بل أجاب بقوله ما يكون لى أى ما ينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله اظهارا لغاية الخضوع والاستكانة ثم فوض الامر الى علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أى تعلم معلومى

ما عندك أو تعلم ما أقول وافعل ولا أعلم ما تقول وتفعل عبارات للمفسرين ثم أكد ما ذكر بقوله انك أنت علام الغيوب ان في قوله أن اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة فالمفسر اما فعل القول أو فعل الامر ولا وجه لكلهما أما فعل القول فيحكى بعده الكلام بلا أن فيقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله اللهم الا أن يقال ان المضاف محذوف والتقدير بما أمرتني بقوله فيكون التفسير الصريح القول المقدر وصريح القول المقدر كالفعل المؤول القول في عدم الظهور حتى يجوز توسيط ان وأما فعل الامر فسند الى ضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها مصدرية عند من يجوز دخولها على الطلبية فان كان بدلا من ما أمرتني والمبدل في حكم المحى كان المعنى ما قلت لهم الا عبادته ولا يستقيم لان العبادة لا تقال وان جعلته بدلا من الهاء في به لم يصح أيضا لانه يؤل المعنى بعد طرح المبدل الى قولك الا ما أمرتني بان أعبدوا الله فيبقى الموصول بلا عائد فاذن الوجه أن يحمل فعل القول على معناه فيكون أصل المعنى ما أمرتهم الا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم الا أنه وضع القول موضع الامر رعاية للادب كيلا يجعل نفسه وربه آمرين ودل على الاصل بذكر أن المفسرة قال في الكشاف ويجوز أن تكون أن مصدرية عطف بيان للهاء لا بدلا وحينئذ يبقى العائد بحاله وكنت عليهم شهيدا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من الندين بما يوجب التكفير مادمت فيهم مدة دوامي فيما بينهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء كنت أنت الحافظ

الرجل

جبير انهما قالا في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال اذا حضر الرجل الوفاة في سفر فيشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم فهذا لمن مات وعنده المسلمون فامره الله ان يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فامر الله تعالى بشهادة رجلين من غير المسلمين ووجه ذلك آخرون الى معنى التخيير وقالوا انما عنى بالشهادة في هذا الموضع الايمان على الوصية التي أوصى اليهما وائتمان الميت اياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤديا الى ورثته بعد وفاته ان ارتيب بهما قالوا وقد يأمن الرجل على ماله من رآه موضعا للامانة من مؤمن وكافر في السفر والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى وسنذكر بقيتها ان شاء الله تعالى بعد ۞ القول في تاويل قوله (فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ان شهد اثنان ذوا عدل منكم أو كان أوصى اليهما وآخران من غيركم ان كنتم في سفر فحضرتكم المنية فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال وتركتموه لورثتكم فاذا أتتم أوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فاصابتكم مصيبة الموت فاديا الى ورثتكم ما ائتمنتموهما واوعلا عليهما خيانة فاطلعتما على ذلك منهما فان الحكم فيهما حينئذ ان تحبسوهما يقول تستوقفونهما بعد الصلاة وفي الكلام محذوف اجتزئ بدلالة ما ظهر منه على ما حذف وهو فاصابتكم مصيبة الموت وقد أسندتم وصيتكم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فانكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم بقول فيحلفان بالله ان اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمنا عليه من تغيير وصية أوصى اليهما بها أو تبديل لها وارتياب هو الاتهام لا نشتري به ثمنا يقول يحلفان بالله لا نشتري بايماننا بالله ثمنا يقول لا نحلف كاذبين على عوض ناخذه عليه وعلى مال نذهب به أو لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى الينا ولهم وصيتهم والهاء في قوله به من ذكر الله والمعنى به الحلف والقسم ولكنه لما كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به فيعرف معنى الكلام واكتفى به من اعادة ذكر القسم والحلف ولو كان ذا قربى يقول يقسمان بالله لا نطلب باقسامنا بالله عوضا فنكذب فيها لاحد ولو كان الذي نقسم به له ذا قرابة منا وبنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فامره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة من صلاة الآخرين ومعنى الكلام أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى واختلفوا في الصلاة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة فلم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما **حدثنا** ابن بشار وعمرو بن علي قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أو آخران من غيركم قال اذا كان

عليهم المراقب لاحوالهم وأنت فصل وأنت على كل شئ شهيد من الشهادة أو من الشهود الحضور وان تغفر لهم فيسؤال وهو أنه كيف جاز لعيسى هذا القول والله تعالى لا يغفر الشرك والجواب ان قوله لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس ينبئ عن ان قوما من النصارى حكوا عنه هذا الكلام والحاكى لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون مذنبا فقط واو سلم أنه شرك فغفران الشرك جائز عندنا وعند جهور البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس فى اسقاطه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم أعظم كان العفو أحسن الا أن الدليل السمعى فى شرعنا دل على أنه لا يكون فلعل هذا الدليل السمعى لم يكن موجودا فى شرع عيسى عليه السلام أو لعل عيسى جوز أن يكون بعضهم قد تاب عنه أما من زعم ان هذه المناظرة والمحاورة انما كانت عند رفعه الى السماء فلا اشكال أصلا لان المراد ان توفيتهم على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان أخرجتهم بتوفيقك من ظلمة الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما سلف منهم فانك أنت العزيز القادر على ما تريد الحكيم فى كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك وفى مصحف عبد الله فانك أنت الغفور الرحيم وضعفه العلماء لان ذلك يشعر بكونه شفيعا لهم لا على تفويض الامر بالكلية الى حكمه تعالى والمقام مقام هذا الذل وعن بعضهم أن ذكر الغفور والرحيم يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة أما العزة والحكمة فلا يوجبان الا التعالى عن جميع جهات الاستحقاق فحصول المغفرة بعد ثبوت هذا الاستغناء والعزة يكون أدل على كمال العفو والرحمة فان العفو عند المقدرة قال بعض العلماء فى الآية نوع شفاعة من عيسى عليه السلام لقومه أمته فلان يثبت ذلك من محمد

الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من أهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى فاصابتكم مصيبة الموت فهذا رجل مات بغربة من الارض وترك تركته وأوصى بوصيته وشهد على وصيته رجلان فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد العصر وكان يقال عند هاتصير الايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم قالا اذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد فرجلين من أهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خنا ولا غيرنا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى القطان قال ثنا زكريا قال ثنا عامر ان رجلا توفى بدقوقا فلم يجد من يشهده على وصيته الا رجلين نصرانيين من اهلها فاحلفهما أبو موسى دبر صلاة العصر فى مسجد الكوفة بالله ما كتمنا ولا غيرنا وان هذه الوصية فاجازها وقال آخرون بل يستحلفان بعد صلاة أهل دينهما وملتهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم قال هذا فى الوصية عند الموت يوصى و يشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه قال هذا فى الحضر أو آخران من غيركم فى السفر ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت فى سفر وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصى اليهما و يدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضى أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كانى أنظر الى العلجين حين انتهى بهما الى أبى موسى الاشعرى فى داره ففتح الصحيفة فانكر أهل الميت وخونوهما فاراد أبو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له لا يبالى ان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما فى دينهما فيوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما و يحلفان بالله لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لهذا أوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كتمتما كتمتما أو خنتما فضحتكما فى قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك أولى ان يأتوا بالشهادة على وجهها وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندنا قول من قال تحبسونهما من بعد صلاة العصر لان الله تعالى عرف الصلاة فى هذا الموضع بادخال الالف واللام فيها ولا تدخلهما العرب الا فى معروف اما فى جنس أو فى واحد معهود معروف عند المخاطبين فاذ كان ذلك كذلك وكانت الصلاة فى هذا الموضع مجمعا على انه لم يعن بها جميع الصلوات لم يجز ان يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لان لهم صلوات ليست واحدة فيكون معلوما انها المعنية بذلك فاذا كان ذلك كذلك صح انها صلاة بعينها من صلوات المسلمين واذ كان ذلك كذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم صحيحا عنه انه اذا لاعن بين المتلاعنين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات كان معلوما ان التى عنيت بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة هى الصلاة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخيرها لاستحلاف من أراد تغليظ اليمين عليه هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت وذلك لقربه من غروب الشمس وكان ابن زيد يقول فى قوله لا نشترى به ثمنا ما **حدثنى** به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا نشترى به ثمنا قال لا نأخذ به رشوة ﴿القول فى تاويل قوله (ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى الله وخفض اسم الله تعالى يعنى لا نكتم

قرأ بالنصب فاما على أنه ظرف لقال واما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر أى هذا الذى ذكرنا من كلام عيسى واقع فى هذا اليوم كقولك القتال يوم السبت وقال الفراء يوم أضيف الى ما ليس باسم فبنى على الفتح كما فى يومئذ وخطاه البصريون وقالوا انما يبنى الظرف اذا أضيف الى المبنى كالماضى فى قول النابغة شعر

* على حين عاتبت المشيب على الصبى *

أو مثل لا فى قوله تعالى يوم لا تملك واجمعوا على ان هذا اليوم يوم القيامة والمراد ان صدقهم فى الدنيا ينفعهم فى القيامة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة أما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه وأما عيسى فكان صادقا فى الدنيا وفى الآخرة فنفعه صدقه وفى هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى فى قوله ما قلت لهم الا ما أمرتنى به رضى الله عنهم و رضوا عنه هما متلازمان لان رضى الله عن العبد فى رعاية وظائف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الانسان نسبة العبودية علم ان العبد لا يكون له ارادة واختيار فيكون ارادته مغمورة فى ارادة ربه ذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكورات أو الى الجزء الاشرف الاقرب وهو الرضوان وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون أدل على العموم ولينبه على ان عقول ذوى العقول وعلوم أرباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم وانما هم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سواء واعلم انه سبحانه افتتح السورة بقوله أوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية تختم السورة بهذه الآية الدالة على فناء الكل فى جنب جلاله وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية فما أحسن هذا النسق وأيضا فى

شهادة الله عندنا وذكر عن الشعبى انه كان يقرؤه كالذى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن عون عن عامر انه كان يقرأ ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين بقطع الالف وخفض اسم الله هكذا ما حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبى وجه معنى الكلام الى أنهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولا نكتم شهادة عندنا ثم ابتدأ يمينا باستفهام بالله انهما ان اشتريا بايمانهما ثمنا أو كتما شهادته عندهما انهما من الآثمين وقد روى عن الشعبى فى قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية وذلك ما **حدثنى** أحمد بن يوسف الثعلبى قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبى انه قرأ ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين قال أحمد قال أبو عبيد تنون شهادة ويخفض الله على الاتصال قال وقدر واها بعضهم بقطع الالف على الاستفهام وخفض انا لقراءة الشعبى ترك الاستفهام وقرأها بعضهم ولا نكتم شهادة الله بتنوين الشهادة ونصب اسم الله بمعنى ولا نكتم الله شهادة عندنا * وأولى القراآت فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم الله لانها القراءة المستفيضة فى قراءة الامصار التى لا يثبتنا كر صحتها الامة وكان ابن زيد يقول فى معنى ذلك ولا نكتم شهادة الله وان كان بعيدا **حدثنى** بذلك يونس قال أخبرنا ابن زيد عنه ۞ القول فى تأويل قوله (فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان) يعنى تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع فيهما أو ظهر وأصل العثر الوقوع على الشئ والسقوط عليه ومن ذلك قولهم عثرت أصبع فلان بكذا اذا صدمته وأصابته ووقعت عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس

بذات لوث عفرنا اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من ان أقول لعا

يعنى بقوله عثرت أصاب ميسم خفها حجر أو غيره ثم يستعمل ذلك فى كل واقع على شئ كان عنه خفيا كقولهم عثرت على الغزل بآخره فلم يدع يتخذ فرده ٧ بمعنى وقعت وأما قوله على انهما استحقا اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما فى هذه الآية بعد حلفهما بالله لا نشترى بايماننا ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على انهما استحقا اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التى حلفا بها اثما وذلك أن يطلع على انهما كانا كاذبين فى ايمانهما بالله ما خانا ولا بدلنا ولا غيرنا فان وجد ذا قد خانا من مال الميت شيأ أو غير اوصيته أو بدلا فانما بذلك من حلفهما بريهما فآخران يقومان مقامهما يقول يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت الاوليان الموصى اليهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من أهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع عليهما بعد حلفهما انهما خانا شيأ حلف أولياء الميت انه كان كذا وكذا ثم استحقوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله أو آخران من غيركم من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادة تنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا فى شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما أى اطلع منهما على خيانة انهما كذبا أو كتما واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى له حكم الله تعالى على الشاهدين بالايمان فنقلها الى الآخرين بعد ان

عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما ألزمهما اليمين اذا ارتيب بشهادتهما على الميت في وصيته انه أوصى لغير الذي يجوز في حكم الاسلام وذلك ان يشهدا انه أوصى بماله كله أو أوصى ان يفضل بعض ولده ببعض ماله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله ذوا عدل منكم من أهل الاسلام أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام ان أنتم ضربتم في الارض الى فيقسمان بالله يقول فيحلفان بالله بعد الصلاة فان حلفا على شيء يخالف ما أنزل الله تعالى من الفريضة يعني اللذين ليسا من أهل الاسلام فآخران يقومان مقامهما من أولياء الميت فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا وانهما لكاذبان وان شهادتنا أحق من شهادتهما حدثني محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما يحلفان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لهذا أوصى وان هذه لتركته فاذا شهدوا وأجاز الامام شهادتهما على ما شهدا قال للاولياء الرجل اذهبوا فاحضروا في الارض واسألوا عنهما فان أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الاولياء فيسألون فان وجدوا أحدا يطعن عليهما أو هما غير مرضيين عندهم أو اطلع على انهما خانا شيأ من المال وجدوه عندهما فاقبل الاولياء فشهدوا عند الامام وحلفوا بالله لشهادتنا انهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليه أحق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك قوله فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان وقال آخرون بل انما ألزم الشاهدان اليمين لانهما ادعيا انه أوصى لهما ببعض المال وانما ينقل الى الآخرين من أجل ذلك اذا ارتابوا بدعواهما ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما انه أوصى لهما بكذا أو كذا فان عثر على أنهما استحقا اثما أي بدعواهما لانفسهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشيء مما تقولان * والصواب من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت اياهما فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد الى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما فحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما أو على أحدهما انما صح دعواه اذ حقق حقه أو الاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث أو بجميعه ثم دعواهما في الذي أقر به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما الا ببينة ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة فينقل حينئذ اليمين الى أولياء الميت وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في تلك بالصحة لانا لا نعلم من أحكام الاسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود نظير الذي ذلك ولا اذ لم نجد ذلك كذلك صح بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا باجماع من الامة لان استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى فيكون أصلا مسلما والمعقول اذا خرج من ان يكون أصلا أو نظير الاصل فيما تنازعت فيه الامة كان واضحا فساده واذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بان الشاهدين استحلفا من أجل انهما ادعيا من الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل ان أهل العلم لا خلاف بينهم في ان من حكم الله تعالى ان مدعي الوادعى في مال ميت وصية ان القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع ايمانهم دون قول مدعي ذلك مع يمينه وذلك اذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود اذا ارتيب بهما وانما نقل الايمان عنهم الى أولياء الميت اذا عثر على أن الشهود استحقوا اثما في ايمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال ألزم اليمين الشهود لدعواهم لانفسهم وصية أوصى بها لهم

الطلب سؤال قد سأل قوم من قبلكم كقدماء الفلاسفة اعرضوا عن متابعة الانبياء واقبلوا على مجرد العقل والعقل فوقعوا في أودية الشبهات

الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح والاجساد ليصح التكليف على أي وجه أراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وليكون ردا على النصارى في أن عيسى ومريم عليهما السلام داخلان في المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا معنى للعبودية الا هذا وأيضا لما أخبر عن فناء وجودهم المجازي لم يبق هناك مجيب فاجاب بنفسه لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولعل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى أعلم بأسرار كتابه * التأويل أخبر عن كثرة السؤال أنها توزت الملال وذلك أن علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحمد فيه السؤال والثاني يذم فيه ذلك اذ يحصل بالعيان لا بالبرهان كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله وكذلك نرى ابراهيم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال صلى الله عليه وسلم أرنا الاشياء كما هي وقال الخضر لموسى عليه السلام فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء وقال موسى في الثالثة ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم الادنى بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي ان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق فاسألوا عنها بعد نزول القرآن عن القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم والله غفور لمن تاب من طلب علوم الحقائق بالقال حليم لمن يطالب بالحال فيصدر عنه في اثناء

ويجعلون فيها حلق الحديد ويحلقون لحيتهم ولا سائبة هم الذين يضربون في الارض خلعي العذار بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة ويدعون انهم أهل الحقيقة ولا وصيلة هم أهل الاباحة الذين يتصلون بالاجانب بطريق المؤاخاة والاتحاد ويرفضون صحبة الاقارب لاجل العصبية والعناد ولا حام وهو المغرور بالله يظن انه بلغ مقام الحقيقة فلا يضره مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله من الاحكام والى الرسول لمتابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أي مشايخنا وأهل صحبتنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم أنفسكم أي اشتغلوا أولا بتزكية نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغريق الذي لم يتعلم السباحة اذا تشبث به مثله هلكا معا الى الله مرجعكم جميعا فالطالبين بجذبات العناية والمحصلين بسلاسل القهر والنكاية اذا حضر أحدكم الموت أي النفس تموت عن صفاتها الذميمة بالرياضة والمجاهدة فتوصى بصفاتها الورثتها وهم القلب وأوصافه والوصيان اثنان ذوا عدل منكم هما العقل والسر من الروحانيات أو آخران من غير الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات فالعقل والسر يشهدان الحق وان كان على ذي قرابة من الروحانيات والوهم والخيال شهادتهما الصدق والكذب ان أنتم ضربتم في الارض أي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبته الموت أي فتصيب النفس جذبة الحق فتموت تحبسونهما ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلاة من بعد حضورهما مع الله وتوجيههما

الميت من ماله على ان ما قلنا في ذلك من أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الاخبار عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدا الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا الشهادتنا أحق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم أنزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم **حدثنا** الحسن بن أبي شعيب الحراني قال ثنا محمد بن سلمة الحراني قال ثنا محمد بن اسحق عن أبي النضر عن زاذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى ابني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهي عظيم تجارته فمرض فاوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم فقسمناها انا وعدي بن بداء فلما ما ترك غير هذا ومادفع الينا غيره قال فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فاتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عندصاحبي مثلها فاتوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما البينة فلم يجدوا فامرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترداعان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم حلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وثنا الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قالوا كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة فقدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فرجوا جميعا حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فاخذا ما أرادا ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا أشياء وسألوهما عنها فقالوا هذا الذي قبضناه ودفع الينا قال لهما أهله فباع شيأ أو ابتاعه قالا لا قالوا فهل استهلك من متاعه شيأ قالا لا قالوا فهل تجر تجارة قالا لا قالوا فانا قد فقدنا بعض فاتهما فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الآثمين قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما قبضناه غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله ان نمكث ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب فقال أهله هذا من متاعه فقالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا ان نذكره حين حلفنا فكرهنا ان نكذب نفسنا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الاخرى فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت ان يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم ان تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية

اثنان ذوا عدل منكم الآية كلها قال هذا شئ حين لم يكن الاسلام الا بالمدينة وكانت الارض كلها كفرا فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج مسافرا وهم العرب أهل كفر فعسى أن يموت فى سفره فيسند وصيته الى رجلين منهم فيقسمان بالله ان ارتبتم فى أمرهما اذا قال الورثة كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه الا هذا الذى قلنا فان عثر على أنهما استحقا انما حلفا على باطل وكذب فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاولیان بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذكرنا انه كان مع صاحبنا كذا وكذا فهؤلاء لم يكن معه قال ثم عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر على ذلك ردت القسامة على وارثه فاقسما ثم ضمن هذان قال الله تعالى ذلك أدنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد أيمان فتبطل ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين الكاذبين الذين يحلفون على الكذب وقال ابن زيد قدم تميم الدارى وصاحب له وكانا نصرانيين مشركين ولم يكونا أسلما فاخبرا أنهما أوصى اليهما رجل وجاؤا بتركته فقال أولياء الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان مع صاحبنا كذا وكان معه ابريق فضة وقال الآخران لم يكن معه الا الذى جئنا به فحلفا خلف الصلاة ثم عثر عليهما بعد والابريق معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على أولياء الميت بالذى قالوا مع صاحبهم ثم ضمنهما الذى حلف عليه الاولیان

حدثنا الربيع قال ثنا الشافعى قال أخبرنا سعيد بن معاذ بن موسى الجعفرى عن بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان قال بكر قال مقاتل أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك فى قول الله اثنان ذوا عدل منكم ان رجلين نصرانيين من أهل دارين أحدهما تميمى والآخر عدانى صاحبهما مولى لقريش فى تجارة فركبوا البحر ومع القرشى مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبزورقة فمرض القرشى فجعل وصيته الى الدارى فمات وقبض الداريان المال والوصية فدفعاه الى أولياء الميت وجاآ ببعض ماله وأنكر القوم قلة المال فقالوا للداريين ان صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به فهل باع شيأ أو اشترى شيأ فوضع فيه أو هل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانكما خنتمونا فقبضوا المال ورفعوا أمرهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى آخر الآية فلما نزلت أن يحبسا من بعد الصلاة فامر النبى صلى الله عليه وسلم فقاما بعد الصلاة فحلفا بالله رب السموات ما تركنا مولانا كم من المال الا ما أتينا كم به وما اشترينا بايماننا ثمنا قليلا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فلما حلفا خلى سبيلهما ثم انهم وجدوا بعد ذلك انا من آنية الميت فاخذ الداريان فقالا اشتريناه منه فى حياته وكذبا فى كلفا البينة فلم يقدروا عليها فرفعوا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر على أنهما استحقا اثما يعنى الداريين ان كتما حقا فآخران من أولياء الميت يقول فان اطلع يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاولیان فيقسمان بالله ان مال صاحبنا كان كذا كذا وان الذى يطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين هذا قول الشاهدين أولياء الميت ذلك أدنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها يعنى الداريين والناس ان يعودوا لمثل ذلك * قال أبو جعفر فبما ذكرنا من هذه الاخبار التى روينا دليل واضح على صحة ما قلنا من ان حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين فى هذا الموضع انما هو من أجل دعوى ورثته المسند اليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله اليهما أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعى ذلك قبله الا بيمين وان نقل اليمين الى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى بعد ان عثر على الشاهدين فى ايمانهما ما ثم ظهر على كذبهما فيها ان القوم ادعوا فيما صح انه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه اليهما بعض ما تزول به الاملاك مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعى وتكون البينة

الى الحق ومراقبة تامة فيشدد على الشاهدين بالقسم والتخويف بالله ان يؤديا

الى ورثتها وهم القلب وصفاتها ولا يصرفانها فى شئ من السفليات فان كل خلق اذا استعملته النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصفا محمودا كالحرص اذا استعملته النفس فى طلب الدنيا ولذتها كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب فى طلب العلوم والكمالات صار محمودا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى حظ من الحظوظ السفلية فآخران من صفات القلب هما التذكر والتفكر الصائب ينظران فى عواقب الامور ويشهدان على ان الآخرة خير من الدنيا والباقى خير من الفانى لشهادتنا أحق من شهادتهما الان الوهم والخيال مالا الى الحظوظ بكتمان الحقوق والتذكر والتفكر مالا الى حفظ الحقوق بترك الحظوظ ان ياتوا بالشهادة على وجهها أى العقل والسر باتيان فى يد والامر باستعمال صفات النفس فى السعادات الاخروية أو يخافان عواقب الامور بان يشددوا على أنفسهم بالاستهال وتضييع الزمان وافساد الاستعداد ثم بالتفكر ولتذكر يرد الامر الى وجوب رعاية الحقوق فيحتاجان الى كثرة الرياضة ماذا أجبتم قالوا وهم مستغرقون فى بحر الشهود لا علم لنا أى بواطن الامور وحقائقها واذ أوحيت الى الحواريين أى فى عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بسبب ذلك التعارف فى عالم الاشباح آمنا ان بعض الحواريين المقلدين فى الايمان قالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فاراعوا الادب مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله أو يا روح

الله ولا مع ربهم حيث تشبكوا فى كمال قدرته ثم أظهر واد ناءة همتهم حيث طلبوا بواسطة مثل عيسى من واهب المواهب مائدة جسمانية

لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بها لاولنا لاول أنفسنا وآخرها فان أهل الحق يراقبون الانفاس لتصفو مع الله وتهوى مع الله وأنت خير الرازقين لان الذي ترزق رزق مثلك ورزق غيرك رزق من غيره فمن يكفر بعد منكم بان لا يقوم بحقها ويجعلها شبكة يصطاد بها الدنيا فاني أردده من المراتب الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو المسخ الحقيقي ويوم القيامة أيضا بحيث ردوا على صفاتهم التي ماتوا عليها كما قال صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه أنت قلت للناس الخطاب مع الامة الا أن من سنته سبحانه أن لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم أو المراد بالقول امرا لتكوين فالمعنى أمنت خلقت فيهم الجادك وامك الهين أم أنا خلقت ذلك فيهم خذلانا لهم انك أنت علام الغيوب الغيب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان سيعلمه الخلق وغيب الغيب ما غاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه والله حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

(تفسير سورة الانعام مائة واثنتان وعشرون آية وهي مكية والمدينة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار

فيها على المدعي وفساد ما خالف في هذه الآية مما قلنا من التأويل وفيها أيضا البيان الواضح على ان معنى الشهادة التي ذكرها الله تعالى في أول هذه القصة انما هي اليمين كما قال الله تعالى في مواضع أخر والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فالشهادة في هذا الموضع معناها القسم من قول القائل أشهد بالله اني لمن الصادقين وكذلك معنى قوله شهادة بينكم انما هو قسم بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أن يقسما اثنان ذوا عدل منكم ان كانا ائتمنا على مال فارتيب بهما أو ائتمن آخران من غير المؤمنين فانهما وذلك ان الله تعالى لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهر على خيانتهما الى الآخرين قال فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ومعلوم ان أولياء الميت المدعين قبل الذين ظهر على خيانتهما غير جائز ان يكونا شهداء بمعنى الشهادة التي يؤخذ بها في الحكم حق مدعى عليه لمدع لانه لا يعلم الله تعالى حكم قضى فيه لاحد بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا اقرار من المدعى عليه ولا برهان فاذ كان معلوما ان قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما انما معناه قسمنا أحق من قسمهما وكان قسم الذين عثر على أنهما أثما هو الشهادة التي ذكر الله تعالى في قوله أحق من شهادتهما صح ان معنى قوله شهادة بينكم بمعنى الشهادة في قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما وانها بمعنى القسم واختلفت القراء في قراءة قوله من الذين استحق عليهم الاوليان فقرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين استحق عليهم الاوليان بضم التاء وروى عن علي وأبي بن كعب والحسن البصري انهم قرؤا ذلك من الذين استحق عليهم بفتح التاء واختلفت أيضا في قراءة قوله الاوليين فقرأته عامة قراء أهل المدينة والشام والبصرة الاوليان وقرأ ذلك عامة قراء اهل الكوفة الاولين وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك من استحق عليهم الاولان وأولى القراءتين بالصواب في قوله من الذين استحق عليهم قراءة من قرأ بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليه مع مساعدة عامة أهل التأويل على صحة تأويله وذلك اجماع عامتهم على ان تأويله فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤثمات على مال الميت الاثم فيهم يقومان مقام المستحق الاثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت وقد ذكرنا قائلي ذلك أو أكثر قائليه فيما مضى قبل ونحن ذاكروبا قيهم ان شاء الله تعالى ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى شهادة بينكم ان يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران لا يحضره غيرا ثنين منهم فان رضي ورثته ما عاجل عليه من تركته وذلك وحلف الشاهدان ان انتهما انهما الصادقان فان عثر واحد حلف الاثنان الاوليان من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان الشاهدين وأحسب ان الذين قرؤا ذلك بفتح التاء أرادوا ان يوجهوا تأويله الى فآخران يقومان مقامهما مقام المؤتمنين الذين عثر على خيانتهما في القسم والاستحقاق به عليهما دعواهما قبلهما من الذين استحق على المؤتمنين على المال على خيانتهما القيام مقامهما في القسم والاستحقاق في الاوليان بالميت وكذلك كانت قراءة من رويت هذه القراءة عنه فقرأ ذلك من الذين استحق بفتح التاء على معنى الاوليان بالميت وماله وذلك مذهب صحيح وقراءة غير مدفوعة صحتها غير انا نختار الاخرى لاجماع الحجة من القراء عليها مع موافقتها التأويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن وكريب عن علي انه كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاوليان حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن وائل مولى أبي عبيد عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي بن كعب كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاوليان وأما أولى القراءات بالصواب في قوله الاوليان عندي فقراءة من قرأ الاوليان بصحة معناها وذلك معنى فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ثم حذفوا الاثم وأقيم مقامهم الاوليان لانهما هما اللذان ظلما وانما فيهما بما كان من خيانة

الذين استحقا الاثم وعثر عليهما بالخيانة فيهما فيما كان ائتمنهما عليه الميت كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذف فهم الفعل اجتزاء بالاسم وحذف فهم الاسم اجتزاء بالفعل ومن ذلك ما قد ذكرنا في تاويل هذه القصة وهو قوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ومعناه ان يشهد اثنان وكما قال فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا فقال به فعاد بالهاء على اسم الله وانما المعنى لا نشتري بقسمنا بالله فاجتزى بالعود على اسم الله بالذكر والمراد به لا نشتري بالقسم بالله استغناء بفهم السامع بمعناه من ذكر اسم القسم وكذلك اجتزى بذكر الاوليين من ذكر الاثم الذي استحقه الخائنان لخيانتهما اياهما اذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه اياه من اعادته وذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما وأما الذين قرؤا ذلك الاولين فانهم قصدوا في معناه الى الترجمة به عن الذين فاخرجوا ذلك على وجه الجمع اذ كان الذين جميعا وخفضا اذ كان الذين مخفوضا وذلك وجه من التأويل غير انه انما يقال للشيء أول اذا كان له آخر هو له أول وليس للذين استحق عليهم الاثم آخر هم له أول بل كانت ايمان الذين عثر على انهما استحقا اثما قبل ايمانهم فيهم الى ان يكونوا اذ كانت ايمانهم آخرا أولى ان يكونوا آخرين من ان يكونوا أولين وأيمانهم آخرة لاولى قبلها وأما القراءة التي حكيت عن الحسن أفقراءة عن قراءة الحجة من القراء شاذة وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب واختلف أهل العربية في الرافع لقوله الاوليان اذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة زعم انه رفع ذلك بدلا من آخرين في قوله فآخران يقومان مقامهما وقال انما جاز ان يبدل الاوليان وهو معرفة من آخرين وهو نكرة لانه حين قال يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم كان كانه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقال الاوليان فاجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز

على يوم يلقى الامورا * صوم شهور وجبت نذورا * وبادنا مقلدا منحورا

قال فجعله على واجب لانه في المعنى قد أوجب * وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك ويقول لا يجوز أن يكون الاوليان بدلا من الآخرين من أجل انه قد نسق فيقسمان على يقومان في قوله فآخران يقومان فلم يتم الخبر بعد من قال لا يجوز الابدال قبل اتمام الخبر كما قال غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد وزيد بدل من رجل والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال الاوليان مرفوعان بمالم يسم فاعله وهو قوله استحق عليهم وانما موضع الخبر عنهما فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما وذلك ان معنى الكلام فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم بالخيانة فوضع الاوليان موضع الاثم كما قال تعالى في موضع آخر أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ومعناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وكما قال وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين

يمشي بيننا حانوت خمر * من الحرس الصراصرة العطاط

وهو يعني صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت مقامه لانه معلوم ان الحانوت لا يمشي ولكن لما كان معلوما عنده انه لا يخفى على سامعه ما قصد اليه من معناه حذف الصاحب واجتزى بذكر الحانوت منه فكذلك من الذين استحق عليهم الاوليان انما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما فحذفت الخيانة وأقيم المختانان مقامهما فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر واما قوله عليهم في هذا الموضع فان معناها فيهم كما قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وكما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل ففي توضع موضع على وعلى في موضع في وكل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام ومنه قول الشاعر

متى ما تنكروها تعرفوها * على اقطارها علق نقيب

وقد تاولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان

كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) القراآت

وأنشأنا بغير همز حيث كان أبو عمرو ويزيد والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف ولقد استهزئ وبابه بالهمز أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وقرأ يزيد والشمونى وحمزة في الوقف بغير همز الباقون بغير همز مطلقا فحاق بالامالة حيث كان حمزة * الوقوف والنور ط لان ثم لترتيب الاخبار بعدلون ه أجلا ط تمترون ه وفي الارض ط وقيل لا وقف ليصير التقدير وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض ويقيه بعد بل المعنى وهو المستحق للعبودية في أهل السموات وأهل الارض تكسبون ه معرضين ه لما جاءهم ط للابتداء بالنهديد يستهزؤن ه مدرارا ص لعطف المتفقين آخرين ه سحر مبين ه عليه ملك ط لا ينظرون ه يلبسون ه يستهزؤن ه المكذبين ه

* التفسير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت الانعام جملة واحدة وتنزلت معها من الملائكة سبعون ألف ملك فملؤا ما بين الاخشبين فرعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من لبلتهم سوى آيات معدودات عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد بعث بها الى جبريل مع خمسين ملكا أو خمسين

دحض حجج المشركين وعد من الله لا يخلفه ولاشتمال هذه السورة على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ولنزولها جملة ذهب علماء الكلام الى ان علم الاصول مع جلالة قدره يجب تعلمه على الفور لا على التراخي بخلاف الاحكام فانها تنزل كفاء المصالح وبحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذكور في أوائل سور خمس واختص كل منها بصفة لكن أعمها صدر فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فان العالم كل موجود سوى الله سبحانه فكان سائر السور تفاصيل لهذه الجملة اثنى الله سبحانه على نفسه بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والثناء على النفس قبيح في الشاهد ففيه دليل على انه لا يمكن قياس الحق على الخلق فكما انه واحد في ذاته فهو واحد في صفاته وأفعاله لا اعتراض لاحد عليه والتحقيق فيه ان استحقاق المدح بحسب الفضيلة والكمال ولا يوجد في الممكن صفة كمال الا وهي مشوبة بالنقص والاختلال أدناه الافول في أفق الامكان بخلاف واجب الوجود فانه لا غاية لكماله ولا نهاية لعظمته وجلاله فلا ينبغي ان يمدح الا هو ولا أن يثنى الا عليه ولان يشكر ويحمد الا اياه ثم الاوصاف الجارية عليه سبحانه انما تذكر زيادة في المدح لا لاجل التوضيح والكشف أسامي لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها وقد تقدم في الاسماء ان معنى الخلق راجع الى التقدير والتقدير عائد الى العلم فالمراد انه أوجد السموات والارض على حسب علمه الازلي قال بعض العلماء السماء كالدائرة والارض كالمركز وحصول الدائرة يوجب تعين المركز ولا ينعكس لامكان أن يحيط بالمركز

مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان أنهما رجلان آخران من المسلمين أو رجلان أعدل من المقسمين الاولين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود بن أبي هند عن عامر عن شريح في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة فان عثر أي اطلع منهما على خيانة على أنهما كذبا أو كتما فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا أجيزت شهادة الآخرين وأبطلت شهادة الاولين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال كان ابن عباس يقرأ من الذين استحق عليهم الاولين وقال كيف يكون الاوليان أرأيت لو كان الاوليان صغيرين **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا عبدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قال كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاولين قال وقال أرأيت لو كان الاوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما * قال الامام أبو جعفر فذهب ابن عباس فيما أرى الى نحو القول الذي حكيت عن شريح وقتادة من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين الاولين أو المقسمين وفي اجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى يجب فيه على شاهدين فيما قام به من الشهادة دليل واضح على أن غير هذا التأويل الذي قاله الحسن ومن قال بقوله في قول الله تعالى فآخران يقومان مقامهما أولى به وأما قوله الاوليان فان معناه عندنا الاولى بالميت من المقسمين الاولين فالاولى وقد يحتمل أن يكون معناه الاولى باليمين منهما فالاولى ثم حذف فيهما والعرب تفعل ذلك فتقول فلان أفضل وهي تريد أفضل منك وذلك اذا وضع أفعل موضع الخبر وان وقع موقع الاسم وأدخلت فيه الالف واللام فعلوا ذلك أيضا اذا كان جوابا للكلام قد مضى فيقال هذا الافضل وهذا الاشرف يريدون هو الاشرف منك وقال ابن زيد معنى ذلك الاوليان بالميت **حدثني** يونس عن ابن وهب عنه ۞ القول في تأويل قوله (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين) يقول تعالى ذكره فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على انهما استحقا اثما بخيانتهما مال الميت الاوليان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما يقول لايماننا أحق من ايمان المقسمين المستحقين الاثم وأيمانهما الكاذبة في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا وكذا في أيمانهما التي حلفا بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق في ايماننا وقد بينا معنى أن الاعتداء المجاوزة في الشيء حده انا اذا لمن الظالمين يقول انا ان كنا اعتدينا في أيماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عدا ومن يأخذ ما ليس له أخذه ويقتطع بايمانه الفاجرة أموال الناس ۞ القول في تأويل قوله (ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي قلت لكم في أمر الاوصياء اذا ارتبتم بامرهم وانتهمتموهم بخيانة مال من أوصى اليهم من حيهم بعد الصلاة واستحلافكم اياهم على ما ادعى قبلهم أولياء الميت أدنى لهم أن يأتوا بالشهادة على وجهها يقول هذا الفعل اذا فعلتموه بهم أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم يقول أو يخاف هؤلاء الاوصياء ان عثر عليهم أنهم استحقوا اثما في أيمانهم بالله أن ترد أيمانهم على أولياء الميت بعد أيمانهم التي عثر عليها أنها كذب فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا حينئذ في أيمانهم وشهادتهم مخافة الفضيحة على أنفسهم وحذرا أن يستحق عليهم ما حلفوا فيه أولياء الميت وورثته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ونحن

ذاكروا الرواية فى ذلك عن بعض من بقى منهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان عثر على أنهما استحقا اثما يقول ان اطلع على أن الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله أن شهادة الكافرين باطلة وأنا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء يقول تعالى ذكره ذلك أدنى أن ياتوا الكافرون بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم وليس على شهود المسلمين اقسام وانما الاقسام اذا كانوا كافرين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة الآية يقول ذلك أحرى أن يصدقوا فى شهادتهم وأن يخافوا العقاب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم قال فتبطل أيمانهم ويؤخذ أيمان هؤلاء وقال آخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها وعلى انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال يوقف الرجلان بعد صلاتهم ما فى دينهما فيحلفان بالله لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين أن صاحبكم لهذا أوصى وان هذه تركته فيقول لهما الامام قبل أن يحلفا ان كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما فى قومكما ولم يجز لكما شهادة وعاقبتكما فان قال لهما ذلك فان ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها ۞ القول فى تاويل قوله (واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره وخافوا الله أيها الناس وراقبوه فى أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبة وان تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله وأن تخونوا من ائتمنكم واسمعوا يقول اسمعوا ما يقال لكم وما تؤعظون به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق من فسق عن أمر ربه فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربه وكان ابن زيد يقول الفاسق فى هذا الموضع هو الكاذب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والله لا يهدى القوم الفاسقين الكاذبين يحلفون على الكذب وليس الذى قال ابن زيد من ذلك عندى بمدفوع الا أن الله تعالى عم الخبر بانه لا يهدى جميع الفساق ولم يخصص منهم بعضا دون بعض بخبر ولا عقل فذلك على معانى الفسق كلها حتى يخصص شيأ منها ما يجب التسليم له فيسلم له ثم اختلف أهل العلم فى حكم هاتين الآيتين هل هو منسوخ أو هو محكم ثابت فقال بعضهم هو منسوخ ذكر من قال ذلك ثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هى منسوخة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال هى منسوخة يعنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية وقال جماعة هى محكمة وليست بمنسوخة وقد ذكرنا قول أكثرهم فيما مضى والصواب من القول فى ذلك أن حكم الآية منسوخ وذلك ان من حكم الله تعالى الذى عليه أهل الاسلام من لدن بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعى عليه دعوى مما يملكه بنو آدم أن المدعى عليه لا يبرئه مما ادعى عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعى بينة تصح دعواه وانه ان اعترف وفى يدى المدعى سلعة له فادعى انها له دون الذى فى يده فقال الذى هى فى يده بل هى لى اشتريتها من هذا المدعى أن القول قول من زعم الذى هى فى يده أنه اشتراها منه دون من هى فى يده مع يمينه اذا لم يكن للذى هى فى يده بينة تحقق به دعواه الشراء منه فاذ كان ذلك حكم الله الذى لا خلاف فيه بين أهل العلم وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى فيهما أمر وصية للموصى الى عدلين من المسلمين أو الى آخرين من غيرهم انما الزم النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما شيأ اذ حلفا حتى اعترفت الورثة فى أيديهما ما اعترفوا من الجام أو الابريق

السماء وجميع السموات حقيقة وكذا افراد الارض وقد يجمع الارض باعتبار الطبقات وسوف يجىء تقرير ذلك فى قوله ومن الارض مثلهن والمقصود من هذا الوصف الزام المشركين وان تخصيص جرم الفلك بمقدار معين وتخصيص كل من أجزائه بحيز معين وتخصيص الفلك بالحركة والارض بالسكون مع اشتراكهما فى الطبيعة الجسمية وتخصيص كل حركة بحد معين من السرعة والبطء وبجهة معينة دلائل ظاهرة على وجود فاعل مختار واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله وأيضا ان لحركة كل فلك أولا ان حقيقة الحركة انتقال من حالة الى حالة فيقتضى المسبوقية بالغير وعدم الاولية ينافى المسبوقية بالغير والجمع بينهما محال واذا ثبت ان لكل حركة أولا فاختصاص ابتداء حدوثه بوقت معين يدل على الفاعل المختار وكذا اتصاف بعض الاجسام بالفلكية وبعضها بالعنصرية مع تساوى الكل فى تمام الماهية وأيضا ان خارج العالم الجسمانى خلاء لانهاية له كما ثبت فى الكلام فحصول هذا العالم فى حيزه الذى حصل فيه دون سائر الاحياز أمر ممكن يحتاج الى مرجح قادر مختار حكيم يفعل ما يشاء كما يشاء هذا اذا نظرنا فى ذوات هذه الاجرام اما ان اعتبرنا منافعها وكيفية تاثيراتها وهى الآباء فى العنصريات وهى الامهات لتحصيل الموالد الثلاثة المعادن والنباتات والحيوانات ارتقينا من ذلك أيضا

الى وجود صانع قدير وحكيم خبير رتبته أعلى وأجل من رتب الممكنات أما قوله وجعل الظلمات والنور فعناه أحدث وانشأ ولهذا اقتصر

أو غير ذلك من أموالهم فزعما أنهما اشتريا من ميتهم فحينئذ الزم النبي صلى الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين لان الوصيين تحولا مدعيين فدعواهما وما وجد في أيديهما من مال الميت انه لهما اشتريا ذلك منه فصارا مقرين بالمال للميت مدعيين منه الشراء فاحتاجا حينئذ الى بينة تصح دعواهما و ورثة الميت رب السلعة أولى باليمين منهما فذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما الآية فان كان تاويل ذلك كذلك فلا وجه لدعوى مدع ان هذه الآية منسوخة لانه غير جائز أن يقضى على حكم من أحكام الله تعالى انه منسوخ الا بخبر يقطع العذر اما من عند الله أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم أو بورود النقل المستفيض بذلك فاما ولا خبر بذلك ولا يدفع صحته عقل فغير جائز أن يقضى عليه بانه منسوخ ۞ القول في تاويل قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) يقول تعالى ذكره واتقوا الله أيها الناس واسمعوا وعظه ايا كم وتذكيره لكم واحذروا يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذر واوا كتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا من اظهاره كما قال الراجز

علفتها تبنا وماء باردا * حتى غدت همالة عيناها

يريد وسقيتها ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار سقيتها اذ كان السامع اذا سمعه عرف معناه فكذلك في قوله يوم يجمع الله الرسل حذف واحذر والعلم السامع معناه اكتفاء بقوله واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من امر الله تعالى خلقه عقابه على معاصيه وأما قوله ماذا أجبتم فانه يعني به ما الذي أجابتكم به امكم حين دعوتموهم الى توحيدي والاقرار بربي والعمل بطاعتي والانتهاء عن معصيتي قالوا لا علم لنا فاختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك من الرسل انكارا أن يكونوا كانوا عالمين بما علمت امهم ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم أجابوا بعد ان ثابت اليهم عقولهم بالشهادة على امهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا بذلك أنهم لما نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة قال سمعت الحسن يقول في قوله يوم يجمع الله الرسل الآية قال من هول ذلك اليوم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن مجاهد في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا وقال آخرون معنى ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت علام الغيوب وقال آخرون معنى ذلك قالوا لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا * وقال آخرون معنى ذلك ماذا أجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا لانه تعالى ذكره أخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب أي انك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليه فانما نفى القوم ان يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى لا أنهم نفوا ان يكونوا علموا ما شاهدوا كيف يجوز ان يكون ذلك كذلك وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم يخبرون بما أجابتهم به امهم وانهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء يقال تعالى

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأما الذى قاله ابن جريج من ان معناه ماذا عملت الامم بعدكم وماذا أحدثوا فتأويل لامعنى له لان الانبياء لم يكن عندها من العلم بما حدث بعدها الا ما أعلمها الله من ذلك واذا سئلت عما عملت الامم بعدها والامر كذلك فانما يقال لها ماذا عرفت ذلك انه كائن منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى عن مسئلته اياهم يدل على غير ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس) يقول تعالى ذكره لعباده احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ماذا أجبتم أممكم فى الدنيا اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس فاذ من صلة أجبتم كان معناها ماذا أجابت عيسى الامم التى أرسل اليها عيسى فان قال قائل وكيف سئلت الرسل عن اجابة الامم اياها فى عهد عيسى ولم يكن فى عهد عيسى من الرسل الا أقل من ذلك قيل جائز ان يكون الله تعالى عنى بقوله فيقول ماذا أجبتم الرسل الذين كانوا أرسلوا فى عهد عيسى فخرج الخبر مخرج الجميع والمراد منهم من كان فى عهد عيسى كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد من الناس وان كان مخرج الكلام على جميع الناس ومعنى الكلام اذ قال حين قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس يقول ياعيسى اذكر أيادى عندك وعند والدتك اذ قويتك بروح القدس وأعنتك به وقد اختلف أهل العربية فى أيدتك ما هو من الفعل فقال بعضهم هو فعلتك كما فى قولك قويتك فعلت من القوة وقال آخرون بل هو فاعلتك من الايد وروى عن مجاهد انه قرأ اذ أيدتك بمعنى أفعلتك من القوة والايد وقوله بروح القدس يعنى بجبريل يقول اذ أعنتك بجبريل وقد بينت معنى ذلك وما معنى القدس فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لعيسى اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس فى حال تكلمك الناس فى المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه أيده بروح القدس صغيرا فى المهد وكهلا كبيرا فرد الكهل على قوله فى المهد لان معنى ذلك صغيرا كما قال الله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل يقول واذكر أيضا نعمتى عليك اذ علمتك الكتاب وهو الخط والحكمة وهى الفهم بمعانى الكتاب الذى أنزلته اليك وهو الانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير باذنى يعنى بقوله تخلق تعمل وتصلح من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير يقول بعونى على ذلك وعلمنى به فتنفخ فيها يقول فتنفخ فى الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرا باذنى وتبرئ الاكمه يقول وتشفى الاكمه وهو الاعمى الذى لا يبصر شيأ المطموس البصر والابرص باذنى وقد بينت معانى هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا مفسرا بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات يقول واذكر أيضا نعمتى عليك بكفى عنك بنى اسرائيل اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يقول اذ جئتهم بالادلة والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة ما أرسلتك به اليهم فقال الذين كفروا منهم يقول تعالى ذكره فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بنى اسرائيل ان هذا الا سحر مبين * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة ان هذا الا ساحر مبين يعنى يبين عما أتى به لمن رآه ونظر اليه انه سحر لا حقيقة له وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ان هذا الا ساحر مبين بمعنى ما هذا يعنى به عيسى الا ساحر مبين يقول يبين بافعاله وما يأتى به من هذه الامور العجيبة عن نفسه انه

الاغذية المنتهية الى العناصر ولا ريب ان خلق الاغذية المتنوعة من العناصر المتشابهة الاجزاء ثم توليد النطفة المتشابهة الاجزاء من تلك الاغذية المختلفة ثم تخليق الاعضاء المختلفة فى الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب والدماغ والكبد والعظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن الا بتقدير مقدر حكيم ومدبر رحيم ثم ان تلك القدرة والحكمة باقية بعد موت الحيوان فيكون قادرا على اعادتها واعادة الحياة فيها وذلك يدل على صحة القول بالمعاد أما قوله ثم قضى أجلا فاعلم ان اخط القضاء قد يرد بمعنى الحكم والامر وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بنى اسرائيل وبمعنى صفة الفعل اذا تم فقضاهن سبع سموات ومنه قولك قضى فلان حاجة فلان والانسب ههنا هو الاول والاجل فى اللغة بمعنى الوقت المضروب لانقضاء الامد وأصله من التأخير ومنه الاجل نقيض العاجل ثم ان صريح الآية يدل على حصول أجلين لكل انسان فقال أبو مسلم الاول آجال الماضين لانهم لما ماتوا صارت آجالهم معلومة والثانى آجال الباقين لانها غير معلومة بعد وانما هى مسماة عند الله تعالى وقيل الاول أجل الموت والثانى أجل القيامة لانه لا آخر له ولا يعلم أحد كيفية الحال فى هذا الاجل الا الله تعالى وقيل الاول ما بين أن يخلق الى أن يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثانى الموت وقيل الاول مقدار ما انقضى من عمر كل أحد والثانى ما بقى من عمره وقال حكماء

والثاني الاجل الاختراعي الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة ومعنى مسمى أي مذكورا سمه في اللوح المحفوظ ومعنى عنده أي في حكمه وعلمه كما تقول هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند أبي حنيفة كذا وارتفع أجل بالابتداء وجاز ذلك مع تنكيره لمكان وصفه فقارب المعرفة وانما لم يقل وعنده أجل مسمى تعظيما لشأن هذا الاجل فكأنه قيل وأي أجل مسمى عنده والمرية والامتراء الشك ومعنى ثم تبعيد الامتراء عن مثل هذه الحجة الباهرة الموجبة للتيقن في أمر المبدأ والمعاد ثم قرر انه سبحانه عالم بجميع المعلومات ردا على من زعم انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع من العاصي ولا تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن عمرو نقال وهو الله في السموات فزعمت المجسمة بهذا ونحو قوله أم أمنتم من في السماء انه سبحانه مستقر في السماء قالوا ويؤكده وقف بعض القراء على السموات والابتداء بقوله وفي الارض يعلم أي يعلم سرائركم الموجودة في الارض ولو سلم أن لا وقف فالاجماع حاصل على انه ليس موجودا في الارض ولا يلزم من ترك العمل باحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الآخر من غير دليل ونقوض بانه تعالى قال في مواضع انه ما في السموات فلو كان هو في السماء لزم ان يكون مالكا لنفسه ولا يخفى ضعف هذا النقض لانه مخصوص بالقرينة كقوله ان الله على كل شئ قدير وبانه اما أن يراد كونه في سماء واحد وهو ترك الظاهر أو في جميع السموات وهو يقتضي كونه ذا أجزاء وحصول المتغير الواحد

ساحر لانني صادق والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مغروفتان صحيحتا المعنى متفقتان غير مختلفتين وذلك ان كل من كان موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر ومن كان موصوفا بانه ساحر فانه موصوف بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل على موصوفها والموصوف يدل على صفته والفاعل يدل على فعله فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته ۞ القول في تاويل قوله (واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون) يقول تعالى ذكره واذ كر أيضا يا عيسى اذ ألقيت الى الحواريين وهم وزراء عيسى على دينه وقد بينا معنى ذلك ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تاويل قوله واذ أوحيت وان كانت متفقة المعاني فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ أوحيت الى الحواريين يقول قذفت في قلوبهم *وقال آخرون معنى ذلك ألهمتهم فتأويل الكلام اذ ألقيت الى الحواريين ان صدقوا بي وبرسولي عيسى فقالوا آمنا أي صدقنا بما أمرتنا ان نؤمن بك وبرسولك واشهد علينا بانا مسلمون يقول واشهد علينا بانا خاضعون لك بالذلة سامعون مطيعون لامرك ۞ القول في تاويل قوله (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى أيضا نعمتي عليك اذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي اذ قالوا لعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فاذا الثانية من صلة أوحيت واختلفت القراء في قراءة قوله يستطيع ربك فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب بمعنى هل تستطيع ان تسأل ربك وهل تستطيع ان تدعو ربك أو هل تستطيع وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن الحواريون شاكين ان الله تعالى قادر أن ينزل عليهم ذلك وانما قالوا لعيسى هل تستطيع أنت ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة كان الحواريون لا يشكون ان الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا يا عيسى هل تستطيع ربك حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد ابن جبير انه قرأها كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان تسأل ربك وقال ألا ترى أنهم مؤمنون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق هل يستطيع بالياء ربك بمعنى أن ينزل علينا ربك كما يقول الرجل لصاحبه أتستطيع ان تنهض معنا في كذا وهو يعلم انه يستطيع ولكنه انما يريد انتهض معنا فيه وقد يجوز ان يكون مراد قارئه كذلك هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن تنزل علينا *وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ ذلك هل يستطيع بالياء ربك برفع الرب بمعنى هل يستجيب لك ان سألته ذلك ويطيعك فيه وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لما بينا قبل من ان قوله اذ قال الحواريون من صلة اذ جئت وان معنى الكلام واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك فبين اذ كان ذلك كذلك ان الله تعالى ذكره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وأمرهم بالتوبة ومراجعة الايمان من قيلهم ذلك والاقرار لله بالقدرة على كل شئ وتصديق رسولي فيما أخبرهم عن ربهم من الاخبار وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فنبي استتابهم الله اياهم ودعائهم الى الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كافيهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب اذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ان تستكبر هذا الاستكبار فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما استعظم منهم لان ذلك منهم كان مسألة

آية

فى مكانين وكلاهما محال والحق انه لا يلزم من استحباب المكان الافتقار اليه ولا التجسم والتحيز وهو دقيق يفهم ممن وفق له وبانه لو كان موجودا فى السموات لكان محدودا متناهيا فيكون قابلا للزيادة والنقصان فيكون اختصاصه بمقدار معين لمخصص فيكون محدثا و يرد عليه انه لم لا يجوز أن يكون فى السموات وفوقها الى ما لا يتناهى لا سيما عند من يقول ان وراء هذا العالم خلاء غير متناه وبانه لو كان فى السموات فان لم يقدر على عالم آخر فوقها لزم تحيزه وان قدر فلو فعل لحصل تحت ذلك العالم والقوم ينكرون كونه تحت العالم والاعتراض انه لا يلزم من القدرة الايجاد وقال غير المجسمة المراد وهو الله فى تدبير السموات والارض كما يقال فلان فى أمر كذا أى فى تدبيره واصلاحه وعلى هذا يكون فى السموات خبرا بعد خبر ويوقف على اسم الله ثم يبتدأ بما بعد ذلك و يكون المعنى انه يعلم فى السموات والارض سرائر الملائكة والانس والجن أو المراد وهو المعبود فيهما أو المعروف بالالهية أو المتوحد أو هو الذى يقال له الله فيهما لا شريك له فى هذا الاسم وأسر من صفات القلوب وهى الدواعى والصوارف والجهر من أعمال الجوارح ولان الاول مقدم على الثانى طبعا فلا جرم قدم عليه وضعا والجملة أعنى قوله يعلم سركم وجهركم مقررة لما قبلها أو خبر ثالث أو كلام مبتدأ و يعلم ما تكسبون الكسب من أخص الاعمال السرية والجهرية لانه الفعل المفضى الى اجتلاب نفع أو اندفاع ضر ولهذا لا يوصف فعل الله تعالى بانه كسب وافراد الاخص بالذكر بعد الاعم للتقرير والتأكيد أو بكونه أهم حسن لا يلزم منه ما ذكر على غيبه والمراد انه عالم بما يستحقه الانسان على أفعاله من ثواب أو عقاب ثم لما فرغ من دلائل التوحيد والمعاد شرع

آية فان الآية انما يسأل الانبياء من كان بهامكذبا ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها كما كانت مسألة قريش نبينا محمد اصلى الله عليه وسلم ان يحول لهم الصفا ذهبا و يفجر لحجاج مكة أنهارا من سأله من مشركى قومه وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبى قومه ومسألة شعيب ان يسقط كسفا من السماء من كفار من أرسل اليه كان الذين سألوا عيسى ان يسأل ربه ان ينزل عليهم مائدة من السماء على هذا الوجه كانت مسألتهم فقد أحلهم الذين قرؤا ذلك بالتاء ونصب الرب محلا أعظم من المحل الذى ظنوا انهم نزلوا بهم عنه أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم مرتقون بانه لله نبى مبعوث و رسول مرسل وان الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادر فان كانوا سألوا ذلك وهم كذلك وانما كانت مسألتهم اياه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيه اذ كان فقيرا ان يسأل له ربه ان يغنيه وان عرضت به حاجة ان يسأل له ربه ان يقضيها فانى ذلك من مسألة الآية فى شئ بل ذلك سؤال ذى حاجة عرضت له الى ربه فسأل نبيه مسألة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى عن القوم ينبئ بخلاف ذلك وذلك انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا فقد أنبأ هذا عن قيلهم انهم لم يكونوا يعلمون ان عيسى قد صدقهم ولا اطمأنت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا بيان أبين من هذا الكلام فى ان القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك فى دينهم وتصديق رسولهم وانهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال لبنى اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم فان أجر العامل على من عمل له فعملوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان أجر العامل على من عمل له وأمرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم يكن نصوم لاحد ثلاثين يوما الا أما معناحين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى قوله لا أعذبه أحدا من العالمين قال فانبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعتها بين أيديهم فاكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا هل يطيعك ربك ان سألته فانزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها وأما المائدة فانها الغاملة من مادفلان القوم يميدهم ميدا اذا أطعمهم ومادهم ومنه قول رؤبة

يهدى رؤس المترفين الانداد * الى أمير المؤمنين المهتاد

يعنى بقوله المهتاد المستعطى فالمائدة المطعمة سميت الحوان بذلك لانها تطعم الاكل مما عليها والمائدة المدارة فى البحر يقال مادبنا ميدا وأما قوله قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فانه يعنى قال عيسى للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء اتقوا الله أيها القوم وخافوا أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا فان الله لا يعجزه شئ أراده وفى شككم فى قدرة الله على انزال مائدة من السماء كفر به فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقى على ما أتوعدكم به من عقوبة الله اياكم على قولكم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء

القول فى تأويل قوله (قالوا نريد أن ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) يعنى تعالى ذكره بذلك قال الحواريون مجيبى عيسى على قوله لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فى قولكم لى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء انا انما قلنا ذلك وسألناك ان تسأل لنا ربك لنأكل من المائدة فنعلم يقينا قدرته على كل شئ وتطمئن قلوبنا وتستكن قلوبنا وتستقر على وحدانيته وقدرته على كل ما يشاء وأراد ونعلم ان قد صدقتنا ونعلم انك لم

تاتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى للاستغراق والثانية للتبعيض والمراد ما يظهر لهم دليل قط من الادلة التى يجب فيها النظر والاعتبار الاوهم على حالة الاعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم الثانية كونهم مكذبين وهذا شر مما قبلها لان الاعراض قد يكون للغفلة لا للتكذيب واذا كذب فقد أعرض وزاد قال علماء المعانى ههنا حذف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وهو الحق قال أنس هو انشقاق القمر بمكة انفلق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة وقيل هو القرآن الذى تحدوا به فعجزوا عنه وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل شرعه وقيل وعده ووعيده وتبشيره وانذاره والاولى الحمل على الكل المرتبة الثالثة كونهم مستهزئين لان التكذيب اذا انضم معه الاستهزاء كان غاية فى الغواية وذلك قوله فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا أى اخبار الشئ الذى كانوا به يستهزؤن وهو القرآن وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانباء بل العذاب الذى أنبأ الله تعالى به كقوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحكيم اذا توعد فربما قال ستعرف نبأ هذا اذا نزل بك ما تحذره وذلك ان الغرض من الخبر حصول العلم بالمخبر عنه وذلك انما يتحقق بعد المعاينة ومعنى الآية سيعلمون بأى شئ استهزؤا وانه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند نزول العقاب بهم فى الدنيا كيوم بدر وغيره أو فى الآخرة ثم لما زجرهم عن الاعراض والتكذيب والاستهزاء وأوعدهم على ذلك عاد الى الموعظة والنصيحة بتذكير أحوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن

تكذبنا فى خبرك انك لله رسول مرسل ونبى مبعوث وتكون علينا يقول وتكون على المائدة من الشاهدين يقول ممن يشهد ان الله أنزلها حجة لنفسه علينا فى توحيده وقدرته على ما شاء وذلك على صدقك فى نبوتك ۞ القول فى تاويل قوله (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه أجاب القوم الى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء ثم اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا فقال بعضهم معناه نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا يقول نتخذ اليوم الذى نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا قال أرادوا ان تكون لعقبهم من بعدهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا قال الذين هم أحياء منهم يومئذ وآخرنا من بعدهم منهم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال قال سفيان تكون لنا عيدا قالوا نصلى فيه قال نزلت مرتين * وقال آخرون معناه ما كل منها جميعا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه قال أكل منها يعنى من المائدة حين وضعت بين أيديهم آخر الناس كما أكل منها أولهم * وقال آخرون معنى قوله عيدا عائدة من الله تعالى علينا وحجة وبرهان * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا نعبد بنا فى اليوم الذى تنزل فيه ونصلى له فيه كما يعبد الناس فى أعيادهم لان المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم فى العيد ما ذكرنا دون القول الذى قاله من قال معناه عائدة من الله علينا وتوجيه معانى كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب به أولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل وأما قوله لاولنا وآخرنا فان الاولى من تاويله بالصواب قول من قال تاويله لاحيائنا اليوم ومن يجىء بعدنا من الملة التى ذكرناها فى قوله تكون لنا عيدا لان ذلك هو الاغلب من معناه وأما قوله وآية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يا رب على عبادك فى وحدانيتك وفى صدقى على انى رسول اليهم بما أرسلتنى به وارزقنا وأنت خير الرازقين واعطنا من عطائك فانك يا رب خير من يعطى وأجود من تفضل لانه لا يدخل عطاءه من ولا نكد وقد اختلف أهل التأويل فى المائدة هل أنزلت عليهم أم لا وما كانت فقال بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فاكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت باحداث منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى عبد الرحمن السلمى قال نزلت المائدة خبزا وسمكا **حدثنى** الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبى عن الفضيل عن عطية قال المائدة سمكة فيها طعم كل طعام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن فضيل عن مسروق عن عطية قال المائدة سمكة فيه من طعم كل طعام **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبد الرحمن قال نزلت المائدة خبزا وسمكا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه أينما نزلوا اذا شاؤا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قال نزل عليهم قرصتان شعير وأحوات قال الحسن قال أبو بكر فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل له وما كان ذلك يغنى عنهم فقال لا شئ ولكن الله حسابين أضاف عنهم البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجىء آخرون

فيأكلون ثم يخرجون حتى أكل جميعهم وأفضلوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن امرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى مائدة من السماء قال مائدة عليها طعام أتوابها حين عرض عليهم العذاب اذ كفروا ألوان من طعام ينزل عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن اسحق بن عبد الله ان المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يا كلون منها ماشاؤا قال فبسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت حدثنا المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بنى عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدرى كيف كان شأن مائدة بنى اسرائيل قال فقلت لا قال انهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يا كلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم مالم تخبؤا أو تخونوا أو ترفعوا فعلتم فانى أعذبكم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبؤا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الابل والشاء فبعث الله فيكم رسولا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه وأخبركم على لسان نبيكم انكم ستظهرون على العرب ونها كم ان تكنزوا الذهب والفضة وأيم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا ألما حدثنا الحسن بن قزعة البصرى قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا سعيد عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة خبزا ولحما وأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف ابن خالد قال ثنانافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى المائدة قال كانت طعاما ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا * وقال آخرون كانت المائدة عليها من ثمار الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن سعيد عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن عمار قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة فأمروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبؤا وادخروا فحولهم الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وأمروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء أبلاهم الله به كانوا اذا فعلوا شيأ من ذلك أنبأهم به عيسى فخان القوم فيه فخبؤا وادخروا لغد * وقال آخرون كان عليها من كل طعام الا اللحم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المائدة ابنى اسرائيل اختلفت عليها الايدى بكل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطاء عن ميسرة وزاذان قالا كانت الايدى تختلف عليها بكل طعام حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة فى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال رأوا الايدى تختلف عليها بكل شئ الا اللحم * وقال آخرون لم ينزل الله على بنى اسرائيل مائدة ثم اختلف قائلوا هذه المقالة فقال بعضهم انما هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه نهاهم به عن مسألة نبى الله الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد أنزل علينا مائدة من السماء قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شئ * وقال آخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم الى آخر الآية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال فى المائدة لم تنزل حدثنى الحرث

القول فى تأويل قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين

قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره وعلامة لهم على توحيدنا وقدرتنا على ما نشاء أنا حملنا ذرية آبائهم فى السفن المملوءة من الناس والمتاع وخلقنا لهم من مثل السفن التى حملنا فيها آباءهم ما يركبون من الدواب والانعام وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين

واستغنائه ونهاية قدرته واستعلائه كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

طوائف متعددة منهم من بالغ في حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها على وفق هواه ومناه لاعلى قانون الخير والعدل فمنعه ذلك عن التزام التكاليف وهو المذكور في الآية وفيه أن لذات الدنيا ذاهبة وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل اللذات الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات الانبياء وجعلها من قبيل السحر الذي لا أصل له وهم الذين عنوا بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس والمعنى انه لو نزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة فرأوه ولمسوه وشاهدوه عيانا لطعنوا فيه وقالوا انه سحر وههنا سؤال وهو أن نزول الكتاب من السماء جملة ان لم يكن من باب المعجزات لم يكن انكاره منكرا وان كان من قبيل الاعجاز فالملك يقدر على انزاله من السماء وقبل الايمان بصدق الرسل لم يكن عصمة الملائكة معلومة وحينئذ يجوز أن يكون نزول ذلك من قبل بعض الجن والشياطين أو من بعض الملائكة الذين لم تثبت عصمتهم فلا يكون دليلا على الصدق وأجيب بان المقصود من الآية ليس بيان الاعجاز ولكن المراد أنهم اذا لمسوه بايديهم بقوى الادراك البصري أو بالادراك اللمسي وبلغ الغاية في القوة والظهور ثم ان هؤلاء يقولون شاكين في ان ذلك الذي رأوه ولمسوه هل هو موجود أم لا وذلك يدل على أنهم بلغوا في الجهالة الى حد السفسطة قال القاضي في الآية دليل على وجوب اللطف لانه بين انه انما لم ينزل هذا الكتاب من حيث انه لو أنزله لقالوا هذا القول فيفهم منه انهم لو قبلوه وآمنوا به لانزله لامحالة ورد بان المفهوم ليس

ما

قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا أن تنزل عليهم * والصواب من القول عندنا في ذلك ان يقال ان الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه وانما قلنا ذلك للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه وبعد فان الله تعالى لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف وقد قال تعالى مخبرا في كتابه عن اجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك اني منزلها عليكم وغير جائز أن يقول تعالى ذكره اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها لان ذلك منه تعالى خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز ان يقول اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز ان يكون فمن يكفر بعد منكم فاني معذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جائز ان يوصف ربنا تعالى بذلك وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال كان عليها ما كول وغير جائز ان يكون كان سمكا وخبزا وجائز ان يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به اذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل ۞ القول في تاويل قوله (قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) وهذا جواب من الله تعالى القوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسألته ربهم من انزاله مائدة عليهم فقال تعالى ذكره اني منزلها عليكم أيها الحواريون فطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد انزالها عليكم واطعامكموها منكم رسالتي اليه وينكر نبوة نبيي عيسى صلى الله عليه وسلم ويخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من عالمي زمانه ففعل القوم فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا فيما بلغنا بان مسخوا قردة وخنازير كالذي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اني منزلها عليكم الآية ذكر لنا انهم حولوا خنازير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدي ومحمد بن جعفر عن عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان أشد الناس عذابا ثلاثة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت أبا المغيرة القواس يقول قال عبد الله بن عمرو ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فمن يكفر بعد منكم بعد ما جاءته المائدة فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين يقول أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا من العالمين غير أهل المائدة ۞ القول في تاويل قوله (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته) يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم اذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقيل ان الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه اليه في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال لما رفع الله عيسى ابن مريم اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى أمرهم بذلك فسأله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب الى قوله وأنت على كل شئ شهيد * وقال آخرون بل هذا خبر من الله تعالى عن انه يقول لعيسى ذلك في القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال والناس يسمعون فراجعه بما قد رأيت وأقر له بالعبودية عن نفسه فعلم من كان يقول في عيسى

ما يقول انه انما كان باطلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فاردت مفاصله وخشي ان يكون قد قال فقال سبحانك ان كنت قلته فقد علمته الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله متى يكون ذلك قال يوم القيامة ألا ترى انه يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا التأويل الذي تاوله ابن جريج يجب ان يكون واذ بمعنى واذا كما قال في موضع آخر ولو ترى اذ فزعوا بمعنى يفزعون وكما قال أبو النجم

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن في العلالي العلى

والمعنى اذا جزى وكما قال الاسود

فالآن اذ هان لبن فانما * تعلن والالم يذهب الشيخ مذهبا

بمعنى اذا هان لبن وكان من قال في ذلك يقول ابن جريج هذا وجه تاويل الآية فان يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين في الدنيا وأعذبه أيضا في الآخرة اذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك قول من قال يقول السدي وهو ان الله تعالى قال ذلك لعيسى حين رفعه اليه وان الخبر خبر عما مضى لعلتين احداهما أن اذا انما تصاحب في الاغلب من كلام العرب المستعمل بينها الماضي من الفعل وان كانت قد تدخلها أحيانا في موضع الخبر عما يحدث اذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح في كلامهم فتوجيه معاني كلام الله تعالى الى الاشهر الاعرف ما وجدا اليه السبيل أولى من توجيهها الى الاجهل الانكر والآخر ان عيسى لم يشك ولا أحد من الانبياء ان الله لا يغفر لمشرك مات على شركه فيجوز ان يتوهم على عيسى ان يقول في الآخرة تجيبا لربهم تعالى ان تعذب من اتخذني وأمي الهين من دونك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فان قال قائل وما كان وجه سؤال الله عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وهو العالم بان عيسى لم يقل ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا يعلم المقول له ذلك ان القائل يستعظم فعل ما قال له أفعلته على وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه والآخر اعلامه ان قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا اعلامه حالهم بعده وتحذيره اله قيله وأما تاويل الكلام فانه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين أي معبودين تعبدونهما من دون الله قال عيسى تنزيها لك يا رب وتعظيما ان أفعل ذلك أو أتكلم به ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق يقول ليس لي ان أقول ذلك لاني عبد مخلوق وأمي أمة لك فهل يكون للعبد والامة ادعاء ربوبية ان كنت قلته فقد علمته يقول انك لا يخفى عليك شيء وأنت عالم اني لم أقل ذلك ولم آمرهم به ۞ القول في تاويل قوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه يبرأ اليه مما قالت فيه وفي أمه الكفرة من النصارى ان يكون دعاهم اليه أو أمرهم به فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ثم قال تعلم ما في نفسي يقول انك يا رب لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي يقول لو كنت قد قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله كنت قد علمته لانك تعلم ضمائر النفوس ما لم تنطق به فكيف بما قد نطقت به ولا أعلم ما في نفسك يقول ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه لاني انما أعلم من الاشياء ما أعلمتنيه انك أنت علام الغيوب يقول انك أنت العالم بخفيات الامور التي لا يطلع عليها سواك ولا يعلمها غيرك

وذلك مناف لعرض التكليف ولان الجنس أميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولان طاعات الملك كثيرة فيحقرون طاعات البشر

و يستعظمون اقدامهم على المعاصى فلا يصبرون معهم ولان انزال الملك يقوى الشبهة من وجه آخر وذلك ان أى معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك فعلته باختيارك وقدرتك ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لانه يغيد الستر والمعنى اذا جعلنا الملك فى صورة البشر كان فعلنا نظيرا لفعلهم فى التلبيس وانما كان ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع أنه ليس بملك أو يظنونه بشرا مع أنه ليس ببشر وانما كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون على أنفسهم ويقولون ان البشر لا يصلح للرسالة فلا ينقطع السؤال أبدا ويبقى الامر فى حيز الاشتباه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما يلبسون مفعولا مطلق ويجوز ان يراد وخلطنا عليهم ما يخاطون على أنفسهم حينئذ فيكون مفعولا به يعنى ان القوم اذا رأوا الملك فى صورة الانسان اشتبه الامر عليهم واذا كنا قد فعلنا ذلك كان اللبس منسوبا الينا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله عما يلقى من قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك لحاق أى نزل وقال الفراء عاد عليهم والتركيب يدور على الاحاطة ومنه الحوق بالضم ما استدار من الكمرة ما كانوا أى الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو الحق الذى جاءه محمد صلى الله عليه وآله أسند الحيق اليه حيث أهلكوا لاجل الاستهزاء به ويحتمل ان يراد بلفظة ما العذاب الذى كان يخوفهم الرسول بنزوله وهم يستهزؤن بذلك ثم أمر رسوله بان يقول لهم لا تغتروا بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا فى الارض لتشاهدوا آثار الامم السالفة الذين كذبوا رسلهم ونزل بهم ما نزل فان الاسفار هذا

❁ القول فى تاويل قوله (ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى يقول ما قلت لهم الا الذى أمرتنى به من القول ان أقوله لهم وهو ان قلت لهم اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا يقول وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدا عليهم على أفعالهم وأقوالهم فلما توفيتنى يقول فلما قبضتنى الىّ كنت أنت الرقيب عليهم يقول كنت أنت الحفيظ عليهم دونى لانى انما شهدت من أعمالهم ما علموه وأنا بين أظهرهم وفى هذا تبيان ان الله تعالى انما عرفه أفعال القوم ومقالتهم بعد ما قبضه اليه وتوفاه يقول أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وأنت على كل شئ شهيد يقول وأنت تشهد على كل شئ لانه لا يخفى عليك شئ وأما أنا فانما شهدت بعض الاشياء وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم فانما أنا أشهد على ذلك الذى عاينت ورأيت وشهدت وبنحو الذى قلنا فى قوله كنت أنت الرقيب عليهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى كنت أنت الرقيب عليهم أما الرقيب فهو الحفيظ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج كنت أنت الرقيب عليهم قال الحفيظ وكانت جماعة من أهل العلم تقول كان جواب عيسى الذى أجاب به ربه من الله تعالى توفيقا منه له فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق قال الله وفقه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الجعفرى قال قرئ على سفيان عن معمر عن طاوس عن أبيه طاوس قال احتج عيسى والله وفقه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله تعالى يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال فارعدت مفاصله وخشى ان يكون قد قالها فقال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ❁ القول فى تاويل قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بما تتك اياهم عليها فانهم عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما أردت بهم ولا يدفعون عن أنفسهم ضرا ولا أمرا ينالهم به وان تغفر لهم بهدايتك اياهم الى التوبة منها فتسترعليهم فانك أنت العزيز فى انتقامه ممن أراد الانتقام منه لا يقدر أحد يدفعه عنه الحكيم فى هدايته من هدى من خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الاسلام فانك أنت العزيز الحكيم وهذا قول عيسى فى الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين ❁ القول فى تاويل قوله (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) اختلفت القراء فى قراءة قوله هذا يوم ينفع الصادقين فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقرأ بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة وعامة قراء أهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين برفع يوم فمن رفعه رفعه بهذا وجعل يوم اسما وان كانت اضافته غير محضة لانه صار كالمنعوت وقال بعض أهل العربية تزعم ان العرب يعملون فى اعراب الاوقات مثل اليوم والليلة تعملهم فيما بعدها ان كان ما بعدها رفعا رفعوها كقولهم هذا يوم يركب الامير وليلة يصدر الحاج ويوم أحول منطلق وان كان ما بعدها نصبا نصبوها وذلك كقولهم

هذا يوم خرج الجيش وسار الناس وليلة قتل زيد ونحو ذلك وان كان معناها في الحالين اذ واذا وكان من قرأ هذا هكذا رفعا وجه الكلام الى أنه من قيل الله يوم القيامة وكذلك كان السدى يقول في ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيامة يعني السدى بقوله هذا فصل من كلام عيسى ان قوله سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق الى قوله فانك أنت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى انه قاله في الدنيا بعد ان رفعه اليه وان ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة وأما النصب في ذلك فانه يتوجه من وجهين أحدهما ان اضافة يوم ما لم تكن الى اسم تجعله نصبا لان الاضافة غير محضة وانما تكون الاضافة محضة اذا أضيف الى اسم صحيح ونظير اليوم في ذلك الحين والزمان وما أشبههما من الازمنة كما قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى * وقلت ألما أصح والشيب وازع

والوجه الآخر ان يكون مرادا بالكلام هذا الامر وهذا الشأن يوم ينفع الصادقين فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت والصفة لمعنى هذا الامر في يوم ينفع الصادقين صدقهم * وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب هذا يوم ينفع الصادقين بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة لان معنى الكلام ان الله تعالى أجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته الى قوله فانك أنت العزيز الحكيم فقال له عز وجل هذا القول النافع وهذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع فان قال قائل فما موضع هذا قيل رفع فان قال فاين رافعه قيل مضمر وكأنه قال قال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر

اما ترى السحاب كيف يجرى * هذا ولا خيلك يا ابن بشر

يريد هذا هذا ولا خيلك فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا لما بينا قال الله لعيسى هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك في الآخرة عند الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول للصادقين في الدنيا جنات تجرى من تحتها الانهار في الآخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذى صدقوا الله فيما وعدوه فوفوا به لله فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه خالدين فيها أبدا يقول باقين في الجنان التي أعطاهموها أبدا دائما لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى أن معنى الخلود الدوام والبقاء ۞ القول في تأويل قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى عز وجل رضى الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له ما وعدوه من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه يقول ورضوا عن الله تعالى في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم اياه فيما أمرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم يقول هذا الذى أعطاهم الله من الجنات التي تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مرضيا عنهم وراضين عن ربهم هو الظفر العظيم بالطلبة وادراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ولها كانوا يعملون فيها فنالوا ما طلبوا وأدركوا ما أملوا ۞ القول في تأويل قوله (لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أيها النصارى لله ملك السموات والارض يقول سلطان السموات والارض وما فيهن دون عيسى الذين تزعمون انه الهكم ودون أمه ودون جميع من في السموات ومن في الارض فان السموات والارض خلق من خلقه وما فيهن وعيسى وأمه من بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما في المكان الذى هما فيه بالحلول فيه والانتقال انهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والارض وما فيهن ينبههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه وهو على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله الذى له ملك

على السير وثم لتباعد ما بين المباح والواجب فان السير مباح والنظر واجب وأيضا شتان بين السير الصورى بقدم الاشباح وبين السير المعنوى بقدم الارواح والله أعلم

*التأويل حد نفسه القديم الازلى بكلامه القديم الازلى على ان خلق سموات القلوب وأرض النفوس وجعل الظلمات أى الصفات البهيمية والسبعية في النفوس والنور في القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية فخص الجعل بالمعانى التي هى من عالم الامر والخلق بالاعيان لانها من عالم الصورة ولهذا لما ذكر صورة آدم قال اني خالق بشرا من طين وحيث أراد معناه قال اني جاعل في الارض خليفة ثم بعد هذا الجعل والخلق مال نفوس الكفار بغلبات الظلمات الى طاغوت الهوى فجعلوه عديلا لربهم ثم قضى أجلا للروح المفارق عن حضرته لايام فراقه وأجل مسمى عنده وهو أجل الوصال بعد الفراق بجذبة ارجعى الى ربك ثم انتم تمترون يا أهل الوصال كيف تمترى أهل الفراق وهذا محال وهو الله في سموات القلوب وفي ارض النفوس يعلم سر الخلافة الذى أودع فيكم وجهركم الذى يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السرى والجهرى في المأمورات والمنهيات في الخير أو الشر من آياتربهم في الآفاق وفي أنفسهم مكناهم في طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات والطاعات وأرسلنا مطر الواردات من سماء القلوب على هم مدرارا متواليا وجعلنا أنهار الحكمة تجرى من تحت نظرهم

فاهلكناهم هذه المقدمات أرواحهم بسموم ذنوب طلب الدنيا ما لها وجاهها وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين من الطلاب الصادقين الثابتين

المستقيمين فعلنا مر جلا ليفهموا خطابه ويكونوا قفا على الاحوال البشرية فيما جعهم بما يرى فيه صلاح حالهم كما قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قل سيروا في ارض النفوس بقدم التقوى ومخالفة الهوى الى أن تبلغوا سواحل بحار القلوب فتشاهدوا بانوار الله المودعة فيها عاقبة من هلكوا في بوادي الطبيعة اذ ساروا بقدم الطبيعة (قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني أمرت ان أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) القراآت اني أمرت بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع اني أخاف بفتح الياء هما وابن جعفر

السموات والارض وما فيهن قادر على افنائهن وعلى اهلاك من واهلاك عيسى وأمه ومن في الارض جميعا كما ابتدأ خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شئ أراده لان قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة

(تفسير سورة الانعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تاويل قوله (الحمد لله الذي خلق السموات والارض) يعني تعالى ذكره يقول الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الانداد والآلهة ودون ما سواه مما تعبده كفرة خلقه من الاوثان والاصنام وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر يعني به نحو الامر يقول اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس وخلق السموات والارض ولا تشركوا معه في ذلك أحدا شيأ فانه المستوجب عليكم الحمد بايادية عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا مما خلقه وقد بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل القول في تاويل قوله (وجعل الظلمات والنور) يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والارض وأظلم الليل وأنار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وجعل الظلمات والنور قال الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فانه خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فان قال قائل فما معنى قوله اذا جعل قيل ان العرب تجعلها ظرفا للمغبر والفعل فتقول جعلت افعل كذا وجعلت أقوم واقعد تدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما تقول علقت افعل كذا انها في نفسها فعل يدل على ذلك قول القائل جعلت أقوم وانه لا جعل هنالك سوى القيام وانما دل بقوله جعلت على اتصال الفعل ودوامه ومن ذلك قول الشاعر

وزعمت انك سوف تسلك قادرا * والموت متسع طريق قادر

فاجعل تحلل من يمينك انما * حنث اليمين على الاثيم الفاجر

يقال فاجعل تحلل بمعنى تحلل شيأ بعد شئ لان هنالك جعلا من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام انما هو دليل على فعل له اتصال لان له حظا في معنى الفصل فقوله وجعل الظلمات والنور انما هو أظلم ليلها وأنار نهارها القول في تاويل قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) يقول تعالى ذكره معجبا خلقه المؤمنين من كفرة عباده ومحتجا عليهم بقدرته على الكافرين ان الاله الذي يجب عليكم أيها الناس حمده هو الذي خلق السموات والارض الذي جعل منهما معايشكم وأقواتكم وأقوات انعامكم التي بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيها تجري الشمس والقمر بما عتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب الذي به غذاؤكم والثمار التي فيها ملاذكم مع غير ذلك من الامور التي فيهما مصالحكم ومنافعكم بها والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم أيها الناس بربهم الذي فعل ذلك وأحدثه يعدلون يجعلون له شريكا في عبادتهم اياه فيعبدون معه الآلهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها شئ شركه في خلق شئ من ذلك ولا في انعامه عليهم بما أنعم به عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن

جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشئ بالشئ عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا وأما في الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه أعدل عدلا وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله يعدلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له أليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد أراد تفسير هذه غير هذا انه رجل من الخوارج فقال ردوه علي فلما جاءه قال هل تدري فيمن نزلت هذه الآية قال لا قال انها نزلت في أهل الكتاب اذهب لا تضعها على غير حدها وقال آخرون بل عنى بها المشركون من عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هؤلاء أهل ضراجة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم المشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله قال ولبس لله عدل ولا ند وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال ان الله تعالى أخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك بهودهم ونصارا هم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر ۞ القول في تأويل قوله (هو الذي خلقكم من طين) يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض وأظلم ليلها وأنار نهارها فكفر به مع انعامه عليهم الكافرون وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذي خلقكم أيها الناس من طين وانما يعني بذلك تعالى ذكره ان الناس ولد من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين بدأ الخلق خلق الله آدم من طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو آدم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما خلقكم من طين فآدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد عن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق آدم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلقكم من طين قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره ۞ القول في تأويل قوله (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وهناد بن السري قالا ثنا وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن في قوله قضى أجلا قال ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده قال ما بين أن يموت الى أن يبعث **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده كان يقول أجل حياتك الى أن تموت وأجل موتك الى أن تبعث فانت بين أجلين من الله تعالى

جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشئ بالشئ عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا وأما في الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه أعدل عدلا وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله يعدلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له أليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد أراد تفسير هذه غير هذا انه رجل من الخوارج فقال ردوه علي فلما جاءه قال هل تدري فيمن نزلت هذه الآية قال لا قال انها نزلت في أهل الكتاب اذهب لا تضعها على غير حدها وقال آخرون بل عنى بها المشركون من عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هؤلاء أهل ضراجة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم المشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله قال ولبس لله عدل ولا ند وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال ان الله تعالى أخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك بهودهم ونصارا هم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر ۞ القول في تأويل قوله (هو الذي خلقكم من طين) يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض وأظلم ليلها وأنار نهارها فكفر به مع انعامه عليهم الكافرون وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذي خلقكم أيها الناس من طين وانما يعني بذلك تعالى ذكره ان الناس ولد من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين بدأ الخلق خلق الله آدم من طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو آدم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما خلقكم من طين فآدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد عن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق آدم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلقكم من طين قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره ۞ القول في تأويل قوله (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وهناد بن السري قالا ثنا وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن في قوله قضى أجلا قال ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده قال ما بين أن يموت الى أن يبعث **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده كان يقول أجل حياتك الى أن تموت وأجل موتك الى أن تبعث فانت بين أجلين من الله تعالى

الامر باعتبار أحوال الغائبين عاد الى اثبات هذه المطالب بطريق الالزام وأخذ الاعتراف وذلك أن آثار الحدوث وسمات الامكان لائحة على

البالون مبنيا للمفعول اثنكم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة أئنكم بالياء بعد الهمز ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينكم بالمد والياء أبو عمرو ويزيد وزيد وقالون برىء بغير همز حيث كان بزيد وحمزة في الوقف يحشرهم ثم يقول بياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بتاء التأنيث حمزة وعلي وحماد والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب والنهر بنا بالنصب على النداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل أو البيان

*الوقوف والارض ط قل لله ط الرحمة ط لان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل لا وقف وليجمعنكم جواب معنى القسم في كتب وفيه نظر لان كتب وعد ناجز وليجمعنكم وعد منتظر لا ريب فيه ط بناء على ان الذين مبتدأ فيه معنى الشرط لا يؤمنون ه والنهار ط العليم ه ولا يطعم ط من المشركين ه عظيم ه رحمه ط المبين الاهو ط قدير ه عباده ط الخبير ه شهادة ط ومن بلغ ط أخرى ط لانتهاء الاستخبار الى الاخبار قل لا أشهد ج لانساق الكلام بلا عطف يشركون ه أبناءهم ط لئلا يوهم ان ما بعده وصف لا يؤمنون ه نصف السبع بآياته ط الظالمون ه يزعمون ه مشركين ه يفترون ه *التفسير انه سبحانه لما برهن على اثبات الصانع وتحقيق النبوات وتقدير المعاد وانجر الكلام الى

صفحات السموات والارضيات حتى بلغ فى ظهوره الى حيث لا يقدر منكر على انكاره فكان فى السؤال تبكيت وافحام وفى الجواب تقرير والزام أى هو الله بلا مراء وشقاق ولن يتم الملك الا اذا كان قادرا على الاعادة كما هو قادر على الابداء ولن تحصل حكمة الاعادة الا بثواب المطيعين وعقاب العاصين ولن يحسن ايصال الثواب والعقاب الا بعد نصب الدلائل وارسال الرسل فلاجل ذلك قال كتب على نفسه الرحمة أى بنصب الادلة وازاحة العلة ايجاب الفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هى انه يمهلهم مدة عمرهم ولا يعاجلهم بالاستئصال أو فرض على نفسه الرحمة لمن تركه التكذيب بالرسل وتاب وأناب وصدقهم وقبل شريعتهم أو تلك الرحمة هى انه يجمعهم الى يوم القيامة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط كانه قيل لما علمتم أن فى كل ما فى السموات والارض لله تعالى وأنه مالك الكل فاعلموا أن الله الملك الحكيم لا يهمل أمور عبيده ولا يجوز فى حكمته التسوية بين المطيع والعاصى والعاقل والساهى ومعنى ليجمعنكم ليضمنكم وقيل فيه حذف أى ليجمعنكم الى المحشر فى يوم القيامة فان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم فى الدنيا خلقكم قرنا بعد قرن الى يوم القيامة . قال الاخفش الذين خسروا بدل من ضمير المخاطبين فى ليجمعنكم وقال الزجاج انه مبتداء خبره فهم لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل ما للمشركين مع وضوح الدلائل الباهرة لا يؤمنون فاجيب الذين خسروا أنفسهم أى فى علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون فى طرف الابد فكان امتناعهم الآن عن الايمان مسببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال فى الكشاف الذين خسروا هذا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال قضى أجل الموت وكل نفس أجلها الموت قال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأجل مسمى عنده يعنى أجل الساعة ذهاب الدنيا والافضاء الى الله وقال آخرون بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله أجلا قال الدنيا وأجل مسمى عنده الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عاصم عن زكريا بن اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قضى أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قالا قضى أجل الدنيا من حين خلقك الى أن تموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قضى أجلا قال أجل الدنيا وأجل مسمى عنده قال البعث حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده يعنى أجل الموت والاجل المسمى أجل الساعة والوقوف عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قضى أجلا قال أما قضى أجلا فاجل الموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال أما قوله قضى أجلا فهو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة وأجل مسمى عنده هو أجل موت الانسان وقال آخرون بما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب فى قوله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم أخذنا من ظهره ثم أخذ الاجل والميثاق فى أجل واحد مسمى فى هذه الحياة الدنيا * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معناه ثم قضى أجل الحياة الدنيا وأجل مسمى عنده وهو أجل البعث عنده وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم فقال لهم أيها الناس ان الذى يعدل به كفاركم الآلهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا أجساما احياء بعد اذ كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذى كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده أجل مسمى عنده لاعادتكم احياء وأجساما كالذى كنتم قبل مماتكم وذلك نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ۞ القول فى تاويل قوله (ثم أنتم تمترون) يقول تعالى ذكره ثم أنتم تشكون فى قدرة من قدر على خلق السموات والارض واظلام الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التى أنتم بها وعلى انشائه اياكم من بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية فى كلام العرب هى الشك وقد بينت ذلك بشواهده فى غير

هذا الموضع فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم أنتم تمترون قال الشك قال وقرأ قول الله فى مرية منه قال فى شك منه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم أنتم تمترون بمثله ۞ القول فى تاويل قوله (وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم و يعلم ماتكسبون) يقول تعالى ذكره ان الذى له الالوهة التى لا تنبغى لغيره المستحق عليكم اخلاص الحمد بها لائه عندكم أيها الناس الذى يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذى هو فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه شئ يقول فربكم الذى يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم اخلاص العبادة له هو هذا الذى صفته لامن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يعمل شيأ ولا يدفع عن نفسه سوأ أو يدبها وأما قوله و يعلم ماتكسبون يقول و يعلم ما تعملون وتجترحون فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم اليه ۞ القول فى تاويل قوله (وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره وماتأتى هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون أو نانهم وآلهتهم آية من آيات ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالا ته واعلامه على وحدانيته وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما تأتيهم به من عندى الا كانوا عنها معرضين يقول الا أعرضوا عنها يعنى عن الآية فصدوا عن قبولها والاقرار بما شهدت على حقيقته ودلت على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم ۞ القول فى تاويل قوله (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فقد كذب هؤلاء العادلون بالله الحق لما جاءهم وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه سلم كذبوا به وجحدوا نبوته لما جاءهم قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم اياه و جحودهم نبوته سوف يأتى المكذبين بك يا محمد من قومك وغيرهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن يقول سوف يأتيهم أخبار استهزائهم بما كانوا به يستهزؤن من آياتى وأدلتى التى أتيتهم ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا فى غيهم وعتوا على ربهم فقتلهم يوم بدر بالسيف ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) يقول يعنى تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم يرهؤلاء المكذبون بآياتى الجاحدون نبوتك كثرة من أهلكت من قبلهم من القرون وهم الامم الذين وطأت لهم البلاد والارض وطأة لم أوطئها لهم وأعطيتهم فيها مالم أعطهم كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم يقول أعطيناهم مالم نعطكم * قال أبو جعفر أمطرت فاخرجت لهم الاشجار ثمارها واعطتهم الارض ريع نباتها وجابوا صخورها لها ودرت عليهم السماء بامطارها وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينا بيعها باذنى فطغوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا أمر بارئهم و بغوا حتى حق عليهم قولى فاخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم وأهلكت بعضهم بالرجفة و بعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب ومعنى قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا المطر و يعنى بقوله مدرارا غزيرة دائمة وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين يقول وأحدثنا من بعد الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم فان قال قائل فما وجه قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك فقد ابتدأ الخبر فى أول الآية عن قوم غيب بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن قيل ان المخاطب بقوله مالم نمكن لكم هو المخبر عنهم بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ولكن فى الخبر معنى القول ومعناه قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم والعرب اذا أخبرت خبرا عن غائب وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا الى الخبر عن الغائب وأحيانا الى الخطاب فتقول قلت لعبد الله ما أكرمه

الى ماهو أخفى من ذلك عند الحس وهو الزمان والزمانيات فقال وله ماسكن فى الليل والنهار عن ابن عباس ان كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك على ماتدعونا اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من أموالنا حتى تكون من أغنانا رجلا وترجع عما أنت عليه فنزل وله ماسكن الآية قيل اشتقاقه من السكون والتقدير كل ماسكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر أى تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر للقرينة والاصوب ان يقال اشتقاقه من السكنى كما يقال فلان سكن ببلد كذلك أى حل فيه والمراد كل ماحل فى الوقت والزمان سواء كان متحركا أو ساكنا أو ثابتا وذلك ان الدخول تحت الزمان يستلزم التغير والحدوث فلا بد له من محدث يتقدم عليه وعلى نفس الزمان وهو السميع العليم الذى يسمع نداء المحتاجين و يعلم حاجات المضطرين فتوصل كل ممكن الى كمال يليق به و يستعد له ثم لما كان لزاعم ان يزعم ان الذى يتعالى عن المكان وعن الزمان قد يكون ممكنا فى نفسه كالمفارقات التى يثبتها الفلاسفة فلا جرم قال قل أغير الله اتخذ منكرا لاتخاذ غير الله وليا ولذلك قدم المفعول لكونه أهم ولو كان حرف الاستفهام داخلا على الفعل توجه الانكار أولا الى نفس اتخاذ الولى وانه غير مهم فاطر السموات عطف بيان من الله أو بدل وقرئ بالرفع على اضمار هو و بالنصب على المدح وعن ابن عباس ماعرفت معنى الفاطر حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى

ابتدأتها وقال ابن الانبارى أصل الفطر الشق وقد يكون شق اصلاح كقوله فاطر السموات والارض أى خالقهما ومنشئهما بالتركيب الذى سبيله ان يحصل فيه الشق والتأليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض وقد يكون شق افساد ومنه قوله تعالى هل ترى من فطور اذا السماء انفطرت وهو يطعم ولا يطعم أى هو الرزاق لغيره ولا يرزقه أحد والرزق والاطعام وان كانا متغايرين والام يحسن العطف فى قوله وما أريد أن يطعمون الا انهما متقاربان فحسن جعل أحدهما كناية عن الآخر وقرئ وهو يطعم مبنيا للمفعول على ان الضمير لغير الله وقرئ وهو يطعم ولا يطعم كلاهما للفاعل والمعنى هو يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله والله يقبض ويبسط أو الثانى بمعنى لا يستطعم وحاصل الآية انه يجب شغل القلب كله بالله وقطع العلائق بالكلية عما سواه لانه الجواد المطلق الذى يهب لا لعوض ولا انتفاع ثم بين ان النبى أيضا داخل فى تكليف المعرفة بل هو أسبق قدما فى ذلك فقال قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم وقيل لى لا تكونن من المشركين وفيه ان الواعظ يجب ان يتعظ أولا بما يقوله فالمريض لا يتصور منه العلاج ثم ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره يصدد المؤاخذة على تقدير المخالفة فقال قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ولا يلزم من هذا جواز المعصية عنه لان الغرض قد يتعلق بالمستحيل كقولك ان كانت الخمسة زوجا فهى منقسمة بمتساويين من قرأ من يصرف مبنيا للفاعل فالضمير فيه عائد الى الله والمفعول وهو العذاب محذوف لكونه معلوما أو مذكورا قبله قال فى الكشاف ويجوز ان تنصب يومئذ على انه مفعول به ليصرف أى من يصرف الله عنه ذلك

وقلت لعبد الله ما أكرمك وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم تعود الى الخطاب وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود الى الخبر عن الغائب وذلك فى كلامها واشعارها كثير فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد كان بعض نحوى البصرة يقول فى ذلك كانه أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ففاجاءها بلفظ الغائب وهو يخاطب لانه المخاطب ۞ القول فى تأويل قوله (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) وهذا اخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الاوثان والآلهة والاصنام يقول تعالى ذكره وكيف يتفقهون الآيات أم كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله وآياته وأدلته وهم لعناد هم الحق وبعدهم من الرشد لو أنزلت عليك يا محمد الوحى الذى أنزلته عليك مع رسولى فى قرطاس يعاينونه ويمسونه بايديهم وينظرون اليه ويقرؤنه منه معلقا بين السماء والارض بحقيقة ما ادعوهم اليه وصحة ما تأتيهم به من توحيدى وتنزيلى لقال الذين يعدلون بى غيرى فيشركون فى توحيدى سواى ان هذا الا سحر مبين أى ما هذا الذى جئتنا به الا سحر سحرت به أعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين يقول مبين لمن تدبره وتأمله انه سحر لا حقيقة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم قال فمسوه ونظروا اليه ولم يصدقوا به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم يقول لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الصحف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فى قرطاس يقول فى صحيفة فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۞ القول فى تأويل قوله (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون) يقول تعالى ذكره فقال هؤلاء المكذبون بآياتى العادلون الانداد والآلهة يا محمد لك ولدعوتهم الى توحيدى والاقرار بربوبيتى واذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم هلا نزل عليك ملك من السماء فى صورته يصدقك على ما جئتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعى من ان الله أرسلك الينا كما قال تعالى مخبرا عن المشركين فى قيلهم لنبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقول ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول ولو أنزلنا ملكا على ما سألوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بى وبرسولى لجاءهم العذاب عاجلا غير آجل ولم ينظروا فيؤخروا بالعفو مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الامم التى سألت الآيات ثم كفرت بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الانظار كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول لجاءهم العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول ولو أنهم أنزلنا اليهم ملكا ثم لم يؤمنوا لم ينظروا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ولو أنزل عليه ملك فى صورته ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر لقامت الساعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا

اليوم أى هوله ومن قرأ على بناء المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب ولم يسم الفاعل وهو الله تعالى للعلم به فقد رحمه أى الله الرحمة العظمى كقولك ان أطعمت زيدا من جوعه فقد أحسنت اليه يعنى كمال الاحسان أو المراد فقد أدخله الجنة فان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب تفضلا أو استحقابا قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على ان ايصال الثواب على الطاعة غير واجب وانما هو ابتداء فضل واحسان والا لم يحسن ذكر الرحمة ههنا ألا ترى ان الذى يقبح منه ان يضرب زيدا فاذا لم يضربه لا يقال انه رحمه وذلك أى صرف العذاب وايصال الثواب على سبيل التفضل أو الاستيجاب الفوز المبين لانه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى لكل مكلف ثم أكد المعنى المذكور وهو انه لا يجوز للعاقل ان يرغب فى اتخاذ ولى غير الله بقوله وان يمسسك الله بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من البليات فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى أو صحة فهو على كل شئ قدير فيعمم الحكم ليندرج تحته كل خير والحاصل ان اندفاع جميع المضار بقدرته وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره وقد حصل بايجاده وتكوينه فان الممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته ورأس المضار هو الكفر وسنام الخيرات هو الايمان ولن يحصل نفرة الكفر وداعية الايمان الا بتوفيقه تعالى وكل ما يتصور انه قد ينفع أو ضر من الجمادات أو المختارات فان ذلك ينتهى الى تخليق الله وجعله ذلك الشئ واسطة لذلك النفع أو الضر فلا ضار ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه ثم زاد لهذا المعنى بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وانه اشارة الى كمال العلم فالحكمة أعم من العلم لانها عمل وعلم وكونه خبيرا أخص من العلم

أبو اسامة عن سفيان الثورى عن أبيه عن عكرمة لقضى الامر قال لقامت الساعة **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر قال يقول لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا عجل لهم العذاب وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال أخبرنا قيس بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون قال لو أتاهم ملك فى صورته لماتوا ثم لم يؤخروا طرفة عين ۞ القول فى تاويل قوله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا الى هؤلاء العادلين بى القائلين لولا أنزل على محمد ملك يصدقه ملكا ينزل عليهم من السماء يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ويأمرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه فى صورة رجل من البشر لانهم لا يقدرون أن يروا الملك فى صورته يقول واذ كان ذلك كذلك فسواء أنزل عليهم بذلك ملكا أو بشرا اذ كنت اذا أنزلت عليهم ملكا انما أنزله بصورة انسى وحجتى فى كلتا الحالتين عليهم ثابتة بانك صادق وان ما جئتهم به حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول ما آتاهم الا فى صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فى صورة رجل فى خلق رجل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا اليهم ملكا لجعلناه فى صورة آدم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول فى صورة آدمى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك فى صورة رجل لم نرسله فى صورة الملائكة ۞ القول فى تاويل قوله (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يعنى تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو أنزلنا ملكا من السماء مصدقا لك يا محمد شاهدا لك عند هؤلاء العادلين بى الجاحدين آياتك على حقيقة نبوتك لجعلناه فى صورة رجل من بنى آدم اذ كانوا لا يطيقون رؤية الملك بصورته التى خلقته بها التبس عليهم أمره فلم يدروا أملك هو أم انسى فلم يوقنوا به انه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا وللبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك يقال منه لبست عليهم الامر ألبسه لبسا اذا خلطته عليهم ولبست الثوب ألبسه لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول ما لبس قوم على أنفسهم الا لبس الله عليهم واللبس انما هو من الناس **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قول آخر وهو ما **حدثنى** به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فهم أهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعنى التحريف هم أهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فليس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم وقد بينا فيما مضى قبل ان هذه الآيات من أول السورة بان يكون فى

أمر المشركين من عبدة الاوثان أشبهه منها بامر أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما أغنى عن اعادته

﴿ القول فى تاويل قوله (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبته ما يلقى فيهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف فى ذات الله هون عليك يا محمد مما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك بى وفى طاعتى وامض لما أمرتك به من الدعاء الى توحيدى والاقرار بى والاذعان لطاعتى فانهم ان تمادوا فى غيهم وأصروا على المقام على كفرهم نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الامم من غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم فقد استهزأت أممن قبلك برسل أرسلتهم اليهم بمثل الذى أرسلتك به الى قومك وفعلوا مثال فعل قومك بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن يعنى بقوله فحاق فنزل وأحاط بالذين هزؤا من رسلهم ما كانوا به يستهزؤن يقول العذاب الذى كانوا يهزؤن به و ينكرون أن يكون واقعا بهم على ما أنذرتهم رسلهم يقال منه حاق بهم هذا الامر يحيق بهم حيقا وحيوفا وحيقانا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزؤن يقول وقع بهم العذاب الذى استهزؤا به ﴿ القول فى تاويل قوله (قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بى الاوثان والانداد المكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندى سيروا فى الارض يقول جولوا فى بلاد المكذبين رسلهم الجاحدين آياتى من قبلهم من ضربائهم واشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزى الدنيا وعاوها وما حل بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الآثار فاعتبروا به ان لم تنهكم حلومكم ولم تزجركم حجج الله عليكم عما أنتم مقيمون من التكذيب فاحذروا مثل مصارعهم واتقوا أن يحل بكم مثل الذى حل بهم وكان قتادة يقول فى ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم الى النار ﴿ القول فى تاويل قوله (قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم ان ما فى السموات والارض يقول لمن ملك ما فى السموات والارض ثم أخبرهم ان ذلك لله الذى استعبد كل شئ وقهر كل شئ بملكه وسلطانه لا للاوثان والانداد ولا لما يعبدونه و يتخذونه الها من الاصنام التى لا تملك لانفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا وقوله كتب على نفسه الرحمة يقول قضى انه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة و يقبل منهم الانابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه الى الاقبال اليه بالتوبة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء العادلين بى الجاحدين نبوتك يا محمد ان تابوا وأنابوا قبلت توبتهم وانى قد قضيت فى خلقى ان رحمتى وسعت كل شئ كالذى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا ان رحمتى سبقت غضبى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن أبى عثمان عن سلمان قال ان الله تعالى لما خلق السماء والارض خلق مائة رحمة كل رحمة ملء ما بين السماء الى الارض فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم رحمة بين الخلائق فبها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير الماء فاذا كان يوم القيامة قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن ابى عثمان عن سلمان نحوه الا أن ابن أبى عدى لم يذكر فى حديثه وبها تشرب الوحش والطير الماء حدثنا محمد

لانه العلم بسوالط من الامور وخباياها فاذا اجتمعت (٩٢) هذه المعانى حصل العلم بكماله وغايته وقد استدل بظاهر الآية من اثبت الفوقية لله تعالى وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم بان كان فى الصغر بحيث لا يتميز منه جانب من جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل وان كان ذاهبا فى الاقطار كلها كان متحيزا والجواب انه لم لا يجوز ان يكون نورا قائما بذاته غير متناه لا متحيزا ولا متبعضا قاهرا لجميع الانوار غالبا على جميع الاشياء لا غاية لجوده ولا نهاية لوجوده وأما انه كيف يتصور نور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فمجرد استبعاد فلا يصلح حجة وادراج شئ من هذا النور محتاج الى نور ومن يجعل الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان غير متناه من كل الجهات لزم اختلاطه بالقاذورات والجواب ان هذا كلام تخييل فلا يستعمل فى البرهان ومنها انه لو لم يكن خارج العالم خلاء ولا ملاء لم يمكن حصول ذات الله تعالى فيه وان كان خلاء فصوله فى جزء من أجزاء ذلك الخلاء دون سائر أجزائه محتاج الى مخصص فيكون الواجب مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف والجواب انما ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهى وانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود قبل الخلاء والحيز والجهة فلا يكون بعد حصول هذه الاشياء موجودا فيها والازم التغير فى ذاته والجواب بالفرق بين المعية وبين الافتقار ومنها ان العالم كرة فاما أن يكون الله تعالى فوق أقوام بأعيانهم وحينئذ يلزم ان يكون تحت أقدام من يقابلهم واما أن يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بسائر الافلاك وهذا لا يقوله مسلم والجواب الالزامى بعد تسليم كون العالم كرة انا نختار القسم الاول ولا يلزم التحيز لان التحيز من جميع الجوانب هو ما يلى

ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم بن سليمان عن أبى عثمان عن سلمان قال نجد فى التوراة عطفتين ان الله خلق السموات والارض ثم خلق مائة رحمة أو جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تنوح البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان فى البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة الى ماعنده ورحمته أفضل وأوسع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عاصم بن سليمان عن ابى عثمان النهدى عن سلمان قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية قال انا نجد فى التوراة عطفتين ثم ذكر نحوه الا أنه قال وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان فى البحر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه ان الله تعالى لما خلق الخلق لم يعطف شيئ على شئ حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة فعطف بعض الخلق على بعض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه بمثله **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وأخبرنى الحكم بن أبان عن عكرمة حسبته أسنده قال اذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلا أهل الجنة ولا أعلمه الا قال مثلا وأما مثل فلا أشك مكتوبا هاهنا وأشار الحكم الى نحره عنقاء الله فقال رجل لعكرمة يا أبا عبد الله فان الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال ويلك أولئك أهلها الذين هم أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة حسبت انه أسنده قال اذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير انه قال فقال رجل يا أبا عبد الله أرأيت قوله يريدون ان يخرجوا من النار وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الاعلى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى أيوب عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان لله مائة رحمة فاهبط رحمة الى أهل الدنيا يتراحم بها الجن والانس وطائر السماء وحيتان الماء ودواب الارض وهوامها وما بين الهواء واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التى كان أهبطها الى أهل الدنيا فحواها الى ماعنده فجعلها فى قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال عبد الله بن عمرو ان لله مائة رحمة أهبط منها الى الارض رحمة واحدة فتراحم بها الجن والانس والطير والبهائم وهوام الارض **حدثنا** محمد بن عوف قال أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنى أبو المخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ولكن كتبه باصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت انا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتى غضبى ❁ القول فى تأويل قوله (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) وهذه اللام التى فى قوله ليجمعنكم لام قسم ثم اختلف أهل العربية فى جالبها فكان بعض نحوى الكوفة يقول ان شئت جعلت الرحمة غاية كلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم قال وان شئت جعلته فى موضع نصب يعنى ليجمعنكم كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة يريد كتب انه من عمل منكم قال والعرب تقول فى الحروف التى يصلح معها جواب كلام الايمان بان المفتوحة وباللام فيقولون أرسلت اليه ان يقوم وأرسلت اليه ليقومن قال وكذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات

ومنها ان لفظ الفوق فى الآية مسبوق بالقهر ويراد به القدرة والمكنة وملحوق بلفظ عباده وانه مشعر بالمملوكية والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق أيضا فوقية القدرة ولا يلزم التكرار لان المراد ان القهر والقدرة عام فى حق الكل والجواب ان حمل الوسط على الطرفين أولى من العكس بل لا نزاع فى مفهوم العباد وانما النزاع فى مفهومى القاهرية والفوقية وحمل أحدهما على الآخر أولى من غيره ومنها ان الآية سيقت ردا على من اتخذ غير الله وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد بالفوقية القدرة لا الجهة والجواب ان الفوقية بالوجه الذى قررناه فى جواب الاعتراض الاول يفيد الاستعلاء المطلق وذلك يوجب ان يكون التعويل عليه فى كل الامور اذ لا وجود ولا ظهور لشئ من الاشياء الا بفيضه ونوره وقد يلوح للمتأمل فى هذه الاجوبة بعد التنزيه عن التشبيه والتجسيم والحلول والاتحاد أسرار غامضة شريفة ان كان اهلا لها وكل ميسر لما خلق له قال الكلبى ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل أى شئ أكبر شهادة الآية قال العلماء انها دلت على ان أكبر الشهادات وأعظمها شهادة الله ثم بين ان شهادة الله حاصلة الا انها لم تدل على أن تلك الشهادة لاثبات أى المطالب فقيل انها لاثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكرنا من سبب النزول والمعنى قل يا محمد أى شئ أكبر شهادة حتى يعترفوا بان أكبر الاشياء شهادة هو الله تعالى فاذا اعترفوا بذلك

فقل ان الله شهد لى بالنبوة بان أظهر على وفق دعواى

حصول هذه الشهادة فى وحدانية الله تعالى وذلك ان الوحدانية ليست مما يتوقف صحته على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله شهيد بينى وبينكم فى اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال والاشباه وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به وأبلغكم ان الدين هو التوحيد والشرك مردود واستدل الجمهور بالآية على انه يصح اطلاق الشئ على الله تعالى وخالف جهم محتجا بقوله تعالى الله خالق كل شئ اذ لا يمكن دعوى التخصيص فيه فان التخصيص انما يجوز فى صورة شاذة لا يلتفت اليها لقلة اعتبارها فيطلق لفظ الكل على الاكثر تنبيها على ان البقية جارية مجرى العدم فلو كان البارى تعالى شيأ لكان أعظم الاشياء وأشرفها فيكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وأيضا احتج بان الشئ يطلق على المعدوم لقوله تعالى لا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله والشئ الذى سيفعله غدا معدوم فى الحال فالشئ لا يفيد صفة مدح فلا يطلق عليه والجواب عن الاول ان اخراج الاكثر من العموم جائز عندنا ولو سلم فانه تعالى واحد من الاشياء والمخرج بهذا الاعتبار أقل عددا من الباقى وعن الثانى ان لفظ الشئ أعم الالفاظ ومتى صدق الخاص كالذات والحقيقة صدق العام بالضرورة قال جهم قل الله شهيد جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها فلا يصح استدلالكم قلنا قل أى شئ سؤال ولا بد له من جواب وهو اما مذكور أى قل الله أكبر الاشياء شهادة ثم ابتدئ فقيل شهيد أى وهو شهيد بينى وبينكم أو محذوف والمعنى قل هو الله والله شهيد بينى ومبتدؤها

ليسجننه حتى حين قال وهو فى القرآن كثير الا ترى انك لو قلت بدا لهم ان يسجنوه لكان صوابا وكان بعض نحوى البصرة يقول نصبت لام ليجمعنكم لان معنى كتب كانه قال والله ليجمعنكم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يكون قوله كتب على نفسه الرحمة غاية وأن يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدأ أو يكون معنى الكلام حينئذ ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذى لا ريب فيه لينتقم منكم بكفركم به وانما قلت هذا القول أولى بالصواب من اعمال كتب فى ليجمعنكم لان قوله كتب قد عمل فى الرحمة فغير جائز وقد عمل فى الرحمة ان يعمل فى ليجمعنكم لانه لا يتعدى الى اثنين فان قال قائل فما أنت قائل فى قراءة من قرأ كتب على نفسه الرحمة أنه بفتح ان قيل ان ذلك اذا قرئ كذلك فان أن بيان عن الرحمة وترجمة عنها لان معنى الكلام كتب على نفسه الرحمة أن يرحم من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفو والرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها وليس من صفة الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة فيكون مبينا به عنها فان كان ذلك كذلك فلم يبق الا أن ينصب بنية تكرير كتب مرة أخرى معه ولا ضرورة بالكلام الى ذلك فتوجه الى ما ليس بموجود فى ظاهر وأما تأويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه يقول فى أن الله يجمعكم الى يوم القيامة فيحشركم اليه جميعا ثم يوفى كل عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سيئ ۞ القول فى تأويل قوله (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) يعنى تعالى ذكره بقوله الذين خسروا أنفسهم العادلين به الاوثان والاصنام يقول تعالى ذكره ليجمعن الله الذين خسروا أنفسهم يقول الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الند والعديل فاوبقوها بايجابهم سخط الله واليم عقابه فى المعاد وأصل الخسار الغبن يقال منه خسر الرجل فى البيع اذا غبن كما قال الاعشى

لا ياخذ الرشوة فى حكمه * ولا يبالى خسر الخاسر

وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وموضع الذين فى قوله الذين خسروا أنفسهم نصب على الرد على الكاف والميم فى قوله ليجمعنكم على وجه البيان عنها وذلك ان الذين خسروا أنفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم وقوله فهم لا يؤمنون يقول فهم لاهلاكهم أنفسهم وغبنهم اياها حظها لا يؤمنون أى لا يوحدون الله ولا يصدقون بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله (وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا له الطاعة ويقروا بالالوهية جهلا وله ما سكن فى الليل والنهار يقول وله ملك كل شئ لانه لا شئ من خلق الله الا وهو ساكن فى الليل والنهار فعلوم بذلك ان معناه ما وصفنا وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادعائهم له شريكا وما يقول غيرهم من خلقه ذلك العليم بما يضمرونه فى أنفسهم وما يظهرونه بجوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو يحصيه عليهم ليوفى كل انسان ثواب ما اكتسب وجزاء ما عمل ونحو الذى قلنا فى تأويل قوله سكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وله ما سكن فى الليل والنهار يقول ما استقر فى الليل والنهار ۞ القول فى تأويل قوله (قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام والمنكرين عليك اخلاص التوحيد لربك الداعين الى عبادة الآلهة والاوثان أشيأ غير الله تعالى اتخذ وليا استنصره واستعينه على النوائب والحوادث كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل أغير الله اتخذ وليا قال أما الولى فالذى يتولونه ويقرون له بالربوبية فاطر السموات والارض يقول أشيأ غير الله فاطر السموات اتخذ وليا فغاطر السموات والارض من نعت الله وصفته ولذلك خفض ويعنى بقوله فاطر السموات والارض مبتدعها

وبينكم وحسن الحذف لانه اذا سال عن أكبر الاشياء شهادة وذكر بعد ذلك ان الله شهيد على جزما ان أكبر الاشياء شهادة هو الله أما قوله ومن بلغ فعطوف على ضمير المخاطبين والعائد الى من محذوف أى لانذركم يا أهل مكة وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وآله وقيل ومن بلغ أى من احتلم وبلغ أوان التكليف وعلى هذا فلا حاجة الى اضمار العائد ثم استفهم مبكتا فقال أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى وصف الجمع بصفة الواحدة كما يقال الرجال فعلت ثم دل على ايجاب التوحيد بثلاث جمل أولاها قل لا أشهد أى بما تذكرونه من اثبات الشركاء وثانيتها قل انما هو الله واحد وكلمة انما تفيد الحصر وثالثتها وانني برىء مما تشركون ومن هنا قالت العلماء المستحب لمن أسلم ابتداء ان يأتى بالشهادتين ويضم اليهما التبرى عن كل دين سوى دين الاسلام ولما زعم مشركو مكة انهم سألوا اليهود والنصارى عن نعت محمد صلى الله عليه وآله فقالوا ليس عندنا ذكر كذبهم الله تعالى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أى يعرفون رسول الله بنعوته وحلاه الثابتة فى الكتابين كما يعرفون أبناءهم بالنعوت والحلى لا يخفون عليهم ولا يشتبهون بغير أبنائهم الذين خسروا أنفسهم اما بدل أو بيان من الذين الاولى ويكون المقصود وعيد المعاندين منهم والجاحدين وامابتدأ والكلام جملة مستأنفة شاملة لجميع الجاحدين من أهل الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس الهلاك الدائم الذى يحصل لهم بسبب الكفر وقيل ما من أحد الا وله منزلة فى الجنة الا ان من كفر صارت منزلته الى من أسلم فيكون قد خسر نفسه

ومبتديها وخالقها كالذى حدثنا به ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول كنت لا أدرى ما فاطر السموات والارض حتى أتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما لصاحبه انا فطرتها أنا ابتدأتها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاطر السموات والارض قال خالق السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاطر السموات الارض قال خالق السموات والارض يقال من ذلك فطرها الله يفطرها ويفطرها فطرا وفطورا ومنه قوله ترى من فطور يعنى شقوقا وصدوعا يقال سيف فطار اذا كثر فيه التشقق وهو عيب فيه ومنه قول عنترة

وسيف كالعقيقة فهو كمى * سلاحى لا أفل ولا فطارا

ومنه يقال فطر ناب الجمل اذا تشقق فخرج ومنه قوله تكاد السموات ينفطرن من فوقهن أى ينشققن وينصدعن واما قوله وهو يطعم ولا يطعم فانه يعنى وهو يرزق خلقه ولا يرزق كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهو يطعم ولا يطعم قال يرزق ولا يرزق وقد ذكر بعضهم انه كان يقول ذلك وهو يطعم ولا يطعم أى انه يطعم خلقه ولا يأكل هو ولا معنى لذلك لقلة القراءة به ۞ القول فى تاويل قوله (قل انى أمرت ان أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يدعونك الى اتخاذ الالهة أولياء من دون الله ويحثونك على عبادتها أغير الله فاطر السموات والارض وهو يرزقنى وغيرى ولا يرزقه أحد اتخذ وليا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق وقل لهم أيضا انى أمرنى ربى ان أكون أول من أسلم يقول أول من خضع له بالعبودية وتذلل لامره ونهيه وانقاد له من أهل دهرى وزمانى ولا تكونن من المشركين يقول وقل وقيل لى لا تكونن من المشركين بالله الذين يجعلون الآلهة والانداد شركاء وجعل قوله أمرت بدلا من قيل لى لان قوله أمرت معناه قيل لى فكانه قيل قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فاجتزى بذكر الامر من ذكر القول اذ كان الامر معلوما أنه قول ۞ القول فى تاويل قوله (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله الذين يدعونك الى عبادة أوثانهم ان ربى نهانى عن عبادة شئ سواه وانى أخاف ان عصيت ربى فعبدتها عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم القيامة ووصفه تعالى بالعظم لعظم هوله وفظاعة شأنه ۞ القول فى تاويل قوله (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة من يصرف عنه يومئذ بضم الياء وفتح الراء بمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء بمعنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء لدلالة قوله فقد رحمه على صحة ذلك وان القراءة فيه بتسمية فاعله ولو كانت القراءة فى قوله من يصرف على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه فى قوله فقد رحمه ان يقال فقد رحم غير مسمى فاعله وفى تسمية الفاعل فى قوله فقد رحمه دليل بين على ان ذلك كذلك فى قوله من يصرف عنه واذ كان ذلك هو الوجه الاولى بالقراءة فتاويل الكلام من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه وذلك هو الفوز المبين ويعنى بقوله وذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ورحمته اياه الفوز أى النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعنى الذى بين لمن رآه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة ونحو الذى قلنا فى قوله من يصرف عنه يومئذ قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن

وأهله بان ورث منزلته غيره ثم بين سبب خسرانهم مستفهما على سبيل الانكار فقال ومن أظلم وذلك انهم جمعوا بين أمرين متنافيين اثبات الباطل وهو الافتراء على الله وجحد الحق وهو التكذيب بآيات الله فمن الاول ان المشركين كانوا يقولون للاصنام انهم شركاء الله والله أمرهم بذلك وكانوا يقولون الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واليهود والنصارى كانوا يزعمون ان التوراة والانجيل ناطقان بعدم النسخ وانهم أبناء الله وأحباؤه وان النار لا تمسهم الا أياما معدودة الى غير ذلك من مفترياتهم ومن الثانى قدحهم فى القرآن وفى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشئ فى غير موضعه الباطل مكان الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف عن حالهم يوم القيامة فقال ويوم نحشرهم وناصبه محذوف أى ويوم كذا كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذى هو أدخل فى الوعيد ويحتمل ان يكون مفعولا واذكروا أو معطوفا على محذوف أى لا يفلح الظالمون فى الدنيا ويوم الحشر أين شركاؤكم آلهتكم التى جعلتموهم شركاء الذين كنتم تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمقصود من هذا الاستفهام التقريع والتبكيت ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ويجوز ان يحال بينهم وبين آلهتهم وقت التوبيخ ليتفقدوهم فى الساعة التى علقوا بهم الرجاء فيها فتزداد حسرتهم ويحتمل ان يقال أين شفعاؤكم لكم وانتفاعكم بهم والغرض من جميع الوجوه ان يتقرر فى نفوسهم ان الذى يظنونه مأيوسا منه فيصير ذلك تنبيها لهم فى الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم من قرأ بالرفع على انه اسم كان فالخبر الا أن قالوا والتقدير شيأ الا أن قالوا ومن قرأ بالنصب مع تذكير يكن فيكعس

قتادة فى قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب ۞ القول فى تاويل قوله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك الله بضر يقول بشدة فى دنياك وشظف فى عيشك وضيق فيه فلن يكشف ذلك عنك الا الله الذى أمرك أن تكون أول من أسلم لامره ونهيه وأذعن له من أهل زمانك دون ما يدعونك العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام ودون كل شئ سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير أى رخاء فى عيش وسعة فى الرزق وكثرة من المال فتقر أنه أصابك بذلك فهو على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله الذى أصابك بذلك فهو على كل شئ قدير هو القادر على نفعك وضرك وهو على كل شئ يريده قادر لا يعجزه شئ يريده ولا يمتنع منه طلبه ليس كالآلهة الذليلة المهينة التى لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها ولا غيرها يقول تعالى ذكره فكيف يعبد من كان هكذا أم كيف لا تخلص العبادة ويقر لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة ۞ القول فى تاويل قوله (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) يعنى تعالى ذكره بقوله وهو نفسه يقول والله القاهر فوق عباده ويعنى بقوله القاهر المذل المستعبد خلقه العالى عليهم وانما قال فوق عباده لانه وصف نفسه تعالى بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيأ أن يكون مستعليا عليه فعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذلهم العالى عليهم بتذليله لهم وخلقه اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وهو الحكيم يقول والله الحكيم فى علوه على عباده وقهره اياهم بقدرته وفى سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشياء ومضارها الذى لا يخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع فى تدبيره خلل ولا يدخل حكمه دخل ۞ القول فى تاويل قوله (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون و يجحدون نبوتك من قومك أى شئ أعظم شهادة وأكبر ثم أخبرهم بان أكبر الاشياء شهادة الله الذى لا يجوز ان يقع فى شهادته ما يجوز ان يقع فى غيره من خلقه من السهو والخطا والغلط والكذب ثم قل لهم ان الذى هو أكبر الاشياء شهادة شهيد بينى و بينكم بالحق منا من المبطل والرشيد منا فى فعله وقوله من السفيه وقد رضينا به حكما بيننا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى أى شئ أكبر شهادة قال أمر محمد ان يسأل قريشا ثم أمرهم ان يخبرهم فيقول الله شهيد بينى و بينكم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه ۞ القول فى تاويل قوله (وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك الله شهيد بينى و بينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به عقابه وانذر به من بلغه من سائر الناس غيركم كان لم ينته الى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والايمان بجميعه نزول نقمة الله به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله فانه من بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذه أو تاركه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لانذركم به ومن بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى صلى الله عليه وسلم

ثم قرأ ومن بلغ أئنكم لتشهدون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سألت ليثا هل بقى أحد لم تبلغه الدعوة قال كان مجاهد يقول حيثما بانى القرآن فهو داع وهو نذير ثم قرأ لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن بلغ من أسلم من العجم وغيرهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فى قوله لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به يعنى أهل مكة ومن بلغ يعنى ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يحدث لا أعلمه الا عن مجاهد أنه قال فى قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به العرب ومن بلغ العجم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لانذركم به ومن بلغ أما من بلغ فمن بلغه القرآن فهو له نذير **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال يقول من بلغه هذا القرآن فانا نذيره وقرأ يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فعنى هذا الكلام لانذركم بالقرآن أيها المشركون وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم فمن فى موضع نصب بوقوع أنذر عليه وبلغ فى صلته واسقطت الهاء العائدة على من فى قوله بلغ لاستعمال العرب ذلك فى صلات من وما والذى ۞ القول فى تاويل قوله (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله رباغيره أئنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول تشهدون أن معه معبودات غيره من الاوثان والاصنام وقال أخرى ولم يقل أخر والالهة جمع لان الجمع يلحقها التانيث كما قال تعالى فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ولا الاولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا أشهد بما تشهدون ان مع الله آلهة أخرى بل أجحد ذلك وأنكره انما هو اله واحد يقول انما هو معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وانني برىء مما تشركون يقول قل وانني برىء من كل شريك تدعونه له وتضيفونه الى شركته وتعبدونه معه لا أعبد سوى الله شيأ ولا أدعو غيره الها وقد ذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود باعيانهم من وجه لم تثبت صحته وذلك ما **حدثنا** به هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب ويحيى بن عمير فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك أدعو فانزل الله تعالى فيهم وفى قولهم قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم الى قوله لا يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره الذين آتيناهم الكتاب يعرفون التوراة والانجيل يعرفون انما هو اله واحد لا جماعة الآلهة وان محمدا نبى معبوث كما يعرفون أبناءهم وقوله الذين خسروا أنفسهم من نعت الذين الاولى ويعنى بقوله خسروا أنفسهم أهلكوها وألقوها فى نار جهنم بانكارهم محمدا أنه لله رسول مرسل وهم بحقيقة ذلك عارفون فهم لا يؤمنون يقول فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون وقد قيل ان معنى خسارتهم أنفسهم ان كل عبد له منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله لاهل

الاختيار قراءة من قرأ بالنصب لان ان اذا وصلت بالفعل لم يوصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر وكما أن المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك ان كنت القائم كان جعل المضمر اسما أولى من جعله خبرا فكذلك ههنا قال الزجاج تاويل هذه الآية حسن فى اللغة لا يعرفه الا من وقف على معانى كلام العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم منها لكن فى حبه فذكر ان عاقبة كفرهم الذى لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا انه دين آبائنا لم تكن الا الجود والنبرؤ والحلف على عدم التدين به ومثاله ان ترى انسانا يحب شخصا مذموم الطريقة فاذا وقع فى محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك أى عاقبة محبتك لفلان الا أن تبرأت منه وتركته فعلى هذا فتنتهم هى شركهم فى الدنيا كما فسرها ابن عباس ولكن لابد من تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الا أن قالوا فسمى فتنة لانه كذب قال القاضى البيانى وأبو بكر ان أهل القيامة لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيكونون ملجئين الى ترك القبيح وكيف لا وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم حينئذ ولا يستفيدون بذلك الا زيادة المقت والغضب من الله تعالى عليهم ولا يجوز ان يقال انهم لما عاينوا القيامة اختلت عقولهم واضطربت فلهذا قالوا الكذب أو أنهم نسوا كونهم مشركين فى الدنيا لانه لا يليق بحكمته تعالى أن يوبخهم ثم يحكى عنهم ما يجرى مجرى الاعتذار عند اختلال عقولهم ولان تجويز نسيان

قد أقدموا على نوعين من القبيح فان عوقبوا على ذلك صارت الآخرة دار التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله تعالى في ارتكاب الذنوب وكلاهما محال فاذن الوجه في الآية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون في أنفسهم وظنونهم انهم موحدون فاجابوا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أي في اعتقادنا وظنوننا وعلى هذا فيكونون صادقين فيما أخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين عند أنفسهم فيجب تاويل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم بان المراد كذبهم في دار الدنيا كقولهم انهم على صواب وان ماهم عليه ليس بشرك وان آلهتهم شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل عنهم أي وانظر كيف غاب عنهم في الآخرة ما كانوا يفترونه أي يفتعلون آلهيته وشفاعته والحاصل ان الآية سيقت لبيان تضاد حالهم في الدنيا وفي الآخرة بالكذب وبالصدق ولكن حيث لا ينفعهم الصدق لان الصدق في الآخرة انما يعتبر اذا كان مقرونا بالصدق في الدنيا هذا جملة كلام القاضيين قال جهور المفسرين ان قول القائل المراد ما كنا مشركين في اعتقادنا وكيف كذبوا على أنفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار قد يكذبون في القيامة لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون الى قوله ألا انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون تعمدا الا أن الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه حيرة ودهشا ألا تراهم يقولون ربنا أخرجنا منها وقد أيقنوا بالخلود وقالوا ما لك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم واختلال عقولهم حال يمنعهم من التكلم بهذا الكلام لا يمنع كمال عقلهم في سائر

التذكير ان

الجنة منازل أهل النار في الجنة وجعل لاهل النار منازل أهل الجنة في النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم أنفسهم وذلك معنى قول الله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وبحوما قلنا في معنى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون أن الاسلام دين الله وأن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول الله في كتابهم كما يعرفون أبناءهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم أهل المدينة من أهل الكتاب ممن أسلم أنهم قالوا والله لنحن أعرف به من أبنائنا من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء ۞ القول في تاويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره ومن أشد اعتداء وأخطأ فعلا وأخطل قولا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله قيل باطل واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم أن له شريكا من خلقه والها يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الاوثان أو ادعى له ولدا أو صاحبة كما قالته النصارى أو كذب بآياته يقول أو كذب بحجج الله وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتها كذبت بها اليهود انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يفلح القائلون على الله الباطل ولا يدرك كون البقاء في الجنان والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة أنبيائه ۞ القول في تاويل قوله (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المفترين على الله كذبا والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعني ولا في الآخرة ففي الكلام محذوف قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وتاويل الكلام انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد في الكلام لانه وان كان محذوفا منه فكانه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم يقول ثم نقول اذا حشرناهؤلاء المفترين على الكذب بادعائهم له في سلطانه شريكا والمكذبين بآياته ورسله فجمعناجميعهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دونه أربابا فاتوا بهم ان كنتم صادقين ۞ القول في تاويل قوله (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم اذ قلنا لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اجابة منهم لنا عن سؤالنا اياهم وذلك اذ فتناهم فاختبرناهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم في اعمانهم على قبلهم ذلك ثم اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم يكن فتنتهم بالنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم الا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير أنهم يقرؤن تكن بالتاء على التأنيث وان كانت للقول لالفتنة لمجاورته الفتنة وهي خبر وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله

فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عرب اقدامها

فقال وكانت بتأنيث الاقدام لمجاورته قوله عادة وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب الا أن قالوا بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم غير أنهم ذكروا يكون

التذكير ان وهو القراءة عندنا وأولى القراءتين بالصواب لان أن أثبت فى المعرفة من الفتنة واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه ثم لم يكن قولهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فى قوله ثم لم تكن فتنتهم قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم قال قولهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا الآيه فهو كلامهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ والفضل بن خالد يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعنى كلامهم وقال آخرون معنى ذلك معذرتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل والكذب * والصواب من القول فى ذلك ان يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا منهم سلف منهم من الشرك بالله الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام وانما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التى هى الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم واختلفت القراء أيضا فى قراءة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض الكوفيين والبصريين والله ربنا بخفضا على ان الرب نعت لله وقرأ ذلك جماعة من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهى قراءة عامة قراء أهل الكوفة * وأولى القراءتين عندى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ والله ربنا بنصب الرب بمعنى يا ربنا وذلك ان هذا جواب من المسؤلين المقول لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا ما كنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا ذلك فى الدنيا يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويعنى بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو سواك ❁ القول فى تاويل قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الاوثان والاصنام فى الآخرة عند لقاء الله أنفسهم بقيلهم والله يا ربنا ما كنا مشركين واستعملوا هنالك الاخلاق التى كانوا بها متخلقين فى الدنيا من الكذب والفرية ومعنى النظر فى هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا فى الآخرة وقال كذبوا ومعناه يكذبون لانه لما كان الخبر قد مضى فى الآية قبلها صار كالشئ الذى قد كان ووجد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وفارقتهم الانداد والاصنام وتبرؤا منها فسلكوا غير سبيلها لانها هلكت والذين كانوا يعبدونها اجتراء ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله وعباد تهم اياها واشراكهم اياها فى سلطان الله فضلت عنهم وعوقب عابدوها بفريتهم وقد بينا فيما مضى ان معنى الضلال الاخذ على غير الهدى وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ ذكر الرواية بذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمر وعن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس فقال قال الله والله ربنا ما كنا مشركين وقال فى آية أخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس أما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة الا أهل الاسلام فقالوا تعالوا نجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

يود حيانى ٧ للمشركين أين شركائكم التى كنتم تشهدون الذين آتيناهم الكتاب يعنى العلماء بالقرآن يعرفون الله أو النبى وفيه اشارة الى أن الآباء قد تحقق

ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية وفى نهار الروحانية الى المواهب الربانية وهو السميع أين من سكن اليه العليم بحنين من اشتاق اليه فلا غير الله اتخذ اليوم ولياوقد اتخذنى الله فى الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر أرض النفوس على عبوديته وهو يطعم أرواح العارفين طعام المشاهدات و يسقيهم كؤس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض من غيره فالانوار عنده كالذوات أول من أسلم لانى خلصت من حبس الوجود بالكلية وحدى ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وأقول أمتى أمتى ان عصبت ربى برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت الاستزال عن مقام التوحيد من يصرف عنه عذاب الشرك يوم قدر الشرك لاقوام والتوحيد لاقوام وان يمسسك الله بضر ان دائرة أزليته متصلة بدائرة أبديته وكل نقطة من الدائرة تصلح للبداية والنهاية فكل ما صدر منه فلن ينتهى الا به وهو القاهر فوق عباده قهر الكفار بموت القلوب فضلوا فى ظلمات الطبيعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلدغات الاشواق الى يوم التلاق وقهر أرواح الصديقين بسطوات الجلال فى أوقات الوصال وهو الحكيم فيما يقهره فلا يخلو من حكمة الخبير لمن يستأهل كل صنف من قهره فنوره به الله أكبر شهادة لانه محيط بحقائق الاشياء ولا يحيط به شئ من الاشياء ومن بلغ القرآن ووقف على حقائقه يقول

عندهم انهم مصادر الابناء فكذلك أهل المعرفة تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشياء الذين خسروا أنفسهم بافسادهم

في قول الله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين قال قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر كيف كذبوا على أنفسهم بتكذيب الله اياهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال ولا يكتمون الله حديثا بجوارحهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هاشم عن سعيد بن جبير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال حلفوا واعتذروا قالوا والله ربنا **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن سعيد بن جبير قال أقسموا واعتذروا والله ربنا **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن سفيان بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما أمر باخراج رجل من النار من أهل التوحيد قال من فيها من المشركين تعالوا نقول لا اله الا الله لعلنا نخرج مع هؤلاء قال فلم يصدقوا قال فلما رأوا الله ربنا ما كنا مشركين قال فقال الله انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون أي يشركون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة الا مسلم قالوا تعالوا اذا سئلنا قلنا والله ربنا ما كنا مشركين فسئلوا فقالوا ذلك فختم الله على أفواههم وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم فعند الذين كفر وا حين رأوا ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا **حدثني** الحرث قال ثني عبد العزيز قال ثنا مسلم بن خلف عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يأتي على الناس يوم القيامة ساعة لما رأى أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن رجل عن سعيد ابن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين نخفضها قال أقسموا واعتذروا قال الحرث قال عبد العزيز قال سفيان مرة أخرى ثني هشام عن سعيد بن جبير ۞ القول في تاويل قوله (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد من يستمع اليك يقول من يستمع القرآن منك ويسمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وأمره ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي انزله عليك انما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك ولا يعقل عنك ما تقول لان الله قد جعل على قلبه أكنة وهي جمع كنان وهو الغطاء مثل سنان وأسنة يقال منه أكننت الشيء في نفسي بالالف وكننت الشيء اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون وهو الغطاء ومنه قول الشاعر

تحت عين كنانها * ظل بردي مرجل

يعني غطاءها هم الذي يكنهم وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في آذانهم ثقلا وصمما عن فهم ما تتلو عليهم والاصغاء لما تدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر في الاذن وهو الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر وقرا الدابة ويقال من الحمل أوقرت الدابة فهي موقورة ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه قول الشاعر * ولي هامة قد وقر الضرب سمعها * وقد كر سمعا عامنهم وقرت اذنه اذا ثقلت فهي موقورة وأوقرت النخلة فهي موقر كما قيل امرأة طامث وحائض لانه لا حظ فيه للمذكر فاذا أريد ان الله أوقرها قيل موقورة وقال تعالى ذكره وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال بين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا الا ان الكن انما

الاستعداد الفطري ويوم يحشرهم جميعا يعني أهل المعرفة والنكرة أين شركاؤكم من الهوى والدنيا كذبوا على أنفسهم في القيامة لانهم كذبوا في الدنيا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أعمى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم

الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) القراآت ولا تكذب وتكون بالنصب فيهما حمزة ويعقوب وافق ابن عامر في وتكون الباقون بالرفع والدار الآخرة بالاضافة ابن عامر بتأويل الساعة الآخرة الباقون بتنوين الدار ورفع الآخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص وكذلك في الاعراب يكذبونك بالتخفيف من أكذبه اذا وجده كاذبا علي ونافع والاعشى في اختياره الباقون بالتشديد من كذبه اذا نسبه الى الكذب بان تنزل بالتخفيف ابن كثير * الوقوف وقرا ط بها ط الاولين ه ويناؤن عنه ج لابتداء النفي مع واو العطف وما يشعرون ه من المؤمنيه من قبل ط لكاذبون ه لمبعوثين ه نصف الجزء وربهم ط بالحق ط وربنا ط تكفرون ه بلقاء الله ط لان حتى للابتداء فيها الا ان الواو للحال على ظهورهم ط يزرون ه ولهو ط يتقون ه يعقلون ه يجحدون ه نصرنا ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقصود لكلمات الله كذلك المرسلين ه بآية ط من الجاهلين ه يسمعون ه يرجعون ه من ربه ط لا يعلمون ه

* التفسير لما بين أحوال الكفار في الآخرة اتبعه ببعض أسباب ذلك فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلى الله عليه وآله أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف واستمعوا الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما تقول في محمد فقال ما أدري ما يقول الا اني أرى تحريك شفتيه بشيء وما يقول الا أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون

جعل على القلب لئلا يفقهه لا ليفقهه ويحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيأ كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا اما الاكنة فالغطاء أكن قلوبهم لا يفقهون الحق وفي آذانهم وقرا قال صمم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال قريش حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره وان يرهؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الذين جعلت على قلوبهم أكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كل آية يقول كل حجة وعلامة تدل أهل النجاة والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقون بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به يجادلونك يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها يقولون انبي الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا حجج الله التي احتج بها عليهم وبيانه الذي بينه لهم ان هذا الا اساطير الاولين أي ما هذا الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطار وأسطورة مثل أفكوهة وأضحوكة وجائز ان يكون الواحد اسطار مثل أبيات وأبابيت وأقوال وأقاويل من قول الله تعالى وكتاب مسطور من سطر يسطر سطرا فان كان من هذا فان تاويله ما هذا الا ما كتبه الاولون وقد ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا يتاولونه بهذا التأويل ويقولون معناه ان هذا الاحاديث الاولين حدثني بذلك المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما أساطير الاولين فاساجيع الاولين وكان بعض أهل العلم وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى يكلام العرب يقول الاسطارة لغة الخرافات والترهات وكان الاخفش يقول قال بعضهم واحده اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا أراه الا من الجمع الذي ليس له واحد نحو العباديد والمذاكير والاباابيل قال وقال بعضهم واحد الاباابيل ابيل وقال بعضهم أبول مثل عجول ولم أجد العرب تعرف له واحدا وانما هو مثل عناديل لا واحد لها وأما الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط قال وكل هذه لها واحدة الا انه لم يستعمل ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا جمعا قال وسمعت العرب الفصحاء تقول أرسل خيله أباابيل يريد جماعات فلا يتكلم بها موحدة وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها في هذه الآية فيما ذكر ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية قال هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون وأما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تتبعون أمر الله تعالى ۞ القول في تاويل قوله (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال بعضهم معناه هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه وينأون عنه يتباعدون عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه وينهون الناس عنه حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي

الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الاولى وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فنزلت الآية والاكنة جمع كنان وهو كل ما وقى شيأ وستره من الاغطية والقفل ومنه أكننت وكننت وأن يفقهوه مفعول لاجله أى كراهة فقههم والوقر الثقل فى الآذان والتركيب يدور على الثقل ومنه الوقر بالكسر الحمل والوقار الحلم وفى الآية دلالة على ان الله تعالى هو الذى يصرف عن الايمان ويحول بين المرء وبين قلبه وقالت المعتزلة لا يمكن اجراؤها على ظاهرها والا كان فيها حجة للكفار لانه يكون تكليفا للعاجز ولم يتوجه ذمهم فى قولهم وقالوا قلوبنا غلف فلا بد من التأويل وذلك من وجوه الاول قال الجبائى ان القوم كانوا يسمعون لقراءة الرسول ليتوسلوا بسماع قراءته الى مكانه بالليل فيقصدوا قتله وايذاءه فكان الله تعالى يلقى على قلوبهم النوم والغفلة وعلى آذانهم الثقل وزيف بان المراد لو كان ذلك لقيل أن يسمعوه بدل ان يفقهوه وبان قوله وان يروا كل آية أى كل دليل وحجة لا يؤمنوا بها لا يناسبه الثانى ان المكلف الذى علم الله تعالى انه لا يؤمن وانه يموت على الكفر يسم قلبه بعلامة مخصوصة لتستدل الملائكة برؤيتها فلا يبعد تسمية تلك العلامة بالكنان مع انها فى نفسها ليست بمانعة عن الايمان الثالث يقال انه جبل على كذا اذا كان مصرا عليه وذلك على جهة التمثيل الرابع لما منعهم الالطاف التى تصلح أن تفعل بالمهتدين وفوض أمورهم الى أنفسهم لم يبعد أن يضيف ذلك الى نفسه الخامس ان هذا حكاية قولهم فى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وعورضت هذه الادلة بالعلم والداعى وذلك ان الله تعالى علم من الكافر انه لا يؤمن وخلاف علمه محال وانه سبحانه هو الذى خلق فيهم

طلحة عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يعنى ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به وينأون عنه يعنى يتباعدون عنه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهم ينهون عنه وينأون عنه ان يتبع محمدا ويتباعدون هم منه **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون أحدا يأتيه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول فى قوله وهم ينهون عنه يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه جمعوا النهى والنأى والنأى التباعد وقال بعضهم بل معناه وهم ينهون عنه عن القرآن ان يسمع له ويعمل بما فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وهم ينهون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبى صلى الله عليه وسلم وينأون عنه ويتباعدون عنه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر وينأون عنه يقول يتباعدون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ينهون عنه وينأون عنه قريش عن الذكر ينأون عنه يتباعدون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه وينأون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينأون عنه قال ينأون عنه يبعدونه * وقال آخرون معنى ذلك وهم ينهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه يتباعدون عن دينه واتباعه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وقبيصة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عمن سمع ابن عباس يقول نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى وينأى عما جاء به ان يؤمن به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت قال ثنى من سمع ابن عباس يقول وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت فى أبى طالب ينهى عنه ان يؤذى وينأى عما جاء به **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن سمع ابن عباس وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت فى أبى طالب قال ينهى المشركين ان يؤذوا محمدا وينأى عما جاء به **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن القاسم بن مخيمرة قال كان أبو طالب ينهى عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى ومحمد بن بشر عن اسمعيل بن أبى خالد عن القاسم بن مخيمرة فى قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت فى أبى طالب قال ابن وكيع قال ابن بشر كان أبو طالب ينهى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يؤذى ولا يصدق به **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير عن ابن محمد الاسدى عن حبيب بن أبى ثابت قال ثنى من سمع ابن عباس يقول فى قول الله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذى محمد وينأى عما جاء به ان يتبعه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبى خالد عن القاسم عن مخيمرة فى قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه قال نزلت فى أبى طالب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب قال ذاك أبو طالب فى قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سعيد بن أبى أيوب قال قال عطاء بن دينار فى قول الله وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت فى أبى طالب انه كان ينهى الناس عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عما جاء به من الهدى * وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال تاويله وهم ينهون عنه عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس وينأون عن اتباعه وذلك ان الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به والخبر عن تكذيبهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه فالواجب ان يكون قوله وهم ينهون عنه خبرا عنهم اذلم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم الى غيرهم بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من ان ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية وان برهؤلاء المشركون يا محمد كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقولون ان هذا الذي جئتنا به الا أحاديث الاولين وأخبارهم وهم ينهون عن استماع التنزيل وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا أنفسهم يقول وما يهلكون بصدهم عن سبيل الله واعراضهم عن تنزيله وكفرهم به بهم الا أنفسهم لا غيرها وذلك انهم يكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله وأليم عقابه وما لا قبل لها به وما يشعرون يقول وما يدرون ماهم مكسبوها من الهلاك بالعطب بفعلهم والعرب تقول لكل من بعد عن شئ قد نأى عنه فهو ينأى نأيا ومسموع منهم نأيت بمعنى نايت عنك وأما اذا أرادوا أبعدتك عنى قالوا أنأيتك ومن نأيتك بمعنى نأيت عنك قال الحطيئة

تأتك امامة الاسؤالا * فانصرف منها بطيف خيالا

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سعيد بن أبي أيوب قال قال عطاء بن دينار في قول الله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عما جاء به ۞ القول في تأويل قوله (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هؤلاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان الجاحدين نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول اذ حبسوا على النار يعني في النار فوضعت على موضع في كما قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بمعنى في ملك سليمان وقيل ولو ترى اذ وقفوا ومعناه اذا وقفوا وما وصفنا قبل فيما مضى ان العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان اذ وان كان حظ اذ أن تصاحب من الاخبار ما قد وجد فقضي وحظ اذا أن تصاحب من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك كما قال الراجز وهو أبو النجم ٧ مد لي في عمره رب ظله ثم جزاه الله عنا الذي جزى * جنات عدن في المعالي العلى

فقال ثم جزاه الله عنا الذي جزى فوضع اذ مكان اذا وقيل وقفوا ولم يقل أوقفوا ان ذلك هو الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير ألف اذا حبستها وكذلك وقفت الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير ألف وقد **حدثني** الحرث بن أبي عبيد قال أخبرني البزيدي والاصمعي كلاهما عن أبي عمرو قال ما سمعت أحدا من العرب يقول أوقفت الشئ بالالف قال الا أني لو رأيت رجلا يمكان فقلت ما أوقفك ها هنا بالالف لرأيته حسنا فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هؤلاء المشركون بربهم اذ حبسوا في النار يا ليتنا نرد الى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب بآيات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها ونكون من المؤمنين يقول ونكون من المصدقين بالله وبحججه ورسله متبعي أمره ونهيه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراقيين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ولكن نكون من المؤمنين وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وتأولوا في ذلك شيأ حدثنيه أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود يا ليتنا نرد فلا نكذب بالفاء وذكر عن بعض قراء أهل الشام انه قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب كأنه وجه تأويله الى انهم تمنوا الرد وان يكونوا من المؤمنين وأخبر وا انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا فقال بعض نحوي البصرة لا نكذب بآيات

المسئلة تقدم في أول سورة البقرة في قوله ختم الله على قلوبهم والافراد في يستمع والجمع في قلوبهم اعتبارا للفظ من تارة وللمعنى أخرى حتى اذا جاؤك هي حتى المبتدأة التي يقع بعدها الجمل كقوله حتى ماء دجلة أشكل و بالجملة ههنا مجموع الشرط والجزاء أعني قوله اذا جاؤك ويجادلونك في موضع الحال ويجوز أن تكون حتى جارة أي وقت مجيئهم ويجادلونك حال محاله ويقول تفسيره والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى حالة المجادلة ثم فسر الجدل بانهم يقولون ان هذا الا أساطير الاولين وأصل السطر هو ان يجعل شأ ممتدا مؤلفا في صف ومنه سطرا الكتاب وسطر من نخيل وجمعه أسطار وجمع الجمع أساطير وقال الزجاج واحد الاساطير أسطورة كاحاديث وأحدوثة وقال أبو زيد لا واحد له كعباديد قال ابن عباس معناه أحاديث الاولين التي كانوا يسطرونها أي يكتبونها ومن فسر الاساطير بالخرافات والترهات نظر الى أن الاغلب هو ان لا يكون فيها فائدة معتبرة كحديث رستم وغيره فذلك معنى وليس بتفسير ثم ان غرض القوم من هذا القول هو القدح في كون القرآن معجزا كما أن الكتب المشتملة على الاخبار والقصص ليست بمعجزة والجواب ان هذا مقرون بالتحدي وقد عجزوا عن آخرهم دون تلك فظهر الفرق ثم أكد طعنهم في القرآن بقوله وهم ينهون عنه قال محمد بن الحنفية وابن عباس في رواية والسدي والضحاك عن القرآن وتدبره والاستماع له وينأون عنه والنأي البعد نأيته ونأيت عنه ونأى الرجل اذا بعد لغة في نأى وحملوه على القلب

ان المصدر لم يجئ الا على النأي وقيل الضمير للرسول والمراد النهي عن اتباعه والتصديق بنبوته جمعوا بين قبيحين النأي والنهي فضلوا وأضلوا

وعن عطاء ومقاتل عن ابن عباس انها نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وينباعد عما جاء به روى ان قريشا اجتمعوا الى أبي طالب يريدون سوأ بالنبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد بالتراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا وعرضت دينا لا محالة انه من خير أديان البرية دينا ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم أمينا لولا الملامة أو حذاري مسبة لوجدتني سمحا بذاك متينا وضعفت هذه الرواية بان قوله وما يهلكون الا أنفسهم يعني بما تقدم ذكره ولكن النهي عن أذيته حسن لا يوجب الهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه على الهيئة الاجتماعية الحاصلة من النهي عن النأي كقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولو سلم فلم لا يجوز ان يرجع الذم الى القسم الاخير فقط ثم بين انه كيف يعود الضرر اليهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار وجواب لو محذوف أي لرأيت سوء منقلبهم ونحو ذلك وجاز حذفه للعلم به ولما في الحذف من تفخيم الشأن وهو ذهاب الوهم كل مذهب كما وقالت لغلامك والله لئن فتّ اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أنواع المكاره من الضرب والقتل وغيرهما بخلاف ما لو قلت لاضربنك ولمثل هذا من ارادة المبالغة قال وقفوا بلفظ الماضي مع اذ الدال على المضي كان هذا الامر وقع وتحقق فكان من حقه أن يخبر عنه بلفظ الماضي أي وقفوا على أن يدخلوا النار وهم يعاينونها أو رقفوا عليها وهي تحتهم أو هو من قولهم وقفت على المسألة الفلانية وقوفا أي عرفوا حقيقتها تعريفا

ربنا ونكون من المؤمنين نصب لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفاء قال وان شئت رفعت وجعلته على غير التمني كانهم قالوا ولا نكذب والله بآيات ربنا ونكون والله من المؤمنين هذا اذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع وجه الكلام لانه اذا نصب جعلها واو عطف فاذا جعلها واو عطف فكانهم قد تمنوا ان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين قال وهذا والله أعلم لا يكون لانهم لم يتمنوا هذا انما تمنوا الرد وأخبروا انهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين وكان بعض نحوي الكوفة يقول لو نصب نكذب ونكون على الجواب قالوا لكان صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفاء يقولون ليت لي مالا فاعطيك وليت لي مالا وأعطيك وثم أعطيك قال وقد تكون نصبا على الظرف كقولك لا يسعني شيء ويعجز عنك وقال آخر منهم لا أحب النصب في هذا لانه ليس بتمن منهم انما هو خبر أخبر وا به عن أنفسهم ألا ترى ان الله تعالى قد كذبهم فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون التكذيب للخبر لا للتمني وكان بعضهم ينكر ان يكون الجواب بالواو وبحرف غير الفاء وكان يقول انما الواو موضع حال لا يسعني شيء ويضيق عنك أي وهو يضيق عنك قال وكذلك الصرف في جميع العربية قال وأما الفاء فجواب جزاء ما قلت فاعطيك أي لو قلت لا تيناك قال فهذا حكم الصرف والفاء قال وأما قوله ولا نكذب ونكون فانما جازلانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار فكان وقفهم في تلك تمنوا ألا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا قد وقفنا عليها مكذبين بآيات ربنا كفارا فيا ليتنا نرد اليها فنوقف عليها غير مكذبين بآيات الله ربنا ولا كفارا وهذا تاويل يدفعه ظاهر التنزيل وذلك قول الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى انهم في قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع في التمني ولكن صاحب هذه المقالة أظن به انه لم يتدبر التأويل ولزم سنن العربية والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بالرفع في كليهما بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ولكنا نكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى الدنيا لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين لان الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم كذبة في قيلهم ذلك ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما يكون التصديق والتكذيب في الاخبار وأما النصب في ذلك فاني أظن بقارئه انه برجاء تاويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه وذلك قراءته ذلك يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين على وجه جواب التمني بالفاء وهو اذا قرئ بالفاء كذلك لا شك في صحة اعرابه ومعناه في ذلك ان تاويله اذا قرئ كذلك لو انا نرد دنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين فان يكن الذي ذكر حكي من حكي عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو وثم كهيئة الجواب بالفاء صحيحا فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون نصبا على جواب التمني بالفاء على تاويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء والا فان القراءة بذلك بعيدة المعنى من تاويل التنزيل ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا بل المعروف من كلامها الجواب بالفاء والصرف بالواو ۞ القول في تاويل قوله (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره ما قصد هؤلاء العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في قيلهم اذا وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين الا سوء العاقبة والندم على ما تركوا الايمان بالله والتصديق بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم فابداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاءهم يقول بل بدا لهم ما كانوا يخفون أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك

أو المراد انهم فى جوف النار غائصين فيها فيكون على بمعنى فى وجاز لان النار دركات بعضها تحت بعض فلا يخلو من معنى الاستعلاء

فى الدنيا فظهرت ولو ردوا يقول ولو ردوا الى الدنيا فاما هلوا العاد والمانهوا عنه يقول لرجعوا الى مثل العمل الذى كانوا يعملونه فى الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم وانهم لكاذبون فى قيلهم لو ردد نالم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين لانهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا ايمانا بالله وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يقول بدت لهم أعمالهم فى الآخرة التى أخفوها فى الدنيا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل قال من أعمالهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يقول ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم لعادوا الى أعمالهم أعمال السوء ۞ القول فى تأويل قوله (وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين العادلين به الاوثان والاصنام الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم يقول تعالى ذكره وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا يخبر عنهم انهم ينكرون ان الله يحيى خلقه بعد ان يميتهم ويقولون لا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور بعد الفناء فهم بجحودهم ذلك وانكارهم ثواب الله وعقابه فى الدار الآخرة لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من اثم ومعصية لانهم لا يرجون ثوابا على ايمان بالله وتصديق رسوله وعمل صالح بعد موت ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله وبرسوله وشئ من عمل يعملونه وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا حين يردون ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ۞ القول فى تأويل قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره ولو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اذ وقفوا يوم القيامة أى حبسوا على ربهم يعنى على حكم الله وقضائه فيهم قال أليس هذا بالحق يقول فقيل لهم أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا حقا فاجابوا فقالوا بلى والله انه لحق قال فذوقوا العذاب يقول فقال الله تعالى ذكره لهم فذوقوا العذاب الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون بما كنتم تكفرون يقول بتكذيبكم به وجحودكموه الذى كان منكم فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) يعنى تعالى ذكره بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك ووكس فى بيعهم الايمان بالكفر الذين كذبوا بلقاء الله يعنى الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركى قريش ومن سلك سبيلهم فى ذلك حتى اذا جاءتهم الساعة يقول حتى اذا جاءتهم الساعة التى يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وانما أدخلت الالف واللام فى الساعة لانها معروفة المعنى عند المخاطبين بها وانها مقصود بها قصد الساعة التى وصفت ويعنى بقوله بغتة فجأة من غير علم من يفجأه بوقت مفاجأتها اياه يقال منه بغتته أبغته بغتة اذا أخذته كذلك قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشترى امنازله من أهل الجنة من النار فاذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا اذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التى سلفت منهم فى الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذى غبنوه أنفسهم وجليل الخسران الذى لاحق خسران أجل منه يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعنى فى صفقتهم تلك والهاء والالف فى قوله فيها من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عليها من ذكرها اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا فى صفقة بيع قد خسرت وانما معنى الكلام

والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر

فذلك معنى بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وقال المبرد بدا لهم وبال عقائدهم وأعمالهم وسوء عاقبتها ذلك ان كفرهم ما كان ظاهرا لهم وانما ظهر لهم يوم القيامة قال الزجاج بدا للاتباع ما أخفاه الرؤساء منهم من أمر البعث والنشور بدليل قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا قول الحسن وقيل انها في المنافقين كانوا يسرون الكفر فيظهر نفاقهم على رؤس الاشهاد يوم القيامة وقيل هو في أهل الكتاب يظهر لهم ما كانوا يكتمونه من صحة نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله والاولى حمل الآية على الكل لانه يوم تبلى السرائر فلا جرم تظهر الفضائح والقبائح وتنكشف الاسرار وتهتك الاستار اللهم كفر عنا سيآتنا في ذلك اليوم ثم قال ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه قبل كيف يتصور هذا وانهم قد عرفوا الله تعالى حينئذ بالضرورة وشاهدوا الاحوال والاهوال وأجاب القاضي بان المراد ولو ردوا الى حالة التكليف وعلى هذا التقدير لا تبقى المعرفة ضرورية فلا يمتنع صدور الكفر عنهم وضعف بان المقصود من ايراد هذا الكلام المبالغة في غيهم وتماديهم واصرارهم على الكفر واذ فرض عودهم الى حالة التكليف زال التعجب كما هو الآن فاذن لا تنحل العقدة الابان يقال المراد تو كيد جريان القضاء السابق فيهم بحيث لو شاهدوا العذاب والعقاب ثم سألوا الرجعة فردوا الى الدنيا لعادوا الى الشرك ولم ينجع ذلك فيهم وانهم لكاذبون فيما وعدوا في ضمن التمني أو في كل شئ ولهذا قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ان نافية والضمير عائد الى حقيقة الحياة المعلومة في الاذهان ولهذا أضيف الى ضمير جمع المتكلم اى ما الناحياة الا هذه الحياة التي هي أقرب الينا وما نحن بمبعوثين بعدها وقيل ان تقدير الآية ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه ولانكروا البعث

قد وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته بالكفر الذي يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أما يا حسرتنا فاندامتنا على ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة حدثنا محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا يزيد بن مهران قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا ۞ القول في تاويل قوله (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم وقوله وهم يحملون أوزارهم يقول آثامهم وذنوبهم واحدها وزر يقال منه وزر الرجل يزر اذا اثم فان أريد أنهم اثموا قيل قد وزر القوم فهم يوزرون وهم موزرون وقد زعم بعضهم ان الوزر الثقل والحمل ولست أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب وقال تعالى ذكره على ظهورهم لان الحمل قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك فبين موضع حملهم ما يحملون من ذلك وذكر ان حملهم أوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشر بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قال ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه ريحا فقال له هل تعرفني فيقول لا الا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم فانه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فاذا رآه قال له ما أقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما أنتن ريحك قال كذلك كان عملك منتنا قال ما أدنس ثيابك قال فيقول ان عملك كان دنسا قال من أنت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له انى كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون أوزارهم على ظهورهم وأما قوله تعالى الا ساء ما يزرون فانه يعني الاساء الوزر الذي يزرون أي الاثم الذي يأتونه ربهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ساء ما يزرون قال ساء ما يعملون ۞ القول في تاويل قوله (وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين البعث بعد الممات في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك ما الحياة الدنيا أيها الناس الا لعب ولهو يقول ما باغي لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها فيها والمتلذذ بها والمنافس عليها الا في لعب ولهو لانها عما قليل تزول عن المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها أو تاتيه الايام بفجعاتها وصروفها فتمر عليه وتكر كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما و يورثه منه ترحا يقول لا تغتروا أيها الناس بها فان المغتر بها عما قليل يندم وللدار الآخرة خير للذين يتقون يقول والعمل بطاعته والاستعداد للدار

قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ثم لما قرر انكارهم كشف عن حالهم يوم القيامة فقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم تمسك بعض

دار الآخرة بالصالح من الاعمال التي تبقى منافعها لاهلها ويدوم سرورها لاهلها فيها خير من الدار التي تفنى فلا يبقى لعمالها فيها سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم للذين يتقون يقول للذين يخشون الله ويتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة الى رضاه أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المكذبون بالبعث حقيقة ما تخبرهم به من ان الحياة الدنيا لعب ولهو وهم يرون من يخترم منهم ومن هلك فيموت ومن تنوبه فيها النوائب ويصيبه المصائب وتفجعه الفجائع ففي ذلك ان عقل مذكر ومزدجر عن الركون اليها واستعباد النفس لها ودليل واضح على ان لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق اخلاص العبادة له بغير اشراك شيء سواه معه ﴿القول في تاويل قوله (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقول المشركون وذلك قولهم له انه كذاب فانهم لا يكذبونك واختلفت القراء في قراءة ذلك بمعنى انهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله ولا يدفعون ان يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب انهم يقولون أكذبت الرجل اذا اختبرت انه جاء بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته اذا اختبرت انه كاذب وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبونك علما بل يعلمون انك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم وذلك ان المشركين لا شك انه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعونه عما كان الله تعالى خصه به من النبوة فكان بعضهم يقول هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي جميعهم ان يكون الذي أتاهم به من وحي السماء ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بغضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا فالقارئ فانهم لا يكذبونك معنى به ان الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول يجحدون ان يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله قولا وهم يعلمون ان ذلك من عند الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وفي قول الله تعالى في هذه السورة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وصح الدليل على انه قد كان فيهم العناد في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منه به وصحة نبوته وكذلك القارئ فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعناد الاجهلا بنبوته وصدق لهجته مصيب لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وقد ذهب الى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك فانهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بانك نبي الله صادق حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء فقال له جبريل انهم لا يكذبونك انهم ليعلمون أنك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال يعلمون انك رسول الله ويجحدون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لما كان يوم

المشبهة بهذا على انه تعالى يحضر تارة ويغيب أخرى ورد بان استعلاء شيء على ذات الله تعالى محال بالاتفاق فوجب تاويل الآية بانه مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما وقف العبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب أو المضاف محذوف أي على جزاء ربهم أو وعده أو اخباره بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين أو هو من قولك وقفته على كذا أي اطلعته عليه ثم كان لسائل ان يقول ماذا قال لهم ربهم اذا وقفوا عليه فاجيب قال أليس هذا الذي عاينتموه من حديث البعث والجزاء بالحق الذي حدثتموه قالوا بلى وربنا وفيه دليل على ان حالهم في الانكار سيؤل الى الاقرار ثم كانه سئل ماذا قيل لهم بعد الاقرار فاجيب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم وذلك ليعلم ان الاقرار في غير دار التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس اللطيفة القدسية بعث الى هذا العالم الجسماني الكثيف وأعطى الآلات الجسمانية لتحصيل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي يعظم منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم المعاد في تحصيل اللذات الفانية والسعادات المنقطعة الى ان ينقضي أجله فقد ضاع رأس المال ولا ربح وذلك قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي بلوغ الآخرة وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هناك الا لله بخلاف الدنيا فانه قد يظن ان للانسان تصرفا واختيارا وملكا وملكا وحمل اللقاء على الرؤية

أيضا غير بعيد عند أهل السنة وحتى غاية ليكذبوا والا فالحسر لان خسرانهم لا غاية له أي لم يزل بهم التكذيب الى تحسرهم وقت مجيء الساعة

بل وقت مولدهم فان أمارات السعادة
من مات فقد قامت قيامته وسمى
يوم القيامة الساعة لسرعة الحساب
فيه وكانه قيل ماهو الا ساعة الحساب
أولانها تفجأ الناس فى ساعة
لا يعلمها الا الله تعالى ولهذا قال بغتة
أى فجأة وانتصابها على الحال أى
باغتتهم بغتة اذا فجأه أو على المصدر
العام أى بغتهم الساعة بغتة أو
الخاص لان البعث نوع من المجىء
قالوا عامل اذا ياحسرتنا مثل ياويلنى
وقد مر فى المائدة أى احضرى
فهذا وقتك على ما فرطنا أصله يدل
على الترك والهمزة فى الافراط لازالة
ذلك وقولهم فرطت القوم أى
سبقتهم الى الماء معناه تركتهم من
ورائى حتى حصل لى التقدم أما
الضمير فى فيها فقال ابن عباس أى
فى الدنيا وان لم يجر لها ذكر فى الآية
بدلالة العقل لان موضع التقصير
هو الدنيا وقال الحسن أى فى وقت
الساعة على معنى قصرنا فى شأنها
والايمان بها واعداد الزاد وتحصيل
الاهبة لها وقال محمد بن جرير
الطبرى يعود الى الصفقة والمبايعة
بدلالة ذكر الخسران وقيل الى
ما فى ما فرطنا أى ياحسرتنا على
الاعمال والطاعات التى تركناها
وقصرنا فيها ثم بين تضاعف خسرانهم
بانهم لم يحصلوا لانفسهم مواجب
الثواب ولكن حصلوا مواجب
العقاب فقال وهم يحملون أوزارهم
على ظهورهم هى الآثام والخطايا
وأصل الوزر الثقل ومنه الوزير
لانه يحمل ثقل صاحبه والوزر
الملجأ لانه يرفع عنه ما أصابه فكأنه
حمله أما كيفية حملهم الاوزار فقال
فى الكشاف انه مجاز عن حصولها
لهم كقوله فبما كسبت أيديهم لانه
اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما ألف الكسب بالايدى وقال الزجاج الثقل قد يذكر فى الحمل والصفة تثقل عن

بدر قال الاخنس بن شريق لبنى زهرة يابنى زهرة ان محمدا ابن أختكم فانتم أحق من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقاتلونه اليوم وان كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته فقوا ههنا حتى أأتى أبا الحكم فان غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لا يصنعون بكم شيأ فيومئذ سمى الاخنس وكان اسمه أبى فالتقى الاخنس وأبو جهل فخلا الاخنس بابى جهل فقال يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من قريش أحد غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فانهم لا يكذبونك قال ليس يكذبون محمدا ولكنهم بآيات الله يجحدون ذكر من قال ذلك بمعنى فانهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جئت به **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن ناجية قال قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذى جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبى اسحق عن ناجية بن كعب ان أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال آخرون معنى ذلك فانهم لا يبطلون ما جئتهم به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبى مغشر عن محمد بن كعب فانهم لا يكذبونك قال لا يبطلون ما فى يديك وأما قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فانه يقول ولكن المشركين بالله يجحدون وآى كتابه ورسوله يجحدون فينكرون صحة ذلك كله وكان السدى يقول الآيات فى هذا الموضع معنى بها محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه اياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله يقول تعالى ذكره ان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا آيات الله انهم من عنده فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم اياك وما تلقى منهم من المكروه فى ذات الله حتى يأتى نصر الله فقد كذبت رسل من قبلك أرسلتهم الى أممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم اياهم ولم يثنهم ذلك من المضى لامر الله الذى أمرهم به من دعاء قومهم اليه حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى ما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده اياه النصر على من خالفه وعاداه والظفر على من تولى عنه وأدبر ولقد جاءك من نبأ المرسلين يقول ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر أممهم وما صنعت بهم جحدوا آياتى وتمادوا فى غيهم وضلالهم أنباء وترك ذكر أنباء لدلالة من عليها يقول تعالى ذكره فانتظر أنت أيضا من النصرة والظفر مثل الذى كان منى فيمن كان قبلك من الرسل اذ كذبهم قومهم واقتدبهم فى صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو ذلك تاول من تاول هذه الآية ممن أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويخبره ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

قال

خطاب فلان أى كرهه والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة يثقل ذلك عليهم وقيل هو كقولك شخصك نصب عينى أى ذكرك لازم لى وقال جمع من المفسرين ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أحسن الاشياء صورة وأطيبها ريحا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتنى فى الدنيا فاركبنى أنت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قالوا ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أقبح الاشياء صورة وأخبثها ريحا فيقول أنا عملك الفاسد طالما ركبتنى فى الدنيا فانا أركبك قاله قتادة والسدى ألا ساء ما يزرون بئس شيأ يزرون وزرهم ثم رغب فى الحياة الباقية وزهد فى الحياة العاجلة فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس يريد حياة أهل الشرك والنفاق لان حياة المؤمن يحصل فيها أعمال صالحة فلا تكون لعبا ولهوا وقال آخرون هو عام فى حياة المؤمن والكافر وذلك ان مدة اللهو واللعب وكل شئ يلهيك ويشغلك مما لا أصل له قليلة سريعة الانقضاء والزوال ومدة هذه الحياة كذلك وأيضا اللعب واللهو لا بد ان ينتاهيا فى أكثر الامر الى شئ من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتألهون وللدار الآخرة قال ابن عباس هى الجنة وانها خير لمن اتقى الكفر والمعاصى وقال الاصم التمسك بعمل الآخرة خير وقال الآخرون نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا من حيث انها دائمة باقية مصونة عن شوائب الآفات والمخافات آمنة من نقص الانقضاء والانقراض للذين يتقون فيه ان هذه الخيرية انما تحصل لمن اتقى الكفر والمعاصى

قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولقد كذبت رسل من قبلك الآية قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية) يقول تعالى ذكره ان كان عظم عليك يا محمد اعراض هؤلاء المشركين عنك وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذى بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض يقول فان استطعت أن تتخذ سربا فى الارض مثل نافقاء اليربوع وهى أحد جحرتيه فتذهب فيه أو سلما فى السماء يقول أو مصعدا تصعد فيه كالدرج وما أشبهها كما قال الشاعر

لا يحرز المرء أجحار البلاد ولا * يبنى له فى السموات السلاليم

فتأتيهم بآية منها يعنى بعلامة تو برهان على صحة قولك غير الذى أتيتك فافعل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء والنفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية أو تجعل لك سلما فى السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به فافعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض قال سربا أو سلما فى السماء قال يعنى الدرج **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء أما النفق فالسرب وأما السلم فالمصعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله نفقا فى الارض قال سربا وترك جواب الجزاء فلم يذكر للدلالة الكلام عليه ومعرفة السامعين بمعناه وقد تفعل العرب ذلك فيما كان مفهما معناه عند المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت أن تنهض معنا فى حاجتنا ان قدرت على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على معونتنا فافعل فاما اذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار الجواب لم يحذفوه لا يقال ان تقم فتسكت وتحذف الجواب لان المقول ذلك له لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال ان تقم تصب خيرا أو ان تقم فحسن وما أشبه ذلك ونظير ما فى الآية مما حذف جوابه وهو مراد لفهم المخاطب بمعنى الكلام قول الشاعر

٢ فخط مما يبعش ولا تذهب * بك النزهان فى الاهوال

والمعنى فخط مما يبعش فعيشى ۞ القول فى تاويل قوله (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم اياك لو أشاء ان أجمعهم على استقامة من الدين وصواب من محجة الاسلام حتى تكون كلمة جمعكم واحدة وملتكم وملتهم واحدة لجمعتهم على ذلك ولم يكن بعيدا على لانى القادر على ذلك بلطفى ولكنى لم أفعل ذلك لسابق علمى فى خلقى ونافذ قضائى فيهم من قبل ان أخلقهم وأصور أجسامهم فلا تكونن يا محمد من الجاهلين يقول فلا تكونن ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه وان من يكفر به من خلقه انما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضائه بانه كائن من الكافرين به اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من أعرض من المشركين عما تدعوه اليه من الحق وتكذيب من كذبك منهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين وفى هذا الخبر من الله تعالى الدلالة الواضحة على خطأ ما قال أهل التفويض من القدرية المنكرون ان يكون عند الله لطائف لمن

أما الكافر والفاسق فالدنيا بالنسبة اليهما خير كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أفلا تعقلون قال الواحدى من قرأ بناء

الخطاب فالمعنى قل لهم أفلا تعقلون الدار وذلك ان خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوات التي يشارك فيها سائر الحيوانات بل ربما كان أمر تلك الحيوانات فيها أكمل فالجمل أكثر أكلا والديك والعصفور أكثر وقاعا والذئب والنمر والحيات أقوى غضبا وقهرا وكل من وقف عمره على هذه المطالب لم يكن له عند العقلاء وزن ولا عند الحكماء والعلماء قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات الدائمات والسعادات الباقيات كان له في العيون مهابة وفي القلوب قبول وذلك دليل على شهادة الفطرة الاصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلو مرتبة الكمالات الروحانية وهب ان النوعين تشاركا في الفضل والمنقبة أليس المعلوم أفضل من المظنون وان خيرات الآخرة معلومة قطعا والوصول الى خيرات الدنيا في الغد غير معلوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصار تحت التراب عشية وكم من متمول متغاب أصبح أسيرا كبيرا ثم أمسى فقيرا حقيرا وهب انه وجد بعد هذا اليوم يوما آخر فان يمكنه الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب ولو انتفع فقلما يخلص من شوائب المكاره والآفات كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من طلب مالم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل وما هو يا رسول الله قال سرور يوم بمثله وهب ان الدست له قد تم أليس ما آل كل ذلك الى الزوال والانقراض وكفى بذلك نقصا وكدرا كما قال

كل النعم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا

ثم صلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال قد نعلم والمراد كثرة العلم والمبالغة كما مر في قوله قد نرى تقلب وجهك والهاء في انه ضمير الشأن وكسرت بعد العلم القول

أيها المخاطبون ومن قرأ بالياء فعناه أفلا يعقل الذين ينقون ان الدار الآخرة خير من هذه

شاء توفيقه من خلقه بلطف بها له حتى يهتدي للحق فينقاد له و يتيب الى الرشاد فيذعن به و يؤثره على الضلال والكفر بالله وذلك انه تعالى ذكر أخبار انه لو شاء الهداية جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل ولا شك انه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضلالا وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك ان كونهم مهتدين كان خيرا لهم وفي تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ترك منه ان يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه مما هو قادر على فعله بهم وقد ترك فعله بهم وفي تركه فعل ذلك بهم أوضح الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون الى الهداية و يتسببون بها الى الايمان ۞ القول في تاويل قوله (انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن عليك اعراض هؤلاء المعرضين عنك وعن الاجابة لدعائك اذا دعوتهم الى توحيد ربهم والاقرار بنبوتك فانه لا يستجيب لدعائك الى ما تدعوه اليه من ذلك الا الذين فتح الله اسماعهم للاصغاء الى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه من دعائك اياه الى الله والى اتباع الحق الا ما تفقهه الانعام من أصوات رعاتها فهم كما وصفهم به الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون والموتى يبعثهم الله يقول والكفار يبعثهم الله مع الموتى فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتا ولا يعقلون دعاء ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون آياته ولا يتذكرون وافيتزجروا عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون للذكر والموتى الكفار خيبهم الله يبعثهم الله مع الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يستجيب الذين يسمعون قال هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم وهذا مثل الكفار أصم أبكم لا يبصر هدا ولا ينتفع به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان الثوري عن محمد بن جحادة عن الحسن انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون والموتى قال الكفار قال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول في قوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله قال الكفار وأما قوله ثم اليه يرجعون فانه يقول تعالى ثم الى الله يرجعون المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم و بين أن يفقهوا عنك شيأ فيتيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الايمان به من الثواب و يعاقب هذا الكافر بما أوعد أهل الكفر به من العقاب لا يظلم أحدهم مثقال ذرة ۞ القول في تاويل قوله (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم المعرضون عن آياته لولا نزل عليه آية من ربه يقول قالوا هلا نزل على محمد آية من ربه كما قال الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

يعني هلا الكمي والآية العلامة وذلك انهم قالوا اما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو يكون له جنة يأكل منها فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه المقالة لك ان الله قادر على أن ينزل آية يعني حجة على ما يريدون و يسألون ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية لا يعلمون ما عليهم في الآية ان نزلها من البلاء ولا يدرون ما وجه ترك انزال ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك لم يقولوا ذلك ولم يسألوكه ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك

لمكان لام الابتداء في ليحزنك وماذلك المحزن قال الحسن قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون

القول في تاويل قوله (ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المعرضين عنك المكذبين بآيات الله أيها القوم لا تحسبن انه غافل عما تعملون أو انه غير مجازيكم على ما تكسبون وكيف يغفل عن أعمالكم أو يترك مجازاتكم عليها وهو غير غافل عن عمل شئ دب على الارض صغير أو كبير ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء بل جعل ذلك كله أجناسا مجنسة وأصنافا مصنفة يعرف كما تعرفون ويتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ومثبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب ثم انه تعالى ذكره يميتها ثم ينشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء أعمالها يقول فالرب الذي لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الارض والطير في الهواء حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها وأثبت ذلك منها في أم الكتاب وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء أحرى ان لا يضيع أعمالكم ولا يفرط في حفظ أفعالكم التي تجترحونها أيها الناس حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ان خيرا فخير او ان شرا فشر اذ كان قد خصكم من نعمه وبسط عليكم من فضله ما لا يعم به غيركم في الدنيا وكنتم بشكره أحق وبمعرفة واجبه عليكم أولى لما أعطاكم من العقل الذي به بين الاشياء تميزون والفهم الذي لم يعطه البهائم والطير الذي به بين مصالحكم ومضاركم تغرقون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أمم أمثالكم أصناف مصنفة تعرف باسمائها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم يقول الطير أمة والانس أمة والجن أمة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله الا أمم أمثالكم يقول الا خلق أمثالكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم قال النوة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب وأما قوله مافرطنا في الكتاب من شئ فان معناه ماضيعنا اثبات شئ منه كالذي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مافرطنا في الكتاب من شئ ما تركنا شيأ الا قد كتبناه في أم الكتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مافرطنا في الكتاب من شئ قال لم يغفل من شئ الا وهو في الكتاب وحدثني به يونس مرة أخرى قال في قوله مافرطنا في الكتاب من شئ قال كلهم مكتوب في أم الكتاب وأما قوله ثم الى ربهم يحشرون فان أهل التاويل اختلفوا في معنى حشرهم الذي عناه الله تعالى في هذا الموضع فقال بعضهم حشرها موتها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم قال ابن عباس موت البهائم حشرها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم الى ربهم يحشرون قال يعني بالحشر الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم الى ربهم يحشرون يعني بالحشر الموت وقال آخرون الحشر في هذا الموضع يعني به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة في قوله الا أمم أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الله الخلق كلهم يوم

وقيل نصر يحهم بانهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه وقيل نسبتهم اياه الى الكذب فانهم لا يكذبونك قال أبو علي وتعالب أكذبه وكذبه بمعنى وقيل أكذبت الرجل ألفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي أكذبته اذا أخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا أخبرت انه كاذب وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت ومعنى أكذبت ان الذي أتى به كذب في نفسه من غير ادعاء ان ذلك القائل تكلف ذلك الكذب وأتى به على سبيل الافتعال والقصد فن قرأ بالتخفيف نظر الى ان القوم كانوا يعتقدون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ماذكر ذلك على سبيل الافتعال والتزويج بل تخيل صحة ذلك وانه نبي الا ان تخيله باطل ثم ان ظاهر الآية يقتضي انهم لا يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم ولكنهم يجحدون بآيات الله وفي الجمع بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كانوا يكذبونه في السر ولكنهم كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون القرآن ونبوته ويؤكده رواية السدي ان الاخنس بن شريق وأبا جهل بن هشام التقيا فقال الاخنس لابي جهل يا أبا الحكم اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقال أبو ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل وأصحابه فقالوا يا محمد انا والله ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت وقال مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع أهل بيته قال يا محمد من أهل الكذب ولا

الآية انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوك الدهر الطويل وما وجدوا منك كذبا وسموك الصادق الامين فلا يقولون بعد انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا ان محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجل ذلك تخيل انه رسول لانه كذب فى نفسه أولانهم زعموا انه أمين فى كل الامور الا فى هذا الواحد الثالث انه لما ظهرت المعجزات على يده ثم ان القوم أصروا على التكذيب فقال له ان القوم ما كذبوك وانما كذبونى ونحوه قول السيد لغلامه اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانونى ومثله قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكانه قيل اله عن حزنك لنفسك وليشغلك عن ذلك ماهو أهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه الرابع قيل فى التفسير الكبير أى لا يخصونك بهذا التكذيب بل ينكرون دلالة المعجز على الصدق مطلقا ويكذبون جميع الانبياء والرسل وقوله ولكن الظالمين من اقامة المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فى جحودهم لان من وضع التكذيب مقام التصديق فقد ظلم ثم صبر رسوله على أذية القوم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك وأى رسل من قبلك صبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فانت أولى بهذه السيرة لانك مبعوث الى كافة الخلائق فاصبر كما صبر واتظفر كما ظفروا ولا مبدل لكلمات الله أى لمواعيده فى نحو قوله لاغلبن أنا ورسلى وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين قال الاخفش من زائدة والاصح انها للتبعيض لعلة تجىء زيادة من فى الاثبات

القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الاعمش ذكره عن أبى ذر قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندرى قال لكن الله يدرى وسيقضى بينهما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا مطر بن خليفة عن منذر الثورى عن أبى ذر قال انتطحت شاتان عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا ذر أتدرى فيم انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدرى وسيقضى بينهما قال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقلب طائر جناحه فى السماء الا ذكرنا منه علما * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أخبر ان كل دابة وطائر محشور اليه وجائز أن يكون معنيا بذلك حشر القيامة وجائز أن يكون معنيا به حشر الموت وجائز أن يكون معنيا به الحشران جميعا ولا دلالة فى ظاهر التنزيل ولا فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أى ذلك المراد بقوله ثم الى ربهم يحشرون اذ كان الحشر فى كلام العرب الجمع من ذلك قول الله تعالى والطير محشورة كل له أواب يعنى مجموعة فاذ كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى جامعا خلقه اليه يوم القيامة وجامعهم بالموت كان أصوب القول فى ذلك ان يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها وان يقال كل دابة وكل طائر محشور الى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة اذ كان الله تعالى قد عم بقوله ثم الى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون حشر فان قال قائل فما وجه قوله ولا طائر يطير بجناحيه وهل يطير الطائر الا بجناحيه فما فى الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى ان الله تعالى أنزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه فى منطقهم خاطبهم فاذ كان من كلامهم اذا أرادوا المبالغة فى الكلام ان يقولوا كلمت فلانا بفمى ومشيت اليه برجلى وضربته بيدى خاطبهم تعالى ذكره بما يتعارفونه فى كلامهم ويستعملونه فى خطابهم ومن ذلك قوله تعالى هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله واعلامه وأدلته صم عن سماع الحق بكم عن القيل به فى الظلمات يعنى فى ظلمة الكفر حائرا فيها يقول هو مرتطم فى ظلمات الكفر لا يبصر آيات الله فيعتبر بها ولا يعلم ان الذى خلقه وأنشاه فدبره وأحكم تدبيره قدره أحسن تقدير واعطاه القوة وصح له آلة جسمه لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه ما أعطاه من الآلات الا لاستعماله اياها فى طاعته وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو لحيرته فى ظلمات الكفر وتردده فى غمراتها غافل عما الله قد أثبته له فى أم الكتاب وما هو به فاعل يوم يحشر اليه مع سائر الامم ثم أخبر تعالى انه المضل من يشاء اضلاله من خلقه عن الايمان الى الكفر والهادى الى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته فوفقه بفضله وطوله للايمان به وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبياؤه وانه لا يهتدى من خلقه أحد الا من سبق له فى أم الكتاب السعادة ولا يضل منهم أحدا الا من له فيها الشقاء وان بيده الخير كله واليه الفضل كله الخلق والامر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال قتادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدا ولا ينتفع به صم عن الحق فى ظلمات لا يستطيع منها خروجا له متسع فيها ۞ القول فى تاويل قوله (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) اختلف أهل العربية فى معنى قوله أرأيتكم فقال بعض نحوى البصرة الكاف التى بعد التاء من قوله أرأيتكم انما جاءت للمخاطبة وتركت التاء مفتوحة كما كانت للواحد قال وهى مثل كاف رويدك زيدا اذا قلت ارود زيدا هذه الكاف ليس لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب وانما هى فى المخاطبة مثل

كاف ذلك ومثل ذلك قول العرب أنصرك زيدا يخلون الكاف للمخاطبة * وقال آخرون منهم معنى أرأيتكم ان أتاكم أرأيتم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد والتاء وحدها هي الاسم كما أدخلت الكاف التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة كقولهم هذا وذاك وتلك وأولئك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست باسم والتاء هو الاسم للواحد والجميع تركت على حال واحدة ومثل ذلك قولهم ليسك ثم الازيد رادا يس ولا سيك زيد فيرادولا سيما زيد وبلالك فيراد بلى في معنى نعم ولبئسك رجلا ولنعمك رجلا وقالوا أنظرك زيدا ما أصنع به وأبصرك ما أصنع به بمعنى ما أبصره وحكى بعضهم أبصرك ما أصنع به يراد أبصر واوأنظر كزيدا أي انظروا وحكى عن بعض بني كلاب أيعلمك كان أحد أشعر من ذي الرمة فادخل الكاف وقال بعض نحوي الكوفة أرأيتك عمرا أكثر الكلام فيه ترك الهمز قال والكاف من أرأيتك في موضع نصب كان الاصل أرأيت نفسك على غير هذه الحال قال فهذا يثنى ويجمع ويؤنث فيقال أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتكن أوقع فعله على نفسه وسأله عنها ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فقال أرأيتكم زيدا ما صنع وأرأيتكن زيدا ما صنع فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلا من التاء كما قالها ثم اقرؤا كتابيه وهاء يا رجل وها ؤما ثم قالوا هاؤكم اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع فكان الكاف في موضع رفع اذا كانت بدلا من التاء وربما وحدت التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي كقول القائل عليك زيدا الكاف في موضع خفض والتأويل رفع فاما ما يجلب فاكثر ما يقع على الاسماء ثم تاتي بالاستفهام فيقال أرأيتما أرأيتكم زيدا هل قام لانها صارت بمعنى أخبرني عن زيد ثم بين عما يستخبر فيها أكثر الكلام ولم يأت والاستفهام بينهما لم يقل أرأيتك هل قمت لانهم أرادوا ان يبينوا عمن يسأل ثم يبين الحالة التي يسأل عنها وربما جاء بالخبر ولم يأت بالاسم فقالوا أرأيت زيدا هل يأتينا وأرأيتك أيضا وأرأيت زيدا ان أتيته هل يأتينا اذا كانت بمعنى أخبرني فيقال باللغات الثلاث وتاويل الكلام قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام أخبروني ان جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الامم الذين هلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف القيامة أغير الله هنالك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو الى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في دعواكم وزعمكم ان آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر ۞ القول في تاويل قوله (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون) يقول تعالى ذكره ممكذبا لهؤلاء العادلين به الاوثان ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والانداد أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشئ غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهتكم وأوثانكم وأصنامكم بل تدعون هنالك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون واليه تفزعون دون كل شئ غيره فيكشف ما تدعون اليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم اليه عظيم البلاء النازل بكم ان شاء ان يفرج ذلك عنكم لانه القادر على كل شئ ومالك كل شئ دون ما تدعونه الها من الاوثان والاصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تاتيكم الساعة باهو الها ما تشركونه مع الله في عباداتكم اياه فتجعلونه له ندا من وثن وصنم وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه الها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء العادلين به الاصنام ومحذرهم ان يسلك بهم ان هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الامم قبلهم في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا واخباره نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الامم على منهاجهم من تكذيب الرسل لقد أرسلنا يا محمد الى أمم يعني الى جماعات وقرون من قبلك فاخذناهم بالبأساء يقول فامرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا فامتحناهم

وتاكيد الامتناع عن الجزع والاضراب والحزن والاسف على ايمان من لم

بالابتلاء بالبأساء وهى شدة الفقر والضيق فى المعيشة والضراء وهى الاسقام والعلل العارضة فى الاجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه اعرابه فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا الى ويخلصوا الى العبادة ويفردوا رغبتهم الى دون غيرى بالتذلل منهم لى بالطاعة والاستكانة منهم الى بالانابة وفى الكلام محذوف قد استغنى بما دل عليه الظاهر من اظهاره دون قوله ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم وانما كان سبب أخذه اياهم بتكذيبهم الرسل وخلافهم أمره لا ارسال الرسل اليهم واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى الكلام ولقد ارسلنا الى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء والتضرع هو الفعل من الضراعة وهى الذلة والاستكانة ۞ القول فى تاويل قوله (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وهذا أيضا من الكلام الذى فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك انه تعالى ذكره أخبر عن الامم التى كذبت رسلها انه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا به قال فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه اياهم بالباساء والضراء ومعنى الكلام ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ومعنى فلولا فى هذا الموضع فهلا والعرب اذا أوات لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالامر فقالت فلولا أخولك لزرتك ولولا أبوك لضربتك واذا أولتها فعلا أولم تولها اسما جعلوها استفهاما فقالوا لولا جئتنا فنكرمك ولولا زرت أخاك فنزورك بمعنى هلا كما قال تعالى لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وكذلك تفعل بلو ما مثل فعلها بلولا فتأويل الكلام اذ فهلا اذ جاءهم هؤلاء الامم المكذبة رسلها الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا لطاعته فيصرف ربهم عنهم بأسه وهو عذابه وقد بينا معنى البأس فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ولكن قست قلوبهم يقول ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم وأصروا على ذلك واستكبروا عن أمر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون يقول وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الاعمال التى يكرهها الله ويسخطها منهم ۞ القول فى تاويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) يعنى تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا كالذى **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به يعنى تركوا ما ذكروا به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله نسوا ما ذكروا به قال ما دعاهم الله اليه ورسله أبوه وردوه عليهم فتحنا عليهم أبواب كل شئ يقول بدلنا مكان الباساء الرخاء والسعة فى العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الابدان والاجسام استدراجا منا لهم كالذى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فتحنا عليهم أبواب كل شئ قال رخاء الدنيا ويسرها على القرون الاولى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ قال يعنى الرخاء وسعة الرزق **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ يقول من الرزق فان قال انا قائل وكيف قيل فتحنا عليهم أبواب كل شئ وقد علمت ان باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب أخر غيره كثيرة قيل ان معنى ذلك

خلاف المقصود أو لا يعلمون انه لو أعطاهم سؤلهم ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا الاستئصال أو لا يعلمون انهم لما طلبوا على ذلك على سبيل العناد لا لاجل الفائدة وقد علم الله ذلك لم يعطهم مطلوبهم ولو كان غرضهم طلب الحق ونيله لاعطى مطلوبهم على أكمل الوجوه

التأويل ومنهم من يستمع اليك انكارا واختبارا وجعلنا على قلوبهم من شؤم انكارهم حجبا من غير الانكار وفى آذانهم وقرا من فساد الاستعداد الفطرى وان يروا كل آية بعين الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب واعوزا نور الايمان فيها وهم ينهون الطلاب

عن الحق وان بها لكون بتنفير الخلق عن الحق الا أنفسهم لان التباعد من أهل الحق هو البعد عن الحق وهذا هو الهلاك الحقيقى ولو ترى اذ وقفوا على النار ان أرواح الاشقياء بعد الخلاص عن حبس الطبيعة عرفوا ألم عذاب القطيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة والى الاستعداد الفطرى بل بدا لهم ما كانوا يخفون أى يظهر عليهم آثار الشقاوة التى كتبت لهم كانوا يتكلفون سترها فى عالم الصورة بلباس البشرية ولو ردوا الى عالم الصور لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوى فيفسدون استعدادهم مرة أخرى وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا لاجل التكذيب لا لاجل التصديق ولهذا نسوا ما شاهدوا يوم الميثاق من الالطاف والاعطاف وقولهم بلى فى جواب خطاب ألست بربكم اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوها فى الدنيا لم يذوقوا عذاب البعد فى العقبى حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة هى الساعة التى يجتذب العبد فيها عن أوصاف البشرية بجذبات المحبة فجاءت وهى قيامة أخرى لان فيها تبدل أرض البشرية غير الارض وأشرقت الارض بنور ربها فينظر المحب الصادق بالنور الساطع الى أيام ضاعت عنه فى طلب غير الحق فيتاسف عليها ويقول أيها القارص ما أحسنت صيد الظبيات فاتك السرب وما ازددت غير الحسرات وهم يحملون أثقال التعلقات

على غير الوجه الذى ظننت من معناه وانما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا منا لهم أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند أخذنا اياهم بالباساء والضراء ليتضرعوا اذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله لان آخر هذا الكلام مردود على أوله وذلك كما قال تعالى فى موضع آخر من كتابه وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ففتح الله على القوم الذين ذكر فى هذه الآية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ هو تبديله لهم مكان السيئة التى كانوا فيها فى حال امتحانه اياهم من ضيق العيش الى الرخاء والسعة ومن الضر فى الاجسام الى الصحة والعافية وهو فتح أبواب كل شئ كان أغلق بابه عليهم مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ فرد قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ عليهم ويعنى تعالى بقوله حتى اذا فرحوا بما أوتوا يقول حتى اذا فرح هؤلاء المكذبون رسلهم لفتحنا عليه أبواب السعة فى المعيشة والصحة فى الاجسام كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى اذا فرحوا بما أوتوا من الرزق **حدثنا** الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يحدث عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا تلا هذه الآية ثم فكر فيها ماذا أريد بها حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبى رجاء من أهل الشعر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن النضر الحارثى فى قوله أخذناهم بغتة قال املوا عشرين سنة ويعنى تعالى ذكره بقوله أخذناهم بغتة أتيناهم بالعذاب فجأة وهم غارون لا يشعرون ان ذلك كائن ولاهو بهم حال كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة قال أعجب ما كانت اليهم وأغزهاهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أخذناهم بغتة يقول أخذهم العذاب بغتة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخذناهم بغتة قال فجأة آمنين وأما قوله فاذا هم مبلسون فانه هالكون منقطعة حجتهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا هم مبلسون فانهم هالكون منقطعة حجتهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون فتغير حالهم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيخ عن مجاهد فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا هم مبلسون قال المبلس الذى قد نزل به الشر الذى لا يدفعه والمبلس أشد من المستكين وقرأ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان أول مرة فيه معاتبة وتقية وقرأ قول الله أخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن بلغ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جاء أمر ليس فيه تقية وقرأ فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فجاء أمر ليس فيه تقية وكان الاول لو انهم تضرعوا كشف عنهم **حدثنى** سعيد بن عمر السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن أبى شريح صبارة بن مالك عن أبى الصلت عن حرملة أبى عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعطى عبده فى دنياه انما هو استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله والحمد لله رب العالمين وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان النبى صلى الله عليه

الزائدة على ظهور وجودهم فان الوجود على السالك ثقيل مانع عن السلوك فكيف ما يزيد عليه اللعب واللهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان والمدار الآخرة هى السير من البشرية الى الروحانية والاقبال على الله والاعراض عما سواه خير للذين يتقون غير الله أفلا تعقلون ان الانسان

خلق لهذا الشأن لا لغيره كقوله واصطنعتك لنفسي قد تعلم انه ليحزنك من ضيق نطاق البشرية اثر في حبيب الله مقالة الجهلة ولا مبدل لكلمات الله لقدرانه التي قدرها ودبرها من الازل الى الابد بكلمة كن ولو شاء الله لجمعهم في عالم الارواح عند رشاش النور على

وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يسألون على معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ الآية وأصل الابلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشئ والندم عليه وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة وعند بعضهم الخشوع وقالوا هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج

ياصاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم ما عرفه وأبلسا

فتاويل قوله وأبلسا عند الذين زعموا ان الابلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى انه لم يحر جوابا وتأويله الآخرون بمعنى الخشوع وترك أهله اياه مقيما بمكانه والآخرون بمعنى الحزن والندم يقال منه أبلس الرجل ابلاسا ومنه قيل لابليس ابليس ۞ القول في تاويل قوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستؤصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا رسله وخالفوا أمره عن آخرهم فلم يترك منهم أحدا الا أهلك بغتة اذ جاءهم عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فقطع دابر القوم الذين ظلموا يقول فقطع أصل الذين ظلموا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال استؤصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم ومنه قول أمية

فاهلكوا بعذاب خص دابرهم * فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا

والحمد لله رب العالمين يقول والثناء الكامل والشكر التام لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم من أهل الكفر وتحقيق عذابهم ما وعدهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه ۞ القول في تاويل قوله (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بي الاوثان والاصنام المكذبين بك أرأيتم أيها المشركون بالله غيره ان أصمكم الله فذهب بأسماعكم وأعماكم فذهب بابصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة ولا تفهموا معهوما أله غير الله الذي له عبادة كل عابد يأتيكم به يقول يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الاسماع والابصار والافهام فتعبدوه أو تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهاب ذلك به منكم وعلى رده عليكم اذا شاء وهذا من الله تعالى يعلم نبيه الحجة على المشركين به يقول له قل لهم ان الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا وانما يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط القادر على كل ما أراد لا العاجز الذي لا يقدر على شئ ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف الآيات يقول انظر كيف نتابع عليهم الحجج ونضرب لهم الامثال والعبر ليعتبروا ويذكروا فيبوا ثم هم يصدفون يقول ثم هم مع متابعتنا اعليهم الحجج وتنبيهنا اياهم بالعبر عن الادكار والاعتبار يعرضون يقال منه صدف فلان عني بوجهه فهو يصدف صدوفا وصدفا أي عدل وأعرض ومنه قول الرفاع

اذا ذكرن حديثا قلن أحسنه * وهن عن كل سوء يتقين صدف

(وقال لبيد)

يروي قواتح قبل الليل صادقة * أشباه جن عليها الريط والازر

فان قال قائل وكيف قيل من اله غير الله يأتيكم به فوحد الهاء وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال أرأيتم

ان

كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين

ومبشرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون) الغرا آت أرأيتكم وبابه بتليين الهمزة أبو جعفر ونافع وحمزة في الوقف أرأيتكموه وبابه ههنا بغير همز على الباقون أرأيتكم بالتحقيق فتحفيفا بالتشديد يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء روى الاصفهاني عن ورش *الوقوف أمثالكم ط يحشرون ط في الظلمات ط يضلله ط لابتداء شرط آخر مستقيم نوعدون ج لان جواب ان منتظر محذوف تقديره ان كنتم صادقين فاجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين ه تشركون ه يتضرعون ه يعملون ه كل شئ ط مبلسون ه ظلموا ط العالمين ه يأتيكم به ط يصدفون ط الظالمون ه ومنذرين ج يحزنون ط يفسقون ه اني ملك ج للابتداء بالنفي مع اتحاد القائل والقول الى ه ط يتفكرون ه *التفسير لما بين ان انزال سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك أكده بما يؤذن ان آثار فضله واحسانه ولطفه وامتنانه واصلة الى جميع الحيوانات فلو كانت مصلحة المكلفين في اظهار تلك المعجزات القاهرة الملجئة لم يخل بذلك البتة وفيه أيضا مزيد تقرير لامر البعث وانه حاصل لجميع الحيوان فضلا عن الانسان فان الحيوان اما أن يكون بحيث يدب أو يكون بحيث يطير وانما خص من الدواب ما في الارض بالذكر دون ما في السماء أو في الماء لان رعاية مصالح الادون تستلزم رعاية مصالح الاشرف ويمكن ان يقال ان الماء أيضا من جملة الارض لانهما

ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم قيل جائزان تكون الهاء عائدة على السمع فتكون موحدة لتوحيد السمع وجائزان تكون معنيا بها من اله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والابصار والافئدة فتكون موحدة لتوحيد ما والعرب تفعل ذلك اذا كنت عن الافعال وحدت الكناية وان كنر ما يكني به عنه من الافاعيل كقولهم اقبالك وادبارك يجيئني وقد قيل ان الهاء التي في به كناية عن الهدى ونحو ما قلنا في تاويل قوله يصدفون قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يصدفون قال يعرضون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يصدفون قال يعدلون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نصرف الآيات ثم هم يصدفون قال يعرضون عنها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم هم يصدفون قال يصدون ۞ القول في تاويل قوله (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان المكذبين بانك لي رسول الهم أخبروني ان أتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من الاوثان والانداد وتكذيبكم اياي بعد الذي قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولي بغتة يقول فجأة على غرة لا تشعرون أو جهرة يقول أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه وتنظرون اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول هل يهلك الله منا ومنكم الا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة وترك عبادة من يستحق علينا العبادة وقد بينا معنى الجهر في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وانما من الاجهار وهو اظهار الشئ للعين كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جهرة قال وهم ينظرون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة فجأة آمنين أو جهرة وهم ينظرون ۞ القول في تاويل قوله (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا الا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتهم وبانذار من عصانا وخالف أمرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة جزاء منا على معصيتنا ليعذر اليه فيهلك ان هلك عن بينة فمن آمن وأصلح يقول فمن صدق من أرسلنا اليه رسلنا انذارهم اياه وقبل منهم ما جاؤه به من عند الله وعمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذي أعده الله لاعدائه وأهل معاصيه ولاهم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ۞ القول في تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا اليه من رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فانهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يكذبون وكان ابن زيد يقول كل فسق في القرآن فعناه الكذب **حدثني** بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه ۞ القول في تاويل قوله (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين نبوتك لست أقول لكم اني الرب الذي له خزائن السموات والارض وأعلم غيوب الاشياء الخفية التي لا يعلمها الا الرب الذي لا يخفى عليه شئ فتكذبوني فيما أقول من ذلك لانه لا ينبغي ان

جميعا كثرة واحدة قال علماء المعاني انما وصف الدابة بكونها في الارض والطائر بانه يطير بجناحيه ليعلم انهما باقيان على عمومهما الذي بينهما بخواص الجنسين ولولا ذلك لاحتمل ان يقدر فيهما صفة نحو ترتع أو تصيد فيخصصا أولا وهم ان المراد بهما غير الجنس المتعارف لقوله بعده

الأمم أمثالكم وقد يقول الرجل لعبده طرفي حاجتي والمراد الاسراع قال الحماسي * طار وا اليه زرافات و وحدانا * وقيل ذكر يطير بجناحيه ليخرج عنه الملائكة ذوو الاجنحة فان المراد (١١٨) ذكر من هو أدون حالا وقيل ان الوصف للتأكيد كقولهم نجحة أنثى وكما يقال مشيت اليه برجلي وانما جمع الامم مع انه أفرد الدابة والطائر لان النكرة المستغرقة في معنى الجمع قال الفراء كل صنف من البهائم أمة وفي الحديث لولا ان الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها ثم ما وجه المماثلة بين البشر والدابة والطائر نقل الواحدي عن ابن عباس انه قال يعرفوني ويوحدوني ويسبحوني كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده كل قد علم صلاته وتسبيحه وعن أبي الدرداء أبهمت عقول البهائم الا عن معرفة الاله وطلب الرزق ومعرفة الذكر والانثى وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين وقيل وجه المماثلة كونها جماعات وكونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويأنس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض وضعف بان هذا أمر معلوم مشاهد فلا فائدة في الاخبار عنه وقيل هو انه دبرها وخلقها وتكفل برزقها وأحصى أحوالها وما يجري عليها من العمر والرزق والاجل والسعادة والشقاوة دليله قوله عقيبه ما فرطنا في الكتاب من شئ وقيل هو انها تحشر يوم القيامة ويوصل اليها حقوقها وقد جاء في الحديث يقتص للجماء من القرناء ولكن قوله بعد ذلك ثم الى ربهم يحشرون يصير كالمكرر وعن سفيان بن عيينة ما في الارض من آدمي الا وفيه شبه من بعض البهائم فمنهم من يقدم اقدام الاسد ومنهم من يعدو عدو الذئب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعال الطاوس ومنهم من يشبه الخنزير لو ألقي اليه الطعام الطيب تركه واذا أقام وجيعه لعب فيه وكذلك نجد من الآدميين من يسمع فقالوا

خمسين كلمة من الحكمة لا يحفظ واحدة وان أخطأت مرة واجدة حفظه ولم يجلس مجلسا الا زاد فيه واعلم يا أخي انك تعاشر البهائم والسباع

يكون ربا الا من له ملك كل شئ وبيده كل شئ ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذي لا اله غيره ولا أقول لكم اني ملك لانه لا ينبغي للملك ان يكون ظاهرا بصورته لابصار البشر في الدنيا فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الي يقول قل لهم ما اتبع فيما أقول لكم وأدعوكم اليه الا وحي الله الذي يوحيه الي وتنزيله الذي ينزله علي فامضي لوحيه وآمر لامره وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولي في ذلك وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه بل ذلك مع جود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك وذلك تنبيه من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكري نبوته من مشركي قومه قل هل يستوي الاعمى والبصير يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى عن الحق والبصير به والاعمى هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يبينها فيتبعها والبصير المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه فاقتدى بها واستضاء بضيائها أفلا تتفكرون يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله أفلا تتفكرون فيما أحتج عليكم به أيها القوم من هذه الحجج فتعلموا صحتها أقول وأدعوكم اليه من فساد ما أنتم عليه مقيمون من اشراك الاوثان والانداد بالله ربكم وتكذيبكم اياي مع ظهور حجج صدقي لاعينكم فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون الى ما أدعوكم اليه من الايمان الذي به تعودون وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير قال الضال والمهتدي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قل هل يستوي الاعمى والبصير الآية قال الاعمى الكافر الذي قد عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي أبصر بصرا نافعا فوحد الله وحده وعمل بطاعته رب وانتفع بما آتاه الله ۞ القول في تاويل قوله (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد بالقرآن الذي أنزلناه اليك القوم الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم علما منهم بان ذلك كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضى الله دائبون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله ان عذبهم أي ليس لهم من عذاب الله ان عذبهم ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى فينجيهم من عقابه لعلهم يتقون يقول أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه وقيل وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا ومعناه يعلمون انهم يحشرون فوضعت المخافة موضع العلم لان خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك وهذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله اليه من وحيه وتذكيرهم والاقبال عليهم بالانذار وصد عنه المشركون به بعد الاعذار اليهم وبعد اقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم ۞ القول في تاويل قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو زيد عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين

فبالغ في الحذار والاحتراز وذهب أهل التناسخ الى أن الارواح البشرية ان كانت سعيدة مطيعة لله تعالى موصوفة بالمعارف الحقة موسومة بالاخلاق الفاضلة فانها بعد موتها تنتقل الأبدان الملوك وربما قالوا انها تصل الى مخالطة عالم الملكية وان كانت شقية جاهلة فانها تنتقل الى أبدان الحيوانات وكلما كانت أكثر شقاء فانها تنتقل الى بدن حيوان أخس وأكثر تعبا وعناء قالوا وذلك لان لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية ثم زعموا ان الله تعالى أرسل الى كل جنس منها رسولا من جنسه لقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير واستشهدوا بقصة النمل وحديث الهدهد ونحو ذلك وفي تعداد مذاهب أرباب التناسخ طول والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ما فرطنا في الكتاب من شيء من مزيدة للاستغراق أي ما تركنا وما أغفلنا شيأ قط وقيل للتبعيض أي ما أهملنا فيه بعض شيء يحتاج المكلف الى معرفته والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على جميع احوال العالم على التفصيل وقيل القرآن لانه هو الذي سبق اليه الاذهان فيما بين أهل الايمان وأورد عليه انه ليس فيه تفاصيل علم الطب والحساب ولا تفاصيل كثير من العلوم ولا حاصل مذاهب الناس ودلائلهم في علم الاصول والفروع وأجيب بان لفظ التفريط لا يستعمل الا فيما يجب أن يفعل والمحتاج اليه انما هو الاصول والقوانين لا الفروع التي لا تضبط ولا تتناهى وما علم الا وفى القرآن أصله ومنه شرفه وفضله كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين للطب وقوله وهو أسرع الحاسبين للحساب وكقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين للاخلاق وأما تفاصيل

فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا أنحن نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى آخر الآية **حدثنا** جرير عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن عبد الله قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن كردوس عن ابن عباس قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش ثم ذكر نحوه **حدثني** الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي سعيد الازدي وكان قارئ الازد عن أبي الكنود عن خباب في قول الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في اناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان تراانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا أراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود عن خباب بن الارت بنحو حديث الحسين بن عمرو الا انه قال في حديثه فلما رأوهم حوله نفروهم فاتوه فخلوا به وقال أيضا فتكون من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وقال أيضا فدعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته وساثر الحديث نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة **وحدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والكلبي ان ناسا من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا ناسا من ضعفاء المسلمين فقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية قال وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان سرك ان نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا الناس كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون فانزل الله تعالى هذه الآية الى آخرها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بلال وابن ام عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله عليه وسلم فقالت قريش محقرتهما لولا هما واشباههما جالسناه فنهى عن طردهم حتى قوله أليس الله

الفروع فذكر العلماء ان السنة والاجماع والقياس كلها مستندة الى الكتاب كقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكقوله يتبع غير سبيل المؤمنين وكقوله فاعتبروا وقيل ان القرآن واف ببيان جميع الاحكام لان الاصل براءة الذمة عن التكاليف كلها وشغل

الذمة لابد فيه من دليل منفصل وكل حكم لم يكن مذكورا في القرآن بالمطابقة أو التضمن أو الالتزام لم يكن ذلك تكليفا أو يكون باقيا على أصل الاباحة والله تعالى أعلم أما قوله ثم الى ربهم يحشرون فللعقلاء فيه قولان الاول قول الاشاعرة انه تعالى يحشر الدواب للايصال

باعلم بالشاكرين قال قل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قال سعيد نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نسبق النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هؤلاء دوننا نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الآية قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في اشراف من بني عبد مناف من الكفار الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب لو ان ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فانما هم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا اياه وتصديقه قال فاتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون والام يصيرون من قولهم فانزل الله تعالى هذه الآية وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى ابي حذيفة وصهيبا مولى اسيد ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود وابن القاري وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن أبي مرثد وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد المطلب واشباههم من الحلفاء ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا الآية فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته فانزل الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني أستحيي من الله ان يراني مع سلمان وبلال ودونهم فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القرآن ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فتقر أحتى بلغ فتكون من الظالمين ما بينك وبين ان تكون من الظالمين الا أن تطردهم ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال وهؤلاء الذين أمروك ان تطردهم فابلغهم مني السلام وبشرهم وأخبرهم اني قد غفرت لهم وقرأ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرأ حتى بلغ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قال لنعرفها واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم كانوا يدعون ربهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلوات المكتوبة **حدثنا** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أبي حمزة عن ابراهيم في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلوات الخمس الفرائض ولو كان يقول القصاص هلك من لم يجلس اليهم **حدثنا** هناد بن السري وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلاة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الصلاة المفروضة الصبح والعصر **حدثني** موسى بن عبد الرحمن الكندي قال ثنا حسن الجعفي قال أخبرني حمزة بن المغيرة عن

ايصال العوض اليهن واجب بل مجرد الارادة والمشيئة ومقتضى الالهية الثاني قول المعتزلة لئن يحشر الطيور والبهائم الا ايصال الاعواض اليها لان ايصال الآلام اليها من غير ما سبق جناية لا يحسن الا للعوض وفرع القاضي على ذلك فقال كل حيوان استحق العوض على الله تعالى بما لحقه من الآلام وكان ذلك العوض لم يصل اليه في الدنيا فانه يجب على الله تعالى حشره في الآخرة ليوفر عليه ذلك العوض والذي لا يكون كذلك فانه لا يجب حشره عقلا الا أن السمع ورد بحشر الكل فيقطع بذلك * فرع آخر كل حيوان اذن الله تعالى في ذبحه فالعوض له على الله تعالى وكذا الذي أذن في قتله في كونه مؤذيا أو آلمه بمرض أو سخره للانسان لاجل حمل الانقال وأما اذا ظلمها الناس فالعوض على الظالم وكذا اذا ظلم بعضها بعضا ولو ذبح المأكول لغير ما كله فالعوض على الذابح ولهذا ورد النهي عن ذبح الحيوان لغير ما كله والمراد من العوض منافع عظيمة بالغة في الجلالة الى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعامت انه لا سبيل الى تحصيل تلك المنافع الا بواسطة تحمل ذلك الذبح لرضيت به آخر مذهب القاضي وأكثر المعتزلة ان العوض منقطع وبعد ذلك تصير ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال أبو القاسم البلخي يجب دوام العوض لانه لا يمكن قطع ذلك العوض الا باماتة تلك البهيمة واماتتها توجب الالم وذلك الالم يوجب عوضا آخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له وأجيب بالمنع من ان الاماتة لا يمكن

تحصيلها الا بالايلام * آخر البهيمة اذا استحقت عوضا على بهيمة أخرى فان كانت البهيمة الظالمة قد استحقت عوضا على الله تعالى فانها توصل

حمزة بن عيسى قال دخلت على الحسن فسألته فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى أهم هؤلاء القصاص قال لا ولكنهم المحافظون على الصلوات فى الجماعة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال الصلاة المكتوبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال يعبدون ربهم بالغداة والعشى يعنى الصلاة المفروضة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى هما الصلاتان الصبح وصلاة العصر **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا محمد بن مجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر فى هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية انهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قالا صلوات الخمس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال المصلين المؤمنين بلال وابن أم عبد قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما أسرعهم الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون ما قال الله تعالى قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال وفى هذا انما ذاك فى الصلاة التى انصرفنا عنها الآن انما ذاك فى الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن أبيه عن منصور عن عبد الرحمن بن أبى عمرة قال الصلاة المكتوبة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال هى الصلاة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبيه عن اسرائيل عن عامر قال هى الصلاة **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه يقول صلاة الصبح وصلاة العصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى عبد الرحمن فى مسجد الرسول فلما صلى قام فاستند الى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه فقال يا أيها الناس اليكم فقيل يرحمك الله انما جاؤا يريدون هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى فقال وهذا عنى بهذا انما هو فى الصلاة وقال آخرون هى الصلاة ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه ولا تأخرهم عن مجلسه وانما سألوه تأخيرهم عن الصف الاول حتى يكونوا وراءهم فى الصف ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية فهم أناس كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال أناس من أشراف الناس نؤمن لك واذا صلينا فاخرج هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا وقال آخرون بل معنى دعائهم كان ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال أهل الذكر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال هم أهل الذكر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم

حزة بن عيسى قال دخلت على الحسن فسألته فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى أهم هؤلاء القصاص قال لا ولكنهم المحافظون على الصلوات فى الجماعة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال الصلاة المكتوبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال يعبدون ربهم بالغداة والعشى يعنى الصلاة المفروضة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى هما الصلاتان الصبح وصلاة العصر **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا محمد بن مجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر فى هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية انهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قالا صلوات الخمس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال المصلين المؤمنين بلال وابن أم عبد قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما أسرعهم الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون ما قال الله تعالى قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال وفى هذا انما ذاك فى الصلاة التى انصرفنا عنها الآن انما ذاك فى الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن أبيه عن منصور عن عبد الرحمن بن أبى عمرة قال الصلاة المكتوبة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال هى الصلاة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبيه عن اسرائيل عن عامر قال هى الصلاة **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه يقول صلاة الصبح وصلاة العصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى عبد الرحمن فى مسجد الرسول فلما صلى قام فاستند الى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه فقال يا أيها الناس اليكم فقيل يرحمك الله انما جاؤا يريدون هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى فقال وهذا عنى بهذا انما هو فى الصلاة وقال آخرون هى الصلاة ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هؤلاء الضعفاء عن مجلسه ولا تأخرهم عن مجلسه وانما سألوه تأخيرهم عن الصف الاول حتى يكونوا وراءهم فى الصف ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية فهم أناس كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال أناس من أشراف الناس نؤمن لك واذا صلينا فاخرج هؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا وقال آخرون بل معنى دعائهم كان ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال أهل الذكر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال هم أهل الذكر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم

باآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون فى الظلمات ظلمة الكفر وظلمة الشكوك وظلمة الحيرة والضلالة ثم بين ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بمشيئته وارادته وتسخيره وتدبيره فقال من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم والجباني أول الآية بان المراد انهم كذلك فى الآخرة كقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما أو انهم شبهوا بمن حاله كذا وهو محمول على الشتم والاهانة وأما قوله من يشا الله يضلله أى عن طريق الجنة ولا يشاء الاضلال الا لمن يستحق عقوبته كما انه لا يشاء الهدى الا للمؤمنين أو المراد بالاضلال منع الالطاف لانهم ليسوا من أهلها وبالهداية منحها لانهم من أهلها ثم بين غاية جهالة الكفار وانهم مع جحودهم يفزعون الى الله فى البليات فقال قل أرأيتكم هو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت كأنه قيل أبصرته وشاهدت حاله العجيبة أو أعرفتها أخبرنى عنها فلا يستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة بشئ فهذا من باب ايقاع السبب على المسبب لان الاخبار انما يكون بعد المشاهدة أو العرفان أما اعرابه فالتاء ضمير الفاعل والكاف للخطاب فالتاء يكون بلفظ واحد فى التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعانى على الكاف نحو أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن والتاء فى جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف خطاب وليست اسما والا لكانت اما مجرورة ولا جار واما مرفوعة وليست الكاف من ضمائر المرفوع ولا رافع أيضا لان التاء فاعل ولا يكون لفعل فاعلان واما منصوبة وهو باطل من وجوه أحدها ان هذا الفعل

قد يعتدى الى مفعولين نحو أرأيتك زيدا ماشأنه فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا وثانيه الو كان مفعولا لكان هو الثانى فى المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه وثالثه الو كان منصوبا على انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث فى التاء نحو أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتموكن وقد ذهب الفراء الى انه اسم مضمر منصوب فى معنى المرفوع ويجوز تصريف التاء فاما مفعولا أرأيت فى الآية فقيل هما محذوفان تقديره أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم عند مجىء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقيل لا يحتاج ههنا الى المفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط فمادل عليه الاستفهام فى قوله أغير الله تقديره أرأيتكم الساعة دعوتم الله وحاصل الآية قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتكم ان أتاكم العذاب فى الدنيا أو عند قيام الساعة أتخصون آلهتكم بالدعوة أم تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان شاء لان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين وعلى هذا يكون قوله ادعونى أستجب لكم باقيا على اطلاقه لكن فى الدنيا ولو علقت المشيئة بكشف العذاب فى الدنيا كان قوله ادعونى أستجب أيضا مقيدا بالمشيئة وتنسون ما تشركون قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد لا تذكرون الاصنام فى ذلك الوقت لان أذهانهم مقهورة بذكر الله وخده والمقصود من الآية تبكيت الكفار كانه قيل اذا كنتم ترجعون عند نزول الشدائد الى الله تعالى لا الى الاصنام فلم تعبدونها وفيه ان مبنى الدين على الحجة والدليل لا على محض التقليد ثم صلى الله على النبى صلى الله عليه وآله بان أعلم انه قد أرسل قبله

ثنى

الى أقوام بلغوا فى القسوة الى ان أخذوا بالشدة فى أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا واصروا على كفرهم خلاف الاقوام المذكورين الذين يفزعون الى الله فى الشدائد ويحتمل ان يقال ان حكم الطائفتين واحد لان التضرع واللجاء الى الله لطلب ازالة البلية لا على سبيل الاخلاص غير

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال لا تطردهم عن الذكر وقال آخرون بل كان ذلك تعلمهم القرآن وقراءته ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال كان يقرئهم القرآن النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بدعائهم ربهم عبادتهم اياه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال يعنى يعبدون ألا ترى انه قال لاجرم انما يدعونى اليه يعنى يعبدونه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تعالى نهى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشى والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الاعمال التى كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التى ترضى والعامل له عابده بما هو عامل له وقد يجوز ان يكون القوم كانوا جامعين هذه المعانى كلها فوصفهم الله بذلك بانهم يدعونه بالغداة والعشى لان الله قد سمى العبادة دعاء فى قال تعالى ذكره وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز ان يكون ذلك على خاص من الدعاء ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من انهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشى فيعمون بالصفة التى وصفهم بها ربهم ولا يخصون منها بشئ دون شئ فتأويل الكلام اذا يا محمد انذر بالقرآن الذى أنزلته اليك الذين يعلمون أنهم الى ربهم محشورون فهم من خوف ورودهم على الله الذى لا شفيع لهم من دونه ولا نصير فى العمل له دائمون اذا عرض عن انذارك واستماع ما أنزل الله عليك المكذبون بانه واليوم الآخر من قومك استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الاقصاء فى غير موضعه فاقصى وطرد من لم يكن له طرده واقصاؤه وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وادناؤه فان الذين نهيتك عن طردهم الذين يدعون ربهم فيسألون عفوه ومغفرته لصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه ونوافل تطوعهم وذكرهم اياه بالسنتهم بالغداة والعشى يلتمسون بذلك القربة الى الله والدنو من رضاه ما عليك من حسابهم من شئ يقول ما عليك من حساب ما رزقهم من الرزق من شئ وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شئ فتطردهم حذار محاسبتى اياك بما خولتهم فى الدنيا من الرزق وقوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم ۞ القول فى تأويل قوله (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وكذلك اختبرنا وابتلينا كالذى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول ابتلينا بعضهم ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة وانها الاختبار والابتلاء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما فتنة الله تعالى بعض خلقه ببعض مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الارزاق والاخلاق فجعل بعضا غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا فاحوج بعضهم الى بعض اختبارا منه لهم بذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال

مغتر وفى الآية محذوف تقديره ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك رسلا فكفروهم فاخذناهم بالبأساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما والبأساء والضراء البؤس والضر أو البأساء القحط والجوع والضراء الامراض والاوجاع والرزايا فى انفسهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون وأصله الانقياد وترك التمرد ضرع الرجل ضراعة فهو ضارع أى ذليل ضعيف احتج الجبائى بالآية على انه تعالى انما أرسل الرسل وهذه البأساء والضراء عليهم ارادة أن يتضرعوا ويؤمنوا فهو يريد الايمان والطاعة من الكل وأجيب بان الترجى فى حقه تعالى محال فانهم يحملونه على الارادة ونحن نحمله على انه تعالى يعاملهم معاملة المترجى فما الترجيح على ان الفسق وتزيين الشيطان وكل ما يفوضونه لابدان ينتهى الى خلق الله وتكوينه أما قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فمعناه نفى التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد انه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا العناد والقسوة والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع فيهم المواعظ والزواجر نقلهم من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء ففتح أبواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعله الاب المشفق لولده يخاشنه تارة ويلاينه أخرى ومعنى كل شئ أى كل شئ كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا فرحوا بما أوتوا أى ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ولم يزيدوا الا بطرا وترفا أخذناهم بغتة قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله تعالى يعطى العاصى فان ذلك استدراج من الله تعالى قال العلماء وانما أخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون أشد لتحسرهم على ما فات من السلامة والعطاء فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال الفراء المبلس الذى انقطع رجاؤه ويقال للذى سكت عند انقطاع حجته قد أبلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحزين واذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل فى اذا فقطع دابر القوم الدابر للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال قطع الله دابر فلان القوم يدبرهم بورا ودبرا اذا كان آخرهم أبو عبيدة دابر القوم آخرهم الذى يدبرهم الاصمعى الدابر الاصل قطع الله دابره أى أصله والحمد لله رب

ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعنى انه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء فقال الاغنياء للفقراء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعنى هداهم الله وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية وأما قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يقول تعالى اختبرنا الناس بالغنى والفقر والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال كى يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق للذين هداهم الله ووفقهم أهؤلاء من الله عليهم بالهدى والرشد وهم فقراء ضعفاء اذلاء من بيننا ونحن أغنياء أقوياء استهزاء بهم ومعاداة للاسلام وأهله يقول تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين وهذا منه تعالى اجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله يهدى أهل المسكنة والضعف للحق وخذلهم عنه وهم أغنياء وتقريرا لهم أنا أعلم بمن كان من خلقى شاكرا لنعمتى ممن هو له كافر فمنى على من منذت عليه منهم بالهداية جزاء شكره اياى على نعمتى وتخذيلى من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه اياى نعمتى لا لغنى الغنى منهم ولا لفقر الفقير لان الثواب والعقاب لا يستحقه أحد الا جزاء على عمله الذى اكتسبه لا على غناه وفقره لان الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقى ۞ القول فى تاويل قوله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم) اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله تعالى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بهم الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه وقال آخرون عنى بهم قوما استغفوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذنوب أصابوها عظاما فلم يؤيسهم الله من التوبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن مجمع قال سمعت ماهان قال جاء قوم الى النبى صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبا عظاما قال ماهان فما أخاله رد عليهم شيأ فانزل الله هذه الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن مجمع عن ماهان ان قوما جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا أصبنا ذنوبا عظاما فما أخاله رد عليهم شيأ فانصرفوا فانزل الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال فدعاهم فقرأها عليهم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجمع التيمى قال سمعت ماهان يقول فذكر نحوه وقال آخرون بل عنى بهم قوم من المؤمنين كانوا أشاروا على النبى صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم فكان ذلك فيهم خطيئة فغفرها الله لهم وعفا عنهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا أتوه أن يبشرهم بان قد غفر لهم خطيئتهم التى سلفت منهم بمشورتهم على النبى صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بتأويل الآية قول من قال المعنيون بقوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم غير الذين نهى الله النبى صلى الله عليه وسلم عن طردهم لان قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا خبر مستأنف بعد تقضى الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ولو كانوا هم لقيل واذا جاؤك فقل سلام عليكم وفى ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الاولين ما ينبئ عن انهم غيرهم فتأويل الكلام اذا ذكر ان الامر على ما وصفنا واذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا فيقرون بذلك قولا وعملا مستر شدين عن

العالمين حمد نفسه على ان لم يترك منهم أحدا واستأصلهم لان ذلك جار مجرى النعمة على أولئك الرسل أو على أولئك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا وعقابا أو حمد على ما أنعم عليهم قبل ذلك وهو ان كافهم وأزال عنهم الاعذار والعلل وبعث الانبياء والرسل وأخذهم بالبأساء والضراء ثم نقلهم الى الآلاء والنعماء الا انهم لم يزدادوا الا انهماكا في الغي والضلال فظهر وجه الارض عن شركهم وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك كل ظالم فان ذلك من جملة آلاء الله سبحانه ثم عاد الى الدلالة على وجود الصانع الحكيم المختار وبيان وحدته جل جلاله فقال قل أرأيتم ان أخذ الله وتقرير ذلك ان أشرف أعضاء الانسان هو السمع والبصر والقلب كما عدد نا منافعها في أوائل الكتاب ولا ريب ان القادر على تحصيل قواها فيه وصرفها عن الآفات والمخافات ليس الا الله وحده ومعنى أخذ السمع والبصر تعطيل منافعهما ومعنى الختم على القلب ازالة العقل حتى يصير كالمجانين قال ابن عباس انه الطبع أو الاماتة حتى لا يعقل الهدى والصلاح ياتيكم به أي بذلك الذي أخذ من السمع والبصر والقلب فوضع الضمير موضع اسم الاشارة بناء على أن الضمير المذكور بحكم الاستعمال يلزم ان يكون لذي عقل ولو فرضا والاحسن ان يقال انه ذكر أشياء متعددة فوجب ان يعود الضمير الى جميعها ولانا اذا لا نرجح وحيث لم يكن الضمير مؤنثا علم انه أراد المذكور مطلقا فتعين أن يشار اليه بذلك ثم انه أقام الضمير المذكور مقامه أو يعود الى ما أخذ وختم عليه وصح من غير التكلف المذكور بحكم التغليب انظر يا محمد أو كل من له أهلية النظر كيف نصرف الآيات نوردها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله في الايصال الى المطلوب ومعنى ثم التفاوت بين الحالين و يصدفون أي يعرضون و يقال امرأة صدوف للتي تعرض وجهها عليك وللمؤمنين

ذنوبهم التي سلفت منهم بيني و بينهم هل لهم منها توبة فلا تؤيسهم منها وقل لهم سلام عليكم أمنة الله لكم من ذنوبكم أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول قضى ربكم الرحمة بخلقه انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدنيين انه من عمل منكم سوأ فيجعلون ان منصوبة على الترجمة عن الرحمة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم على ائتناف انه بعد الفاء فيكسرونها و يجعلونها أداة لا موضع لها بمعنى فهو له غفور رحيم أو فله المغفرة والرحمة وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الالف منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله انه من عمل منكم سوأ بجهالة عن الرحمة فانه غفور رحيم فيعطف فأنه الثانية على انه الاولى و يجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء أهل العراق من الكوفة والبصرة بكسر الالف من انه وانه على الابتداء وعلى انهما أداتان لا موضع لهما وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة انه على ابتداء الكلام وان الخبر قد انتهى عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل تعالى ذكره من عمل سوأ بجهالة ثم تاب وأصلح منه ومعنى قوله انه من عمل منكم سوأ بجهالة أنه من اقترف منكم ذنبا فجهل باقترافه اياه ثم تاب وأصلح فانه غفور لذنبه اذا تاب وأناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود الى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوأ بجهالة قال من جهل انه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الامر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال من عمل بمعصية الله فذلك منه جهل حتى يرجع **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا بكر بن حسن عن ليث عن مجاهد في قوله من عمل منكم سوأ بجهالة قال كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا خالد بن دينار أبو خلدة قال كنا اذا دخلنا على أبي العالية قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك نفصل الآيات وكذلك فصلنا لك في هذه السورة التي من ابتدائها وفاتحتها يا محمد الى هذا الموضع حجتنا على المشركين من عبدة الاوثان وأدلتنا وميزناها لك و بيناها كذلك نفصل لك اعلامنا وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم فبينتها لك حتى تبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه واختلفت القراء في قراءة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين بنصب السبيل على أن تستبين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كان معناه عندهم ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين وكان ابن زيد يتأول ذلك ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتستبين سبيل المجرمين قال الذين يامرونك بطرد هؤلاء وقرأ ذلك بعض المكيين و بعض المصريين ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان القصد للسبيل ولكنه يؤنثها وكان معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الآيات ولتتضح لك

والمعنى انه لادافع لنوع من أنواع العذاب الا الله سبحانه فوجب ان لا يكون معبودا الا هو ثم العذاب المفروض اما أن يجئ من غير سبق أمارة تدل على ذلك وهو البغتة وأكثر ما يكون ذلك بالليل أو مع سبق أمارة وهو الجهرة وأكثره بالنهار ولهذا قال الحسن مغناه ليلا أو نهارا أماذا وله هل يهلك الا القوم الظالمون أى لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا (١٢٥) منكم خاصة فمعناه ان الهلاك بالحقيقة وهو

وللمؤمنين طريق المجرمين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وليستبين بالياء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه ومعنى هؤلاء فى هذا الكلام ومعنى من قرأ ذلك بالياء فى وليستبين ورفع السبيل واحد وانما الاختلاف بينهم فى تذكير السبيل وتانيثها * وأولى القراءتين بالصواب عندى فى السبيل الرفع لان الله تعالى ذكره فصل آياته فى كتابه وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها لا بعضا دون بعض ومن قرأ السبيل بالنصب فانما جعل تبيين ذلك محصورا على النبى صلى الله عليه وسلم وأما القراءة فى قوله ولتستبين فسواء قرئت بالتاء أو بالياء لان من العرب من يذكر السبيل وهى تميم وأهل نجد ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل الحجاز وهما قراءتان مستفيضتان فى قراء الامصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب وليس فى قراءة ذلك باحداهما خلاف لقراءته بالاخرى ولا وجه لاختيار احداهما على الاخرى بعد ان يرفع السبيل للعلة التى ذكرنا وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله نفصل الآيات قال أهل التاويل حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك نفصل الآيات نبين الآيات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى نفصل الآيات نبين ۞ القول فى تاويل قوله (قل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك العادلين به الاوثان والانداد الذين يدعونك الى موافقتهم على دينهم وعبادة الاوثان ان الله نهانى ان أعبد الذين تدعون من دونه فلن أتبعكم على ما تدعوننى اليه من ذلك ولا أوافقكم عليه ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه وان فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير الهدى فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة وللعرب فى ضلت لغتان فتح اللام وكسرها واللغة الفصيحة المشهورة هى فتحها وبها قراءة عامة قراء الامصار وبها يقرأ لشهرتها فى العرب وأما الكسر فليس بالغالب فى كلامها والقراءة بها قليلون فمن قال ضللت قال أضل ومن قال ضللت قال فى المستقبل أضل وكذلك القراءة عندنا فى سائر القرآن وقالوا انما ضللنا بفتح اللام ۞ القول فى تاويل قوله (قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك الى الاشراك بربك انى على بينة من ربى انى على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لى من ربى يقول من توحيدى وما أنا عليه من اخلاص عبوديته من غير اشراك شئ به وكذلك تقول العرب فلان على بينة من هذا الامر اذا كان على بيان منه ومن ذلك قول الشاعر

أبينة تبغون بعد اعترافه * وقول سويد قد كفيتكم بشرا

وكذبتم به يقول وكذبتم أنتم يا ربكم والهاء فى قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندى ما تستعجلون به يقول ما الذى تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدى ولا أنا على ذلك بقادر وذلك انهم قالوا حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم الى الله وأخبرهم انه رسوله اليهم هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا للقرآن هو أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو اختلاق اختلقه وقال آخرون بل محمد شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أجبهم بان الآيات بيد الله لا بيدك وانما أنت رسول وليس عليك الا البلاغ لما أرسلت به وان الله يقضى الحق

هلاك التعذيب والسخط مختص بالظالمين الاشرار لان الاخيار وان عمهم العذاب الا أنهم يستعيدون بذلك ثوابا جزيلا فهو لهم بلاء فى الظاهر وآلاء بالحقيقة خلاف الظالمة فانهم يخسرون الدنيا والآخرة ومثله قوله صلى الله عليه وآله ان أمر المؤمن خير كله ان أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له واعلم انه ذكرهنا أرأيتكم مرتين فزاد خطابا واحدا الان عذاب الاستئصال ما عليه من مزيد فناسب زيادة الخطاب لاجل التأكيد وفيما بينهما قال أرأيتم حيث لم يكن كذلك وكذلك فى يونس ثم ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا للتبشير والانذار فقط ولا قدرة لهم على اظهار الآيات وانزال المعجزات التى اقترحوها فى قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وان ذلك مفوض الى مشيئة الله وحكمته فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب على الطاعات ومنذرين بالعقاب على المعاصى فمن قبل قولهم وأتى بالايمان الذى هو من أفعال القلب والعمل الصالح الذى هو من أفعال البدن فلا خوف عليهم والذين كذبوا بآياتنا عمهم العذاب ومعنى المس التقاء الشيئين من غير فصل قال فى الكشاف جعل العذاب ماسا كانه حى يفعل بهم ما يريد من الآلام وفيه نظر لان المس ليس من خواص الاحياء نعم انه من خواص الاجسام فلو ادعيت المبالغة من هذا الوجه لم يكن بعيدا قال القاضى انه على عذاب الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا وأقول هذا من باب ايهام العكس ولا يلزم العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينفى من نفسه أمورا ثلاثة فقال قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وهى جمع خزانة للمكان الذى يخزن فيه الشئ فخزن الشئ احرازه بحيث

لاتناله الايدى ولا أعلم الغيب قال فى الكشاف محله النصب عطفا على محل قوله عندى خزائن الله لانه من جملة المقول أى لا أقول لكم ذلك ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا على لا أقول أى قل لا أعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب بالاستقلال لا يعلمه الا الله بخلاف كون خزائن الله عنده وكونه ملكا فان النبى صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون له هذه المقامات ولكن لا يظهرها واختلف المفسرون فى

فيهم وفيك ويفصل به بينك وبينهم فيتبين المحق منكم والمبطل وهو خير الفاصلين أى وهو خير من بين وميز بين المحق والمبطل وأعدلهم لانه لا يقع فى حكمه وقضائه حيف الى أحد ولو سلم له اليه ولا لقرابة ولا مناسبة ولا فى قضائه جور ولانه لا يأخذ الرشوة فى الاحكام فيجور فهو أعدل الحكام وخير الفاصلين وقد ذكرنا فى قراءة عبد الله وهو أسرع الفاصلين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى قراءة عبد الله يقضى الحق وهو أسرع الفاصلين واختلفت القراء فى قراءة قوله يقضى الحق فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء أهل الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وذكر ذلك عن ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال يقص الحق وقال نحن نقص عليك أحسن القصص وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقضى الحق بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء واعتبر واصحة ذلك بقوله وهو خير الفاصلين وان الفصل بين المختلفين انما يكون بالقضاء لا بالقصص وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب لما ذكرنا لاهلها من العلة فمعنى الكلام اذا ما الحكم فيما تستعجلون به أيها المشركون من عذاب الله وفيما بينى وبينكم الا لله الذى لا يجور فى حكمه وبيده الخلق والامر يقضى الحق بينى وبينكم وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه ۞ القول فى تأويل قوله (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والاوثان الممكذبيك فيما جئتهم به السائليك أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب لو ان بيدى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم ففصل ذلك أسرع الفصل بتعجيلى لكم ما تسألونى من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد الله الذى هو أعلم بوقت ارساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التى لا تنبغى ان تكون الا لله فى غير موضعها فيعبدون من دونه الآلهة والاصنام وهو أعلم بوقت الانتقام منهم وحال القضاء بينى وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضى الامر بينى وبينكم الذبح الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغنى فى قوله لقضى الامر قال ذبح الموت وأحسب ان قائل هذا النوع نزع بقوله وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل فى قضاء الامر وليس قوله لقضى الامر بينى وبينكم من ذلك فى شئ وانما هذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها لوان العذاب والآيات بيدى وعندى لعاجلتكم بالذى تسألونى من ذلك ولكنه بيد من هو أعلم بما يصلح خلقه منى ومن جميع خلقه ۞ القول فى تأويل قوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) يقول وعنده مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال منه مفتح ومفتاح فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعنى بقوله وعنده مفاتح الغيب خزائن الغيب كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وعنده مفاتح الغيب قال يقول خزائن الغيب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال أعطى نبيكم كل شئ الا مفتاح الغيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن

فائدة نفى هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالى والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى فى المسيح عليه السلام وقيل المقصود ابداء العجز والضعف وانه لا يستقل بايجاد المعجزات التى كانوا يقترحونها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل أى لا ادعى سوى النبوة والرسالة ولا ادعى الالهية ولا الملكية وانما أزيد ههنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال ولا أقول انى ملك لانه تقدم ذكر لكم فى قوله انى لكم نذير فاكتفى بذلك قال الجبائى فى الآية دلالة على ان الملك أفضل اذا المراد لا ادعى فوق منزلتى قال القاضى ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل على ان الملك أفضل وان كان المراد نفى قدرته عن أفعال لا يقوى عليها الا الملائكة لم يدل على أفضلية الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الى قيل هذا الخاص يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد فى شئ من الاحكام ولا يجوز لاحد من أمته ان يعمل الا بالوحى النازل عليه لقوله تعالى فاتبعوه فلا يجوز العمل بالقياس وأكد هذا الحكم بقوله هل يستوى الاعمى والبصير وذلك ان العمل بغير الوحى يجرى مجرى العمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يقوم مقام عمل البصير ثم قال أفلا تتفكرون تنبيها على انه يجب على العاقل ان يعرف الفرق بين هذين وأجيب بان أصل الاجتهاد والقياس ابن اذا كان بالوحى لم يلزم الضلالة والآية تمثل للضال والمهتدى أو لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية والملكية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان أو فتعلموا انى ما ادعيت سوى ما يليق بالبشر والله تعالى أعلم وأحكم * التأويل ومامن دابة تدب فى أرض البشرية

وتتحرك من الحواس والجوارح والنفس وصفاتهم الا أمم أمثالكم في السؤال عن أقوالهم وأحوالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ما فرطنا ما تركنا في القرآن من شئ يحتاج اليه الانسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته في السير الى الله من الاوامر والنواهي والندب والآداب ثم الى ربهم يحشرون ههنا بالسير وجذبات العناية (١٢٧) أو هناك بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار في القطيعة على وجوههم لان من شأنهم التكذيب كما قال والذين كذبوا بآياتنا بدلا تلنا الموصلة الينا صم آذان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة أحوالهم عن اجابة دعوة الحق في ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون لان رجوعه الى ربه مركوز في روحانيته ولقد أرسلنا الى أمم أي أرسلنا اليهم نعمة الصحة والكفاف والامن فشغلوا بها عنا فارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة فدعوهم بها الينا فلم يهتدوا فاخذناهم بالبأساء والضراء التي هي موجبة للالجاء فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا وعلموا ان لحقائق الطافنا مدرجة في دقائق صور قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا مستودعة في اصداف شدائد بأسنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن التضرع في الدعاء فلما نسوا بسبب القساوة ما ذكروا به من معارضة البأساء والضراء فانها تذكر أيام الرخاء وتعرف قدر الصحة والنعماء وتؤدي الى رؤية المنعم فتحنا عليهم أبواب كل شئ من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر من النعم الظاهرة من المال والجاه والقبول وأمثالها ولارباب الباطن بالنعم الباطنة من فتوحات الغيب وأشباهها حتى اذا فرحوا بما أوتوا وظنوا أنهم قد استغنوا عن صحبة الشيخ وتعليم تصرفانه فشرعوا في الطلب على وفق هواهم أخذناهم بغتة بفقد الاحوال والاشتغال بالقال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور والحمد لله على اظهار اللطف لارابه والقهر لاصحابه ليعلم ان الكل بقدر كما قال قل أرأيتم الآية الا القوم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم بصرف استعداد عبودية المولى في عبادة الهوى فاما من ابتلي بعذاب الله من الآفات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فتاب ورجع فهو غير هالك على الحقيقة قل لا أقول لكم اني لست عندي خزائن الله

ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير فتأويل الكلام اذا والله أعلم بالظالمين من خلقه وماهم مستحقوه وماهو بهم صانع فان عنده علم ما غاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ولم يعلموه ولا يدركوه ويعلم ما في البر والبحر يقول وعنده علم ما لم يغب أيضا عنكم لان ما في البر والبحر مما هو ظاهر العين يعلمه العباد فكان معنى الكلام وعند الله علم ما غاب عنكم أيها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه ويعلم أيضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم لا يخفى عليه شئ لانه لا شئ الا ما يخفى عن الناس أو مما لا يخفى عليهم فاخبر الله تعالى ان عنده علم كل شئ كان ويكون وما هو كائن مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب ۞ القول في تاويل قوله (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) يقول تعالى ذكره ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري ولا في الامصار والقرى الا الله يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يقول ولا شئ أيضا مما هو موجود او مما سيوجد ولم يوجد بعد الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنى فيها ويعني بقوله مبين انه يبين عن صحتها هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم فان قال قائل وما وجه اتيانه في اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه وهو يجمعه عالم لا يخاف نسيانه قيل له لله تعالى فعل ما شاء وجائز ان يكون كان ذلك منه امتحانا منه لحفظته واختبارا للمتولين بكتابة أعمالهم فانهم فيما ذكر ما مورون بكتابة أعمال العباد ثم تعرضها على ما أثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم وقيل ان ذلك معنى قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجائز ان يكون ذلك لغير الله مما هو أعلم به اما بحجة يحتج بها على بعض ملائكته واما على بني آدم وغير ذلك وقد حدثني زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال ما في الارض من شجرة ولا تمرة ولا ثمرة الا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعامه يبسها اذا يبست ورطوبتها اذا رطبت ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله أعلم بالظالمين والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يقول ويعلم ما كسبتم من الاعمال بالنهار ومعنى التوفي في كلام العرب استيفاء العدد كما قال الشاعر

ان بني الادم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش في العدد

يعني لم تدخلهم قريش في العدد وأما الاجتراح عند العرب فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه وهي الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكرنهم ثم يقال لكل مكتسب عملا جارح لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأي أعضاء جسمه اكتسب مجترح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار اما يتوفاكم بالليل ففي النوم واما يعلم ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الاثم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما اكتسبتم من الاثم حدثنا محمد بن عبد الاعلى

ليعلم ان خزائن الله وهى العلم بحقائق الاشياء وماهياتها عنده باراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم و باستجابة دعائه فى قوله أرنا الاشياء كما هى ولكنه يكلم الناس على قدر عقولهم ولا أعلم الغيب أى لا أقول لكم هذا مع انه كان يخبرهم بما مضى وبما سيكون باعلام الحق وقد قال صلى الله عليه وآله فى قصة ليلة المعراج قطرت فى قطرة علمت ما كان وما سيكون ولا أقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت أنملة لاحترقت ان اتبع الا ما يوحى الى ان أخبرهم وقل معهم قل هل يستوى الاعمى والبصير فلا يستوى مع الاعمى كلام البصير فكيف أخبركم عما أعمى الله بصائركم عنه وأنا به بصير قوله تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم

قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم بالنهار **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذى يتوفاكم بالليل يعنى بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شئ من ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال اماوفاته اياهم بالليل فنامهم واما ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وان كان خبرا من الله تعالى عن قدرته وعلمه بان فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على احيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم فقال تعالى محتجا عليهم وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى يقول فالذى يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم فى النهار لتبلغوا أجلا مسمى وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وافنائكم ثم ردها الى أجسادكم وانشائكم بعد مماتكم فان ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك القدرة على ما لم تعاينوه وان الذى لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رأيتم وعاينتم ۞ القول فى تاويل قوله (ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) يعنى تعالى ذكره ثم يبعثكم بالنهار ثم يتوفاكم من منامكم فيه يعنى فى النهار والهاء التى فيه راجعة على النهار ليقضى أجل مسمى يقول ليقضى الله الاجل الذى سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته ونهايته ثم اليه مرجعكم يقول ثم الى الله معادكم ومصيركم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون فى حياتكم الدنيا ثم يجازيكم بذلك ان خيرا فخير او ان شرا فشر او بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه قال فى النهار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ثم يبعثكم فيه فى النهار والبعث اليقظة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ثم يبعثكم فيه قال بالنهار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم فى المنام ليقضى أجل مسمى وذلك الموت ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليقضى أجل مسمى وهو الموت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ليقضى أجل مسمى قال هو أجل الحياة الى الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى أجل مسمى قال مدتهم ۞ القول فى تاويل قوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) يقول تعالى ذكره وهو القاهر والله الغالب خلقه العالى عليهم بقدرته لا المقهور من أولئهم وأصنامهم المذلل المغلوب عليه لذلته ويرسل عليكم حفظه وهى ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارا يحفظون أعمالكم ويحصونها ولا يفرطون فى حفظة ذلك واحصائه ولا يضيعون ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ويرسل عليكم حفظة قال

هى بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) القراآت بالغدوة مضمومة الغين ساكن الدال مفتوح الواو وكذا فى الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين والدال وبالالف انه بالغض وانه بالكسر أبو جعفر ونافع وقرأ ابن

عامر وعاصم وسهل ويعقوب جميعا بالفتح الباقون بالكسر فيهما وليستبين بياء الغيبة يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بالتاء الفوقانية سبيل بالنصب أبو جعفر ونافع وزيد الباقون بالرفع يقص ابن كثير وأبو جعفر ونافع وعاصم الباقون يقضى الحق *الوقوف يتقون ه وجهه ط الظالمين ه من بيننا ط الشاكرين ه الرحمة ط (١٢٩) لمن قرأ أنه بكسر الالف رحيم ه المجرمين ه من دون الله ط أهواءكم للتعيين اذا بما قبله أى قد ضللت اذا اتبعت المهتدين ه وكذبتم ط تستعجلون به ط لله ط الفاصلين ه وبينكم ط بالظالمين ه الا هو ط والبحر ط مبين ه مسمى ط لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تعملون ه *التفسير لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو الاعلام بموضع المخافة فقال له وانذر به قال ابن عباس والزجاج أى بالقرآن وهو المذكور هنا فى قوله ان أتبع الا ما يوحى الى وقال الضحاك أى بالله قيل والاول أولى لان الانذار والتخويف انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار لا نزاع فيه انه قول ولكن المنذر به قلما يكون قولا لقوله وأنذرهم يوم الآزفة فانذرتكم نارا تلظى ولو زعم ان المراد وأنذرهم النار والعذاب بواسطة القرآن قلنا فقد مثله ههنا والمعنى أنذرهم العذاب بقول ينبئ عن شدة سخط الله وعقوبته أما الذين يخافون ان يحشروا فقيل انهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل ناسا من المشركين من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان يجيء فيهم الانذار فامر ان ينذر هؤلاء دون المتمردين منهم ثم قال هذا القائل ولا يجوز حمله على المؤمنين لانهم يعلمون انهم يحشرون والعلم

هى المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول حفظة يا ابن آدم يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك اذا توفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره ان ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم اليكم يحفظكم ويحفظ أعمالكم الى ان يحضركم الموت وينزل بكم أمر الله فاذا جاء ذلك أحدكم توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الارواح ورسلنا المرسلون به وهم لا يفرطون فى ذلك فيضيعونه فان قال قائل أوليس الذى يقبض الارواح ملك الموت فكيف قيل توفته رسلنا والرسل جملة وهو واحد أوليس قد قال قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم قيل جائز ان يكون الله تعالى أعان ملك الموت باعوان من عنده فيتولون ذلك بامر ملك الموت فيكون التوفى مضافا وان كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت الى ملك الموت اذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بامره كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان وجلاده من جلدوه بامر السلطان الى السلطان وان لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده وقد تاول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم فى قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال ابن عباس لملك الموت أعوان من الملائكة **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله فى قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال سئل ابن عباس عنها فقال ان لملك الموت أعوانا من الملائكة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم فى قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت من الملائكة **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم توفته رسلنا قال هم الملائكة أعوان ملك الموت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال ان ملك الموت له رسل فيرسل ويرفع ذلك اليه وقال الكلبى ان ملك الموت هو يلى ذلك فيدفعه ان كان مؤمنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال يلى قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن ابراهيم فى قوله توفته رسلنا قال يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الانفس قال الثورى وأخبرنى الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال هم أعوان لملك الموت قال الثورى وأخبرنى رجل عن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء وجعلت له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس فى قوله توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله

خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس كافة لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان كانوا مقرين بصحة الحشر والنشر فالظاهر ان الضمير يتناول الكل لان العاقل لابد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به أو شاكا فيه وأيضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم مسلمون مغرورون فى العمل فينذرهم بما أوحى اليه لعلهم

يدخلون فى زمرة أهل التقوى من المسلمين وقيل هم أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ومعنى الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان ولا جهة أما قوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع فقال الزجاج ان الجملة فى موضع الحال من ضمير يحشر وا أى يخافون ان يحشر وا غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار (١٣٠) فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل اذا كانت باذن الله تعالى فانها تكون بالحقيقة من الله تعالى فصح انه ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان الحشر مطلقا ليس مخوفا وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا وشفيعا لزم ان لا يكون ناصر أصلا لعلهم يتقون قال ابن عباس ليكى يخافوا فى الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصى قالت المعتزلة فيه دلالة على انه أراد من الكفار التقوى والطاعة وأجيب بان الترجى راجع الى العباد ولما أمر بانذار عموم المكلفين لينقوا أردفهم بذكر المتقين وأمر بتقريبهم واكرامهم روى عن ابن مسعود ان الملأ من قريش مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء أترى يدان نكون تبعا لهؤلاء أطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلى الله عليه وآله ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاتهم عنا اذا جئناك فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت فقال نعم فطمع فى ايمانهم وروى ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون ثم انهم قالوا للرسول صلى الله عليه وآله اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فنزلت ولا تطرد الآية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منه حتى تمس ركبته ركبتنا وكان يقوم عنا اذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى ان أصبر نفسى مع قوم من أمتى معكم المحيا ومعكم الممات أثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس والحسن ومجاهد أى يصلون صلاة الصبح والعصر وقيل أى يذكرون ربهم من

عن ابراهيم قال الملائكة أعوان ملك الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا قال يتوفونه ثم يدفعونه الى ملك الموت **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه قال سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت أهو وحده الذى يقبض الارواح قال هو الذى يلى أمر الارواح وله أعوان على ذلك ألا تسمع الى قول الله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال وتوفته رسلنا وهم لا يفرطون غير ان ملك الموت هو الذى يسير كل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة فى الجنة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن مجاهد قال ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقد بينا ان معنى التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تاوله المتأولون فى هذا الموضع **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله لا يفرطون يقول لا يضيعون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهم لا يفرطون قال لا يضيعون ۞ القول فى تاويل قوله (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) يقول تعالى ذكره ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم الى الله سيدهم الحق ألا له الحكم يقول ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه وهو أسرع الحاسبين يقول وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس وأحصاها وعرف مقاديرها وميالغها لانه لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ۞ القول فى تاويل قوله (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك الى عبادة أوثانهم من الذى ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم فيه فتحيرتم فاظلمت عليكم الهدى والمحجة ومن ظلمات البحار اذا كبتموه فاخطأتم فيه المحجة فاظلم عليكم فيه السبيل فلا تهتدون له غير الله الذى مفزعكم حينئذ بالدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة جهرا وخفية يقول واخفاء للدعاء أحيانا واعلانا واظهارا يقولون لئن أنجيتنا من هذه يا رب أى من هذه الظلمات التى نحن فيها لنكونن ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشركه معك فى عبادتك و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية يقول اذا أضل الرجل الطريق دعا الله لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر ۞ القول فى تاويل قوله (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة اذا أنت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم فى البر والبحر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم النازل بكم فى البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى ذلك وهم لا آلهتكم التى تشركون بها فى عبادته ولا أوثانكم التى تعبدونها

طرفى النهار والمراد بالغداة والعشى الدوام والغداة الغنما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والعشى ما بين الزوال الى الغروب قال الجوهرى غدوة بالتنوين نكرة وبدونها معرفة غير مصروفة كسحر وتحل يريدون وجهه نصب على الحال أو على الاستئناف كانه قيل ما أرادوا بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به لله تعالى عضو كما زعمت المجسمة (١٣١) ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر به عن ذات الشئ أو حقيقته كما يقال هذا وجه الرأى وذاك وجه الدليل وأيضا المحبة تستلزم طلب رؤية الوجه فلهذا السبب جعل الوجه كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهى بقوله ما عليك من حسابهم من شئ قيل الضمير عائد الى المشركين أى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهمك إيمانهم ويدعوك ذلك الى ان تطرد المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء ليناسب قوله فتطردهم كما فى قصة نوح ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد انهم قبلوا دينك ولازموك لاجل المأكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما زعموا فما لزمك الا اعتبار الظاهر ان كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فالجملتان لهما مؤدى واحد وهو المفهوم من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى كانه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حساب رزقهم من شئ ولا من حساب رزقك عليهم من شئ وانما الرزاق لك ولهم هو الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك أما قوله فتطردهم فهو جواب النفى فى ما عليك وفى انتصاب فتكون وجهان أحدهما انه جواب النهى والثانى انه عطف على فتطردهم على وجه الشبه لان كونه ظالما معلوم من طردهم ومسبب عنه فان طرد من

من دونه التى لا تقدر لكم على نفع ولا ضر ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ودفع الحال بكم من جسيم الهم تعدلون به آلهتكم وأصنامكم فتشركونها فى عبادتكم اياه وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لايادية عندكم وتعرض منكم لانزال عقوبته عاجلا بكم ۞ القول فى تأويل قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم من الاصنام والاوثان يا محمد ان الذى ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للاشراك به هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لشركيكم به وادعائكم معه الها آخر غيره وكفرانكم نعمه مع اسباغه عليكم آلاءه ومننه وقد اختلف أهل التأويل فى معنى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء القوم ان يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم فقال بعضهم أما العذاب الذى توعدهم به ان يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم وأما الذى توعدهم ان يبعثه عليهم من تحتهم فالخسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال الخسف **حدثنا** سفيان قال ثنا يحيى بن آدم عن الانجعى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من أرجلكم قال الخسف **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فعذاب السماء أو من تحت أرجلكم فيخسف بكم الارض **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو فى المجلس أو على المنبر ألا أيها الناس انه نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحدا أو من تحت أرجلكم يخسف بكم الارض أهلككم لم يبق منكم أحدا ويذيق بعضكم بأس بعض الا انه نزل بكم أسوأ الثلاث * وقال آخرون عنى بالعذاب من فوقكم أئمة السوء أو من تحت أرجلكم الخدم وسفلة الناس ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول ان ابن عباس كان يقول فى هذه قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم فاما العذاب من فوقكم فأئمة السوء وأما العذاب من تحت أرجلكم فخدم السوء **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعنى من أمرائكم أو من تحت أرجلكم يعنى سفلتكم * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بالعذاب من فوقهم الرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤسهم ومن تحت أرجلهم الخسف وما أشبهه وذلك ان المعروف فى كلام العرب من معنى فوق وتحت الارجل هو ذلك دون غيره وان كان لما روى عن ابن عباس فى ذلك وجه صحيح غير ان الكلام اذا تنوزع فى تأويله فحمله على الاغلب الاشهر من معناه أحق وأولى من غيره مالم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها ۞ القول فى تأويل قوله (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) يقول تعالى ذكره أو يخلطكم شيعا فرقا واحدتها شيعة وأما قوله يلبسكم فهو من

توجب التقريب والترحيب وضع للشئ فى غير موضع ومن هنا طعن بعض الناس فى عصمة النبى صلى الله عليه وآله قالوا كان يقول كلما دخل أولئك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبنى ربى فيهم أو لفظ هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما أفرد لهم مجلسا تالفا لقلوب المشركين وتكثيرا لسواد الاسلام مع علمه بانه لا يفوت الفقراء بهذه المصالحة أمر

مهم فى الدنيا ولا فى الدين فغاية ذلك انه يكون من باب ترك الاولى والافضل وكذلك اى مثل ذلك الفتن العظام فتنا ابتلينا بعض الناس ببعض فاحد الفريقين وهم الكفار يرى الآخر مما عليه فى المناصب الدينية فيقول أهؤلاء المستردلون من الله عليهم من بيننا كقوله أألقى الذكر عليه من بيننا والفريق الآخر يرى الاول مقدما عليه فى الخيرات العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول أهذا هو الذى فضله الله علينا وأما المحققون فهم الذين يعلمون ان كل ما فعله الله فهو صواب ولا اعتراض عليه بحكم المالكية وبحسب رعاية الاصلح وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة ولا تجتمع فى انسان واحد البتة بل هى موزعة على الخلائق وكلها محبوبة لذاتها فكل انسان يحسد صاحبه على ما آتاه الله تعالى من صفة الكمال فمن عرف سر القدر رضى بنصيب نفسه وسكت عن التعرض لغيره وعاش عيشا طيبا فى الدنيا والآخرة قال هشام بن الحكم الافتتان الاختبار والامتحان وفيه دليل على انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا عند حدوثها والجواب انه يعامل المكلف معاملة المختبر وقد مر مرارا وقالت الاشاعرة فى الآية دلالة على مسئلة خلق الاعمال لان تلك الفتنة التى ألقاها الله تعالى ليست الا اعتراضهم على الله والاعتراض عليه كفر فهو تعالى خالق للكفر وأيضا منة الله عليهم ليست الا بالايمان ومتابعة الرسول فلو كان الموجد للايمان هو العبد كان العبد هو المان على نفسه أجاب المعتزلة بان معنى فتناهم ليقولوا خذلناهم حتى آل أمرهم الى ان قالوا فتكون اللام لام العاقبة وزيف بانه عدول عن الظاهر مع انا ننقل الكلام الى الخذلان فلابد من الانتهاء اليه تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين ممن يصرف كل ما أنعم به عليه فيما اعطاه لاجله فيظهر أفعاله على حسب معلوم الله تعالى وقال فى الكشاف أى الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه انها للايمان وبمن يصمم على كفر فيخذله ويمنعه التوفيق واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قال عكرمة نزلت فى الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى ان أبدأهم بالسلام وقال ماهان الحنفى أتى قوم

---

(١٣٢) مقدما عليه فى الخيرات العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول أهذا هو الذى

الذى لبست عليه الامر اذا خلطت فانا ألبسه وانما قلت ان ذلك كذلك لانه لا خلاف بين القراء فى ذلك بكسر الباء ففى ذلك دليل بين على انه من لبس يلبس وذلك هو معنى الخلط وانما عنى بذلك أو يخلطكم أهواء مختلفة وأحزابا متفرقة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا الاهواء المفترقة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو يلبسكم شيعا قال يفرق بينكم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا قال ما كان منكم من العبر والاختلاف **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يلبسكم شيعا قال الذى فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء وسفك دماء بعضهم بعضا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو يلبسكم شيعا قال الاهواء والاختلاف **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو يلبسكم شيعا يعنى بالشيع الاهواء المختلفة وأما قوله ويذيق بعضكم باس بعض فانه يعنى يقتل بعضكم بيد بعض والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به قد أذاق فلان فلانا الموت وأذاقه باسه وأصل ذلك من ذوق الطعام وهو يطعمه ثم استعمل ذلك فى كل ما وصل الى الرجل من لذة وحلاوة أو مرارة ومكروه وألم وقد بينت معنى البأس فى كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ويذيق بعضكم باس بعض بالسيوف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد عن أبى هريرة العبدى عن نوف البكالى انه قال فى قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال هى والله الرجال فى أيديهم الحراب يطعنون فى خواصركم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ويذيق بعضكم باس بعض قال يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب **حدثنا** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال عذاب هذه الامة أهل الاقرار بالسيف أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وعذاب أهل التكذيب الصيحة والزلزلة ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عيسى الدامغانى قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال فهن أربع وكلهن عذاب لجاء مستقرا ثنتين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فلبسوا شيعا وأذيق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان فهما لابد واقعتان يعنى الخسف والمسخ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأعفاكم منه أو يلبسكم شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فاطالها فقال له بعض أهله يا نبى الله لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال

النبي صلى الله عليه وآله فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظاما وأظهروا الندامة والاسف فما احاله رد عليهم بشئ فلما ذهبوا ونولوا نزلت الآية قال في التفسير الكبير الاقرب ان نحمل الآية على عمومها فكل من آمن بآيات الله تعالى يدخل تحت هذا التشريف والاكرام ثم أبدى اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر (١٣٣) كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من جميع

انها صلاة رغبة ورهبة وانى سألت ربي فيها ثلاثا سألته أن لا يسلط على أمتي عدوا من غيرهم فيهلكهم فاعطانيها وسألته ان لا يسلط على أمتي السنة فاعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فمنعتها ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله **حدثنا** أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول لما أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان أيسر أو أهون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال نعوذ بك نعوذ بك أو يلبسكم شيعا قال هو أهون **حدثني** زياد بن عبيد الله المزني قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال ثنا أبو مالك قال ثني نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة فسألت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين وبقي واحدة سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من قبلكم فاعطانيها وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسألته أن لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال أبو مالك فقلت له أولا سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن الاشعث عن أبي أسماء الرحبي عن شداد ابن أوس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها واني أعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي أن لا يهلك قومي بسنة عامة وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويقتل بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني أخاف على أمتي الائمة المضلين فاذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أيوب عن أبي قلابة عن أبي الاشعث عن أبي أسماء الرحبي عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا أخاف على أمتي الا الائمة المضلين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن الزهري قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي حتى اذا فرغ وكان في الصحف قال له يا رسول الله لقد رأيتك تصلي صلاة ما رأيتك صليت مثلها قال أجل انها صلاة رغب ورهب سألت ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلكنا بما أهلك به الامم فاعطانيها وسألته أن لا يسلط علينا عدوا فاعطانيها وسألته أن لا يلبسنا شيعا فمنعنيها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله أو يلبسكم شيعا قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال ثلاث خصلات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما نزلت على النبي صلى

آي هذه السورة انها نزلت بسبب الامر الفلاني قلت لا استبعاد في ان تنزل السورة دفعة وتنزل الصحابة كل آية منها على واقعة تناسبها كيف وهم أعرف بحقائق التنزيل وأعلم بدقائق التأويل لانهم أهل مشاهدة الوحي وأرباب مزاولة الامر والنهي واعلم ان ما سوى الله تعالى فهو آيات وجود الله وانما الاتكاد تنحصر فيجب على المكلف ان يكون مدة حياته كالسابح في تلك البحار والسائح في هذه القفار ليكون دائما مترقبا في معارجها مترقبا ان يفيض عليه الانوار من مدارجها فيستعد لبشارة سلام عليكم و يستأهل لكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة فقل سلام عليكم اما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اما مصدر سلمت سلاما وتسليما مثل كلمت كلاما وتكليما ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات في نفسه ودينه واما أن يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله أي الله عليكم أي على حفظكم ولعل هذا الوجه انما يتأتى في المعرف لا في المنكر كتب ربكم من جملة المقول لهم تبشيرا بسعة رحمة الله وقبوله التوبة ومعنى كتب على نفسه أوجب على ذاته ايجاب الكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة كونه عالما يقبح القبائح و باستغنائه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان

ظلما وايجاب الرحمة ينافي القول بانه منع الكافر من الايمان ثم أمره حال ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان وأجيب بانه فاعل لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرأ بالفتح فعلى الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوأ بجهالة وهو في موضع الحال أي عمله وهو جاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان

فهو من أهل السفه لا من أهل الحكمة والتدبير أو انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على ما لا يعرف ما آل حاله ثم تاب من بعد بان يندم على ما فعله وأصلح العمل فى المستقبل فانه غفور يزيل العقاب عنه رحيم يوصل الثواب اليه من قرأ بالكسر فعلى ان الجملة جزاء للشرط ومن قرأ بالفتح فعلى ان الخبر أو المبتدأ محذوف (١٣٤) أى فغفرانه كائن أو فامره انه غفور قيل ان الآية نزلت فى عزحين أشار باجابة

الكفرة الى ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك أى كما فصلنا فى هذه السورة دلائلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل الآيات وغيرها لك فى تقرير كل حق ينكره أهل الباطل وليستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق وليستبين أو معلق بمحذوف أى وليستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل البين من رفع السبيل قرأ ليستبين بالياء أو بالتاء لان السبيل يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرأ لتستبين بتاء الخطاب مع الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته واستبانة سبيل المجرمين يستلزم استبانة طريق المحقين فلذلك اقتصر على أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون أصناف يشتبه أمرهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى فهم قبول الاسلام ومنهم من دخل فى الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغى ان يستوضح سبيلهم ليعامل كلا منهم بما يجب ومن جملة ذلك انه نهى عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل انى نهيت أى صرفت بالدلائل العقلية والسمعية أن أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم لان عبادة المصنوع والمخلوق محض التقليد وعين الهوى قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين أثبت الضلال اذ ذاك ونفى الهدى مع انهما متلازمان للتقرير والتأكيد وفيه تعريض بهم انهم كذلك ثم نبه على ما يجب او

اتباعه بقوله قل انى على بينة من ربى على حجة واضحة من معرفة ربى وانه لا معبود سواه وكذبتم أنتم به حيث أشركتم به غيره يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل وقيل أى على حجة من جهة ربى وهى القرآن وكذبتم به أى بالبينة وذكر الضمير على تاويل

الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا قال هذه أهون **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أو بعا فاعطيت ثلاثا ومنعت واحدة سألته أن لا يسلط على أمتى عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم ولا يسلط عليهم جوعا ولا يجمعهم على ضلالة فاعطيتهن وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعت **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت ربى خصالا فاعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة سألته أن لا تكفر أمتى صفقة واحدة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلكم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية قوله و يذيق بعضكم باس بعض قال الحسن ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يشهده عليهم انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا و يذيق بعضهم باس بعض كما أذاق بنى اسرائيل فهبط اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك سألت ربك أربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم فانهم ما عذابان لكل أمة اجتمعت على تكذيب نبيها و رد كتاب ربها ولكنهم يلبسهم شيعا و يذيق بعضهم باس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتاب والتصديق بالانبياء ولكن يعذبون بذنبهم وأوحى اليه فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يقول من أمتك أو نرينك الذى وعدناهم من العذاب وأنت حى فانا عليهم مقتدرون فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال أى مصيبة أشد من ان أرى أمتى يعذب بعضها بعضا فاوحى اليه ألم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاعلمه ان أمته لم تخص دون الامم بالفتن وانها ستبلى كما ابتليت الامم ثم أنزل عليه قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين فتعوذ نبى الله فاعاذه الله لم يزل من أمته الا الجماعة والالفة والطاعة ثم أنزل عليه آية حذر فيها أصحابه الفتنة فاخبره انه انما يخص بها ناسا منهم دون ناس فقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب فخص بها أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم بها أقواما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال لما جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما يكون فى أمته من الفرقة والاختلاف فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم اظهر عليهم أفضلهم تقية **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو الاسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن أبى الزبير قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من ذلك قال أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بالله من ذلك قال أو يلبسكم شيعا قال هذه أيسر ولو استعاذه لاعاذه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا المؤمل البصرى قال أخبرنا يعقوب بن اسمعيل بن يسار المدينى قال ثنا زيد بن أسلم قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلكم

القرآن أو البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث وروساء قريش كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله مطلق يتناول الكل فقال الاشاعرة لا يقدر العبد على أمر من الامور الا اذا قضى الله تعالى (١٣٥) فيمتنع منه فعل الكفر الا بارادة الله واحتجت

أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف فقالوا ونحن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم فقال بعض الناس لا يكون هذا أبدا فانزل الله انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وقال آخرون عنى ببعضها أهل الشرك وببعضها أهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هرون بن موسى عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال هذا للمشركين أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هذا للمسلمين * والصواب من القول عندي ان يقال ان الله تعالى توعد بهذه الآية أهل الشرك به من عبدة الاوثان واياهم خاطب بها لانها بين أخبار عنهم وخاطب لهم وذلك انها تتلو قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ويتلوها قوله وكذب به قومك وهو الحق وغير جائز ان يكون المؤمنون كانوا به مكذبين فاذا كان غير جائز ان يكون ذلك كذلك وكانت هذه الآية بين هاتين الآيتين كان بينا ان ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله اياه الشرك وتاخر الخبر عنه بالتكذيب لا لمن لم يجر له ذكر غير ان ذلك وان كان كذلك فانه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها وأما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فجائز ان هذه الآية نزلت في ذلك الوقت وعيد لمن ذكرت من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعيذ أمته مما ابتلى به الامم الذين استوجبوا من الله تعالى بمعصيتهم اياه هذه العقوبات فاعاذهم ببعضها ورغبته اليه من المعاصي التي يستحقون بها من هذه الخلال الاربع من العقوبات أغلظها ولم يعذهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها وأما الذين تاولوا انه عنى بجميع ما في هذه الآية هذه الامة فاني أراهم تاولوا ان في هذه الامة من سيأتي من معاصي الله وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب من قبلهم من الامم السالفة من خلافه والكفر به فيحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله جاء مستقرا اثنتين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وبقيت اثنتان الخسف والمسخ وذلك انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف وان قوما من أمته سيبيتون على لهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير وذلك اذا كان فلا شك انه نظير الذي في الامم الذين عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا آياته وقد روي نحو الذي روي عن أبي العالية عن أبي حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا سفيان قال أخبرنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا قال أربع خلال وكاهن عذاب وكاهن واقع قبل يوم القيامة فضت اثنتان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض واثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم ۞ القول في تاويل قوله (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى ترديدنا

المعتزلة بقوله يقضي الحق أي كل ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضي ان لا يريد الكفر من الكافر ولا المعصية من العاصي لان ذلك ليس بحق ويمكن ان يقال ان جميع أحكامه حق وصدق ولا اعتراض لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب الحق على انه صفة مصدر أي يقضي القضاء الحق أو مفعول به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها أي يصنع الحق ويدبره ومثله من قرأ يقص الحق كقوله نحن نقص عليك أحسن القصص أي يقول الحق أو يتبعه من قص أثره وهو خير الفاصلين أي القاضين وانما كتب يقض في المصاحف بغير ياء لانها سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين وليوافق قراءة يقص قل لو أن عندي ان في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر أمر الاهلاك بيني وبينكم عاجلا غضبا لربي والله أعلم بالظالمين فيؤخر عقابهم الى وقته وأنا لا أعلم ما يجب في الحكمة من وقت عقابهم ومقداره فان قلت أما يناقض هذا قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا فان استعجال الهلاك ينافي الحرص على الايمان لان من حرص على ايمان أحد حرص على طول حياته طمعا في ايمانه قلت لا بل يؤكده لاشتراك كل من الحكمين في الاستعجال اللازم للبشرية في قوله وكان الانسان عجولا ثم بين سبحانه أعلميته بقوله على سبيل

الاستعارة وعنده مفاتح الغيب أراد انه المتوصل الى المغيبات وحده كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها ولم يمنعه من ذلك مانع والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح أو جمع مفتح بضم الميم وهو المخزن قال الحكيم في بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب فانه موجود بايجاده وتكوينه بواسطة أو بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع آثاره على ترتيبها المعتبر كليات كانت أو جزئيات وعلمه بذاته لم

يحصل الا لذاته فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه لا ضد له ولا ند اذ لو كان في الوجود واجب آخر لكانت مفاتح الغيب حاصلة أيضا عنده فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان تكون هذه المفاتح عند شئ من الممكنات لان المحاط لا يحيط بمحيطه فلا يحيط ما دون الواجب بالواجب فلا يكون المفتاح الاول للعلم بجميع المعلومات الا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب قضية معقولة مجردة والانسان الذي يقوى على الاحاطة بمعنى هذه القضية نادر جدا والقرآن انما نزل لينتفع به جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية أمثالا لها لليعين الحس العقل فقال ويعلم ما في البر والبحر الآن ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم ذكر البر لان الانسان قد شاهد أحوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان وأما البحر فاحاطة الحس باحواله أقل مع كثرة ما فيها من العجائب والغرائب أيضا ثم أفرد من هذه المحسوسات قسما فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها أي لا يتغير حال ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجيب من كثرة المدركات الى التعجيب من صغر المدرك وخفائه فقال ولا حبة في ظلمات الارض وفي تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين على أمر الحساب لانه اذا كان بحيث لا يهمل أمر الاشياء التي ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل أمر المكلفين أولى ثم عاد الى ذكر القضية الكلية المجردة بعبارة أخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال في الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كأنه قيل وما يسقط شئ من هذه الاشياء الا وهو يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله أو اللوح قال علماء التفسير يجوز ان يكون الله جل شأنه أثبت كيفية عن المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق لتقف الملائكة على نفاذ علمه في المعلومات وانه لا يغيب عنه شئ فيكون في ذلك عزة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يقابلون به ما يحدث في العالم فيجدونه موافقا له أولانه اذا كتب أحوال جميع الموجودات في ذلك الكتاب على

حجتنا على هؤلاء المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفناها فيهم لعلهم يفقهون يقول ليفقهوا ذلك ويعتبروه فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم من عبادة الاوثان والاصنام والتكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد وهو الحق يقول والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم أو يلبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض الحق الذي لا شك فيه انه واقع ان هم لم يتوبوا وينيبوا الى ربهم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به الى طاعة الله والايمان به قل لست عليكم بوكيل يقول قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم لكل نبأ مستقر يقول لكل خبر مستقر يعني اقرار يستقر عنده ومنه اية ينتهي اليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله وسوف تعلمون يقول وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله اياكم أيها المشركون وحقيقته عند حلول عذابه بكم فرأوا ذلك وعاينوه فقتلهم يومئذ بايدي أوليائه من المؤمنين وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وكذب به قومك وهو الحق يقول كذبت قريش بالقرآن وهو الحق وأما الوكيل فالحفيظ وأما لكل نبأ مستقر فيكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكل نبأ مستقر لكل نبأ حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فسوف ترونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر يقول حقيقة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة وكان الحسن يتأول في ذلك انه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان عن الحسن انه قرأ لكل نبأ مستقر قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها ۞ القول في تاويل قوله (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت يا محمد المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها اليك ووحينا الذي أوحيناه اليك وخوضهم فيها كان استهزاؤهم بها وسبهم من أنزلها وتكلم بها وتكذيبهم بها فاعرض عنهم بوجهك وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يقول حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم وأما ينسينك الشيطان يقول وان أنساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم والاعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه وذلك معنى ظلمهم في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

التفصيل التام امتنع تغيرها والا لزم الكذب أو الجهل فيصير كتبة جملة الاحوال فى ذلك الكتاب سببا لما مانى انه يمتنع تقدم ما تأخر وتأخر ماتقدم ثم لما بين كمال علمه أردفه ببيان كمال قدرته بقوله وهو الذى يتوفاكم أى يتوفى أنفسكم التى بها تقدرون على الادراك والتمييز وذلك ان الارواح الجسمانية تفور حالة النوم من الظاهر الى الباطن فتتعطل الحواس عن بعض الاعمال وأما عند الموت فتصير جملة البدن معطلة عن كل الاعمال فلهذا كان النوم أخا الموت فصح لفظ الوفاة على النوم من هذا الوجه ويعلم ماجرحتم أى ما كسبتم من العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضاء وللسباع ثم يبعثكم فيه أى يرد اليكم أو واحكم بالنهار ليقضى أجل مسمى أى أعماركم المكتوبة وقضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت ثم لما ذكر انه يميتهم أولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الاماتة فلا جرم استدل بذلك على صحة البعث فى القيامة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وجميع أحوالكم وأوقاتكم واعلم ان فى هذه الآية اشكالا لان قوله ويعلم ماجرحتم بالنهار كان ينبغى ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث فى النهار مقدم على الكسب فيه بل على تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ماجرحتم فى النهار الماضى بدليل قوله جرحتم دون تجرحون ثم يبعثكم فى النهار الآتى والغرض بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل ولعل صاحب الكشاف عدل عن التفسير الى ان قال وهو الذى يتوفاكم بالليل والخطاب للكفرة أى أنتم منسدحون الليل كالجيف والانسداح الابتطاح أو الاستلقاء ويعلم ماجرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم من القبور فيه أى فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام فى النهار ومن أجله كقولك فيم دعوتنى فتقول فى أمر كذا يقضى أجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب والاصوب عندى ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب فى النهار فينبغى ان لا يقيد

عن قتادة فى قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره قال نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون فى آيات الله يكذبون بها فان نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير فى قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال الذين يكذبون بآياتنا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فنهوه واستهزؤا به فامرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وأما قوله واما ينسينك الشيطان يقول نسيت فتقعد معهم فاذا ذكرت فقم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يخوضون فى آياتنا قال يكذبون بآياتنا **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن أبى جعفر قال لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم الذين يخوضون فى آيات الله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا فى القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انه انما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال يستهزأ بها قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقعد معهم الا أن ينسى فاذا ذكر فليقم فذلك قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال ابن جريج كان المشركون يجلسون الى النبى صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزؤا فنزلت واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال يكذبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره يعنى المشركين واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم ۞ القول فى تاويل قوله (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه فاطاعه فيما أمره به واجتنب ما نهاه عنه فليس عليه بترك الاعراض عن هؤلاء الخائضين فى آيات الله فى حال خوضهم فى آيات الله شئ من تبعة فيما بينه وبين الله اذا لم يكن تركه الاعراض عنه رضى بما هم فيه وكان الله بحقوقه منتقيا ولا عليه من اثمهم بذلك حرج ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لامر الله لعلهم يتقون يقول لينتهوا ومعنى الذكرى الذكر والذكر والذكرى بمعنى وقد يجوز ان يكون ذكرى فى موضع نصب ورفع فاما النصب فعلى ما وصفت من تاويل ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى وأما الرفع

فى النهار ومن أجله كقولك فيم دعوتنى فتقول فى أمر كذا يقضى أجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب والاصوب عندى ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب فى النهار فينبغى ان لا يقيد

بالانام اما الضمير في فيه فيكون جاريا مجرى اسم الاشارة الى الكسب والبعث هو البعث من القبور الى آخرها قال والله أعلم * التأويل والانذار به أي بهذه الحقائق والمعاني الذين يخافون أي يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه ولي من الاولياء ولا شفيع يعني من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق ولا تطرد الذين يدعون أخبر عن الفقراء أنهم جلساؤه بالغداة والعشي كما قال أنا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبوني في متابعتك لا يريدون الدنيا ولا الآخرة ولكن يريدون وجهه وكل له سؤال ودين ومذهب * ووصلكم سؤلي وديني رضاكم * قال المحققون الارادة اهتياج يحصل في القلب بسبب القرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون الوصول الى الله سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شئ يعني الذي لنا معك في الحساب من المواصلة والتوحيد في الخلوة فانهم ليسوا في شئ من ذلك ليكون عليك ثقلا وما من حسابك عليهم من شئ أي الذي لنا معهم في الحساب من التفرد للوصول والوصال ليس لك الى ذلك حاجة ليثقل عليهم فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين بوضع الكسر مقام الجبر فانك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليشكر الفاضل وليصبر المفضول فيستويان في الفضل فلهذا قيل لسليمان ولايوب كلاهما نعم العبد مع قدرة سليمان على أسباب الطاعة وعجز أيوب عنه ومن فتنة الفاضل في المفضول رؤية فضله على المفضول أو تحقيره ومنع حقه عنه في فضله ومن فتنة المفضول في الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه في منع حقه من فضله عنه فان المعطي والمانع هو الله ومنها ان لا يرى الفاضل مستحقا للفضل فيقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقل سلام عليكم انه سبحانه من كمال فضله على الفقراء حملهم تحمل الاكابر والملوك في الدنيا فقال لنبيه صلى الله عليه وآله كن مبتدئا بالسلام عليهم وفي الآخرة فألهم الملائكة ان يبتدئوا عليهم في الجنة سلام عليكم طبتم بل سلم يذانه عليهم سلام

فعلى تأويل وما على الذين يتقون من حسابهم شئ بترك الاعراض ولكن اعراضهم ذكرى لامر الله لعلهم يتقون وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أمر بالقيام عن المشركين اذا خاضوا في آيات الله لان قيامه عنهم كان مما يكرهونه فقال الله اذا خاضوا في آياتنا فقم عنهم ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كان المشركون يجلسون الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزؤا فنزلت واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية قال فجعل اذا استهزؤا قام فذروا وقالوا لا تستهزؤا فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون ان يخوضوا فيقوم ونزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ان قعدوا معهم ولكن لا تقعدوا معهم ذلك قوله بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فنسخ قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ الآية حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ يقول من حساب الكفار من شئ ولكن ذكرى يقول اذا ذكرت فقم لعلهم يتقون مساءتكم اذا رأوكم لا تحاسوتهم استحيوا منكم فكفوا عنكم ثم نسخها الله بعد فنهاهم ان يجلسوا معهم أبدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ان قعدوا ولكن لا تقعد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى قال وما عليك ان يخوضوا في آيات الله اذا فعلت ذلك ۞ القول في تأويل قوله (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم اياه لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم من طاعتهم اياه اللعب بآياته واللهو والاستهزاء بها اذا سمعوها وتليت عليهم فاعرض عنهم فاني لهم بالمرصاد واني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد الى الله تعالى والمصير اليه بعد الممات كالذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وكذلك قال عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا حجاج ابن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل في سورة براءة فامر بقتالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل الله تعالى ذكره براءة وأمر بقتالهم فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأما قوله وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت فانه يعني به وذكر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء المعولين عنك وعنه ان تبسل نفس بمعنى أن لا تبسل كما قال يبين الله لكم

ولا من رب رحيم وكل ذلك نتيجة سلامتهم من ظلمة الخلقة باصابة رشاش النور فى الازل فلهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أى الرحمة الخاصة تخص الخضر فى قوله وآتيناه رحمة من عندنا والرحمة العامة كما فى الحديث الربانى للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى من عمل منكم أى من المؤمنين سوأ بجهالة أى بجهالة الجهولية التى جبل الانسان عليها (١٣٩) لا بجهالة الضلالة التى هى نتيجة أخطاء النور

لكم ان تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وانما معنى الكلام وذكر به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق فلا تبسل أنفسهم بما كسبت من الاوزار ولكن حذفت لان الدلالة الكلام عليها واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ان تبسل نفس فقال بعضهم معنى ذلك ان تسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة قوله ان تبسل نفس بما كسبت قال تسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ان تبسل نفس قال ان تسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره ان تبسل قال تسلم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان تبسل نفس قال تسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أولئك الذين أبسلوا وقال آخرون بل معنى ذلك تحبس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان تبسل نفس قال تؤخذ تحبس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان تبسل نفس بما كسبت ان تؤخذ نفس بما كسبت وقال آخرون معناه تفضح ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت يقول تفضح وقال آخرون معناه ان تجزى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد قال قال الكلبى ان تبسل ان تجزى وأصل الابسال التحريم يقال منه أبسلت المكان اذا حرمته فلم تقربه ومنه قول الشاعر

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى * بسلى عليك ملامتى وعتابى

أى حرام ومنه قولهم وعتابى أسد يراد به لا يقرب به شئ فكانه قد حرم نفسه ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتعامى لشدته ويقال اعط الراقى بسيلمته يراد بذلك أجرته وشراب بسيل بمعنى متروك وكذلك المبسل بالجريرة وهو المرتهن بها قيل له مبسل لانه محرم من كل شئ الا مما رهن فيه وأسلم به ومنه قول عوف بن الاحوص الكلابى

وابسالى بنى بغير جرم * يقر باه ولا بدم مراق

(وقال الشنفرى)

هنالك لا أرجو حياة تسرنى * سميرا لليالى مبسلا بالجرائر

فتأويل الكلام اذا وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون فى آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وترتهن فتعاق بما كسبت من اجرامها فى عذاب الله ليس لها من دون الله يقول ليس لها حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها أحد ينصرها فينقذها من الله الذى جازاها بذنوبها جزاءها ولا شفيع يشفع لها الوسيلة له عنده ❁ القول فى تاويل قوله (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يقول تعالى ذكره وان تعدل النفس التى أبسلت بما كسبت يعنى وان تعدل كل عدل يعنى كل فداء يقال منه عدل بعدل اذا فدى عدلا ومنه قول الله تعالى ذكره أو عدل ذلك صياما وهو ما عادله من غير نوعه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر

لا من عمل سوأ بجهالة الا من عمل سوأ بجهالة الجهولية التى جبل الانسان عليها فان هذه لا توبة لها ثم تاب من بعده أى رجع الى الله بقدم السير من بعد افساد الاستعداد الفطرى وأصلح الاستعداد بالاعمال الصالحة لقبول الفيض قل انى نهيت فى الازل باصابة النور المرشش ما عندى ما تستعجلون به من عبادة الهوى لقضى الامر يعنى أمر القتال والخصومات ولاسترحت من أذيتكم لان الشئ انما ينفعل عن ضده لا شبهه وعنده مفاتح الغيب يعنى العلوم العقلية التى سبب فتح باب صور عالم الشهادة كالنقاش ينشئ الصور فى ذهنه ثم يصورها فى الخارج وانما وحد الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب عالم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة يعلم التكوين ويعلم ما فى البر وهو عالم الشهادة وفى البحر وهو عالم الغيب وبهذا العلم ما تسقط من ورقة عن شجرة الوجود الا يعلمها لانه مكونها ومسقطها ولا حبة هى حبة الروح فى ظلمات صفات أرض النفس اذ حبة المحبة فى ظلمات أرض القلب ولا رطب ولا يابس الرطب المؤمن واليابس ما سيصير موجودا وما قد صار أو الرطب الروحانيات واليابس الجمادات أو الرطب المؤمن واليابس الكافر أو الرطب العالم واليابس الجاهل أو الرطب العارف واليابس الزاهد أو الرطب أهل المحبة واليابس أهل السلوة أو الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب

الوجود أو الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنصيبه وهو الذى يتوفاكم بالليل ليقضى القضاء ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون أى ثم يبعثكم بالنهار بالقدر أو الليل ليل صفات بشرية والنهار نهار الشهود فى عالم الوحدة (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه

لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴿ (١٤٠) واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير)

القراآت توفته واستهوته مما له حمزة الباقون بتاء التأنيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل و يعقوب وعباس الباقون بالتشديد وخفية بالكسر حيث كان أبو بكر وحماد الباقون بالضم أنجانا مما له حمزة وعلى وخلف أنجانا بدون الامالة عاصم الباقون أنجيتنا قل الله ينجيكم بالتشديد يزيد وحمزة وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بغض النظر واشباه ذلك بكسر التنوين أبو عمرو وسهل و يعقوب وحمزة وعاصم وابن شنبوذ عن أهل مكة وابن ذكوان الى ينسينك بالتشديد ابن عامر * الوقوف حفظة لا يفرطون الحق الحاسبين وخفية لاحتمال الاضمار أى يقولون لئن أنجيتنا وتعالى لئن بمعنى القول فى تدعونه أصح الشاكرين تشركون بأس بعض يفقهون وهو الحق بوكيل مستقر للابتداء بسوف على التهديد مع شدة اتصال المعنى

من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال لو جاءت بمل ء الارض ذهبا لم يقبل منها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فانها بعدلها لو جاءت بمل ء الارض ذهبا لتفتدى به ما قبل منها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال وان تعدل وان تفتد يكون له الدنيا وما فيها يفتدى بها لا يؤخذ منه عدلا عن نفسه لا يقبل منه وقد تأول ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها وقال انها التوبة فى الحياة وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب فى الدنيا فان الله تعالى يقبل توبته ۞ القول فى تأويل قوله (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين ان فدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم هم الذين أبسلوا بما كسبوا يقول أسلموا للعذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا فى الدنيا من الآثام والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار فى كلام العرب وانما هو محموم صرف الى فعيل ومنه قيل للحمام حام لامتخانه الجسم ومنه قول مرقش

فى كل حمى لها مقطرة * فيها كل معدة وحيم

يعنى بذلك ماء حارا ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى فى صفة فرس

تأتى بدربها اذا ما استصعبت * الا الحميم فانه ينبضع

يعنى بالحميم عرق الفرس وانما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآية شرابا من حميم لان الحار من الماء لا يروى من عطش فاخبر انهم اذا عطشوا فى جهنم لم يغاثوا بماء يروجهم ولكن بما يزيدون عطشا على ما بهم من العطش وعذاب أليم يقول ولهم أيضا مع الشراب الحميم من الله العذاب الاليم والهوان المقيم بما كانوا يكفرون يقول بما كان من كفرهم فى الدنيا بالله وانكارهم توحيده وعبادتهم معه آلهة دونه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال يقول أسلموا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أولئك الذين أبسلوا قال فضحوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال أخذوا بما كسبوا ۞ القول فى تأويل قوله (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا) وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركى قومه من عبدة الاوثان يقول له تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والانداد والآلهة من لك باتباع دينهم وعبادة الاصنام معهم أندعو من دون الله حجرا أو خشبا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا فنخلصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذى بيده الضر والنفع والحياة والموت ان كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر فلا شك انكم تعلمون ان خدمة ما يرجى نفعه ويرهب ضره أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على أعقابنا يقول ونرد الى أدبارنا فنرجع القهقرى خلف ما لم نظفر بحاجتنا وقد بينا معنى الرد على العقب وان العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها رد على عقبيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما يراد به فى هذا الموضع ونرد من الاسلام

يعلمون غيره الظالمين يتقون ولا شفيع للشرط مع العطف منها كسبوا الانقطاع النظم مع اتصال المعنى أولا حتمال ان يكون الذين خفية أولئك وقوله لهم بشراب خبر الهدى اثنتا الهدى العالمين لان التقدير وأمرنا بان أقيموا واتقوه تحشرون بالحق فيكون فى الصور والشهادة الخبير * التفسير من الدلائل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما يقال أمر فلان فوق أى انه أعلى وأنفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصرف الواجب ينقلها من حيز العدم الى حالة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها كيف يشاء علويات كن أو سفليات ذوات أو صفات نفوسا أو أبدانا اخلاطا وأركانا ومن جملة قهره ارسال الحفظة وهى جمع حافظ على عبيده بضبط أعمالهم من الطاعات والمعاصى والمباحات لانهم مطلعون على أقوال بنى آدم لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى أفعالهم بقوله يعلمون ما تفعلون وأما صفات القلوب كالجهل والعلم فليس فى الآيات ما يدل عليها طلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله ان يتوب عنها فان لم يتب اكتب عليه قالت العلماء من فوائد هذه الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون أعماله فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواقف القيامة كان ذلك زجرا له عن القبائح ومنها ان توزن تلك الصحائف يوم القيامة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلى المكلف ان يؤمن بكل ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكم فى بعض ذلك وقال بعض

الى الكفر بعد اذ هدانا الله فوفقنا له فيكون مثلنا فى ذلك مثل الرجل الذى استتبعه الشيطان يهوى فى الارض حيران وقوله استهوته استفعلته من قول القائل هوى فلان الى كذا يهوى اليه ومن قول الله تعالى ذكره فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم بمعنى تنزع اليهم وتريدهم وأما حيران فانه فعلان من قول القائل قد حار فلان فى الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا وحيرورة وذلك اذا ضل فلم يهتد للمحجة أصحاب يدعونه الى الهدى يقول لهذا الحيران الذى قد استهوته الشياطين فى الارض أصحاب على المحجة واستقامة السبيل يدعونه الى المحجة لطريق الهدى الذى هم عليه يقولون له ائتنا وترك اجراء حيران لانه فعلان وكل اسم كان على فعلان مما أنثاه فعلى فانه لا يجرى فى كلام العرب فى معرفة ولا نكرة وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بالله بعد ايمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله وأصحابه الذين كانوا أصحابه فى حال اسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه الى الهدى الذين هم عليه مقيمون والصواب الذى هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه زائل يقولون له ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يأبى ذلك ويتبع دواعى الشيطان ويعبد الآلهة والاوثان وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل وخالف فى ذلك جماعة ذكر من قال فى ذلك مثل ما قلنا

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قال قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا هذه الآلهة ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الارض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق فابى ان يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ومحمد الذى يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو اليها وللدعاة الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق اذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم الى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعى الاول انطلق به حتى يلقيه فى الهلكة وان أجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التى تدعو فى البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله فانه يرى انه فى شئ حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذى استهوته الشياطين فى الارض وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده فيتبعها فيرى انه فى شئ فيصير وقد ألقته فى الهلكة وربما أكلته أو تلقيه فى مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا من أجاب الآلهة التى تعبد من دون الله عز وجل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة استهوته الشياطين فى الارض قال أضلته فى الارض حيران **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مالا ينفعنا ولا يضرنا قال الاوثان **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى استهوته الشياطين فى

الحكماء الحفظة النفوس والقوى الجسمانية التى تحفظ الاركان مع طبائعها المتضادة على امتزاجها وقال بعض القدماء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول فى الذكاء والبلادة والحرمة والنذالة والشرف والخساسة وكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوى هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم تعينها على مهماتها فى يقظتها

ومنامها على سبيل الرؤيا تارة وعلى سبيل الالهامات أخرى فالارواح الخيرة لها مبادئ من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة وتلك المبادئ في مصطلحهم تسمى بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبائع والاخلاق تامة كاملة وهذه الارواح السفلية المتولدة منها أضعف منها لان المعلول في كل باب أضعف من علته ولاصحاب (١٤٢) الطلسمات والعزائم في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى

ما يناسبها ويساويها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فيحفظها ويعينها حتى اذا جاء أحدكم الموت أي وقته أو أماراته توفته رسلنا أي يأذننا ونفويضنا فالمتوفي بالحقيقة هو الله تعالى لما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهؤلاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله يتوفاكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم أم غيرهم فيه قولان أشهرهما الثاني ليكون ملائكة الروح والريحان وهم الريحانيون غير ملائكة الكرب والاحزان وهم الكروبيون وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله ومامن أهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما أمرهم الله تعالى وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله أي الى حكمه وجزائه مولاهم الحق صفتان والضمير في ردوا اما للملائكة يعني كما يموت بنو آدم يموت أولئك الملائكة أو الى البشر أي انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلصوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان شئ آخر وراء هذا الهيكل المحسوس فان هذا الهيكل يبقى ميتا والانسان مردود اليه تعالى وفي لفظ الرد اشارة الى أن الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق به زمانا ثم رد الى موضعه الاصلي وهو عالم الارواح بجذبة ترجع الى ربك أ لاله الحكم كقوله ان الحكم (وان وهو أسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالى يحاسب الخلق بنفسه دفعة واحدة فلا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملائ باذن الله تعالى لانه لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات في

الارض حيران قال رجل حيران يدعوه أصحابه الى الطريق كذلك مثل من ضل بعد اذ هدى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل ضربه الله للكافر يقول الكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى فلا يجيب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا حتى بلغ لنسلم لرب العالمين عذلها الله محمدا وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة وقال آخرون في تاويل ذلك بما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى فهو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحار عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه الى الهدى و يزعمون ان الذي يأمرونه هذا يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس ان الهدى هدى الله والضلالة ما تدعو اليه الجن فكان ابن عباس على هذه الرواية يرى ان أصحاب هذا الحيران الذين يدعونه انما يدعونه الى الضلال ويزعمون ان ذلك هدى وان الله أكذبهم بقوله قل ان هدى الله هو الهدى لا ما يدعوه اليه أصحابه وهذا تاويل له وجه لم يكن الله سمى الذي دعا الحيران اليه أصحابه هدى وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له الى ما دعوه اليه انهم هم الذين سموه ولكن الله سماه هدى وأخبر عن أصحاب الحيران انهم يدعونه اليه وغير جائز ان يسمي الله الضلال هدى لان ذلك كذب وغير جائز وصف الله بالكذب لان ذلك وصفه بما ليس من صفته وانما كان يجوز توجيه ذلك الى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله عن الداعي الحيران انهم قالوا له تعال الى الهدى فاما وهو قائل يدعونه الى الهدى فغير جائز ان يكون ذلك وهم كانوا يدعونه الى الضلال وأما قوله ائتنا فان معناه يقول ائتنا هلم الينا فحذف القول لدلالة الكلام عليه وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ ذلك يدعونه الى الهدى بيننا **حدثنا** بذلك ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي اسحق قال في قراءة عبد الله يدعونه الى الهدى بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قراءة ابن مسعود له أصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قال الهدى الطريق انه بين واذا قرئ ذلك كذلك كان البين من صفة الهدى ويكون نصب البين على القطع من الهدى كأنه قيل يدعونه الى الهدى البين ثم نصب البين لما حذفت الالف واللام وصار نكرة من صفة المعرفة وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال الهدى في هذا الموضع هو الهدى على الحقيقة ۞ القول في تاويل قوله (قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان القائلين لاصحابك اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانا على هدى ليس الامر كما زعمتم ان هدى الله هو الهدى يقول ان طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه وسبيله الذي أمرنا بلزومه ودينه الذي شرعه لنا فبينه هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها الاعبادة الاوثان والاصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا نترك الحق ونتبع الباطل وأمرنا لنسلم لرب العالمين يقول وأمرنا بان نخلص له العبودية ونخضع له بالذلة والطاعة ونسلم لامره ونهيه دون ما سواه من الانداد والآلهة وقد بينا معنى الاسلام بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته وقيل وأمرنا لنسلم يعني وأمرنا كي نسلم لرب العالمين لان العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان ان وان مكانهما ۞ القول في تاويل قوله

الهيئات على النفس فى ان قطع التعلق قليلة كانت أو كثيرة جيدة أو ذميمة و بعد تعارض البعض بالبعض يبقى ما هو أغلب و بحسب ذلك يكون الثواب أو ضده وذلك انه لا يحصل للانسان لحظة ولا لمحة ولا حركة ولا سكون الا و يظهر منها فى جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو ضدها قل أو كثر وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائى ههنا لو كان كلامه قديما لوجب ان يكون متكلما بالمحاسبة الآن وقبل خلقه وذلك محال لان المحاسبة تقتضى حكاية عمل تقدم وعورض بالعلم فانه كان قبل العالم عالما بانه سيوجد و بعد وجوده صار عالما بانه وجد ولا يلزم منه تغير للعلم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجازا عن مخاوفهما وأهوالهما يقال ليوم الكريهة يوم مظلم وذو كواكب كانه أظلم عليه وجه الخلاص و يحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر هما مع ظلمة الماء تدعونه فى موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجلهما أو تمييز أو مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدائد يأتى بامور أحدها الدعاء الثانى التضرع والثالث الاخلاص بالقلب وهو المعنى بقوله وخفية ورابعها التزام الشكر وهو قوله ان أنجيتنا من هذه الظلم والشدة لنكونن من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة فى هذه الحالة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن سائر موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلى وهو عبادة الاوثان أو الخفى وهو اتباع الهوى وبالجملة فعادة أكثر الخلق ذلك اذا شاهدوا الخوف أخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والفراغة أشركوا

(وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون) يقول تعالى ذكره وأمرنا ان أقيموا الصلاة وانما قيل وان أقيموا الصلاة فعطف بان على اللام من لنسلم لان قوله لنسلم معناه وان نسلم فرد قوله وأن أقيموا على معنى لنسلم اذ كانت اللام التى فى قوله لنسلم لا مالا تصحب الا المستقبل من الافعال وكانت أن من الحروف التى تدل على الاستقبال دلالة اللام التى فى لنسلم فعطف بها عليها لاتفاق معنيهما فيما ذكرت فان فى موضع نصب بالرد على الامر وكان بعض نحوى البصرة يقول اما أن يكون ذلك أمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة يقول أمرنا كى نسلم كما قال وأمرت لان أكون من المؤمنين أى انما أمرت لذلك ثم قال وأن أقيموا الصلاة واتقوه أى أمرنا أن أقيموا الصلاة أو يكون أوصل الفعل باللام والمعنى أمرت أن أكون كما أوصل الفعل باللام فى قولهم ٧ انهم يرهبون فتأويل الكلام وأمرنا باقامة الصلاة وذلك أداؤها بحدودها التى فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا رب العالمين الذى أمرنا ان نسلم له فخافوه واحذروا سخطه باداء الصلاة المفروضة عليكم والاذعان له بالطاعة واخلاص العبادة له وهو الذى اليه تحشرون يقول و ربكم رب العالمين هو الذى اليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة فيجازى كل عامل منكم بعمله وتوفى كل نفس ما كسبت ۞ القول فى تأويل قوله (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الانداد الداعيك الى عبادة الاوثان أمرنا لنسلم لرب العالمين الذى خلق السموات والارض بالحق لا من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله قوله الحق فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذى خلق السموات والارض حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قالوا وأدخلت فيه الباء والالف واللام كما تفعل العرب فى نظائر ذلك فتقول فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول الحق قالوا ولا شئ فى قوله بالحق غير اصابته الصواب فيه لا أن الحق معنى غير المقول وانما هو صفة للقول اذا كان بها القول كان القائل موصوفا بالقول بالحق و يقول الحق قالوا فكذلك خلق السموات والارض حكمة من حكم الله فالله موصوف بالحكمة فى خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه لان ذلك حق سوى خلقهما به * وقال آخرون معنى ذلك خلق السموات والارض بكلامه وقوله لهما ائتيا طوعا أو كرها قالوا فالحق فى هذا الموضع معنى به كلامه واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق هو قوله وكلامه قالوا والله خلق الاشياء بكلامه وقيله كما خلق به الاشياء غير المخلوقة قالوا فان كان ذلك كذلك وجب ان يكون كلام الله الذى خلق به الخلق غير مخلوق وأما قوله ويوم يقول كن فيكون فان أهل العربية اختلفوا فى العامل فى يوم يقول وفى معنى ذلك فقال بعض نحوى البصرة اليوم مضاف الى قوله كن فيكون قال وهو نصب وليس له خبر ظاهر والله أعلم وهو على ما فسرت لك كأنه يعنى بذلك ان نصبه على واذكر يوم يقول كن فيكون قال وكذلك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وقال بعضهم يقول كن فيكون للصور خاصة فمعنى الكلام على تأويلهم يوم يقول للصور كن فيكون قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة فيكون القول يرتفع مرفوعا بالحق والحق بالقول وقوله يوم يقول كن فيكون ويوم ينفخ فى الصور صلة الحق وقال آخرون بل قوله كن فيكون معنى به كلما كان

ثم ذكر نوعا آخر من دلائل التوحيد مقرونا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد أو للجنس فيفيد انه من الذى عرفتموه قادر وهو الكامل القدرة على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالطر أو الحجارة مثل ما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل أو من تحت أرجلكم كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل أكابركم وسلاطينكم أو من جهة سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات أو يلبسكم

شيعا هى جمع شيعة أى يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يوقع القتال بينهم فيختلطوا أو يشتبكوا فى ملاحم القتال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا يبعث على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فاعطانى ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى وأخبرنى جبريل ان فناء أمتى بالسيف قالت الاشاعرة فى قوله أو يلبسكم شيعا دلالة على ان الاهواء المختلفة والآراء الفاسدة والبدع كلها من الله تعالى وفى قوله وبذيق بعضكم بأس بعض اشارة الى ان المعاصى وأنواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة الآية لا تدل الا على انه تعالى قادر على القبيح والنزاع فى انه هل يفعل ذلك أم لا وأجيب بان الآية دلت على ان القدرة على هذه الامور تختص به وهذه الامور واقعة فيكون هو فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الآيات تقرير الدلائل الواضحات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون فلا نعرض عنهم بل نكررها لعلهم يفقهون وكذب به أى بالعذاب المذكور فى الآية السابقة قومك يعنى قريشا ومن دان بدينهم وهو الحق أى لابد ان ينزل بهم وقيل أى بالقرآن وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل أى بتصريف الآيات لانهم كذبوا كون هذه الاشياء دلالات قل لست عليكم بوكيل أى بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما أنا منذر لكل نبأ لكل خبر يخبره الله تعالى مستقر أى استقرار أو موضع استقرار والمراد بالنبأ المنبأ به لان النبأ قد حصل والمقصود ان لعذاب الله أو لاستيلاء المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقهر وقتا ومكانا يحصل فيه من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من الهديد ما فيه ثم بين ان أولئك المكذبين ان ضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن فى الذى

الله معيده فى الآخرة بعد افنائه ومنشئه بعد اعدامه فالكلام على مذهب هؤلاء متناه عند قوله كن فيكون وقوله قوله الحق خبر مبتدأ أو تابع له وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول للاشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما ثم ابتدأ الخبر عن قوله ووعده خلقه انه معيده هما بعد فنائهما عن انه حق فقال قوله هذا الحق الذى لا شك فيه أخبر ان له الملك يوم ينفخ فى الصور فيوم ينفخ فى الصور يكون على هذا التأويل من صلة الملك وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله يوم ينفخ فى الصور من صلة الحق وقال آخرون بل معنى الكلام ويوم يقول لما فنى كن فيكون قوله الحق فجعل القول مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون وجعل قوله كن فيكون للقول محلا وقوله يوم ينفخ فى الصور من صلة الحق كانه وجه تاويل ذلك الى ويوم إذ قوله الحق يوم ينفخ فى الصور وان جعل على هذا التأويل يوم ينفخ فى الصور أنبأنا عن اليوم الاول كان وجها صحيحا ولو جعل قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم ينفخ فى الصور وقوله يوم ينفخ فى الصور محلا وقوله ويوم يقول كن فيكون من صلته كان جائزا * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه المنفرد بخلق السموات والارض دون كل ما سواه معرفا من أشرك به من خلقه جهله فى عبادة الاوثان والاصنام وخطأ ما هم عليه مقيمون من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على اجتلاب نفع الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومحتجا عليهم فى انكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب بقدرته على ابتداع ذلك ابتداء وان الذى ابتدع ذلك غير متعذر عليه افناؤه ثم اعادته بعد افنائه فقال وهو الذى خلق أيها العادلون بربهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شئ السموات والارض بالحق حجة على خلقه ليعرفوا بها صانعها وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه فيخلصوا له العبادة ويوم يقول كن فيكون يقول ويوم يقول حين تبدل الارض غير الارض والسموات لذلك كن فيكون كما شاء تعالى ذكره فتكون الارض غير الارض عند قوله فيكون متناهيا واذا كان كذلك معناه وجب ان يكون فى الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل غير السموات والارض ويدل على ذلك قوله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ثم ابتدأ الخبر عن القول فقال قوله الحق بمعنى وعده هذا الذى وعد تعالى ذكره من تبديله السموات والارض غير الارض والسموات الحق الذى لا شك فيه وله الملك يوم ينفخ فى الصور فيكون قوله يوم ينفخ فى الصور من صلة الملك ويكون معنى الكلام ولله الملك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وجائز أن يكون القول أعنى قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون ويكون قوله كن فيكون محلا للقول مرافعا فيكون تاويل الكلام وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يبدلها غير السموات والارض فيقول لذلك كن فيكون قوله الحق واما قوله وله الملك يوم ينفخ فى الصور فانه خص بالخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لانه عنى تعالى ذكره انه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعى له وانه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه فى الدنيا من الجبابرة فاذعن جميعهم يومئذ له وعلموا انهم كانوا من دعواهم فى الدنيا فى باطل واختلف فى معنى الصور فى هذا الموضع فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه نفختان احداهما لفناء من كان حيا على الارض والثانية لنشر كل ميت واعتلوا لقولهم ذلك بقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وبالخبر

الرسول فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رأيت أيها السامع الذين يخوضون فى آياتنا بالطعن والاستهزاء وكانت قريش فى أنديتهم يفعلون ذلك اللغو والعبث وقرب منه قول المفسرين انه فى الآية الشروع فى آيات الله على سبيل الطعن والاستهزاء

فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق أفاد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف أما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والتقية واجبة نعم كل ما وجب على الرسول صلى الله عليه وسلم فعله وجب عليه سواء ظهر أثر الخوف أولم يظهر والا لم يبق الاعتماد على التكاليف (١٤٥) التي يبلغها وامانينسينك الشيطان ان شغلك

الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذ سئل عن الصور هو قرن ينفخ فيه وقال آخرون الصور فى هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا لقولهم سور المدينة وهو جمع سورة كما قال حرير * سور المدينة والجبال الخشع * والعرب تقول نفخ فى الصور ونفخ الصور ومن قولهم نفخ الصور قول الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندركم * ولا خراسان حتى ينفخ الصور

والصواب من القول فى ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ وانه قال الصور قرن ينفخ فيه وذكر عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة يعنى ان عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور فكان ابن عباس تأول فى ذلك ان قوله عالم الغيب والشهادة اسم الفاعل الذى لم يسم فى قوله يوم ينفخ فى الصور وان معنى الكلام يوم ينفخ الله فى الصور عالم الغيب والشهادة كما تقول العرب أكل طعامك عبد الله فيظهر اسم الآكل بعد ان قد جرى الخبر بما لم يسم آكله وذلك وان كان وجها غير مدفوع فان أحسن من ذلك ان يكون قوله عالم الغيب والشهادة مرفوعا على انه نعت للذى فى قوله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق وروى عنه أيضا انه كان يقول الصور فى هذا الموضع النفخة الاولى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة يعنى بالصور النفخة الاولى ألم تسمع أنه يقول ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى يعنى الثانية فاذا هم قيام ينظرون ويعنى بقوله عالم الغيب والشهادة عالم ما تعاينون أيها الناس فتشاهدونه مما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم فى تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفناء الى الوجود ثم فى مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب خبير كل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا أيها العادلون بربكم عقابه فانه عليم بكل ما تأتون وتذرون وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون ۞ القول فى تأويل قوله (واذ قال ابراهيم لابيه آزر) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحاجك الذى يحاج به قومك وخصومتك اياهم فى آلهتهم وما تراجعهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين وحقيقة ما أنعم عليهم محتج حجاج ابراهيم خليلى قومه ومراجعته اياهم فى باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به والياسا من اصرادون الاصنام فاتخذه اماما واقتد به واجعل سيرته فى قومه لنفسك مثالا اذ قال لابيه مفارقا لدينه وعائبا عبادته الاصنام دون بارئه وخالقه يا آزر ثم اختلف أهل العلم فى المعنى بآزر وما هو اسم أم صفة وان كان اسما فمن المسمى به فقال بعضهم هو اسم أبيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم أبيه آزر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى محمد بن اسحق قال آزر أبو ابراهيم وكان فيما ذكر لنا والله أعلم رجل

بوسوسة حتى تنسى النهى عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى مع القوم الظالمين أى معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال الفراء هى الذكر قال فى الكشاف بناء على مذهبه يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك قبل النهى قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونهيناك عليه معهم قال الجبائى اذا كان عدم العلم بالشئ يوجب سقوط التكليف فعدم القدرة على الشئ أولى بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ولا يدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت الرخصة ان يقعدوا معهم ويذكروهم ويفهموهم بقوله وما على الذين يتقون أى الشرك والكبائر والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التى يحاسبون عليها من شئ ولكن ذكرى أى ولكن يذكرونهم تذكيرا أو لكن عليهم

ان يذكروهم أو ولكن الذى تأمرونهم به ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شئ كقول القائل ما فى الدار من أحد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم أكد الاعراض عنهم بقوله وذروا الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالغة بهم لا ترك انذارهم ونحو يفهم كقوله فاعرض عنهم وعظهم

وصفهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا الذى كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا أو اتخذوا ما هو لعب ولهو يعنى عبادة الاوثان وغيرها دينا لهم أو المراد ما كانوا يحكمون به بمجرد التقليد والهوى كتحريم البحائر والسوائب أو المراد ان المشركين وأهل

قال ابن عباس أو هو اشارة الى من جعل دين الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسات والغلبة والجلال لا لانه حق وصدق فى نفسه ويؤكد هذا الوجه الوصف الثانى وهو قوله وغرتهم الحياة الدنيا كأنهم أعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر ليتوسلوا بها الى حطام الدنيا وذكر به أى بالقرآن أو بالدين القويم مخافة أن تبسل نفس قال الحسن ومجاهد ان تسلم الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلها وأصله المنع فالمسلم اليه وهو العذاب يمنع المسلم ومنه الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس فى جهنم وعن ابن عباس تفتضح ليس لها أى للنفس من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء لان الفادى يعدل المفدى بمثله لا يؤخذ منها قال فى الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ وامافى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما فى قوله ويأخذ الصدقات ارتفع الفرق أولئك المتخذون هم الذين أبسلوا بما كسبوا ثم بين مآبهم صاروا مرتهنين وعليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل أندعو من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا ولا يضرنا أى لا يقدر على النفع والضر ونرد داخل فى الاستفهام أى أنرجع الى الشرك بعد اذ أنقذنا الله تعالى منه وهدانا للاسلام فان الردة عود الى الجالة عن الاولى التى كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ كالذى استهوته محله النصب على الحال من الضمير فى نرد أى انتكص على العقبين مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه أى سقوطه

من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة **حدثنى** ابن الرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال هو آزر وهو تارخ مثل اسرائيل ويعقوب وقال آخرون انه ليس أبا ابراهيم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال ليس آزر أبا ابراهيم **حدثنى** الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا الثورى قال أخبرنى رجل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال آزر لم يكن بابيه انما هو صنم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال آزر اسم صنم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم أبيه ويقال لابل اسمه تارخ واسم الصنم آزر يقول أتتخذ آزر أصناما آلهة وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج كأنه تأول انه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار واذ قال ابراهيم لابيه آزر بفتح آزر على اتباعه الاب فى الخفض ولكنه لما كان اسما أعجميا فتحوه اذ لم يجروه وان كان فى موضع خفض وذكر عن أبى يزيد المدينى والحسن البصرى انهما كانا يقرآن ذلك آزر بالرفع على النداء بمعنى يا آزر وفاما الذى ذكر عن السدى من حكايته ان آزر اسم صنم وانما نصبه بمعنى أتتخذ آزر أصناما آلهة فقول من الصواب من جهة العربية بعيد وذلك ان العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام لا تقول أخالدا أكامت وهو يريد أكامت أخالد والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ بفتح الراء من آزر على اتباعه اعراب الاب وانه فى موضع خفض اذ لم يكن جاريا لانه اسم عجمى وانما أجيزت قراءة ذلك كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه واذ كان ذلك هو الصواب من القراءة وكان غير جائز ان يكون منصوبا بالفعل الذى بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من أحد وجهين اما أن يكون اسما لابى ابراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله فيكون فى موضع خفض رداعلى الاب ولكنه فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما أعجميا ترك اجراؤه ففتح كما فتح العرب فى أسماء العجم أو يكون نعتا له فيكون أيضا خفضا بمعنى تكرير الامر عليه ولكنه لما خرج مخرج أحمر واسود ترك اجراؤه وفعل به كما يفعل باشكاله فيكون تأويل الكلام حينئذ واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ أصناما آلهة وان لم يكن له وجهة فى الصواب الا أحد هذين الوجهين فاولى القولين بالصواب منهما عندى قول من قال هو اسم أبيه لان الله تعالى أخبر انه أبوه وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخر الذى زعم قائله انه نعت فان قال قائل فان أهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارخ فكيف يكون آزر اسما له والمعروف به من الاسم تارخ قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير من الناس فى دهرنا هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجائز ان يكون لقبا والله تعالى أعلم ۞ القول فى تأويل قوله (أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم لابيه آزر انه قال أتتخذ أصناما آلهة تعبدها وتتخذها ربا دون الله الذى خلقك فسواك ورزقك والاصنام جمع صنم والصنم التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك فى صورة انسان وهو الوثن وقد يقال للصورة المصورة على صورة الانسان فى الحائط وغيره صنم ووثن انى أراك وقومك فى ضلال مبين يقول انى أراك يا آزر وقومك الذين يعبدون معك الاصنام ويتخذونها آلهة فى ضلال يقول فى زوال عن محجة الحق وعدول عن سبيل الصواب مبين يقول يتبين لمن أبصر انه جور

عن قصد السبيل وزوال عن محجة الطريق القويم يعني بذلك انه قد ضل هو وهم عن توحيد الله وعبادته الذي استوجب عليهم اخلاص العبادة له بالآئه عندهم دون غيره من الآلهة والاوثان

القول في تاويل قوله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك وكما أرأيناه البصيرة في ديننا والحق في خلافه ما كانوا عليه من الضلال نري به ملكوت السموات والارض يعني ملكا وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر وكما قيل رهبوت خير من رحوت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكي عن العرب سماعا له ملكوت اليمن والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف أهل التأويل في تاويل قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نري به خلق السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أي خلق السموات والارض حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أي خلق السموات والارض وليكون من الموقنين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني بملكوت السموات والارض خلق السموات والارض وقال آخرون معنى الملكوت الملك بنحو التأويل الذي أولناه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبي زائدة قال سمعت عكرمة وسأله رجل عن قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض هي الملك غير انها بكلام النبط ملكوتا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي زائدة عن عكرمة قال هي بالنبطية ملكوتا وقال آخرون معنى ذلك آيات السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات السموات والارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال تفرجت لابراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت الارض السبع فنظر فيهن حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال أقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى أسفل الارض فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يقول آتيناه مكانه في الجنة ويقال أجره الينا الحسن ٧ حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر ما فيهن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشف له عن أديم السموات والارض على صخرة والصخرة على حوت والحوت على خاتم رب العزة لا اله الا الله حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال

الاعمال انما تظهر في يوم الحشر ثم دل على وجود الحاضر بقوله وهو الذي خلق السموات والارض قائما أو ملتبسا بالحق بالحكم البليغة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه أودع في هذه الاجرام قوى ونواص وآثارا تتضمن مصالح الابدان ومباهج نوع الانسان وهكذا خلق يوم يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم مفعول خلق والمعنى انه تعالى خلق العالم من الافلاك والطبائع والعناصر

من الموضع العالي الى الوهدة العميقة كقوله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء وقيل اشتقاقه من اتباع الهوى وحيران حال أخرى لكن من الضمير في استهوته وكذا الجملة بعده ومعنى الحيرة التردد في الامر بحيث لا يهتدي الى مخرجه منه ومنه تحيرت الروضة بالماء اذا امتلأت تردد فيها الماء أي لهذا المستهوى أصحاب رفقة يدعونه الى الهدى أي ان يهدوه (١٤٧) الطريق المستوي فيكون مصدرا أو سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا أو الدعاء في معنى القول وهذا بناء على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن والغيلان تستهوي الانسان وتستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه الى الحق وقد اعتسف المهمه تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل ان ذلك الكافر أصحابا يدعونه الى ذلك الضلال ويسمونه بانه هو الهدى وروي ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فانه كان يدعو أباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الذي بحق ان يسمى هدى وما وراءه غي وضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا قال الزجاج لابد من تاويل ليستقيم العطف فالتقدير وأمرنا لنسلم ولنقيم أو امرنا ان أسلموا وأن أقيموا قيل والسر في العدول عن الظاهر ان المكلف كالغائب ما لم يسلم فاذا أسلم صار كالحاضر وتقرير الآية ان تعلق الامر اما أن يكون من باب الافعال أو من باب التروك والاول اما أن يكون من أفعال القلوب أو من أفعال الجوارح ورئيس أفعال القلوب الايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورئيس أعمال الجوارح الصلاة وهو قوله وأن أقيموا ثم أشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه ثم قال وهو الذي اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه

والمواليد وخلق يوم القيامة ترد الارواح الى الاجساد بطريق كن فيكون وعلى هذا يجوز ان يكون قوله الحق مبتدأ وخبرا مسنا نفاوقوله الحق مبتدأ ويوم يقول ظرف دال على الخبر مثل يوم الجمعة القتال أى القتال واقع يوم الجمعة والمراد ان قضاءه فى ذلك اليوم حق وصدق خال عن الجور والعبث و يوم ينفخ ظرف لقوله

وله الملك كقوله لمن الملك اليوم والمقصود انه لاملك فى ذلك اليوم الا له من غير دافع ولا منازع والصور بانفاق أكثر أهل الاسلام قرن ينفخ فيه ملك من الملائكة كما جاء فى مواضع من القرآن ونفخ فى الصور فصعق ففزع فاذا نقر فى الناقور وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وخطاء الائمة فقالوا كل جمع على لفظ الواحد فواحده بزيادة هاء فيه كالصوف أما اذا سبق الواحد الجمع فليس كذلك كغرفة وغرف ولهذا يجمع صورة الانسان على صور بالفتح كقوله فاحسن صوركم ومن أسكن فقد أخطأ ومما يدل على ان الصور هو القرن لاجمع صورة الانسان انه تعالى لم يضف النفخ الى نفسه كما قال ونفخت فيه من روحى فنفخنا فيها من روحنا ثم أنشأناه خلقا آخر ثم لما بين كمال قدرته بقوله وله الملك ذكر كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة أى هو العالم بكل المعلومات القادر على كل المقدورات وهو الحكيم المصيب فى أقواله وأفعاله الخبير النافذ علمه فى بواطن الحقائق من غير اشتباه والتباس فان أمر البعث لا يتم الا بقدرة كاملة وعلم تام كيلا يشتبه المطيع بالعاصى والصديق بالزنديق * التأويل وهو القاهر بوصف الجلال للاولياء قهار بوصف الجبروت للاعداء ويرسل عليكم حفظة من صفات قهره حتى لو أرادت نفسه الخروج عن قيد مجاهدتها قهرتها سطوات العتاب فردتها الى بذل الجهد وان أراد قلبه فرجة عن مطالبات العزة قهرته صدمات الهيبة فردته الى توديع البهجة ولو أراد روحه استراحا من الحرقات قهرته بوادهه التجلى فردته الى بذل المهجة حتى اذا جاء أحدكم الموت يعنى الفناء عن أوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا يقصرون فى افناء الاوصاف ثم ردوا الى البقاء بالله قل الله يحييكم من ظلمات برالاجسام وبحر الارواح فان عالم الارواح بالنسبة الى عالم الالوهية

لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم رأى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك فقال أنزلوا عبدى لا يهلك عبادى **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال لما رفع الله ابراهيم فى الملكوت فى السموات أشرف فرأى عبدا يزنى فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فرأى عبدا يزنى فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فرأى عبدا يزنى فدعا عليه فقال يا ابراهيم فانك عبد مستجاب لك وانى من عبدى على ثلاث اما أن يتوب الى فاتوب عليه واما ان أخرج منه ذرية طيبة واما أن يمادى فيما هو فيه فانا من ورائه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن اسامة ان ابراهيم خليل الرحمن حدث نفسه انه أرحم الخلق وان الله رفعه حتى أشرف على أهل الارض فابصر أعمالهم فلما رآهم يعملون بالمعاصى قال اللهم دمر عليهم فقال له ربه انا أرحم بعبادى منك اهبط فلعلهم أن يتوبوا الى ويراجعوا وقال آخرون بل معنى ذلك ما أخبر تعالى انه أراه من النجوم والقمر والشمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر والنجوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يعنى به نريد الشمس والقمر والنجوم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال نبئ ابراهيم عليه السلام من جبار من الجبابرة فجعل له رزق فى أصابعه فاذا مص أصبعا من أصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج أراه الله ملكوت السموات والارض فكان ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبى الله ابراهيم عليه السلام فر به من جبار مترف فجعل فى سرب وجعل رزقه فى أطرافه فجعل لا يمص أصبعا من أصابعه الا وجد فيها رزقا فلما خرج من ذلك السرب آتاه الله ملكوت السموات فاراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا عظيما وأراه ملكوت الارض فاراه جبالا وبحورا وانهارا وشجرا ومن كل الدواب وخلقا عظيما * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى الله تعالى بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض انه أراه ملك السموات والارض وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما وجلاله بواطن الامور وظواهرها لما ذكرنا قبل من معنى الملكوت فى كلام العرب فيما مضى قبل واما قوله وليكون من الموقنين فانه يعنى انه أراه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يتوحد بتوحيد الله و يعلم حقيقة ما هداه له و بصره اياه من معرفة وحدانيته وما عليه قومه من الضلالة من عبادتهم الاصنام واتخاذهم اياها آلهة دون الله تعالى وكان ابن عباس يقول فى تأويل ذلك ما **حدثنى** به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وليكون من الموقنين انه جلاله الامر سره وعلانيته فلم يخف عليه شئ من أعمال الخلائق فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع هذا فرده الله كما كان قبل ذلك فتأويل ذلك على هذا التأويل أرىناه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يوقن علم

لمانية تدعونه تضرعا بالجسم وخفية بالروح ومن كل كرب آفة وفتنة ثم أنتم تشركون حين يتجلى لكم نور من أنوار صفاته فبعضكم يقول أنا لحق وبعضكم يقول سبحاني ما أعظم شأني هذا بامن فوقكم بسدل حجاب العزة والغيرة بينه وبينكم أو تحت أرجلكم حجابا من أوصاف شريتكم باستيلاء الهوى عليكم أو يلبسكم شيعا يجعل الخلق فيكم فرقا فمن قائل هم الزنديقون ويذيق بعضكم

كل شئ حسالا خبرا **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا أبو جابر قال وحدثنا الاوزاعي أيضا قال ثني خالد الحلاج قال سمعت عبد الرحمن بن عياش يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رأيت أسعد منك الغداة قال ومالي وقد آتاني ربي في أحسن صورة فقال ففيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت أنت أعلم فوضع يده بين كتفي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ۞ القول في تاويل قوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين) يقول تعالى ذكره فلما واراه الليل وجنه يقال منه جن عليه الليل وجنه الليل وأجنه وأجن عليه واذا ألقيت على كان الكلام بالالف أفصح منه بغير الالف أجنه الليل أفصح من أجن عليه وجن عليه الليل أفصح من جنه وكل ذلك مقبول مسموع من العرب وجنه الليل في أسد وأجنه وجنه في تميم والمصدر من جن عليه جنا وجنونا وجنانا ومن أجن اجنانا ويقال أتى فلان في جن الليل والجن من ذلك لانهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يرون وكلما توارى عن أبصار الناس فان العرب تقول قد جن ومنه قول الهذلي

وما وردت قبيل الكرى * وقد جنه السدف الادهم

(وقال عبيد)

وحرف يصبح اليوم فيه مع الصدى * مخوف اذا ما جنه الليل مرهب

منه أجنت الميت اذا واريته في اللحد وجننته وهو نظير جنون الليل في معنى غطيته ومنه قيل للترس مجن لانه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه وقوله رأى كوكبا يقول أبصر كوكبا حين طلع قال هذا ربي فروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يعني به الشمس والقمر والنجوم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فعبدها حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بري ء مما تشركون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين علم ان ربه دائم لا يزول فقر أحتى بلغ هذا ربي هذا أكبر وأي خلق هو أكبر من الخلقين الاولين وأنور وكان سبب قيل ابراهيم ذلك ما **حدثني** به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد ابن اسحق فيما ذكر لنا والله أعلم ان آزر كان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك ملك المشرق لنمرود بن كنعان فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذي أراد الله ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم امرأة آزر فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت امرأة حدبة فيما يذكر لم يعرف الحبل في بطنها ولما أراد الله أن يبلغ

قل أنا باس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف انظر كيف نصرف آيات المعارف للسائرين الى الله لعلهم يفقهون لشرائط السير ولا يقفون في مقام دون الفناء عن كلية الوجود بالبقاء بشهود المعبود وكذب بهذا المقام قومك المنكرون وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا أسألك طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى كما قال لكل نبأ مستقر أي لكل سائر وواقف مستقر من درجات القرب أو دركات البعد واذا رأيت الذين يخوضون في أحوال الرجال ولاحظ لهم منها فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غير تلك الطامات التي هي ريح في شجر وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لان هممهم في لبس الخرقة والتزيي بزي الطالبين انما هو الدنيا وقبول الخلق أن تبسل نفس أي كراهة ان يبطل استعدادها بالكلية بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال من الوصول والوصال قل أندعو من دون الله أنطلب غير الله الذي هو النافع الضار والنفع الحقيقي هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقي هو الانقطاع عنه ونرد على أعقابنا الى مقام الاثنينية التي كنا فيها بعد أن هدانا الله الى الوحدة كالذي أضلته شياطين الجن والانس في أرض البشرية باتباع الهوى حيران من اغوائهم وأمرنا ان نسلم بترك الوجود كالكرة في ميدان القدرة مستسلما لصولجان القضاء

وأن أقيموا الصلاة بمحافظة الاسرار عن الاغيار والاتقاء به عن غيره ليحشر اليه لا الى الجنة أو النار كما قال ألا من طلبني وجدني وهو الذي خلق السموات والارض بالحق أي لاظهار صفاته فجعل المخلوقات مرآة لجماله وجلاله واذا أراد ان يرى عبدا من عباده تلك الصفات يقول له كن رائيا فيكون ولن يصير رائيا بمجرد سعيه لان قوله في حق الانسان كن رائيا هو الحق وله ملك الارادة وملك الرؤية ينفخ الارادة في صور القلب وهو

الحكيم فيما اختص الانسان باراءة الآيات الخبير بمن يخصه من بين الناس بالاراءة (واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) القراآت انى أراك بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ونافع لابيه آزر بالضم على النداء يعقوب رأى كوكبا بامالة الهمزة أبو عمرو وغيز عباس والبجارى عن ورش وكذلك رآه ورآك وقرأ حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس وهبيرة من طريق الخزاز بكسر الواو والهمزة وافق ابن ذكوان فى رأى فقط وخالفهم فيما اتصلت بالكاف والياء فى سورة النجم وافق ابن مجاهد والنقاش بالامالة وكسر الراء فى سورة اقرأ باسم رأى القمر ورأى الشمس ونحوهما بكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وخلف ونصر وعباس ويحيى والخزاز وروى خلف عن يحيى بكسر الراء والهمزة أتحاجونى بتخفيف النون أبو جعفر ونافع وابن ذكوان الباقون بادغام نون الاعراب فى نون الوقاية وقد هدان بالامالة على وجه وقرأ سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الحالين وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل فى الوصل درجات بالتنوين عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب * الوقوف آلهة ج للابتداء بان مع اتحاد القول مبين ه الموقنين ه رأى كوكبا ج لان جواب لما قوله رأى مع اتحاد الكلام

ولدها أراد أن يقتل كل غلام ولد فى ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه فجعل لا تلد امرأة غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنة الا أمر به فذبح فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شانه ما يصنع من المولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه فى المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون والله أعلم ان الله جعل رزق ابراهيم فيها وما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على ابراهيم فى الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يلبث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر حتى قال لامه اخرجينى انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربى مالى الله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم طلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره حتى غاب فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس أعظم الشمس ورأى شيأ هو أعظم نورا من كل شئ رآه قبل ذلك فقال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ثم رجع ابراهيم الى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا أنه لم يناديهم بذلك وأخبر أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم انه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدونها ثم يعطيها ابراهيم يبيعها فيذهب بها ابراهيم فيما يذكرون فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشترى بها منه أحدا واذا بار عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه ورؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذى روى عن ابن عباس وعمن روى عنه من ان ابراهيم قال للكوكب أو للقمر هذا ربى وقالوا غير جائز ان يكون لله نبى ابتعثه بالرسالة أتى عليه وقت من الاوقات وهو بالغ الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه برىء قالوا ولو جاز ان يكون قد أتى عليه بعض الاوقات وهو به كافر لم يجز ان يختصه بالرسالة لانه لا معنى فيه الا وفى غيره من أهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة قالوا وانما أكرم من أكرم منهم لفضله فى نفسه فانابه لاستحقاقه الثواب بما أنابه من الكرامة وزعموا ان خبر الله عن قيل ابراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس هذا ربى لم يكن لجهله بان ذلك غير جائز ان يكون به وانما قال ذلك على وجه الانكار منه ان يكون ذلك ربه وعلى العيب لقومه فى عبادتهم الاصنام اذ كان الكوكب والقمر والشمس اضوأ وأحسن وأبهج من الاصنام ولم يكن مع ذلك معبودا وكانت آفلة زائلة غير دائمة والاصنام التى دونها فى الحسن واصغر منها فى الجسم أحق ان لا تكون معبودة ولا آلهة قالوا وانما قال ذلك لهم معارضة كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه منظر الصاحبه معارضا له فى قول باطل قال به بباطل من القول على وجه مطالبته اياه بالفرق بين القولين الفاسدين عنده الذين يصح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر وقال آخرون منهم بل ذلك كان منه فى حال طفولته وقبل قيام الحجة عليه وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا ايمان وقال آخرون منهم وانما معنى الكلام أهذا ربى على

للاعطاف ربي ج لان جواب لما سطر مع فاء التعقيب فيها الآفلين ه هذا ربي ج لذلك الضالين ه هذا أكبر ج لذلك يشركون ه المشركين ج لاحتمال الواو والحال أي وقد حاجه قومه ط هدان ط لانتهاء الاستفهام شيأ ط علما ط يتذكرون ه سلطانا ط للاستفهام بعد تمام الاستفهام بالامن ج لان جواب ان منتظر محذوف التقدير ان كنتم تعلمون فاجيبوا مع اتحاد الكلام تعلمون ه لتناهي الاستفهام وابتداء اخبار ولو وصل اتصل بما قبله يهتدون ه على قومه ط من نشاء ط عليم ه *التفسير انه سبحانه كثيرا ما يحتج على مشركي العرب باحوال ابراهيم صلوات الرحمن عليه لانه يعرف بالفضل والتقدم عند جميع الطوائف وذلك انه سلم قلبه للرحمن ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم ان ظاهر الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم هو آزر وهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه تارخ فمن الملحدة من طعن في هذا النسب لهذا السبب والجواب أن اجماع النسابة لا عبرة به لان ذلك ينتهي الى قول الواحد أو الاثنين مثل وهب وكعب أو غيرهما سلمنا ان اسمه كان تارخ لكنه من المحتمل ان يكون أحدهما لقبا والآخر اسما أصليا أو يكون آزر صفة مخصوصة في لغتهم كالمخطئ والمخذول قيل ان آزر هو الشيخ الهرم بالخوارزمية وهذا عند من يجوز اشتمال القرآن على ألفاظ قليلة من غير لغة العرب وقيل ان آزر اسم صنم يجوز ان ينبز به للزومه عبادته فان من بالغ في محبة واحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب قال تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وقال الشاعر

أدعى بأسماء نبزا في قبائلها
كأن أسماء أضحت بعض أسمائي

وجه الانكار والتوبيخ أي ليس هذا ربي وقالوا قد تفعل العرب مثل ذلك فتحذف الالف التي تدل على معنى الاستفهام وزعموا ان من ذلك قول الشاعر

رقوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

يعني أهم هم قالوا ومن ذلك قول أوس

لعمرك ما أدري وان كنت داريا * شعيب بن سهم أو شعيب بن منقر

يعني أشعيب بن سهم فحذف الالف ونظائر ذلك واما تذكير هذا في قوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فانما هو على معنى هذا الشيء الطالع ربي وفي خبر الله تعالى عن قيل ابراهيم حين أفل القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين الدليل على خطأ هذه الاقوال التي قالها هؤلاء القوم وان الصواب من القول في ذلك الاقرار بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه والاعراض عما عداه واما قوله فلما أفل فان معناه فلما غاب وذهب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال قال ابن اسحق الافول الذهاب يقال منه أفل النجم يأفل ويأفل أفولا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة

مصابيح ليست بالتي يقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ويقال أن أفلت عنا بمعنى أين غبت عنا ۞ القول في تأويل قوله (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فرآه ابراهيم طالعا وهو بزوغه يقال منه بزغت الشمس تبزغ بزوغا اذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما أفل يقول فلما غاب قال ابراهيم لئن لم يهدني ربي ويوفقني لاصابة الحق في توحيده لاكونن من القوم الضالين أي من القوم الذين أخطؤا الحق في ذلك فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون) يعني تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة فلما رأى ابراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا أكبر يعني هذا أكبر من الكوكب والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه فلما أفلت يقول فلما غابت قال ابراهيم لقومه ياقوم اني بريء مما تشركون أي من عبادة الآلهة والاصنام ودعائه الها مع الله تعالى ۞ القول في تأويل قوله (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله ابراهيم عليه السلام انه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ولم يأخذه في الله لومة لائم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله وانكارهم اياه عليه وقال لهم ياقوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم اني وجهت وجهي في عبادتي الى الذي خلق السموات والارض الدائم الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت لا الى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع ثم أخبرهم تعالى ذكره ان توجهه وجهه لعبادته باخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد لا على الوجه الذي توجه له وجهه من ليس بحنيف ولكنه به مشرك اذ كان توجيه الوجه له على التحنيف غير نافع موجهه بل ضاره ومهلكه وما أنا من المشركين يقول ولست منكم أي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم أيها المشركون ونحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

أو أريد عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل ان والد ابراهيم كان تارخ وكان آزر عمه والعم قد يطلق عليه اسم الاب بدليل قوله نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل كان عما ليعقوب ومما يدل على صحة ظاهر الآية ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا حراصا منهم المكين على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان النسب كذبا لامتنع في العادة

سكوتهم عن تكذيبه وحيث لم يكذبوه علمنا ان النسب صحيح قالت المعتزلة ومن يجري مجراهم ان أحدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله ما كان كافرا وفسر واقوله وتقلبك في الساجدين بانتقاله من ساجد الى ساجد وأكدوه بما روى انه صلى الله عليه وآله قال لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات (١٥٢) وان آزر كان عم ابراهيم وما كان والده لان ابراهيم شافهه بالغلظة والجفاء في قوله اني أراك وقومك في ضلال مبين وقد قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ولانه ناداه بالاسم في قراءة من قرأ آزر بالضم والنداء بالاسم دليل الاستخفاف ولهذا لم يقرأ بالضم في قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني وأجيب بان قوله وتقلبك في الساجدين يحتمل وجوها أخر سوف يجيء ذكرها وبان قوله لم أزل أنتقل محمول على انه لم يقع في نسبه ما كان سفاحا والتغليظ من ابراهيم انما كان لاجل اصرار أبيه على الكفر كما قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لاجل السفه والجفاء لقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب ثم ان ابراهيم احتج على فساد اعتقاد عبدة الاصنام بقوله منكرا على آزر وقومه أتتخذ أصناما آلهة أي معبودين وذلك ان الاصنام لو كان لها قدرة على الخير والشر لكان الصنم الواحد كافيا فلما لم يكن الواحد كافيا دل ذلك على عجزها وان كثرت احتج بعضهم بالآية على وجوب معرفة الله تعالى وعلى ان وجوب الاشتغال بشكره معلوم بالعقل لا بالسمع لان ابراهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر والاستدلال وأجيب بانه لعله عرف ضلالهم بحكم شرع الانبياء المتقدمين عليه وكذلك أي مثل ما أرينا ه من قبح عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والنكتة فيه ان التخلي عن غير الله يوجب رفع الحجاب وبقدر ذلك يكون حصول التجلي والتحلي بالله وانما لم يقل أريناه بلفظ الماضي لانه أراد الحكاية كانه قيل كيف بلغ ابراهيم وينفع هذا المبلغ في قوة الدين والذب عنه فاجيب انا كنا نريه الملكوت وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان بلوغه أو المقصود بيان ارتفاعه في معارج الكمال وازدياده في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار فان مخلوقاته تعالى وان كانت متناهية في الذات وفي الصفات الا ان جهات دلالتها

قال ابن زيد في قول قوم ابراهيم لابراهيم تركت عبادة هذه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقالوا ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفا قال مخلصا الا أشركه كما تشركون ۞ القول في تاويل قوله (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون) يقول تعالى ذكره وجادل ابراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الاصنام وكان جدالهم اياه قولهم ان آلهتهم التي يعبدونها خير من الهه قال ابراهيم أتحاجوني في الله يقول أتجادلونني في توحيدي الله واخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة وقد هداني يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى ألفت ان لا شيء يستحق ان يعبد سواه ولا أخاف ما تشركون به يقول ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيأ ينال بي في نفسي من سوء ومكروه وذلك انهم قالوا له انا نخاف ان تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل لذكرك اياها بسوء فقال لهم ابراهيم لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة ان تنالني بضر ولا مكروه لانها لا تنفع ولا تضر الا أن يشاء ربي شيأ يقول الا ولكن خوفني من الله الذي خلقني وخلق السموات والارض فانه ان شاء ان ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك نالني به لانه القادر على ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان قال دعاقومه مع الله الها وخوفوه بآلهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ابراهيم أتحاجوني في الله وقد هدان قال قد عرفت ربي لا أخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علما يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لانه خالق كل شيء ليس كالآلهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيأ وانما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة أفلا تذكرون يقول أفلا تعتبرون ايها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيأ ولا تعقله وتركتم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء ۞ القول في تاويل قوله (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون) وهذا جواب ابراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم ان تمسه لذكره اياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن أنفسها كسري اياها وضربي لها بالفاس وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في اشراككم في عبادتكم اياه ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني ما لم يعطكم على اشراككم اياه في عبادته صحة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا فاي الفريقين أحق بالامن يقول أنا أحق بالامن من عاقبة عبادتي ربي بخلاصه العبادة حنيفا له دينا بريئا من عبادة الاوثان والاصنام أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناما لم يجعل الله لكم بعبادتكم اياها برهانا ولا حجة تعلمون بقول ان كنتم تعلمون صدق ما أقول وحقيقة ما أحتج به عليكم فقولوا وأخبروني أي الفريقين أحق بالامن وبنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن اسحق يقول فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق في قوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله يقول كيف أخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع ولا تخافون أنتم الذي يضر

على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلومات الله غير متناهية ومعلوماته فى تلك المعلومات أيضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه فى احياز لانهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لانهاية لها على البدل فكل تلك الاحوال التقديرية معلومة لله تعالى وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمة قدرته واذا كان الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت ولهذا قيل السفر الى الله تعالى له نهاية فاما السفر فى الله سبحانه فانه بلانهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة قال بعضهم انه سبحانه أراه الملكوت بالعين قالوا شق له السموات حتى رأى العرش والكرسى الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى ماتحت الثرى فرأى ما فيها من البدائع والعجائب عن ابن عباس انه لما أسرى بابراهيم الى السماء وأرى ما فيها وما فى الارض من العجائب رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى آخر بالهلاك فقال الله تعالى له كف عن عبادى فهم بين خلال ثلاث اما أن أجعل منهم ذرية طيبة أو يتوبون فاغفر لهم أو النار من ورائهم وقال الاكثرون ان هذه الاراءة كانت بعين البصيرة لان ملك السموات والارض لا يرى وانما يعرف بالعقل ولو أريد نفس السموات والارض صار لفظ الملكوت ضائعا وأيضا قوله فلما جن عليه الليل جار مجرى الشرح والتفسير لتلك الاراءة فثبت انه استدل بتغير الاجرام وامكانها وحدوثها على وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال بالآخرة وتلك حجتنا والرؤية بالعين لا تصير حجة على قوم وأيضا الاراءة بالعين تفيد العلم الضرورى بالاله القادر ومثل هذه المعرفة لا توجب المدح والثواب كما للكفار فى الآخرة وأيضا اليقين عبارة عن تحصيل علم بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك

وينفع وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أى بالامن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة الذى بيده الضر والنفع أم الذى يعبد مالا يضر ولا ينفع يضرب لهم الامثال ويصرف لهم العبر ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف ويعبد مما تعبدون من دونه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال أفلج الله ابراهيم عليه السلام حين خاصمهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول ابراهيم حين سألهم أى الفريقين أحق بالامن هى حجة ابراهيم عليه السلام **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى قال ابراهيم حين سألهم أى الفريقين أحق بالامن وهى حجة ابراهيم عليه السلام ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا برب واحد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن خاف غير الله ولم يخفه أم من خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية ۞ القول فى تاويل قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) اختلف أهل التأويل فى الذى أخبر تعالى ذكره عنه انه قال هذا القول أعنى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية فقال بعضهم هذا فصل القضاء من الله بين ابراهيم خليله عليه السلام وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله اذ قال لهم ابراهيم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى فاصلا بينه وبينهم الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم اياه وتصديقهم له بظلم يعنى بشرك ولم يشركوا فى عبادته شيأ ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا أحق بالامن من عقابه مكروه به من الذين يشركون فى عبادتهم اياه الاوثان والاصنام فانهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم امافى عاجل الدنيا فانهم وجلون من حلول سخط الله بهم وامافى الآخرة فانهم الموقنون بأليم عذاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن المفضل قال ثنا أحمد بن اسحق قال يقول الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى الذين أخلصوا كاخلاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى بشرك أولئك لهم الامن وهم مهتدون الامن من العذاب والهدى فى الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون قال فقال الله وقضى بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون فاما الذنوب فليس يبرأ منها أحد وقال آخرون هذا جواب من قوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابراهيم حين قال لهم أى الفريقين أحق بالامن فقالوا له الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالامن اذ لم يلبسوا ايمانهم بظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن

(٢٠ - (ابن جرير) - سابع) فالمراد نرى ابراهيم يستدل بها وليكون من المؤمنين أو وليكون من الموقنين نريه أو فعلنا ذلك وذلك ان الاراءة قد تصير سببا للجحود ولا الايقان كما فى حق فرعون ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى وأيضا الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين أشياء كثيرة دفعة واحدة على سبيل الكمال وبتقدير الامكان لا يكون لها دوام وبقاء وبتقدير البقاء تكون شاغلة للرائى عن الله

أما اذا نظر بعين البصيرة فى المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن يحتاج الى الصانع الحق الواجب فكأنه بهاتين المقدمتين قد طالع صفحة الملكوت بعين عقله وسمع باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانقياد لله وهذه الرؤية باقية غير زائلة ولا شاغلة عن الله بل هى شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الرؤية وان كانت حاصلة لجميع الموحدين لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم الآن الاطلاع على تفاصيل آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات (١٥٤) هذه العوالم بحسب أجناسها وأنواعها وأصنافها وأشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هى لا تحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه أرنى الاشياء كما هى ثم ان الانسان فى أول استدلاله لا ينفك قلبه عن اختلاج شبهة فيه فاذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت كان لكل واحد منها نوع تأثير وقوة ويكون جاريا مجرى تكرار الدرس الواحد وتزداد النفس بكل منها نورية واشراقا وانبساطا الى أن يحصل الجزم ويكمل الايقان ويطلع شمس العلم والعرفان الى حيث أتيح لها من الارتقاء والتصاعد وذلك قوله فلما جن عليه الليل قال فى الكشاف انه معطوف على قوله واذ قال ابراهيم وقوله وكذلك نرى جملة وقعت اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه يقال جن عليه الليل وأجنه الليل والتركيب يدور على الستر منه الجنة والجن والمجنون والجنين وقيل جن عليه الليل أى أظلم عليه ولاجل هذا التضمين عدى بعلى واما أجنه فمعناه ستره من غير تضمين معنى أظلم واعلم أن كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه فى ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت أم ابراهيم عليه السلام وما أظهرت حملها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف فى جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبريل عليه السلام فوضع أصبعه فى فيه فمصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبريل عليه السلام وكانت آمنوا

يعبد بالواحد أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بعبادة الاوثان وهى حجة ابراهيم أولئك لهم الامن وهم مهتدون * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هذا خبر من الله تعالى عن أولى الفريقين بالامن وفصل قضاه منه بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك ان ذلك لو كان من قول قوم ابراهيم الذين كانوا يعبدون الاوثان ويشركون بها فى عبادة الله لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا ابراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تأويله بدئا واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال بعضهم بشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترون الى قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم قال أبو كريب قال ابن ادريس **حدثنيه** أولا أبى عن أبان ابن ثعلب عن الاعمش ثم سمعته قيل له من الاعمش قال نعم **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد الا وهو يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألا تسمعون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون وانما هو ما قال لقمان لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه فقال انه ليس كما تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فى قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم فى قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال عن أبى بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن يونس بن أبى اسحق عن أبى بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سعيد بن عبيد الطائى عن أبى الاشعر العبدى عن أبيه ان يزيد بن صوحان سأل سلمان فقال يا أبا عبد الله آية من كتاب الله قد بلغت منى كل مبلغ الذين

الام تأتيه أحيانا وترضعه وبقى فى الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسأل الام فقال لها من ربى فقالت أنا فقال من ربك فقالت أبوك فقال لا بيه من ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى ما يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذى كان أصغر النجوم فى السماء فقال هذا ربى الى آخر القصة ثم منهم من قال كان هذا بعد البلوغ وأوان التكليف ومنهم من قال كان هذا

آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله تعالى فقال زيد ما يسرني بها اني لم أسمعها
لك وان لي مثل كل شئ أمسيت أملكه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان بن عيينة عن
بي الاشعر عن أبيه عن سلمان قال بشرك **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن بن
مهدي قال ثنا سفيان قال ثنا بشر بن دعلوق عن درست عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم
ظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي
ن رجل عن عيسى عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا
ارم ابو النعمان قال ثنا جماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وغيره ان ابن
باس كان يقول الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد
له بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول
لكفر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وقال ان الشرك لظلم عظيم
حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثني أبي قال ثنا جرير بن حازم عن علي بن أبي زيد عن
سيب ان عمر بن الخطاب قرأ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلما قرأها فزع فاتى أبي بن كعب
قال يا أبا المنذر قرأت آية من كتاب الله من يسلم فقال ماهي فقرأها عليه فاينا لا يظلم نفسه فقال غفر
له لك اما سمعت الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم انما هو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك **حدثنا**
ن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن
مهران عن ابن عباس ان عمر دخل منزله فقرأ في المصحف فرجع هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم فاتى أبيا فاخبره فقال يا أمير المؤمنين انما هو الشرك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج
ن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن مهران ان عمر بن الخطاب
كان اذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه فدخل ذات يوم فقرأ فاتى على هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون فاشتغل وأخذ رداءه ثم أتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر
تلا هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ونفعل ونفعل فقال يا أمير المؤمنين ان هذا ليس
لك يقول الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم انما ذلك الشرك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن فضيل
ن مطرف عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم فقال عمر قد أفلح من لم يلبس ايمانه بظلم فقال أبي يا أمير المؤمنين ذاك الشرك **حدثنا**
ن وكيع قال ثنا أسباط عن محمد بن مطرف عن ابن سالم قال قرأ عمر بن الخطاب فذكر نحوه
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة في قوله
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن
بي ميسرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن علي عن زائدة عن الحسن بن عبد الله
ن ابراهيم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع
ل ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أي بشرك **حدثنا** ابن وكيع

ربه بقلب سليم ومدحه بقوله ولقد
آتينا ابراهيم رشده من قبل أي من
أول زمان الفطرة ومنها قوله عقيب
هذه القصة وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه
ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني
بريء مما تشركون مع انه ما كان
في الغار لا قوم ولا صنم ومنها قوله
وحاجه قومه وفيه دليل على انه انما
اشتغل بالنظر في الكواكب
بعد أن خالط قومه ورآهم يعبدون
الاصنام ودعوه الى عبادتها فقال
لا أحب الآفلين رد ا عليهم وتنبيها
على فساد قولهم ويؤكده قوله
وكيف أخاف ما أشركتم لانه يدل
على انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام
كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء ومنها ان تلك
الليلة كانت مسبوقة بالنهار وكان
ينبغي ان يستدل أولا بغروب الشمس
على عدم الهيتها ثم ببطل الهية القمر
وسائر الكواكب بالطريق
الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا ان
المقصود الزام القوم والخامهم
والابتداء بافول الكوكب لانه
اتفقت مكالمته مع القوم حال طلوع
ذلك النجم ثم امتدت المناظرة الى أن
طلعت الشمس ثم ههنا احتمالان
الاول ان يقال ان هذا كلام ابراهيم
بعد البلوغ ولكنه ذكره بلفظهم
حتى يرجع اليه فيبطله مثله ان
يقول في مناظرة من يزعم قدم
الجسم القديم فان كان كذلك فلم نشاهده ونراه متركبا متغيرا فقوله ذلك الجسم قديم اعادة لكلام الخصم لالزام الحجة عليه أو المراد هذا
في زعمكم واعتقادكم كقول الموحد للمجسم الاله جسم محدود أي في زعمه واعتقاده قال تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي وقال ذق
انك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا اله الآلهة في زعمهم أو المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه
حذف حرف الاستفهام لدلالة الكلام أو أضمر القول أي يقولون هذا ربي واضمار القول كثير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل

قبل البلوغ وأكثر المحققين على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء بالاتفاق
ومنها ان ابراهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالى أخبر عنه انه دعا أباه الى التوحيد بالرفق مرارا بقوله يا أبت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر الآيات وفي هذا الموضع دعا أباه الى التوحيد بالكلام الخشن والدعوة بالرفق مقدمة على الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه
الواقعة كانت بعد ان أراه ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب في قوله (١٥٥) فلما جن ومنها انه تعالى وصفه بقوله اذ جاء

ربنا أي يقولان ربنا الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم أي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا أو ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء أو انه عليه السلام قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة لم يقبلوا قوله فمال الى الاستدراج وذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمئنا بالايمان فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى الدعوة المأمور بها طريقا سوى ذلك واذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة تعود الى شخص واحد لقوله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فلان يجوز ذكرها لتخليص جم غفير من الكفر والعقاب الابدي كان أولى قالت العلماء ان المكره على ترك الصلاة لو صلى حتى قتل استحق الاجر ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلاة انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلاة والاشتغال بالقتال حتى لو صلى وترك القتال اثم وان من كان في الصلاة فرأى طفلا أو أعمى أشرف على غرق أو حرق وجب عليه قطع الصلاة لانقاذهما ومثل هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث المستقبلة فوافقهم ابراهيم على هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريئا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام قال المتكلمون انه يصح من الله تعالى اظهار خوارق العادات على من يدعي الالهية لان صورة هذا المدعى وشكله يدل على كذبه فلا يروج التلبيس ولكنه لا يجوز اظهارها على يد من يدعي النبوة كاذبا لان التلبيس يروج حينئذ فكذا ههنا قوله هذا ربي لا يوجب الضلال لان دلائل بطلانه جلية وفي ذلك استدراج لهم لقبول الدليل فكان جائزا الاحتمال الثاني انه ذكر ذلك قبل البلوغ فلعله خطر بباله لشدة ذكائه قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم انه تعالى أكمل بلوغه في أثناء هذا الفكر فقال عند أفول الشمس اني بريء مما تشركون واعلم أن القصة التي ذكرناها من ان ابراهيم عليه السلام ولد في الغار وتركنه أمه وكان جبريل يربيه محتملة في الجملة لان الارهاص وهو تقديم المعجز على وقت الدعوى جائز عندنا ولم يجوزه القاضي الا اذا حضر في ذلك الزمان رسول من الله تعالى فتكون تلك الخوارق معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال

قال ثنا حميد عن أبيه عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعبادة الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش ان ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم كبر ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد الا وهو يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال عبادة الاوثان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال بشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخلطوا ايمانهم بشيء من معاني الظلم وذلك فعل ما نهى الله عن فعله أو ترك ما أمر الله بفعله وقالوا الآية على العموم لان الله لم يخص به معنى من معاني الظلم قالوا فان قال لنا قائل أفلا أمن في الآخرة الا من لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة والامن لقي الله ولا ذنب له قلنا ان الله عنى بهذه الآية خاصا من خلقه دون الجميع منهم والذي عنى بها وأراده بها خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاما غيره فانه اذا لقي الله لا يشرك به شيأ فهو في مشيئته اذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ ان تكون كفرا فان شاء لم يؤمنه من عذابه وان شاء تفضل عليه فعفا عنه قالوا وذلك قول جماعة من السلف وان كانوا اختلفين في المعنى بالآية فقال بعضهم عنى بها ابراهيم وقال بعضهم عنى بها المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنى بهذه الآية ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن زياد بن علاقة عن زياد بن جرملة عن علي قال هذه الآية لابراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لهذه الامة منها شيء ذكر من قال عنى بها المهاجرون خاصة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك عن عكرمة الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال هي لمن هاجر الى المدينة * وأولى القولين بالصحة في ذلك ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه انه قال الظلم الذي ذكره الله تعالى في هذا الموضع هو الشرك واما قوله أولئك لهم الامن وهم مهتدون فانه يعني هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم بشرك لهم الامن يوم القيامة من عذاب الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل الرشاد والسالكون طريق النجاة ۞ القول في تأويل قوله (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا قول ابراهيم لخاصميه من قومه المشركين أي الغير يقين أحق بالامن أمن يعبد ربا واحدا مخلصا له الدين والعبادة أم من يعبد أربابا كثيرة واجابتهم اياه بقولهم بل من يعبد ربا

من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وأنا أقول الاحتجاج بالبزوغ في الآية لا يصح لانه تعالى بين انه
نظر الى الكوكب وقت كونه طالعا الاحين بزوغه ليلزم مشاهدة التغير والانتقال وكذا الى القمر والى الشمس دليله انه لم يقل رأى القمر
يبزغ بل بازغا ولو سلم فان أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص والاوساط والعوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان فكل ممكن
محتاج والمحتاج لا يجوز ان يكون منقطع الحاجات فلا بد من الانتهاء الى الواجب بالذات (١٥٧) وأما الاوساط فانهم يفهمون من الافول

مطلق الحركة فكل متحرك محدث
وكل محدث فهو محتاج الى القديم
وأما العوام فانهم يفهمون من
الافول الغروب فكل كوكب يغرب
فانه يزول نوره ويذهب سلطانه
ويصير كالمعزول ومن كان كذلك
فانه لا يصلح للالهية أقصى ما في
الباب ان يقال ان لها تأثيرات في
أحوال العالم السفلي ولكن تلك
التأثيرات لما لم تكن لها بذاتها لزم
استناد الكل الى الواجب سبحانه
وهو الاله الاعظم القادر على خلق
السموات والنجوم التيرات فيجب ان
يكون قادرا على خلق البشر وعلى
تدبير السفليات بالطريق الاولى
فلا يلزم من وضع الواسطة رفع
المبدأ بحال ويعلم من قوله لا أحب
الآفلين انه تعالى ليس بجسم والا
كان غائبا عنا فكان آفلا وانه لا يصح
عليه المجيء والذهاب والنزول
والصعود ولا الصفات المحدثة وفيه
ان معارف الانبياء استدلالية
لا ضرورية وانه لا سبيل الى معرفته
تعالى الا النظر والاستدلال أما قوله
فلما رأى القمر بازغا يقال بزغ
القمر أو الشمس اذا ابتدأ بالطلوع
وأصل البزغ الشق كأنه بنوره
يشق الظلمة شقا قال الازهري وفي
قوله ان لم يهدني ربي اشارة الى ان
الهداية ليست الا من الله تعالى
والمعتزلة حملوها على التمكين
وازاحة الاعذار ونصب الدلائل

ر باواحدا أحق بالامن وقضاءهم له على أنفسهم فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلاء
حجة ابراهيم عليهم فهي الحجة التي آتاها الله ابراهيم على قومه كالذي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه قال هو
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن
زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابراهيم حين سأل أي الفريقين أحق بالامن قال هي حجة
ابراهيم وقوله آتيناها ابراهيم على قومه يقول لقنا هاها ابراهيم وبصرناه اياها وعرفناه على قومه نرفع
درجات من نشاء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نرفع درجات من نشاء
باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع الدرجات لمن نشاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نرفع درجات من نشاء
بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء درجات والدرجات جمع درجة وهي المرتبة وأصل ذلك مراقي
السلم ودرجه ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال هما
قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربا معناهما وذلك ان من رفعت درجته فقد
رفع في الدرج ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك فمعنى
الكلام اذا وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فرفعنا بها درجته عليهم وشرفناه بها عليهم في الدنيا
والآخرة فاما في الدنيا فآتيناه فيها أجره وأما في الآخرة فهو من الصالحين نرفع درجات من نشاء أي
نعافعلت من ذلك وغيره واما قوله ان ربك حكيم عليم فانه يعني ان ربك بما يحمد حكيم في
سياسته خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم الجاحدة توحيد ربهم وفي غير ذلك من
تدبيره عليم بما يؤول اليه أمر رسله والمرسلين اليهم من ثبات الامر على تكذيبهم اياهم وهلاكهم على
ذلك أو انابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى وتصديق رسله والرجوع الى طاعته يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم تأس يا محمد في نفسك وقومك المكذبين بك والمشركين يا بيك خليلي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم واصبر على ما ينوبك منهم صبره فاني بالذي يؤول اليه أمرك وأمرهم عالم بالتدبير
فيك وفيهم حكيم ۞ القول في تأويل قوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) يقول
تعالى ذكره فجزينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته اياناواخلاصه توحيدنا به ومفارقته دين قومه
المشركين بالله بان رفعنا درجته في عليين وآتيناه أجره في الدنيا ووهبنا له أولادا خصصنا هم بالنبوة
وذرية شرفناهم منا بالكرامة وفضلناهم على العالمين منهم ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب كلا هدينا
يقول هدينا جميعهم لسبيل الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الاديان ونوحا هدينا من قبل يقول
وهدينا المثل الذي هدينا ابراهيم واسحق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له نوحا من قبل ابراهيم
واسحق ويعقوب ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن ذريته من ذكر نوح وذلك ان الله تعالى
ذكر في سياق الآيات التي تتلوها هذه الآية لوطا فقال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين ومعلوم ان لوطا لم يكن من ذرية ابراهيم صلى الله عليهم أجمعين فان كان ذلك كان كذلك وكان
معطوفا على أسماء من سميناه من ذريته كان لا شك انه لو أريد بالذرية ذرية ابراهيم لما دخل يونس ولوط

ز يف بان كل ذلك كان حاصلا فالهداية التي كان بطالبها بعد ذلك لا بد ان تكون زائدا عليها فلما رأى الشمس بازغة قال عذا ربي أراد هذا
طالع أو هذا المرئي أو ذكر بتأويل الضياء والنور أو باعتبار الخبر وهو وب مع رعاية الادب وهو ترك التأنيث عند اللفظ الدال على الربوبية
عالم يقولوا في صفة الله علامة وان كانت بناء مبالغة هذا أكبر أي أكبر الكواكب جرما ونورا وقد برهن في الهيئة على انها مائة وستون
مثلا لكرة الارض كلها وانما لم يقتصر على ذكر الشمس أولا مع انه يلزم منه عدم ربوبية ما دونها من القمر والكواكب لانه أراد الاخذ من

الادون الى الاعلى لمزيد التقرر والتصور يا قوم انى برىء مما تشركون قيل لا يلزم من نفى ربوبية النجوم نفى الشريك مطلقا والجواب ان القوم لم ينازعوه الا فى الصور المذكورة فلما أثبت انها ليست أربابا ثبت بالاتفاق نفى الشركاء على الاطلاق ومعنى وجهت وجهى للذى وجهت عبادتى لاجله فان من كان مطيعا لغيره منقادا لامره فانه يوجه وجهه اليه فجعل توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة وأصل الفطر الشق يقال تفطر الشجر بالورق والورد اذا أظهرهما (١٥٨) والحنيف المائل عن كل معبود سوى الله تعالى قال أبو العالية الذى يستقبل البيت فى صلاته ثم ان قومه حاجوه منهم من تكلف بالتقليد تارة كقولهم انا وجدنا آباءنا على أمة وكقولهم للرسول صلى الله عليه وسلم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ومنهم من خوفين اياه بالاصنام أخرى فاجابهم بقوله أتحاجونى فى الله وقد هدان أى لما ثبت بالدليل الموجب للهداية صحة قوله فكيف ألتفت الى تهديدكم الواهية ولا أخاف ما تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا أن يشاء الا وقت مشيئة ربى شيأ يخاف فحذف المضاف أى الا ان أذنبت فيشاء انزال العقوبة بى أو الا أن يريد ابتلائى بمحنة أو الا ان يمكن بعض تلك الاصنام من ضرى مثل ان رجمنى بكوكب أو كان قد أودع فيها طلسم فيصيبنى مكروه من جهته باذن الله تعالى وفائدة الاستثناء انه لو حدث به شئ من المكاره فى الايام المستقبلة لم يحمله الحمق والجهالة على قدرة الاصنام وسع ربى كل شئ علما فلا يفعل الا الخير والصلاح أفلا تتذكرون ان نفى الانداد عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب وان العجز لا يساوى الغاسد والعاجز لا يساوى القادر ثم أكد ذلك بقوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اذ لا سلطان فينزل وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمر باتخاذ تلك التماثيل والصور قبلة للصلاة والدعاء ولكنه لم يؤمر به والمعنى ما لكم تتذكرون التشديد على الامن فى موضع الامن ولا تتذكرون على أنفسكم الامن فى موضع الخوف ثم قال فاى الفريقين يعنى فريق المشركين والموحدين ولم يقل فاينا أحق بالامن أنا أم أنتم اجتنابا عن تزكية نفسه والغرض انى أحق بالامن ان كنتم تعلمون ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا الآية والمعنى ان الذين حصل لهم الامن المطلق هم المستجمعون لكمال القوة النظرية وسمائه الايمان ولكمال القوة العملية وهو وضع

فيهم ولا شك ان لوطا ليس من ذرية ابراهيم ولكنه من ذرية نوح فلذلك وجب ان تكون الهاء فى الذرية من ذكر نوح فتأويل الكلام ونوحا وفقنا للحق والصواب من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب وهدينا أيضا من ذرية نوح داود وسليمان وداود هو داود بن ايشا وسليمان هو ابنه سليمان بن داود وأيوب هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهرون أخو موسى وكذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره جزينا نوحا صبره على ما امتحن به فينا بان هديناه فوفقناه لاصابة الحق الذى خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه وهديناه من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذى هديناه له وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم ايانا وصبرهم على المحن فينا كذلك نجزى بالاحسان كل محسن ۞ القول فى تاويل قوله (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا لمثل الذى هديناه له نوحا من الهدى والرشاد من ذريته زكريا بن اددن بن بركنا ويحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم ابنة عمران بن ياشهم ابن أمور بن حزقيا والياس واختلفوا فى الياس فكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران ابن أخى موسى نبى الله صلى الله عليه وسلم وكان غيره يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرائيل هو يعقوب وأما أهل الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك ابن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ هو ادريس بن يود بن ملائيل وكذلك روى عن وهب بن منبه والذى يقول أهل الانساب أشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى نسب الياس فى هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته ونوح ابن ادريس عند أهل العلم فمحال ان يكون جد أبيه منسوبا الى انه من ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا من هؤلاء الذين سميناهم من الصالحين يعنى زكريا ويحيى وعيسى والياس صلى الله عليهم ۞ القول فى تاويل قوله (واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا من ذرية نوح اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم واليسع هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز واختلفت القراء فى قراءة اسمه فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق واليسع بلام واحدة مخففة وقد زعم قوم انه تفعل من قول القائل وسع يسع ولا تكاد العرب تدخل الالف واللام على اسم يكون على هذه الصورة أعنى على تفعل لا يقولون رأيت اليزيد ولا أتانى التجيب ولا مررت باليشكر الا فى ضرورة شعر وذلك أيضا اذا تحرى به المدح كما قال بعضهم

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله

فادخل اليزيد الالف واللام وذلك لادخاله اياهما فى الوليد فاتبعه اليزيد بمثل لفظه وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين واليسع بلامين وبالتشديد وقالوا اذا قرئ كذلك كان أشبه باسماء العجم وأنكروا التخفيف وقالوا لا نعرف فى كلام العرب اسما على يفعل فيه ألف ولام والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة لاجماع أهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من اسمه دون

لاشياء فى موضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا أى لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط فى الايمان الموجب للامن عدم الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا فى الايمان لم تكن لهذا التقييد فائدة فثبت ان الفاسق مؤمن وقالت المعتزلة شرط فى حصول الامن حصول الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن للفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له أبدا وأجيب بان الظلم ههنا الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم واجتماعه مع الاقرار بالصانع ممكن وحينئذ يصح اطلاق اللبس بمعنى الخلط ويكون المراد الذين آمنوا بالله ولم يشتبوا له شريكا

للتشديد مع انه اسم أعجمى فينطق به على ما هو به وانما لا يستقيم دخول الالف واللام فيما جاء من أسماء العرب على ما فعل وأما الاسم الذى يكون أعجميا فانما ينطق به على ما سمع به فان غير منه شئ اذا تكلمت العرب به فانما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان والمسيح اذا شدد لم تقع زيادة لم تكن فيه قبل التشديد وأخرى انه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع فيكون مشددا عند دخول الالف واللام اللتين يدخلان للتعريف ويونس هو يونس بن متى ولوطا وكلا فضلنا من ذرية نوح ونوحا لهم بينا الحق ووفقناهم له وفضلنا جميعهم على العالمين يعنى على عالم أزمانهم ۞ القول فى تاويل قوله (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا من آباء هؤلاء الذين سماهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم واخوانهم آخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذى لا يشرك فيه ففقناهم له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا الى من أرسلناهم اليه كالذى اخترنا من سمينا يقال منه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره واصطفاه يجتبيه اجتباء وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره واجتبيناهم قال اخلصناهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وهديناهم الى صراط مستقيم يقول وسددناهم فارشدناهم الى طريق غير معوج وذلك دين الله الذى لا عوج فيه وهو الاسلام الذى ارتضاه الله دينا لانبيائه وأمر به عباده ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هدى الله هو الهدى الذى هديت به من سميت من الانبياء والرسل فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذى نالوا باصابتهم اياه رضا ربهم وشرف الدنيا وكرامة الآخرة هو هدى الله يقول هو توفيق الله ولطفه الذى يوفق به من يشاء ويلطف به لمن أحب من خلقه حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له واقراره بالتوحيد ورفض الاوثان والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يقول ولو أشرك هؤلاء الانبياء الذين سميناهم ربهم تعالى ذكره فعبدوا معه غيره لحبط عنهم يقول لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التى كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك به عملا ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) يعنى تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله نوحا وذريته الذين هداهم لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه هم الذين آتيناهم الكتاب يعنى بذلك صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين والحكم يعنى الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الاحكام وروى عن مجاهد فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبان قال ثنا مالك بن مشمول عن مجاهد والحكم والنبوة قال الحكم هو اللب وعنى بذلك مجاهد ان شاء الله ما قلت لان اللب هو العقل فكأنه أراد ان الله آتاهم العقل بالكتاب وهو بمعنى ما قلنا من انه الفهم به وقد بينا معنى النبوة والحكم فيما مضى بشواهدهما فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) يقول تعالى ذكره فان

فى المعبودية ويؤيده ان القصة وردت فى نفى الاضداد والانداد وأيضا لا يلزم من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب الابدى واعلم أن الحاجة فى الله تارة تكون موجبة للذم والانكار كحاجة قوم ابراهيم وتارة تكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير الدين الحق والمذهب الصدق كحاجة ابراهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا والهها الاشارة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم أرشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء من قرأ بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدى الى واحد ومن قرأ بالتنوين فيكون كقوله ورفع بعضهم درجات وقد تقدم فى البقرة واختلف فى تلك الدرجات فقيل أعماله فى الآخرة وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانها تقتضى ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسمانى الى أعلى العالم الروحانى وقيل نرفع من نشاء فى الدنيا بالنبوة والحكمة وفى الآخرة بالجنة والثواب أو نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم فيرفع الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا الموجب النفسى والجزاف * التأويل رأى ابراهيم ملكوت الاشياء أى بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع فى آزر وقومه فلما جن عليه

طلة ليلة البشرية أمطر سحاب العناية غيث الهداية على أرض قلبه فانبت بذر الخلة المودعة فى ملكوت قلبه فرأى نور الرشد فى صورة الكوكب طالعا من أفق سماء روحانيته فقال هذا ربى أراد به سره المكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل هوى فؤادى ولم يعلم به بدنى * فالجسم فى غربة والروح فى وطن فان كذبت النفس فيما قالت للكوكب هذا ربى ما كذب الفؤاد ما رأى من الكوكب فقال هذا ربى فلما احتجب كوكب نور الرشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه الى أوصافه ووافقه كوكب السماء بالغروب قال سره لا أحب الآفلين فلما

اتسع انفتاح ورزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية فى مرآة القمر قال هـذا ربى فلما أفل عند رجوعه الى أوصافه ازداد الشوق قال ان لم يهدنى ربى برفع حجب الاوصاف ويبقينى على وجود الخليقة لا كونن من القوم الضالين عن الحق كآزر وقومه فلما انخرق حجب الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية وأشرقت أرض القلب بنور ربها قال هذا ربى فلما أفلت شمس الهداية تعززا وتعظما لبغرب ابراهيم عليه السلام عن شرك (١٦٠) الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليست تغيب تبرأ عن الاضداد والانداد ونزعته همة الخلة عن الجهات وخلصه تجلى صفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال فقال ياقوم انى برىء مما تشركون وقد يدور فى الخلدان ابراهيم صلوات الله الرحمن عليه جن عليه ظلمة الشهبة فنظر أولا فى عالم الاجسام فوجدها آفلة فى أفق التغير فلم يرها تصلح للالهية فارتقى منها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فرآها آفلة فى أفق الاستكمال فكان حكمها حكم مادونها فصعد منها الى عالم العقول المجردة فصادفها آفلة فى أفق الامكان فلم يبق الا الواجب الحق ومن الناس من حمل الكوكب على الحس والقمر على الخيال والشمس على الوهم والعقل ومراده ان هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم قاهر لها مستول عليها وحاجة قومه ليسبلوا ستور شبههم على شموس عرفانه وقد هدانى اليه بالعيان بعد توالى البرهان الا أن يشاء ربى شيأ من الخذلان وهذا محال لانه وسع ربى كل شئ علما فهو أعلم باهل العرفان وبأصحاب الخذلان ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك الالتفات الى غيره من الاكوان حتى قال لجبريل أما اليك فلا وتلك يعنى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والتبرى عما سواه والخلاص عن شرك الانانية والايمان الحقيقى بالعيان حتى ارتقى من الافعال الى الصفات ثم الى الذات آتينا ابراهيم بذا تنا من يكون غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض الانانية الله حسبى (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط

يكفر يا محمد بآيات كتابى الذى أنزلته اليك فيجحد هؤلاء المشركون العادلون بربهم كالذى **حدثنى** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفر وا بالقرآن ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بهؤلاء فقال بعضهم عنى بهم كفار قريش وعنى بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء قال أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال الانصار **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فان يكفر بها هؤلاء قال ان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة الانصار ليسوا بها بكافرين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الانصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فان يكفر بها هؤلاء أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أهل المدينة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال كان أهل المدينة قد تبوّؤا الدار والايمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله عليهم الآيات يجحد بها أهل مكة فقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال عطية ولم أسمع هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هؤلاء يعنى أهل مكة يقول ان يكفروا بالقرآن فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى أهل المدينة والانصار وقال آخرون معنى ذلك فان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن أبى رجاء قال ان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال هم الملائكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى وعبد الوهاب بن عوف عن أبى رجاء مثله وقال آخرون عنى بقوله فان يكفر بها هؤلاء يعنى قريشا وبقوله فقد وكلنا بها قوما الانبياء الذين سماهم فى الآيات التى مضت قبل هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان يكفر بها هؤلاء يعنى أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء الثمانية عشر الذين قال الله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هؤلاء قال يعنى قوم محمد ثم قال فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * وأولى هذه الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله فان يكفر بها هؤلاء كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى به الانبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره فى الآيات قبل هذه الآية وذلك ان الخبر فى الآيات قبلها عنهم مضى وفى التى بعدها عنهم ذكر ففى بينهم بان يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن

مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) القراآت واليسع بتشديد اللام حمزة وعلى وخلف الباقون بالتخفيف اقتده باشباع الهاء ابن عامر الحلوانى عن هشام مختلسة بحذف الهاء فى الوصل سهل و يعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بسكون هاء (١٦١) السكت على الاصل * الوقوف و يعقوب ط كلا هدينا ج لان ونوحا مفعول مابعده ولو وصل التبس بانه مفعول ماقبله مع اتفاق الجملتين وهرون ط المحسنين ه لا للعطف والياس ط من الصالحين ه لا للعطف ولوطا ط العالمين ه لا للعطف واخوانهم ج لبيان ان قوله واجتبيناهم يعقوب الى قوله كلا هدينا كقوله ومن هدينا واجتبينا ولاحتمال الواو الحال أى وقد اجتبينا وذكر هدينا هم بعده مستقيم ه من عباده ط يعملون ه والنبوة ج بكافرين ه اقتده ط أجرا ط للعالمين * التفسير لما ذكر حجج ابراهيم صلوات الرحمن عليه فى التوحيد والذب عن الدين الحنيفى عدد وجوه نعمه واحسانه عليه بعد نعمة ايتاء الحجة ورفع الدرجة فقال و وهبنا له بالفظ الدال على العظمة كما يقوله عظماء الملوك ليدل بذلك على عظم العطية وذلك انه جعل أشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه قيل وانما لم يذكر اسمعيل مع اسحق وان كان هو أيضا ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر ههنا أنبياء بنى اسرائيل وهم باسرهم أولاد اسحق و يعقوب وأما اسمعيل فانه ماخرج من صلبه أحد من الانبياء الا محمد صلى الله عليه وآله ولا يجوز ذكر محمد صلى الله عليه وآله فى هذا المقام لانه أمر مجملا أن يحتج على العرب بان ابراهيم

يكون خبرا عن غيرهم فتاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك فان يكفر بها قومك من قريش يا محمد يا آياتنا وكذبوا بحدوا حقيقتها فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها و يؤمنون بصحتها وقد قال بعضهم معنى قوله فقد وكلنا بها قوما رزقناها قوما ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يقول تعالى ذكره أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه والقيام بحدوده واتباع حلاله وحرامه والعمل بما فيه من أمر الله والانتهاء عما فيه من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اهتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذى عملوا والمنهاج الذى سلكوا و بالهدى الذى هديناهم والتوفيق الذى وفقناهم فاقتده يا محمد أى فاعمل وخذ به واسلكه فانه عمل لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى وهذا التاويل على مذهب من تاول قوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين انهم الانبياء المسمون فى الآيات المتقدمة وهو القول الذى اخترناه فى تاويل ذلك واما على تاويل من تاول ذلك ان القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة أو أنهم هم الملائكة فانهم جعلوا قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده على قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله و وهبنا له اسحق و يعقوب الى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يا محمد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك الذين هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده ولا تقتد بهم ؤلاء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنى أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ثم قال فى الانبياء الذين سماهم فى هذه الآية فبهداهم اقتده ومعنى الاقتداء فى كلام العرب بالرجل اتباع أثره والاخذ بهديه يقال فلان يقتد وفلانا اذا نحا نحوه واتبع أثره قدة وقدوة وقدوة وقدا ۞ القول فى تاويل قوله (قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين أمرتك ان تذكرهم بآياتى ان تبسل نفس بما كسبت من مشركى قومك يا محمد لا أسئلكم على تذكيرى اياكم والهدى الذى ادعوكم اليه والقرآن الذى جئتكم به عوضا أعتاضه منكم عليه وأجرا آخذه منكم وما ذلك منى الا تذكيرا لكم ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل باس الله ان يحل بكم وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم وانذارا لجميعكم بين يدى عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا ۞ القول فى تاويل قوله (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما أجلوا الله حق اجلاله ولا عظموه حق تعظيمه اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ يقول حين قالوا لم ينزل الله على آدمى كتابا ولا وحيا واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وفى تاويل ذلك فقال بعضهم كان قائل ذلك رجلا من اليهود ثم اختلفوا فى اسم ذلك الرجل فقال بعضهم

ومن جهله ذلك ان آباءه أولادا كانوا ملوكا وأنبياء فاذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد امتنع ان يذكر نفسه فى هذا المعرض فلهذا السبب لم يذكر اسمعيل مع اسحق اما قوله ونوحا هديا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابراهيم بحسب الآباء أيضا مثل نوح وادريس وشيث واما الضمير فى قوله ومن ذريته فقد قيل انه يعود الى نوح لانه أقرب ولانه تعالى ذكر فى جملتهم لوطا وهو كان ابن أخى ابراهيم وما كان من ذريته بل كان من

لما ترك الشرك وأصر على التوحيد شرفه الله بالنعم الجسام فى الدين والدنيا

ذرية نوح ولان ولد الانسان لا يقال انه ذريته فعلى هذا اسمعيل ما كان من ذرية ابراهيم وكان من ذرية نوح ولان يونس عليه السلام لم يكن من ذرية ابراهيم على قول بعضهم وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم ان الله تعالى ذكر أربعة من الانبياء وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر من ذريتهم أربعة عشر نبيا داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع (١٦٢) ويونس ولوطا فالمجموع ثمانية عشر وانه لم يراع الترتيب بينهم في الآية لا بحسب الفضل والشرف ولا بحسب الزمان والمدة فاستدل العلماء بذلك على ان الواو لا تفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير ان وجه الترتيب انه تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة وقد أعطى داود وسليمان من ذلك نصيبا عظيما والمرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص أيوب بذلك والثالثة اجتماع الحالتين وذلك في حق يوسف فانه ابتلي أولا ثم أوتي الملك ثانيا الرابعة قوة المعجزات وكثرة البراهين والبينات وذلك حال موسى وهرون الخامسة الزهد الكامل كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين السادسة الانبياء الذين ليس لهم في الخلق اتباع ولا أشياع وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط واما المراد بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا قيل المراد الهداية الى طريق الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزاء المحسن على احسانه لا يكون الا الثواب وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم الله بالوصال والوصول كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل انها الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك وهذا انما يصح عند من جوز ان تكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا ويخفون

كان اسمه مالك بن الصيف وقال بعضهم كان اسمه فنحاص واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قال ذلك ذكر من قال كان قائل ذلك مالك بن الصيف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال نزلت في مالك بن الصيف كان من قريظة من أحبار يهود قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية ذكر من قال نزلت في فنحاص اليهودي **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال قال فنحاص اليهودي ما أنزل الله على محمد من شيء وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا يونس قال ثنا أبو معشر الثبتي عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها من عند الله فانزل الله يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة الآية فجثا رجل من يهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيأ فانزل الله وما قدروا الله حق قدره قال محمد بن كعب ما علموا كيف الله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء الى قوله في خوضهم يلعبون هم اليهود والنصارى قوم أتاهم علما فلم يهتدوا به ولم ياخذوا به ولم يعملوا به فذمهم الله في عملهم ذلك ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول ان من أكثر ما أتخاصم به غدا ان يقال يا أبا الدرداء قد علمت فماذا عملت فيما علمت **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني من بني اسرائيل قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا قال فانزل الله قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى قوله ولا آباؤكم قال الله أنزله وقال آخرون هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قالها مشركو قريش قال وقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها

فضلنا على العالمين على ان الانبياء أفضل من الملائكة وذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة وكذا الاولياء وقيل فضلناهم على عالمي زمانهم فلا يتم الاستدلال قال القاضي ويمكن ان يقال المراد وكل من الانبياء يفضلون على كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في ان أي الانبياء أفضل من بعض كلام آخر لا تعلق له بالاول ثم قال ومن آبائهم وذرياتهم اخوانهم وانه معطوف على كلا أي فضلنا

يخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونهم او يخفون كثيرا قال وقوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
قال هذه للمسلمين حدثني المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله وماقدروا الله حق قدره قال هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله
على كل شئ قدير فقد قدر والله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر والله حق قدره حدثني المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وماقدروا الله حق قدره يقوله قريش
* وأولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال عنى بذلك وماقدروا الله حق قدره مشركو
قريش وذلك ان ذلك في سياق الخبر عنهم أولا فان يكون ذلك أيضا خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبرا
عن اليهود ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع مافي الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من
انكاره ان يكون الله أنزل على بشر شيأ من الكتب وليس ذلك مما ندين به اليهود بل المعروف من دين
اليهود الاقرار بصحف ابراهيم وموسى وزبور داود وذا لم يكن بما روى من الخبر بان قائل ذلك كان رجلا
من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان على ان ذلك كان كذلك من أهل التأويل اجماع وكان الخبر
من أول السورة ومبتدئها الى هذا الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الاوثان وكان قوله وماقدروا
الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا ان ندعي ان ذلك مصروف عما هو به موصول الا
بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولكني أظن ان الذين تاولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله قل
من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وعلمتم
مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فوجهوا تاويل ذلك الى انه لاهل التوراة فقرؤه على وجه الخطاب لهم
تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فجعلوا ابتداء
الآية خبرا عنهم اذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه
بالتنزيل لما وصفت قبل من ان قوله وماقدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة
الاوثان وهو به متصل فالاولى ان يكون ذلك خبرا عنهم والاصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا ان يكون بالياء لا بالتاء على معنى ان اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون
كثيرا ويكون الخطاب بقوله قل من أنزل الكتاب لمشركي قريش وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد
ان شاء الله في تاويل ذلك وكذلك كان يقرأ حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا
حماد عن أيوب عن مجاهد انه كان يقرأ هذا الحرف يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا
القول في تأويل قوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه
قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي
قومك القائلين لك ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس يقول بيانا للناس يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم يجعلونه قراطيس
يبدونها فمن قرأ ذلك بالتاء جعله خطابا لليهود على ما بينت من تاويل ذلك كذلك ومن
قرأه بالياء يجعلونه فتأويله في قراءته يجعله أهله قراطيس وجرى الكلام في يبدونها بذكر القراطيس

ولو أشركوا لحبط وفيه دليل على ان الهداية من الله تعالى وليس للعبد فيها اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك زجر الامة أو لئك يعني الانبياء الثمانية عشر الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ولابد بحكم العطف من تغاير الامور الثلاثة ووجه بان الحكم على الخلق ثلاث طوائف الحكم على بواطن الناس وهم العلماء والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين والجامعون بين الامرين وهم الانبياء فالامور الثلاثة اشارة الى هذه الاصناف الثلاثة ومعنى ايتاء الكتاب الفهم التام بما في هذا الجنس والعلم المحيط بحقائقه واسراره ولو قيل المراد بالايتاء الابتداء بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما أنزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها أي بالامور الثلاثة أو بالنبوة هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أي ليسوا كافرين بها ومن توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما وكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مؤمن وقيل أهل المدينة وهم الانصار وقيل هم والمهاجرون وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج لقوله عقيب ذلك أولئك الذين هدى الله وقال أبو رجاء يعني الملائكة وضعف بان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم وفي الآية دلالة على انه تعالى سينصر نبيه ويظاهر دين الاسلام على كل الاديان وقد وقع ماوعد وكان اخبارا بالغيب فصح بحجاز القرآن وفيها استدلال للاشاعرة على انه تعالى خلق قوما للايمان ولو كان خلق الكل للايمان والتمكين وفعل الالطاف مشتركا بين الكل لم يصح هذا التخصيص أجاب الكعبي بانه زاد المؤمنين من الالطاف مالا يحصيه الا الله وبتقدير ان يستوي فاذا لم ينتفع به

الكافر صح بحسب الظاهر ان يقال انه لم يحصل له تلك الالطاف وربان الالطاف الداعية الى الايمان مشتركة فيها بين الكافر والمؤمن وبان الوالد الماسوى بين الولدين فى العطية ثم ان أحدهما ضيع نصيبه فاى عاقل يجوز ان يقول أحد ان الاب ما أنعم عليه وما أعطاه شيأ فهذا هم اقتده من حذف الهاء فى الوصل فعلى الاصل ومن أثبتها فى الوصل كما فى الوقف أراد موافقة المصحف فان الهاء ثابتة فى الخط ذكره مخالفة الخط فى الحالين وأما قراءة ابن عامر فقال أبو بكر بن (١٦٤) مجاهد انها غلط وقال أبو على الفارسى ليست بغلط ووجهها ان يجعل الهاء كناية

عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهداهم اقتد الاقتداء وتقديم المفعول للاختصاص أى لاتقتد الا بهم ولا خلاف فى انه أمر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام فى تفسير الهدى فمن الناس من قال المراد الذى أجمعوا عليه وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل مالا يليق به فى الذات والصفات والافعال وقال آخرون المراد به الاقتداء بهم فى شرائعهم الا ما خصه الدليل وعلى هذا فيلزم نسخ شرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل على الكل الا ما خصه الدليل المنفصل وقال القاضى هذا بعيد لان شرائعهم مختلفة متناقضة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدى عبارة عن الدليل دون نفس العمل ودليل اثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات ولان منصبهم يلزم ان يكون أجل من منصبه وانه باطل بالاجماع وأجيب بان العام يجب تخصيصه فى الصورة المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان المستدل بالدليل فصل فى ذلك الحكم فلا معنى للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل الثانى وبانه يلزم ان يكون منصبه أجل من منصبهم لانه أمر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التى كانت متفرقة فيهم كالشكر فى داود وسليمان والصبر فى أيوب والزهد فى زكريا ويحيى وعيسى والصدق فى اسمعيل والتضرع فى يونس والمعجزات

والمراد منه المكتوب فى القراطيس براد يبدون كثيرا مما يكتبون فى القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه فى القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس ومما كانوا يكتمونه اياهم ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا اليهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قل يا محمد من أنزل الكتاب الذى جا به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها يعنى يهود لما أظهر وا من التوراة ويخفون كثيرا مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا ۞ القول فى تاويل قوله (وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) يقول تعالى ذكره وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذى أنزله اليكم مالم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم ومن أنباء من بعدكم وما هو كائن فى معادكم يوم القيامة ولا آباؤكم يقول ولم يعلم آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم كالذى **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد وعلمتم معشر العرب مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فى قوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال هذه للمسلمين وأما قوله قل الله فانه أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجيب استفهامه هؤلاء المشركين مما أمره باستفهامهم عنه بقوله قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا يقول الله كامره اياه فى موضع آخر فى هذه السورة بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فامره باستفهام المشركين عن ذلك كما أمره باستفهامهم اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ عن أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ثم أمره بالاجابة عنه هنالك بقيله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون كما أمره بالاجابة ههنا عن ذلك بقيله الله أنزله على موسى كما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس قال الله أنزله ولو قيل معناه قل هو الله على وجه الامر من الله له بالخبر عن ذلك لا على وجه الجواب اذ لم يكن قوله قل من أنزل الكتاب مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قوله قل الله جوابا لهم عن مسألتهم فانما هو أمر من الله لمحمد بمسألة القوم من أنزل الكتاب فيجب ان يكون الجواب منهم غير الذى قاله ابن عباس من تاويله كان جائزا من أجل انه استفهام ولا يكون للاستفهام جواب وهو الذى اخترنا من القول فى ذلك لما بينا وأما قوله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام بعد احتجاجك عليهم فى قيلهم ما أنزل الله على بشر من شئ بقولك من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس واجابتك ذلك بان الذى نزله الله الذى أنزل عليك كتابه فى خوضهم يعنى فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته

يلعبون

الباهرة فى موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ولما أمره بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هداهم ان لا يطلبوا الاجر أى المال والجعل فى ايصال الدين وابلاغ الشريعة قيل له قل لا أسئلكم أيها الامة عليه على البلاغ أجرا ان هو يعنى القرآن الا ذكرى للعالمين يريد كونه مشتملا على كل ما يحتاجون اليه فى المعاش والمعاد وفيه دليل على انه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى الناس كافة لا الى قوم دون قوم

والتاويل وعمار فعنايه درجات ابراهيم اما وهبنا له اسحق ويعقوب ولعله أفرد ذكر اسمعيل لمكان محمد صلى الله عليه وآله كيلا يقع ذكره تبعا وهبة ابراهيم فان الكائنات تبع لوجود محمد صلى الله عليه وآله ومن آبائهم الى آدم ومن ذرياتهم الى محمد واجتبيناهم في الازل لهذا الشأن وهديناهم الى الابد ولو أشركوا بان لاحظوا غيرنا فاثبتوا شيأ من دوننا ونسبوا شيأ من الحوادث الى غير قدرتنا أو لم يبدلوا أنانيتهم في هويتنا لحبط عنهم لتلاشي عرفانهم وتلف ما سلف من أجسامهم فبهداهم اقتده لانهم سلكوا حتى انتهى مسير كل منهم الى ما قدر له

يلعبون يقول يستهزؤن ويسخرون وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهديد الهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين ياتمحمد فاني من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتي بالمرصاد وآخذهم باسمي وأحل بهم انتقامي وافي غيهم سبحانه ﴿ القول في تاويل قوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها) يقول تعالى ذكره وهذا القرآن يا محمد كتاب وهو اسم من أسماء القرآن قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب مكان المكتوب أنزلناه يقول أوحيناه اليك مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق الذي بين يديه يقول صدق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك لم يخالفها ولا تنبأ ومعنى نور وهدى للناس يقول هو الذي أنزل اليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه اذ كان قد تقدم الخبر عن ذلك ما يدل على انه ب من أصل فقال وهذا كتاب أنزلناه اليك مبارك ومعناه وكذلك أنزلت اليك كتابي هذا مباركا كالذي أنزلت التوراة الى موسى هدى ونورا وأما قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها فانه يقول أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وباسه من في أم القرى وهي مكة ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والانداد والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة ومن حولها من القرى الى المشرق والمغرب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها وأم القرى مكة ومن حولها الارض كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولتنذر أم القرى قال هي مكة وبه عن معمر عن قتادة قال بلغني ان الارض دحيت من مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها كنا نحدث ان أم القرى مكة كنا نحدث ان منها دحيت الارض حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولتنذر أم القرى ومن حولها أما أم القرى فهي مكة وانما سميت أم القرى لانها أول بيت وضع بها وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تاويل قوله (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) يقول تعالى ذكره ومن كان يؤمن بالآخرة يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة الى الله ويصدق بالثواب والعقاب فانه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه اليك يا محمد ويصدق به ويقر بان الله أنزله ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بها فانها له منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وانما يجحد به وبما فيه ويكذب أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة لانه لا يرجو من الله ان عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف ان لم يجتنب ما امره باجتنابه عقابا ﴿ القول في تاويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) يعني جل ذكره بقوله ومن أظلم ممن افترى

آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى وأنت محمد الى مقام قاب قوسين أو أدنى قل لا أسألكم أيها الانبياء على الاقتداء أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء أولا أسألكم أيها الامة على دعوتكم الى الحق أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين من الله وبه واليه وهو المستعان (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون

على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا

الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) القراآت يجعلون بياء الغيبة أبو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم بفتح النون أبو جعفر ونافع وعلى وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ الماضي ونصب الليل عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع الاعشى والبرجمي الباقون بالنصب فستقر بكسر القاف أبو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في آخر السورة ويس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد أبو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف * الوقوف من شيء ط كثيرا ط لمن قرأ يجعلونه بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء فوقفه جائز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق الخطاب على تقدير وقد علمتم آباؤكم ط قل الله لا الان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ه ومن حولها ط يحافظون ه أنزل الله ط أيديهم ج لاتساق الكلام معنى مع تقدير حذف أي يقولون أخرجوا أنفسكم ط لان المراد من اليوم يوم القيامة تستكبرون ه ظهوركم ج لاتحاد القول والوقف أوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء ط تزعمون ه والنوى ط من الحي ط تؤفكون ه فالق الاصباح ج لمن قرأ وجعل لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير فالق وجعل أو وقد جعل

على الله كذبا ومن أخطأ قولا وأجهل فعلا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه أن بعثه نبيا وأرسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب وتجهيل منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحنفي مسيلمة نبي الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أحدهما النبوة ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفي منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويهتف به ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم فيقرأ عليه كذا وكذا الماحول فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وقال لهم لقد كان ينزل عليه عزيز حكيم فأحوله ثم أقول لما اكتب فيقول نعم سواء ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال بعضهم بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء الى قوله تجزون عذاب الهون قال نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما فشك وكفر وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحي الي وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما حكيما فالحق بالمشركين ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أولبني عبد الدار فأخذوهم فعذبوا حتى كفروا وجزع أذن عمار يومئذ فأتاق عمارا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقي والذي أعطاهم من الكفر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولاه فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فالذي أكره عمار وأصحابه والذي شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبي سرح وقال آخرون بل القائل أوحي الي ولم يوح اليه شيء مسيلمة الكذاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في مسيلمة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى الي أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي وكان يقال له الاسود حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وزاد فيه وأخبرني الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فكبر ذلك علي فأوحى الي أن انفخهما

وعامل الحال معنى الفعل في فالق حسبانا ط العليم ه والبحر ط يعلمون ه ومستودع ط يفقهون ه فنفختهما ماء ج للعدول مع اتحاد المقصود مترا كبا ط ومن قرأ وجنات بالرفع فللعطف على قنوان لفظا فيلزمه وقفه على دانية والا فللعطف ويفهم ان جنات من جملة النخل ومن خفض فوقفه على متراكبا جائز للعطف على قوله خضرا مع وقوع العارض وغير متشابه ط وينعه ط يؤمنون ه بغير علم ط يصفون ه * التفسير اعلم ان مدار القرآن على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع

فنفخهما فطارا فاولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسي * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ ولا نمانع بين علماء الامة ان ابن أبي سرح كان ممن قال اني قد قلت مثل ما قال محمد وانه ارتد عن اسلامه بالحق بالمشركين فكان لا شك بذلك من قيله مفتريا كذابا وكذلك لا خلاف بين الجميع ان مسيلمة والعنسي الكذابين ادعيا على الله كذبا انه بعثهما نبيين وقال كل واحد منهما ان الله أوحى اليه وهو كاذب في قيله فاذ كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلقا على الله كذبا وقائلا في ذلك الزمان وفي غيره أوحى الله الي وهو في قيله كاذب لم يوح الله اليه شيأ فاما التنزيل فانه جائز ان يكون نزل بسبب بعضهم وجائز ان يكون نزل بسبب جميعهم وجائز ان يكون عني به جميع المشركين من العرب اذ كان قائلو ذلك منهم فلم يغيروه فغيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم تكذيرذلك مع تركهم تكذيره بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ولنبوته جاحدون ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن أظلم ممن ادعى على النبوة كاذبا وقال أوحي الي ولم يوح اليه شئ ومع ذلك يقول ما أنزل الله على بشر من شئ فينقض قوله بقوله ويكذب بالذي تحققه وينفي ما يثبته وذلك اذا تدبره العاقل الاريب علم ان فاعله من عقله عديم وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول في قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال زعم انه لو شاء قال مثله يعني الشعر فكان ابن عباس في تاويله هذا على ما تاولته يوجه معنى قول قائل سأنزل مثل ما أنزل الله الى سأنزل مثل ما قال الله من الشعر وكذلك تاوله السدي وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى ﴿القول في تاويل قوله (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والانداد والقائلين ما أنزل الله على بشر من شئ والمفترين على الله كذبا الزاعمين ان الله أوحى اليه ولم يوح اليه شئ والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم أمر الله وحان فناء آجالهم والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم كما قال جل ثناؤه فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم والغمرات جمع غمرة وغمرة كل شئ كثرته ومعظمه وأصله الشئ الذي يغمر الاشياء فيغطيها ومنه قول الشاعر

وهل ينجي من الغمرات الا * ترائك للقتال أو الفرار

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت قال سكرات الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في غمرات الموت يعني سكرات الموت وأما بسط الملائكة أيديهم فانه مدها ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال

من الخلائق تكليفا أصلا وهو باطل لانه فتح باب المنكرات والقبائح بأسرها واما أن يسلم انه تعالى كلف الخلق بالاوامر والنواهي ولكن لا على السنة الرسل وهذا أيضا جهل فان قيل لم لا يجوز ان يكون العقل كافيا في ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب هب ان الامر كذلك الا انه لا يمتنع تاكيد التعريف العقلي بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات المشروحة على السنة الرسل لان أكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا أعين بنور من خارج كنور الشمس أو السراج وأيضا تفويض مصالح العباد الى مقتضى عقولهم يردي الى التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الآراء فلا بد من أن يتفقوا على واحد يصدرون عن رأيه وتعيين ذلك الواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح واشراف على الضلال لاحتمال الخطأ في اجتهادهم فلعل الخير في نظرهم يكون شرا في نفس الامر فلزم ان يكون التعيين من الله سبحانه بكونه أعرف بالبواطن كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجزة على وفق دعواه تصديقا له ومن أنكر ذلك ولم يجوز خرق العادة فقد وصف الله

تعالى بالعجز ونقصان القدرة وقد طعن بعض الملحدة في الآية بان هؤلاء القائلين ان كانوا كفار قريش أو البراهمة فهم ينكرون رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وآله فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى على ان قوله تجعلونه قراطيس بناء الخطاب انما يليق باليهود وان كانوا أهل الكتاب فهم لا يقولون ما أنزل الله على بشر من شئ بل يقرون بنزول التوراة على موسى والانجيل على عيسى وأيضا الاكثرون اتفقوا على ان السورة مكية وانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله

كانت مدنية فكيف يمكن حمل الآية على تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد تسمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات على يد موسى كالعصا وفلق البحر وانظلال الجبل وغيرها وكان جار يا مجرى ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسى وعلى هذا لا يبعد ايراد نبوة موسى الزاما لهم فى قولهم ما أنزل الله على بشر من شئ ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى متشاركين فى انكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا للكفار قريش أولا ولاهل الكتاب آخرا وأما ان كانوا أهل الكتاب وهو المشهور عند الجمهور فالوجه ما روى عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذى يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شئ فقال له قومه ما هذا الذى بلغنا عنك فقال انه أغضبنى ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فلعل مالك بن الصيف لما تاذى من الكلام المذكور طعن فى نبوة الرسول صلى الله عليه وآله وانه ما أنزل عليه من شئ البتة فامر بان يقول فى جوابه من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى أى لما ساءك ان الله تعالى أنزل الوحى والتنزيل على بشر وهو موسى فكيف يمكنك ان تقطع بانه ما أنزل على شيأ غاية ما فى الباب ان تطالبنى بالمعجز والحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لابد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وأدرج تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض وقيل اللفظ وان كان مطلقا بحسب اللغة الا أنه مقيد بحسب والمعروف العرف بتلك الواقعة فكانه قال ما أنزل الله على بشر من شئ فى انه يبغض الحبر السمين وهذا كما اذا أرادت المرأة ان تخرج من الدار فغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتى لو خرجت مرة أخرى لم تطلق ورد على هذا التوجيه ان قوله من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى لا يكون مبطلا للكلام الخصم اما قوله ان السورة مكية والمناظرات مدنية فاجيب عنه

ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم يقول الملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم والظالمون فى غمرات الموت وملك الموت يتوفاهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والملائكة باسطوا أيديهم يضربونهم وقال آخرون بل بسطها أيديهما بالعذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب وكان بعض نحوى الكوفيين يتأول ذلك بمعنى باسطوا أيديهم باخراج أنفسهم فان قال قائل ما وجه قوله اخرجوا أنفسكم ونفوس بنى آدم انما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين فكيف خوطب هؤلاء الكفار وأمروا فى حال الموت باخراج أنفسهم فان كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون بنو آدم هم يقبضون أنفس أجسامهم قيل ان معنى ذلك بخلاف الذى ذهبت وانما ذلك أمر من الله على ألسن رسله الذين يقبضون أرواح هؤلاء القوم أجسامهم بأدى ما أسكنها بها من الارواح اليه وتسليمها الى رسله الذين يتوفونها ۞ القول فى تاويل قوله (اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التى تقبض لارواح هؤلاء الكفار لها يخبر عنها انها تقول لاجسامها ولاصحابها اخرجوا أنفسكم الى سخط الله ولعنته فانكم اليوم تثابون على كفركم بالله وقيلكم عليه الباطل وزعمكم أن الله أوحى اليكم ولم يوح اليكم شيأ وانذاركم ان يكون الله أنزل على بشر شيأ واستكباركم عن الخضوع لامر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته عذاب الهون وهو عذاب جهنم الذى يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما عذاب الهون فالذى يهينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج اليوم تجزون عذاب الهون قال عذاب الهون فى الآخرة بما كنتم تعملون والعرب اذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمت الهون واذا أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤونة فتحت الهاء فقالوا هو قليل هون المؤونة ومنه قول الله الذين يمشون على الارض هونا يعنى بالرفق والسكينة والوقار ومنه قول المثنى بن جندل الطهوى

ونقص أيام نقصن أسره * هونا وألفى كل شيخ نفره

(ومنه قول الآخر)

هونك لا ترد الدهر ما فاتا * لا تهلكا أسفا فى اثر من ماتا

يريد رويدا وقد حكى فتح الهاء فى ذلك بمعنى الهوان واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن حوني

بهين النفوس وهون النفـ * ـس عند الكريهة أعلى لها

ن السورة مكية الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة والله أعلم ومن الاحكام المستنبطة من الآية ان قوله وما قدروا الله حق قدره يدان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا مقرين بالنبوة والرسالة الا طلاق قوله في موضع آخر وما قدروا الله حق قدره لارض جميعا قبضته ومنها ان النكرة في سياق النفي تعم والا لم يكن قوله من أنزل مبطلا لقوله ما أنزل الله على بشر من شئ ومنها ان النقض دح في صحة الكلام والا لم يكن في قوله من أنزل حجة ويعلم منه ان قول من يقول

المعروف من كلامهم ضم الهاء منه اذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الاصبع العدواني

اذهب اليك فما أمي براعية * ترعى المخاض ولا أغضى على الهون

ى على الهوان واذا كان بمعنى الرفق ففتحها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد جئتمونا فرادى كما لقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم قيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والانداد يخبر عباده انه يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جئتمونا رادى و يعني بقوله فرادى وحدانا لا مال معهم ولا أثاث ولا رفيق ولا شئ مما كان الله خولهم في دنيا كما خلقناكم أول مرة عراة غلفا غرلا حفاة كما ولدتهم أمهاتهم وكما خلقهم جل ثناؤه في لون أمهاتهم لا شئ عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا وفرادى جمع فرد يقال لواحدها ر وكما قال نابغة بني ذبيان

من وحش وجوه موسى أكارعه * طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

فرد وفريد كما يقال وحد ووحيد وحيد في واحد الاوحاد وقد يجمع الفرد الفراد كما تجمع الوحد وحاد ومنه قول الشاعر

ترى النفرات الزرق فوق لبانه * فرادى ومثنى أصعقتها صواهله

كان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يقول فراد جمع فرد كما قيل قوم وتوام للجميع ومنه الغرادى الردافى الغوانى و يقال رجل فرد وامرأة فرد اذا لم يكن لها أخ وقد فرد الرجل فهو يفرد فرودا برادبه تفرد وفارد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني عمر وان ابن أبي هلال حدثه انه سمع القرظي يقول قرأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا نساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض وأما قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فانه يقول خلفتم بها القوم ما ملكنا كم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفتكم في الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بما هاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا باموالهم وكل من ملكته يمينك واعطيته فقد خولته يقال منه خال الرجل يخال أشد الخيال بكسر الخاء وهو خائل ومنه قول أبي نجم

أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كرام الذرى خوال الخول

وقد ذكر ان أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير

هنالك ان تستخولوا المال تخولوا * وان تسألوا تعطوا وان تيسروا تعلو

بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا حمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وتركتم ما خولناكم من المال والخدم وراء ظهوركم في الدنيا ۞ القول في تاويل قوله (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) يقول عالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الانداد يوم القيامة ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم في الدنيا زعمون انهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة وقد ذكر ان هذه الآية نزلت في النضر بن الحرث

بعض واخفاء بعض مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وآله أو شئ من الاحكام

ى لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلمتم أيها اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم لا قد مومن الذين كانوا أعلم منكم ن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرؤن الآيات المشتملة على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وما انوا يفقهون معانيها الى ان بعث الله محمدا فظهر ان المراد منها هو البشارة بقدومه وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما أنذر

آباؤهم قل الله أي أنزله الله فانهم لا يقدرون على ان ينكروا ذلك فان العقل السليم والطبع المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف المؤيد قول صاحبه بالمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره قل أي شئ أكبر شهادة قل الله والمقصود انه بلغ هذه الدلالة الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف بها فسواء أقر الخصم به أو لم يقر فالغرض حاصل ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يقال ان كان في عمل لا يجدي عليه انما أنت لاعب ويلعبون حال من ذرهم أو من خوضهم (١٧٠) ويحتمل ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له أو لذرهم والمعنى انك اذا أقمت الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار هذا المبلغ العظيم فقد قضيت ما عليك كقوله ان عليك الا البلاغ فقيل انها منسوخة بآية السيف وفيه نظر لانه مذكور لاجل التهديد فلم يكن نزول آية القتال رافعا لشئ من مدلولات هذه الآية ثم لما ذكر حال التوراة أعقبه بذكر القرآن فقال وهذا كتاب أنزلناه وفائدة هذا الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص من الله بعلوم كثيرة يمكن بسببها من تركيب القرآن على هذا النسق من الفصاحة فنفى ذلك الوهم وبين ان الله هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبريل عليه السلام مبارك كثير خيره دائم نفعه باعث على الخيرات زاجر عن المنكرات لما فيه من أصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بعز في الدنيا وسعادة في الآخرة وقد جرب فوجد كذلك مصدق الذي بين يديه أي موافق لما قبله من الكتب الالهية اما في الاصول فلانه يمتنع وقوع التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واما في الفروع فلانها مشتملة على التبشير بمقدم محمد صلى الله عليه وآله ويحصل منه ان التكاليف الموجودة فيها انما تبقى الى وقت ظهوره ثم تصير منسوخة ولتنذر من قرأ بتاء الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه أسند الانذار الى الكتاب مجازا لانه سبب الانذار انما أنذركم بالوحي والاوثان وهو معطوف على ما دل عليه سائر الاوصاف كانه قيل أنزلناه للبركة ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار قال ابن عباس سميت مكة أم القرى لان الارضين دحيت من تحتها وقال أبو بكر الاصم لانها قبلة أهل الدنيا فصارت هي كالاصل وسائر البلاد تبعا وأيضا الناس يجتمعون اليها للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة أول بيت وضع للناس وقيل ان مكة أول بلدة في الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي

لقيله ان اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة وقيل ان ذلك كان قول كافة عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فان المشركين كانوا يزعمون انهم كانوا يعبدون الآلهة لانهم شفعاء لهم يشفعون لهم عند الله وان هذه الآلهة شركاء لله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه الآية ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة الى قوله شركاء ۞ القول في تأويل قوله (لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) يقول تعالى مخبرا عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الانداد لقد تقطع بينكم يعني تواصلهم الذي كان بينهم في الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا تواد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون فاضمحل ذلك كله في الآخرة فلا أحد منهم ينصر صاحبه ولا يواصله ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم البين تواصلهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال تواصلهم في الدنيا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم **وحدثنا** الحسين ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني الارحام والمنازل **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لقد تقطع بينكم يقول تقطع ما بينكم **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل في الدنيا واختلفت القراء في قوله بينكم فقرأته عامة قراء أهل المدينة نصبا بمعنى لقد تقطع ما بينكم وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى لقد تقطع وصلكم * والصواب من القول عندي في ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وذلك ان العرب قد تنصب بين في موضع الاسم ذكر سماعا منها عنها أتاني نحولك ودونك وسوالك نصبا في موضع الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع في بين اذا كان الفعل لها وجعلت اسما وينشد بيت مهلهل

كان رماحهم أشطان بئر * بعيد بين حالها حرور

برفع بين اذا كانت اسما غير ان الاغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في حال كونها صفة وفي حال كونها اسما وأما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم أيها تزعمون انه شريك ربكم وانه لكم شفيع عند ربكم فلا يشفع لكم اليوم ۞ القول في تأويل قوله (ان الله فالق الحب والنوى) وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والاوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام في عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذي له العبادة أيها الناس دون كل ما تعبدونه من الآلهة

أهل أم القرى ومن حولها قيل المراد أهل جزيرة العرب فاستدل اليهود بذلك على انه مبعوث الى العرب فقط وأجيب بان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على نفي ما عداها لا سيما وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى العالمين ويحتمل ان يقال ما حولها مكة يتناول جميع البلاد والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به أي بهذا الكتاب لان أصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وليس لاحد من الانبياء مبالغة في تقرير قاعدة البعث والقيامة مثل محمد صلى الله عليه وآله وفيه (١٧١) ان كفار مكة ببعد منهم قبول هذا الدين لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم على صلاتهم يحافظون يعني ان الايمان بالآخرة كما انه يحمل المكلف على الايمان بالنبي وبالكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوات وخص الصلاة بالذكر لانها عماد الدين وسنام الطاعات كاد المحافظ عليها ان يأتي باخواتها كلها ويجتنب المنكرات باسرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة وانزال الكتاب عليه فرية وامتراء فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي اني النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شئ كان مسيلمة يقول يوحى الي وانا رسول الله في بني حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب الى الله تعالى ما هو بريء منه اما في الذات واما في الصفات واما في الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحرث كان يدعي معارضة القرآن وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وروي أيضا ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي كان يكتب لوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا تلى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاه الرسول صلى الله عليه وآله فلما وصل الى قوله أنشأناه خلقا آخر عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صلى الله عليه

والاوثان هو الله الذي فلق الحب يعني شق الحب من كل ما ينبت من النبات فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة فاخرج منه الشجر والحب جمع الحبة والنوى جمع النواة ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان الله فالق الحب والنوى أما فالق الحب والنوى ففالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فالق الحب والنوى قال يفلق الحب والنوى عن النبات **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فلقه فانبت منه ما أنبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخلة وفلق الحبة فاخرج نبات الذي خلق وقال آخرون معنى فالق خالق ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى وقال آخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذي في الحبة والنواة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد عن حصين عن أبي مالك في قول الله ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذي يكون في النواة وفي الحنطة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن القاسم بن أبي برزة عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الحب والنوى يقول خالق الحب والنوى يعني كل حبة * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك باخباره عن اخراجه الحي من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انه انما عنى باخباره عن نفسه انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كما هو مخرج الحي من الميت والميت من الحي وأما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى فالق انه خالق فقول ان لم يكن أراد به انه خالق منه النبات والغروس بفلقه اياه فقول لا أعرف له وجها لانه لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشئ بمعنى خلق ۞ القول في تاويل قوله (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون) يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحي من الحب الميت ومخرج الحب الميت من السنبل الحي والشجر الحي من النوى الميت والنوى الميت من الشجر الحي والشجر ما دام قائما على أصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فان العرب تسميه حينئذ ابيس وجف أو قطع من أصله سموه ميتا ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما يخرج الحي من الميت فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ويخرج الحبة

وسلم صادفا لقد أوحى اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمن له ثم فصل ما أجمل من الوعيد فقال ولو ترى الآية وجوابه محذوف أى لرأيت يا انسان أمرا عظيما اذ الظالمون يعنى الذين ذكرهم من اليهود والمتبنئة فاللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيندرج هؤلاء فيه (١٧٢) وغمرات الموت شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم قيل انه لا قدرة لهم على اخراج أرواحهم من أجسادهم فما الفائدة فى هذا الخطاب وأجيب بوجوه منها ان المراد ولو ترى الظالمين اذ اصاروا الى غمرات الموت فى الآخرة اذا مادخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من أنواع الشدائد والتعذيبات والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب يكلمونهم يقولون لهم أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب الشديد ان قدرتم ومنها ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت عند نزول الموت بهم فى الدنيا والملائكة باسطوا أيديهم لقبض أرواحهم يقولون لهم اخرجوا أنفسكم من هذه الشدائد وخلصوها من هذه الآفات والآلام ومنها ائتوا أرواحكم واخرجوها الينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف والتشديد فى ازهاق الروح من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول أخرج الى مالى عليك ولا أروم مكانى حتى أنزعه من احداقك ومنها انه ليس بأمر وانما هو وعيد وتقريع كقول القائل امض الآن لترى ما يحل بك والتحقيق ان نفس المؤمن حال النزع تنبسط فى الخروج الى لقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها الخروج وتقطع التعلق لانها تصير الى العذاب واليه الاشارة فى الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى فراق المألوف وفى الآية دلالة على ان النفس الانسانية شئ غير هذا الهيكل المحسوس لان المخرج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريد وقت الاماتة أو الوقت الممتد الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيامة تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء بالاضافة لان العقاب شرطه ان يكون

الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال آخرون بما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال يخرج النطفة الميتة من الحى ثم يخرج من النطفة بشرا حيا وانما اخترنا التأويل الذى اخترناه فى ذلك لانه عقيب قوله ان الله فالق الحب والنوى على ان قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى وان كان خبرا من الله عن اخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فانه داخل فى عموم ما روى عن ابن عباس فى تأويل ذلك وكل ميت أخرجه الله من جسم حى وكل حى أخرجه الله من جسم ميت وأما قوله ذلكم الله فانه يقول فاعل ذلك كله الله جل جلاله فانى توفكون يقول فأى وجوه الصدعن الحق أيها الجاهلون تصدون عن الصواب وتصرفون أفلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغى ان يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى فاخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعا وحروثا وثمارا تتغذون ببعضه وتتفكهون ببعضه شريك فى عبادته لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر ۞ القول فى تأويل قوله (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا) يعنى بقوله فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده والاصباح مصدر من قول القائل أصبحنا اصباحا ونحو ما قلنا فى ذلك قال عامة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فالق الاصباح قال اضاءة الصبح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الفجر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فالق الاصباح قال فالق الصبح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح يعنى بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فالق الاصباح قال فالق الصبح **حدثنا** به ابن حميد مرة بهذا الاسناد عن مجاهد فقال فى قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فالق الاصباح قال فلق الاصباح عن الليل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالق الاصباح يقول خالق النور نور النهار وقال آخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يقول خلق الليل والنهار وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ فالق الاصباح بفتح الالف كأنه تأول ذلك بمعنى جمع صبح كأنه أراد صبح كل يوم فجعله صباحا ولم يبلغنا عن أحد سواه انه قرأ كذلك والقراءة التى لا نستجيز غيرها بكسر الالف فالق الاصباح لاجماع الحجة من

مصرة مقرونة بالاهانة كان الثواب شرطه ان يكون منفعة مقرونة بالتعظيم والتركيب يدور على قلة المبالاة بالشئ ومنه الهون بالفتح السكينة والوقار وهان عليه الشئ أي حقر وأهانه استخف به والاسم الهون بالضم والهوان والمهانة والحاصل انه جمع لهم بين الامرين الايلام والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعني ان هذا العذاب الشديد انما حصل لمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر على آيات الله وهو عدم الايمان لهذا قال الواحدي وكنتم عن آياته تستكبرون (١٧٣) أي لا تصلون له لقوله صلى الله عليه وسلم من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فقد برئ من الكبر ولقد جئتمونا يحتمل ان يكون معطوفا على قول الملائكة أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون ثم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم واما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ان جوزنا انه يتكلم مع الكفار فرادى جمع فرد يقال فرد وفرادى مثل ثنى وثناء وقيل فرد على غير قياس وقيل فردان كسكارى وسكران قاله ابن قتيبة وقيل فريد كرديف وردافى وهم الحداة والاعوان لانه اذا أعيى أحدهم خلفه الآخر كما خلقناكم أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أو مجيئا مثل خلقنا لكم أول مرة والمراد التوبيخ والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا كدهم في الدنيا الى تحصيل أمرين أحدهما المال والجاه والثاني انهم عبدوا الاصنام وجعلوها شركاء لله فيهم فقابلوا الفضية وتركوا الحقيقة وذلك ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد ليكون البدن آلة لها في اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت البدن ولم يحصل له هذان المطلبان عظم خسرانها وطال حرمانها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى أي منفردين نحيا يجب من

من القراء وأهل التأويل على صحة ذلك ورفض خلافه وأما قوله وجاعل الليل سكنا فان القراء اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض البصريين وجاعل الليل بالالف على لفظ الاسم ورفعه عطفا على فالق وخفض الليل باضافة جاعل اليه ونصب الشمس والقمر عطفا على موضع الليل لان الليل وان كان مخفوضا في اللفظ فانه في موضع النصب لانه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك على معنى الليل لا على لفظه لدخول قوله سكنا بينه وبين الليل وقال الشاعر

قعود الدى الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الاولى لا على لفظها لان معناها النصب وان كانت في اللفظ خفضا وقد يجيء مثل هذا أيضا معطوفا بالثاني على معنى الذي قبله لا على لفظه وان لم يكن بينهما حائل كما قال بعضهم

فبينا نحن ننظره أتانا * معلق شلوه وزنا ذراع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وجعل الليل سكنا والشمس على فعل بمعنى الفعل الماضي ونصب الليل * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الاعراب والمعنى وأخبر جل ثناؤه انه جعل الليل سكنا لانه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويدأ فيه فيستقر في مسكنه ومأواه ﴿القول في تأويل قوله (والشمس والقمر حسبانا) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا يعني عدد الايام والشهور والسنين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان الى أجل جعل لهما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي والشمس والقمر حسبانا يقول بحساب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والشمس والقمر حسبانا قال الشمس والقمر في حساب فاذا خالت أيامهما فذاك آخر الدهر وأول الغزع الاكبر ذلك تقدير العزيز العليم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والشمس والقمر حسبانا قال هو مثل قوله كل في فلك يسبحون ومثل قوله والشمس والقمر بحسبان وقال آخرون معنى ذلك وجعل الشمس والقمر ضياء ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا أي ضياء * وأولى القولين في تأويل ذلك عندي بالصواب تأويل من تأوله وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ويدوران لصالح الخلق الذي جعلا لها وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله تعالى ذكره ذكر قبله أيا ديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الاصباح لهم وإخراج النبات والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر فكان وصفه اجراءه الشمس والقمر لمنافعهم أشبه بهذا الموضع

لاعمال والعقائد ثم انهم مع ذلك اكتسبت اشياء قد علق الرجاء بها لانه أفنى العمر في تحصيلها وانها ليست مما يبقى معه فلا جرم استحق التقريع بقوله وتركتم ما خولناكم أي أعطيناكم وتفضلنا به عليكم وراء ظهوركم يعني انها كالشئ الذي يبقى وراء ظهر الانسان فلن يمكنه الانتفاع به ر بما بقي معوج الرأس بسبب التفاته اليها ومانرى معكم شفعاءكم أي ليسوا معكم حتى يروا وأليس معكم بالشفاعة والنصرة كما زعمتم بدليل قوله لقد تقطع بينكم الآية من قرأ بالنصب على الظرف فمعناه وقع التقطع بينكم كقوله وتقطعت بهم الاسباب يقال جمع بين الشيئين أي

وقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره وقيل المراد لقد تقطع وصلكم بينكم كقولهم اذا كان غدا فاتني أي اذا كان الرخاء والبلاء غدا فاتني فاضمر لدلالة الحال ومن قرأ بالرفع فلانه أسند الفعل الى الظرف اتساعا كما يقول قوتل خلفكم وامامكم أولان المراد بالبين الوصل وانما حسن استعماله في معنى الوصل مع ان أصله الافتراق والتباين لانه يستعمل في الشيئين اللذين بينهما مشاركة ومواصلة من بعض الوجوه كقولهم بيني وبينه رحم والمعنى لقد تقطع وصلكم قلت ويحتمل ان يكون البين بمعنى الافتراق ويفيد المبالغة كقولهم جد جده فاذن العاقل من يكسب الزاد ليوم المعاد حتى لا يوبخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى ويصرف المال في وجوه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله حتى لا يخاطب بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل يكون من زمرة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله كيلا تطول حسرته يوم ينقطع بين النفس والجسد وصله ثم انه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد والنبوة والمعاد عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته لتعلم ان حاصل المباحث العقلية والنقلية انما هو معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله فقال ان الله فالق الحب والنوى أي بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في الحنطة والنواة والفلق هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق ووجه ان العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا انشقاق فاخراج الشئ من العدم الى الوجود شق لذلك العدم وفلق بحسب التخيل والتعقل واعلم انه اذا وقعت الحبة والنواة في الارض الرطبة ثم مر بها قدر من المدة أظهر الله في أعلاها شقا ومن أسفلها شقا اما العالي فيخرج منه الشجرة الصاعدة الى الهواء واما السافل فانه يخرج منها الشجرة الهابطة في الارض وهي المسماة بعروق الشجرة وههنا عجائب منها ان طبيعة الشجرة ان كانت تقتضي الهوي في الارض ومنكم

من ذكر اضاءتهما لانه قد وصف ذلك قبل بقوله فالق الاصباح فلا معنى لتكريره مرة أخرى في انه واحدة لغير معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب وقد قيل ان الحسبان في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت الحساب أحسبه حسابا وحسبانا وحكى عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته أي حسابه وأحسب ان قتادة في تاويل ذلك بمعنى الضياء ذهب الى شئ يروى عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال نارا فوجه تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التأويل وليس هذا من ذلك المعنى في شئ وأما الحسبان بكسر الحاء فانه جمع الحسبانة وهي الوسادة الصغيرة وليست من الاولين أيضا في شئ يقال حسبته أجلسته عليها ونصب قوله حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين يقول معناه والشمس والقمر حسبانا أي بحساب فحذف الباء كما حذفها من قوله الله أعلم من يضل عن سبيله أي أعلم بمن يضل عن سبيله ۞ القول في تاويل قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره وهذا الفعل الذي وصفت انه فعله وهو فلقه الاصباح وجعله الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر أحد أراده بسوء وعقاب أو انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم لا تقدير الاصنام والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغفه شيأ ولا تعقله ولا تضر ولا تنفع وان أريدت بسوء لم تقدر على الامتناع منه ممن أرادها به يقول جل ثناؤه واخلصوا أيها الجهلة عبادتكم لفاعل هذه الاشياء ولا تشركوا في عبادته شيأ غيره ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم أيها الناس النجوم أدلة في البر والبحر اذا ضللتم الطريق أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها لئلا تستدلوا بها على المحجة فتهتدوا بها الى الطريق والمحجة فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال جل ثناؤه وعلامات وبالنجم هم يهتدون أي من ضلال الطريق في البر والبحر وعنى بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الخطأ والضلال وظلمة الارض أو الماء وقوله قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا الحجج فيكم وبيناها أيها الناس لتتدبروها أولو العلم بالله منكم ويفهمها أولو الحجى منكم فينيبوا من جهلهم الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون ولا يتمادوا عنادا لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطأ في غيهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل لكم النجوم اهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يقول تعالى ذكره وهو الهكم أيها العادلون بالله غيره الذي أنشأكم يعني الذي ابتدأ خلقكم من غير شئ فاوجدكم بعد ان لم تكونوا شيأ من نفس واحدة يعني من آدم عليه السلام

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة من آدم عليه السلام وأما قوله فمستقر ومستودع فان أهل التأويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم

ومنكم

وكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة الى الهواء وبالعكس فاتصال الشجرتين على التبادل ليس بمقتضى الطبع والخاصية بل بمقتضى ارادة الموجد المختار ومنها ان باطن الارض جسم صلب كثيف لا ينفذ فيه المسلة ولا السكين ثم انا نشاهد أطراف تلك العروق مع غاية نعومتها تقوى على النفوذ والغوص في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه يتولد من النواة

شجرة ويحصل من الشجرة أغصان وأوراق وأزهار وأثمار وللثمر قشر أعلى وقشر أسفل وفيه اللب وفى اللب الدهن الذى هو المقصود الاصلى فتولد هذه الاجرام المختلفة فى طبائعها وصفاتها وألوانها وطعومها وأشكالها مع تساوى تأثيرات النجوم والطبائع فى المادة الواحدة يدل على وجود الفاعل المختار ومنها قد تجد الطبائع الاربع حاصلة فى الفاكهة الواحدة فالاترج قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبزره حار يابس وكذلك العنب قشره ولحمه بارد يابس وماؤه ولحمه حار رطب (١٧٥) ومنها انك تجد أحوال الفواكه مختلفة

ومنكم مستودع فى القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم عن عبد الله يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها فى الارحام ومستودعها حيث تموت **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله انه قال المستودع حيث تموت والمستقر ما فى الرحم **حدثت** عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال المستقر الرحم والمستودع المكان الذى تموت فيه **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا محمد بن فضيل وعلى بن هاشم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن ابراهيم يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها فى الارحام ومستودعها فى الارض حتى تموت فيها **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مقسم قال مستقرها فى الصلب حيث تأوى اليه ومستودعها حيث تموت * وقال آخرون المستودع ما كان فى أصلاب الآباء والمستقر ما كان فى بطون النساء وبطون الارض أو على ظهورها ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير فى قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال فاذا قروا فى أرحام النساء أو على ظهر الارض وفى بطنها فقد استقروا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن علية عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير فمستقر ومستودع قال المستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال فاذا قروا فى أرحام النساء وعلى ظهر الارض فقد استقروا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستودع فى الصلب والمستقر ما كان على وجه الارض * أو فى الارض وقال آخرون بل معنى ذلك فمستقر فى الارض على ظهرها ومستودع عند الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن المغيرة عن أبى الخير تميم بن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الارض والمستودع عند ربك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم قال قال عبد الله مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة يعنى فمستقر ومستودع **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع فى الصلب والمستقر فى الآخرة وعلى وجه الارض * وقال آخرون معنى ذلك فمستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن أبى الحرث عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى صلب لم يخلق ومخلق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن يحيى الجابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال المستقر الذى قد استقر فى الرحم والمستودع الذى قد استودع فى الصلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير تميم عن سعيد بن جبير قال ابن عباس سل فقلت مستقر ومستودع قال المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فمستقر

فبعضها يكون لبه فى الداخل وقشره فى الخارج كالجوز واللوز وبعضها يكون فاكهته المطلوبة فى الخارج والخشبة فى الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون نواها حب كالخوخ وقد لا يكون كالتمر وبعض الفواكه يتكون مطلوبا كالتين فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المتخالفة تتضمن حكما وفوائد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا أخذت ورقة واحدة من أوراق الشجرة وجدت فى وسطها خطا واحدا مستقيما يشبه التخاع فى بدن الانسان ولا يزال يستدق حتى يخرج عن ادراك الحس ثم ينفصل عن ذلك الخط خطوط دقاق أصغر من الاول فكأنه سبحانه أوجد ذلك ليقوم به الجاذبة المذكورة فى جرم تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية فى تلك المجارى الضيقة فاذا وقفت على عناية الخالق فى ايجاد تلك الورقة الواحدة علمت ان عنايته فى اتخاذ جملة تلك الشجرة أكثر وعلمت عنايته بتخليق الحيوان الذى خلق النبات لاجله يكون أكمل وكذا عنايته بحال الانسان الذى خلق لاجله النبات والحيوان ويصير ذلك مرقاة لك الى وجود الصانع الخبير الحكيم القدير ثم بين كونه فالق الحب والنوى بقوله يخرج الحى من الميت لان فلق الحب والنوى بالنبات

والشجر النامين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان ولهذا قال يحيى الارض بعد موتها ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج الميت من الحى قال ابن عباس أخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحى نطفة أو يخرج من البيض دجاجة ومن الدجاجة بيضا أو يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم والكافر من المؤمن كنوح وابنه أو المطيع من العاصى والعاصى من المطيع أو العالم من الجاهل والجاهل من العالم بل الكامل من الناقص والناقص من الكامل وقد يجعل الضار نافعا وبالعكس يحكى ان انسانا سقى

الافيون فى الشراب ليموت فلما تناوله ظن القوم انه سيموت فرفعوه وجعلوه فى بيت مظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة لقوة حرارة سم الحية سببا لدفع ضرر برد الافيون ونقل عن عبد القاهر الجرجانى ان قوله ومخرج الميت معطوف على قوله يخرج وانما حسن عطف الاسم على الفعل ههنا لان لفظ الفعل يدل على اعتناء الفاعل بذكر الفعل فى كل وقت بخلاف لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم ليفيد انه يرزقهم حالا فحالا وساعة فساعة اذا ثبت

هذا فنقول الحى أشرف من الميت فذكره بلفظ الفعل فيدل على ان الاعتناء باخراج الحى من الميت أكثر من العكس ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيى المميت فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره أم كيف تستبعدون البعث والنشور لان الاعادة أهون من الابداء ثم عدل عن الاحوال الارضية الى الاستدلال بما فوقها وهى الاحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمى به الصبح المراد فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش فى آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوأ من الظلمة ثم انه سبحانه شق ذلك البحر المظلم بان أجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به أو المراد فالق الاصباح بياض النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر أو المراد مظهر الاصباح بواسطة فالق الظلمة فذكر السبب وأراد المسبب أو الفالق بمعنى الخالق كما مر وقد سلف لنا تقرير الصبح فى البقرة فى تفسير قوله عز من قائل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم ان كون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس على ضلع مخروط ظل الارض فى جانبه الشرقى لا ينافى كون الله سبحانه فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع جرم الشمس عن الافق لا ينافى ذلك والامام فخر الدين الرازى أراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كونه

عون

بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عنده وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضة فاذلك أسقطناها عن درجة الاعتبار النوع الثانى من الدلائل الفلكية الدالة على التوحيد قوله وجاعل الليل سكنا حجة من قرأ باسم فاعل ان المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرأ بصيغة الفعل ان قوله بعد ذلك والشمس والقمر منصوبان ولا بد من عامل وما ذاك الا ان يقدر جاعل بمعنى جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه

ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم يخلق **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر ما كان فى الرحم مما هو حى ومما قد مات والمستودع ما فى الصلب **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس وذلك قبل ان يخرج وجهى أزوجت يا ابن جبير قال قلت لا وما أريد ذلك يومى هذا قال فقال أما انه مع ذلك سيخرج ما كان فى صلبك من المستودعين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال قال لى ابن عباس تزوجت قلت لا قال فضرب ظهرى وقال ما كان من مستودع فى ظهرك سيخرج **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمستقر ومستودع قال والمستقر فى الارحام قال والمستودع فى الصلب لم يخلق وهو خالقه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى أصلاب الرجال والدواب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير تميم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة بن حميد عن عمار الذهبى عن رجل عن كريب قال دعانى ابن عباس فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عباس الى فلان حبرهما سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد قال فقلت تبدأ به تقول السلام عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب سلام عليك أما بعد فحدثنى عن مستقر ومستودع قال ثم بعث بالكتاب الى اليهودى فاعطيته اياه فلما نظر اليه قال مرحبا بكتاب خليلى من المسلمين فذهب بى الى بيته ففتح اسفاطا له كبيرة فجعل يطرح تلك الاشياء لا يلتفت اليها قال قلت ما شأنك قال هذه أشياء كتبها اليهود حتى أخرج سفر موسى عليه السلام قال فنظر اليه مرتين فقال المستقر الرحم قال ثم قرأ ونقر فى الارحام ما نشاء وقرأ ولكم فى الارض مستقر ومتاع قال مستقره فوق الارض ومستقره فى الرحم ومستقره تحت الارض حتى يصير الى الجنة أو الى النار **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء فمستقر ومستودع قال المستقر ما استقر فى أرحام النساء والمستودع ما استودع فى أصلاب الرجال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال المستقر الرحم والمستودع فى أصلاب الرجال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن عطاء وعن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع فى الاصلاب **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمستقر ما استقر فى أرحام النساء ومستودع ما كان فى أصلاب الرجال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن ابن

زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن كما سموها المؤنسة لانها يستانس بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويحتمل ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه كما قال لتسكنوا فيه فالليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم فهما نعمتان من الله تعالى وآيتان على قدرته وقدرته النوع الثالث قوله والشمس والقمر حسبانا أى سببي حسبان لان حساب الاوقات يعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل انه جمع حساب

(١٧٧) مثل شهاب وشهبان قال فى الكشاف الشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار قول دل عليه جاعل الليل أو يعطفان على محل الليل لان اسم الفاعل أو يديه ههنا الاستمرار كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان فتكون الاضافة غير حقيقية ويكون الليل محل قلت وهذا مناقض لماذكره فى مالك يوم الدين من انه يجوز ان يراد به زمان مستمر حتى تكون الاضافة حقيقية ويصح وقوعه صفة للمعرفة وأما وجه الجر فظاهر ووجه الرفع كونهما مبتدأين محذوفى الخبر أى والشمس والقمر مجعولان أو محسوبان حسبانا وذلك الجعل تقدير العزيز الذى قهرهما العليم الذى دبرهما وذلك ان تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وهيآتها المحدودة وأوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ فى الكليات والجزئيات النوع الرابع قوله وهو الذى جعل لكم النجوم عدد ههنا من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الى الطرق والمسالك فى ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا والتقدير فى ظلمات الليل بالبر والبحر فاضافها اليهما للابستهما وقيل المراد ظلمات التعطيل وبحر التشبيه فان اختصاص كل من هذه الكواكب بحال وصفة

عون قال أتينا ابراهيم عند المساء فاخبرونا انه قد مات فقلنا هل سأله أحد عن شئ قالوا عبد الرحمن بن الاسود عن المستقر والمستودع فقال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا **ابن عون** قال أتينا ابراهيم وقد مات قال فحدثنى بعضهم ان عبد الرحمن بن الاسود سأله قبل ان يموت عن المستقر والمستودع فقال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال أتينا منزل ابراهيم فسألنا عنه فقالوا قد توفى وسأله عبد الرحمن بن الاسود فذكر نحوه **حدثنى** به يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية انه بلغه ان عبد الرحمن بن الاسود سأل ابراهيم عن ذلك فذكر نحوه **حدثنا** عبيد الله بن محمد الغريابى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون قال انتهيت الى منزل ابراهيم حين قبض فقلت لهم هل سأله أحد عن شئ قالوا سأله عبد الرحمن بن الاسود عن مستقر ومستودع فقال أما المستقر فما استقر فى أرحام النساء والمستودع ما فى أصلاب الرجال **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى مستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع الصلب **حدثنى** يونس قال ثنى سفيان عن رجل حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس ألا تنكح قال قال أما انى أقول لك هذا وانى لا علم ان الله مخرج من صلبك ما كان فيه مستودع **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فمستقر ومستودع اما مستقر فما استقر فى الرحم واما مستودع فما استودع فى الصلب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الارحام ومستودع فى الاصلاب **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وأبى حمزة عن ابراهيم قالا مستقر ومستودع المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب * وقال آخرون المستقر فى القبر والمستودع فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول مستقر فى القبر ومستودع فى الدنيا وأولى ذلك ان يلحق بصاحبه * وأولى التأويلات فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه عم بقوله فمستقر ومستودع كل من خلقه الذى أنشأ عن نفس واحدة مستقرا ومستودعا ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ولا شك ان من بنى آدم مستقرا فى الرحم ومستودعا فى الصلب ومنهم من هو مستقر على ظهر الارض أو بطنها ومستودع فى أصلاب الرجال ومنهم مستقر فى القبر مستودع على ظهر الارض فكل مستقر أو مستودع بمعنى من هذه المعانى فداخل فى عموم قوله فمستقر ومستودع ومراد به الا أن يأتى خبر يجب التسليم له بانه معنى به معنى دون معنى وخاص دون عام واختلفت القراء فى قراءة قوله فمستقر ومستودع فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله

أخرى مع تشاركها فى الجسمية دليل ظاهر على مختار قادر وأيضا تصافها فى الاعضاء والابعاض والحدود والاحيار مع انها لا تصلح للآلهية بالاتفاق دليل على تنزيه الله سبحانه من هذه السمات ولهذا قال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون فيستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغائب ثم عدل عن الآيات الآفاقية الى آيات الانفس فقال وهو الذى أنشأكم أى خلقكم بطريق النشو والنماء من نفس واحدة هى آدم وحواء مخلوقة ممن ضلع من أضلاعه وكذا عيسى لانه من مريم

وان كان بتوسط كلمة كن أو بالنفخ وهي من آدم فمستقر من قرأ بكسر القاف فالتقدير ومنكم مستقر ومنكم مستودع الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول ومن قرأ بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ولكم مستودع فيكون كلاهما اسمي مكان أو مصدرا وذلك ان استقر لازم فلا يجيء منه المفعول به بلا واسطة فينبغي تفسير مستودع أيضا بما شاكله استحسانا عن ابن عباس ان المستودع الصلب والمستقر الرحم لقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولان اللبث

ساعة فساعة وهذا شأن المني في الاصلاب فانه بصدد الاراقة في كل حين واوان وقيل المستقر صلب الاب والمستودع الرحم لان النطفة قد حصلت في صلب الاب أولا واستقرت هناك ثم حصلت في الرحم على سبيل الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر على المستودع وعن الحسن المستقر حالة بعد الموت لان سعادته وشقاوته تبقى وتستقر على حالة واحدة والمستودع حالة قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مؤمنا والفاسق صالحا والوديعة على شرف الزوال والذهاب وقال الاصم المستقر الذي خلق من النفس الاولى وحصل في الوجود والمستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق وعنه أيضا المستقر من في قرار الدنيا والمستودع من في القبور الى يوم البعث وعن قتادة بالعكس وأبى مسلم الاصفهاني المستقر الذكر لان النطفة انما تستقر في صلبه والمستودع الانثى لانها تستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة ثم انه ينقلب في الاطوار ويتردد في الاحوال وليس هذا بمقتضى الطبع والخاصية والا لتساوى الكل في الاخلاق والامزجة فذلك اذن بتدبير فاعل قدير مختار خبير ولهذا قال قد فصلنا الآيات ميزنا بعضها عن بعض لقوم يفقهون لان الفائدة تعود اليهم وكان الارشاد عاما ولان آيات الانفس أقرب الى الاعتبار وأهون لدى الاستبصار ختم الآية بالفقه وخص خاتمة الآية الاولى بالعلم ليعلم ان الغافل عن هذه لا فطنة له ولا ذكاء أصلا فضلا عن العلم ثم عدد ما كونه نعمة أبين فيه من كونه آية فقال وهو الذي أنزل من السماء ماء قيل أي من جانب السماء وقيل أي من السحاب لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت وقال أكثر أهل الظاهر أي من السماء نفسها لانه تعالى فاعل مختار قادر على خلق الاجسام كيف شاء

في مقره فهو مستقر ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنهم من استقر في مقره فهو مستقر به وأولى القراءتين بالصواب عندي وان كان لكلاهما عندي وجه صحيح فمستقر بمعنى استقره الله في مستقره لتأتلف المعنى فيه وفي المستودع في ان كل واحد منهما لم يسم فاعله وفي اضافة الخبر بذلك الى الله في انه المستقر هذا والمستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراءة قوله ومستودع بفتح الدال على وجه ما لم يسم فاعله فاجراء الاول أعني قوله فمستقر عليه أشبه من عدوله عنه وأما قوله قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول تعالى قد بينا الحجج وميزنا الادلة والاعلام وأحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون الآيات والذكر فانهم اذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من انشائي من نفس واحدة ما عاينوا من السر وخلقي ما خلقت منها من عجائب الالوان والصور علموا ان ذلك ليس من فعل من له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم اياه كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول قد بينا الآيات لقوم يفقهون ۞ القول في تأويل قوله (وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا) يقول تعالى ذكره والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشئ سواه هو الاله الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الانعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم ما يتغذون به ويا كلونه فينبتون عليه ويعيشون وانما معنى قوله فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا به ما ينبت به كل شئ ويعم عليه ويصلح ولو قيل معناه فاخرجنا به نبات جميع أنواع النبات فيكون كل شئ هو أصناف النبات كان مذهبا وان كان الوجه الصحيح هو القول الاول وقوله فاخرجنا منه خضرا يقول فاخرجنا منه يعني من الماء الذي أنزلناه من السماء خضرا رطبا من الزرع والخضر هو الاخضر كقول العرب أرض يتهامة أدركتها مطرة يقال خضرت الارض خضرا وخضارة والخضرة رطب البقول ويقال نخلة خضرة اذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل ان ينضج وقد اخضر الرجل واعتصر اذا مات شابا صحيحا ويقال هو لك خضرا مضرا أي هنيأ مريأ قوله نخرج منه حبا متراكبا يقول نخرج من الخضر حبا يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والارز وما أشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضا ويتحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فهذا السنبل ۞ القول في تأويل قوله (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوان دانية ولذلك رفعت القنوان والقنوان جمع قنو كما الصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنا يثنى قنوان ويجمع قنوان وقنوان قالوا في جمع قليله ثلاثة اقناء والقنوان من لغة الحجاز والقنوان من لغة قيس وقال امرؤ القيس

فانك أعاليه وأدنى أصوله * ومادبقنوان من البسر أحمرا

وقنيان جميعا وقال آخر

وبنات

راد ونحن قد حكينا في أول سورة البقرة مذهب الحكماء في هذا الباب والله تعالى أعلم قال ابن عباس يريد بالماء ههنا المطر ولا تنزل قطرة من سماء الا ومعها ملك والفلاسفة يحملون ذلك على الطبيعة الحالة فيها الموجبة للنزول الى مركزها فاخرجنا به أي بواسطة ذلك الماء وذلك حب الطبع والمتكلمون ينكرونه نبات كل شئ قال الفراء أي نبات كل شئ له نبات فيخصص بنبت كل صنف من أصناف النامي ويخرج ما اذلك وفي الآية التفاتان الاول من الحكاية الى الغيبة حيث لم يقل نحن الذي أنزلنا والثاني (١٧٩) من الغيبة الى الحكاية وانت خبير

لهاذنب كالقنو قد هدلت به * وأسحم للخطار قعد الشدر٧

يميم تقول قنيان بالياء ويعني بقوله دانية قريبة متهدلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل لاصقة عذوقها بالنخل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان دانية قال عذوق متهدلة **حدثنا** محمد بن عبدالاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قنوان دانية يقول متهدلة **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء في قوله قنوان دانية قال قريبة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قنوان دانية قال قريبة **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية قال الدانية لهدل العذوق من الطلع **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني النخل القصار الملتزقة بالارض والقنوان طلعه ۞ القول في تاويل قوله (وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) يقول تعالى ذكره وأخرجنا أيضا جنات من أعناب يعني بساتين من أعناب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة القراء وجنات نصبا غير ان التاء كسرت لانها تاء جمع المؤنث وهي تخفض موضع النصب وقد **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم ابن سلام عن الكسائي قال أخبرنا حمزة عن الاعمش انه قرأ وجنات من أعناب بالرفع فرفع جنات على اتباعها القنوان في الاعراب وان لم تكن من جنسها كما قال الشاعر

ورأيت روحك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

والقراءة التي لا أستجيز ان يقرأ ذلك الا بها النصب وجنات من أعناب لاجماع الحجة من القراء على تصويبها والقراءة بها ورفضهم ما عداها وبعد معنى ذلك من الصواب اذا قرئ رفعا وقوله والزيتون والرمان عطف بالزيتون على الجنات بمعنى وأخرجنا لزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وكان قتادة يقول في معنى مشتبها وغير متشابه ما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ورقه مختلف ثمره وجائز ان يكون مراد به مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم ومعنى الكلام وشجر الزيتون والرمان فاكتفى من ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل واسأل القرية فاكتفى بذكر القرية من ذكر أهلها لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه ۞ القول في تاويل قوله (انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم وقرأه بعض قراء أهل مكة وعامة قراء الكوفيين الى ثمره بضم الثاء والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام انظروا الى ثمرة هذه الاشجار التي سميناها من النخل والاعناب والزيتون والرمان اذا أثمرن والثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبة والخشب جمع خشبة وكان من ضم الثاء والميم وجه ذلك الى أنه

أيضا انه أراد عذوق النخلة اللاصقة بالارض قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان أحد القسمين يغني عن الآخر كما قال سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يقال ترك البعيدة لان النعمة في القريبة أكمل وأتم وقيل أراد بكونها دانية انها سهلة المجتنى متعرضة للقاطف كالشئ الداني القريب المتناول وان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وجنات من أعناب بالنصب عطفا على خضرا أي وأخرجنا به جنات من أعناب ومن قرأ بالرفع فعلى انها مبتدأ محذوف الخبر أي وثم جنات من أعناب أو وجنات من أعناب مخرجة ولا يجوز

باب من أبواب البلاغة وصيغة الجمع لاجل التعظيم كما هو دين الملوك ثم لما بين ان السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف كثيرة فصل ذلك بعض التفصيل حسب ما ذكر في قوله ان الله فالق الحب والنوى فقال فاخرجنا منه أي من النبات خضرا شيأ أخضر طريا وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة تخرج منه أي من ذلك الخضر حبا مترا كبا بعضه على بعض قال ابن عباس يريد القمح والشعير والسلت والذرة فاصل ذلك هو العود الاخضر وتكون السنبلة راكبة عليه من فوقه والحبات مترا كبة وفوق السنبلة أجسام دقيقة حادة كالابر والمقصود من تخليقها أن تمنع الطيور من التقاط تلك الحبات المترا كبة ولما ذكر ما نبت من الحب أتبعه ذكر ما ينبت من النوى فقال ومن النخل وهو خبر وقوله من طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان أو الخبر محذوف للدلالة أخرجنا عليه والتقدير ومخرجة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو كصنوان وصنو والقنوان العذق وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب والطلع أول ما يبدو من عذق النخلة قال ابن عباس يريد العراجين التي قد تدلت من الطلع دانية من تحتها وعنه

أن يكون عطفا على قنوان وان جوزه فى الكشاف اذ يصير المعنى وحاصلة أو مخرجة من النخلة من طلعها جنات حصلت من أعناب أما قوله والزيتون والرمان بالنصب فللعطف على منصوبات قبلها أو للاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفراء أراد شجر الزيتون وشجر الرمان فحذف المضاف واعلم انه سبحانه قدم الزرع على الاشجار لانه غذاء وثمار الاشجار فواكه والغذاء مقدم على الفواكه ثم قدم النخل على سائر الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء (١٨٠) ولاسيما للعرب ومن فضائلها ان الحكماء بينوا ان بينه وبين الحيوانات مشابهات كثيرة ولهذا قال صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه أشرف أنواع الفواكه وانه ينتفع به من أول ظهوره الى آخر حاله فاوله خيوط دقيقة حامضة الطعم لذيذة وقد يمكن اتخاذ الطبايخ منه ثم يظهر الحصرم وهو طعام شريف للاصحاء وللمرضى من أصحاب الصفراء ثم يتم العنب فيؤكل كما هو ويدخر ويتخذ منه الزبيب والدبس والخمر والخل ومنافع كل منها لا تحصى الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها وأخس ما فى العنب حمضه والاطباء يتخذون منه جوارشات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتلو العنب فى المنفعة الزيتون لانه يمكن تناوله كما هو ويفصل منه الزيت الذى يعظم غناؤه وأما الرمان فانه عجيبة جدا لانه قشره وحمضه وحمضه وماء والثلاثة الاول باردة يابسة أرضية كثيفة قابضة عفصة وأما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه ألذ الاشربة وألطفها وأقربها الى الاعتدال وأشدها مناسبة للطباع المعتدلة وفيه تقوية للمزاج الضعيف وهو غذاء من وجه ودواء من وجه وكأنه سبحانه جمع فيه بين المتضادين فيكون دلالة القدرة والرحمة والحكمة فيه أكمل وأنواع النبات أكثر من أن يفى بشرحها المجلدات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها على البواقى وأما قوله مشتبها وغير متشابه ففى تفسيره وجوه الاول ان هذه الفواكه تكون متشابهة فى اللون والشكل مع أنها تكون مختلفة فى الطعم واللذة فان الاعناب والرمان قد تكون متشابهة فى الصورة واللون والشكل ثم انها تكون مختلفة فى الحلاوة والحموضة وبالعكس الثانى ان أكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر واللحم متشابهة فى الطعم والخاصية وأما ما فيها من اللحم والرطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار متشابهة والثمار مختلفة ومنهم من قال بعض حبات العنقود

جمع ثمار كالخمر جمع خمار والحرب جمع حراب وقد **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن ابن ادريس عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه كان يقرأ الى ثمره يقول هو أصناف المال **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى حماد قال ثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال الثمر هو المال والثمر ثمر النخل * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ انظروا الى ثمره بضم الثاء والميم لان الله جل ثناؤه وصف أصنافا من المال كما قال يحيى بن وثاب وكذلك حب الزرع المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات من الاعناب والزيتون والرمان فكان ذلك أنواعا من الثمر فجمعت الثمرة ثمراتها ثم جمع الثمر ثمارا ثم جمع ذلك فقيل انظروا الى ثمره فكان ذلك جمع الثمار والثمار جمع الثمرة والثماره عقد الثمر واما قوله وينعه فانه نضجه وبلوغه حين يبلغ وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول فى ينعه اذا فتحت ياؤه هو جمع يانع كما البحر جمع باحر والصحب جمع صاحب وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ويرى انه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو يينع ينعا ويحكى فى مصدره عن العرب لغات ثلاثا ينع وينع وينع وكذلك فى النضج النضج والنضج وأما فى قراءة من قرأ ذلك وبانعه فانه يعنى به وناضجه وبالغه وقد يجوز فى مصدره ينوعا ومسموع من العرب أينعت الثمرة تونع اينانعا ومن لغة الذين قالوا ينع قول الشاعر

فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وينعه يعنى اذا نضج **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه قال ينعه نضجه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه أى نضجه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وينعه قال نضجه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وينعه يقول ونضجه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وينعه قال يعنى نضجه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وينعه قال نضجه ﴿القول فى تأويل قوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان فى انزال الله تعالى من السماء الماء الذى أخرج به نبات كل شئ والخضر الذى أخرج منه الحب المتراكب وسائر ما عدد فى هذه الآية من صنوف خلقه لآيات يقول فى ذلك أيها الناس اذا أنتم نظرتم الى ثمره عند عقد ثمره وعند ينعه وانتهائه فرأيتم اختلاف احواله وتصرفه فى زيادته ونموه علمتم ان له مدبرا ليس كمثله شئ ولا تصلح العبادة الا له دون الآلهة والانداد وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون لانهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقا من باطل ولا يتبين هدى من ضلالة ﴿القول فى تأويل قوله (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين

تشابهه و بعضها غير متشابه وذلك انك قد تأخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة الاحبات مخصوصة فانها بقيت
لى أول حالها من الخضرة والحموضة والعفوصة ومعنى اشتبه و تشابه واحد يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا وانما قال مشتبها
لم يقل مشتبهين اما لاكتفاء بوصف أحدهما أو على تقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله ورماني بأمر كنت منه ووالدي *
بثاو من أجل الطوى ورماني انظر وا الى ثمره من قرأ بفتحتين فلانه جمع ثمرة مثل بقر (١٨١) وبقرة وشجر وشجرة ومن قرأ بضمتين
فعلى انه جمع ثمرة أيضا مثل خشبة
وخشب قال تعالى كانهم خشب
مسندة أو على ان ثمرة جمعت على
ثمار ثم جمع ثمار على ثمر اذا أثمر اذا
أخرج ثمره و ينعه يقال ينعت
الثمرة ينعو ينعا بالفتح والضم اذا
أدركت ونضجت أمر بالنظر في
حال ثمر كل شجر أول حدوثها وفي
آخر حالها فانها قد تكون موصوفة
بالخضرة والحموضة ثم تصير الى
السواد والحلاوة وربما كانت
أول الامر باردة بحسب الطبيعة ثم
تصير حارة الطبع وقد يخرج ضئيلا
صعيفا لا يكاد ينتفع به ثم يؤل
الى كمال اللذة والمنفعة فحصول هذه
الانتقالات والتغيرات لابد له من سبب
مستقل في التأثير سوى الطبائع
والفصول والافلاك والنجوم
وماذاك الا السبب الاول ومبدع
الكل ولهذا ختم الاية بقوله ان
في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قال
القاضي المراد لمن يطلب الايمان
بالله لانه آية لمن آمن ولمن لم يؤمن
و يحتمل ان يقال خص المؤمنين
لانهم المنتفعون بذلك دون غيرهم
أو المراد ان هذه الدلالة على قوتها
وظهورها دلالة لمن سبق قضاء الله
تعالى في حقه بالايمان والافلا
ينتفع به البتة ويكون من زمرة من
قال في حقهم وجعلوا لله شركاء
الجن قال الكلبي عن ابن عباس
نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى

و بنات بغير علم) يعني بذلك جل ثناؤه و جعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والانداد لله شركاء الجن
كما قال جل ثناؤه وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا وفي الجن وجهان من النصب أحدهما أن يكون
تفسيرا للشركاء والآخر أن يكون معنى الكلام و جعلوا لله الجن شركاء وهو خالقهم واختلفوا في
قراءة قوله وخلقهم فقرأته قراء الامصار وخلقهم على معنى ان الله خلقهم منفردا بخلقه اياهم وذكر
عن يحيى بن يعمر ما حدثني به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن
هرون عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر انه قال شركاء الجن وخلقهم بجزم
اللام بمعنى انهم قالوا ان الجن شركاء لله في خلقه ايانا * وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك
وخلقهم لاجماع الحجة من القراء عليها وأما قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم فانه يعني بقوله خرقوا
اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه اذا افتعله وافتراه و نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين و بنات يعني انهم نحتوا
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال جعلوا له بنين و بنات بغير علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال كذبوا
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و جعلوا لله شركاء الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما
يصفون نحتا يكذبون أما العرب فجعلوا له البنات وأما يشتهون من الغلمان وأما اليهود فجعلوا
بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال خرصوا له بنين و بنات حدثني محمد
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وخرقوا له بنين و بنات بغير
علم يقول قطعوا له بنين و بنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير
بنات الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير
علم قال خرقوا كذبوا لم يكن له بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة
بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اختر قوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد
خرقوا كذبوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين
و بنات قال وصفوا له حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن أبي عمر وخرقوا له بنين
و بنات قال تفسيره هاهنا كذبوا فتأويل الكلام مرادا وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم اياه وهو
المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين و بنات يقول وتخرصوا لله كذبا افتعلوا
له بنين و بنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله و بعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الها ان
يكون له بنون و بنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ۞ القول في تأويل قوله

ليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس فانما
ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس يلقبون بالزناقة لان الكتاب الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب
وزندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشر و رفهو
من أهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون منهم على ان اهرمن محدث ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة كقولهم انه

تعالى فكر فى مملكة نفسه واستعظمها ففعل نوعا من العجب فتولد الشيطان من ذلك العجب وكقولهم شك فى قدرة نفسه فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا الله قديم أزلى والحاصل انهم يقولون عسكر الله تعالى هم الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم أرواح طاهرة مقدسة تلهم الارواح البشرية الطاعات والشياطين فيهم أيضا كثرة عظيمة يلقون الوساوس الى الارواح البشرية والله تعالى مع عسكره يحاربون (١٨٢) ابليس مع عسكره فلهذا السبب حكى الله تعالى عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن بلفظ

الجمع وان كان شريكه عندهم بالحقيقة واحدا وهو أهرمن وانتصاب الجن على انه بدل أو بيان لشركاء أو على انه مفعول أول وشركاء ثانيه ويكون لله ظرفا لغوا وفائدة تقديم المفعول الثانى على هذا القول استعظام ان يتخذ لله شريك كائنا من كان ملكا أو جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التى للتبيين وقيل ان الآية نزلت فى الكفار الذين جعلوا الملائكة بنات الله وحسن اطلاق الجن على الملائكة لاستتارهم عن العيون ومعنى كونها شركاء انها مدبرة لاحوال هذا العالم ومعينة لله اعانة الولد للوالد وعن الحسن وطائفة من المفسرين ان المراد ان الجن دعوا الكفار الى عبادة الاصنام والى القول بالشركة فاطاعوهم كما يطاع الله أما قوله وخلقهم فاشارة الى الدليل القاطع على ابطال الشريك والضمير فيه اما ان يعود الى الجن أو الى الجاعلين فان عاد الى الجن فان قلنا ان الآية نزلت فى المجوس فتقريره ان الاكثرين منهم معترفون بان ابليس محدث ولم يعترفوا بذلك والبرهان العقلى قائم على ان ماسوى الحق الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث فنقول حينئذ كل محدث مخلوق وله خالق وماذاك الا الله سبحانه وحينئذ يلزمهم نقض قولهم لانه ثبت ان اله الخير قد فعل أعظم الشرور وهو خلق ابى

(سبحانه وتعالى عما يصفون) يقول تعالى ذكره تنزه الله وعلا فارتفع عن الذى يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه فى ادعائهم له شركاء من الجن واختراقهم له بنين وبنات وذلك لا ينبغى ان يكون من صفته لان ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذى يحدث عنه الاولاد والذين يضطرهم لضعفهم الشهوات الى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شئ الى شئ ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته الى النساء الى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة وقوله تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروى عن قتادة فى تاويل قوله عما يصفون انه يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون وأحسب ان قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك انهم يكذبون فى وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين وبنات لانه وجه تاويل الوصف الى الكذب ۞ القول فى تاويل قوله (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) يقول تعالى ذكره الله الذى جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بديع السموات والارض يعنى مبتدعها ومحدثها ومو جدها بعد ان لم تكن كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بديع السموات والارض قال هو الذى ابتدع خلقهما جل جلاله فخلقهما ولم يكونا شيأ قبله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون من الذكر من الانثى ولا ينبغى ان يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد وذلك انه هو الذى خلق كل شئ يقول فاذا كان لا شئ الا الله خلقه فانى يكون لله ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد ۞ القول فى تاويل قوله (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره والله خلق كل شئ ولا خالق سواه وكل ما تدعون أيها العادلون بالله الاوثان من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذى تدعونه ربا وتزعمون انه له ولدا وجنيا أو انسيا وهو بكل شئ يقول والله الذى خلق كل شئ لا يخفى عليه ما خلق ولا شئ منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء عالم بعددكم وأعمالكم وأعمال من دعوتموه ربا أو آلهة ولدا وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازى كلا بعمله ۞ القول فى تاويل قوله (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على شئ وكيل) يقول تعالى ذكره هو الذى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم هو الله ربكم أيها العادلون بالله الآلهة والاوثان والجاعلون له الجن شركاء وآلهتكم التى لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تفعل خيرا ولا شرا الا الله الا هو وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين زعموا ان الجن شركاء الله يقول جل ثناؤه لهم أيها الجاهلون انه لا شئ له الالوهية والعبادة الا الذى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم فانه لا ينبغى ان تكون عبادتكم وعبادة جميع من فى السموات والارض الا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فانه خالق كل شئ وبارئه وصانعه وحق على المصنوع ان يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذللوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شئ وكيل يقول والله على كل ما خلق من شئ رقيب وحفيظ يقوم بارزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته ۞ القول فى تاويل قوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الابصار وهو يحيط بها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى

ابليس الذى هو مادة كل شر وان قلنا انها نزلت فى كفار العرب والقائلين الملائكة بنات الله فظاهر لانهم يسلمون ان الملائكة مخلوقون وانهم تولد وامنه تولد الولد من الوالد وان عادا الضمير الى الجاعلين فالمعنى وعلموا ان الله خالقهم دون الجن كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق والجاعل فى موضع الحال أى وقد خلقهم وقرئ وخلقهم بسكون اللام أى

حتلاقهم للافك يعني جعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله أمرنا بها ثم حكى عن قوم آخرين نوعا آخر من الاشراك فقال
خرقوا له بنين وبنات وذلك قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة ومن هنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركاء
لجن نزل في كفار قريش لانه يلزم التكرار من غير فائدة ظاهرة يقال خرق الافك وخلقه واخترقه واختلقه بمعنى قال الحسن كاهة عربية كان
ل جل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه أي اشتقوا له بنين

بي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
قول لا يحيط بصر احد بالملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تدركه
لابصار وهو يدرك الابصار وهو أعظم من ان تدركه الابصار **حدثني** يونس بن عبد الله بن عبد
لحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ
ضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك
وله لا تدركه الابصار الآية واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله قال فلما أدركه الغرق
ل آمنت قالوا فوصف الله تعالى ذكره الغرق بانه أدرك فرعون ولا شك ان الغرق غير موصوف بانه
آه ولا هو مما يجوز وصفه بانه يرى شيأ قالوا فمعنى قوله لا تدركه الابصار معنى لا يراه بعيد لان الشيء قد
رك الشيء ولا يراه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب
نهم أصحاب فرعون فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون لان الله قد كان وعد نبيه موسى
لى الله عليه وسلم انهم لا يدركون لقوله ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في
بحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا فان كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه ويدركه ولا يراه فكان
علوم بذلك ان قوله لا تدركه الابصار من معنى لا تراه الابصار بمعزل وان معنى ذلك لا تحيط به الابصار
ن الاحاطة به غير جائزة قالوا فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بابصارهم ولا تدركه أبصارهم بمعنى
نهم لا تحيط به اذ كان غير جائز ان يوصف الله بان شيأ يحيط به قالوا وانظير جواز وصفه بانه يرى ولا يدرك
واز وصفه بانه يعلم ولا يحاط به وكما قال جل ثناؤه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا فنفى جل
ناؤه عن خلقه ان يكونوا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قالوا ومعنى العلم في هذا الموضع المعلوم قالوا
م يكن في نفيه عن خلقه ان يحيطوا بشيء من علمه الا بما شاء نفي عن أن يعلموه قالوا فاذ لم يكن في نفي
حاطة بالشيء علما نفي للعلم به كان كذلك لم يكن في نفي ادراك الله عن البصر نفي رؤيته له قالوا وكما جاز
ن يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها علما كذلك جائز ان يروا ربهم بابصارهم ولا يدركوه بابصارهم
كان معنى الرؤية غير معنى الادراك ومعنى الادراك غير معنى الرؤية وان معنى الادراك انما هو
حاطة كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قيل قالوا فان قال لنا قائل وما أنكرتم ان يكون معنى
وله لا تدركه الابصار لا تراه الابصار قلنا له أنكرنا ذلك لان الله جل ثناؤه أخبر في كتابه ان وجوها في
قيامة اليه ناظرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته انهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى
قمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة قالوا فاذ كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر
حققت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم ان تاويل قوله
جوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة انه نظر أبصار العيون الله جل جلاله وكان كتاب الله يصدق بعضه
ضا وكان مع ذلك غير جائز ان يكون أحد هذين الخبرين ناسخا للآخر اذ كان غير جائز في الاخبار لما
بينا في كتابنا كتاب لطيف البيان عن أصول الاحكام وغيره علم ان معنى قوله لا تدركه الابصار غير
عنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان أهل الجنة ينظرون بابصارهم يوم القيامة الى الله ولا
درك ونه بها تصديقا لله في كلا الخبرين وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين وقال

و بنات أما قوله بغير علم فكالتنبيه
على ابطال قولهم فان من عرف
الاله حق معرفته استحال ان يثبت
له ولدا لان ذلك الولد ان كان واجب
الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه
قائما بذاته لا تعلق له في وجوده
بالآخر تعلق الفرعية وان كان
ممكن الوجود لذاته كان موجودا
بايجاد الواجب وكان عبدا له لا ولدا
وأيضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم
مقام الوالد بعد فنائه ومن تقدس
عن الفناء لم يحتج الى الولد وأيضا الولد
جزء من أجزاء الوالد ومن لم يكن
مركبا استحال أن ينفصل منه جزء
يتولد منه الولد ثم نزه نفسه عما
لا يليق به فقال سبحانه وهذا على
لسان المسبحين وتعالى عما يصفون
وهذا له في نفسه سواء سبحه مسبح
أم لا والمراد بالتعالى العلو بالشرف
والرفعة بدليل قوله عما يصفون
*التأويل وما قدروا الله حق قدره
حين انكروا انزال الكتب
والبعثة على انهم لو اعترفوا بذلك
أيضا لم يعرفوه حق معرفته لان
المحاط لا يحيط بالمحيط نعم تزداد
معرفته بازدياد معرفة أوصافه
يجعلونه قراطيس أي في القراطيس
ومايجعلونه في قلوبهم بالتخلق
باخلاقه وعلمتم بتعليم محمد صلى الله
عليه وآله مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم
كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ومن

حكمتها وسره الذي يكون تعليمه بسر المتابعة سرا بسر واضمارا باضمار والذي علم النبي هو الله في خلق ما سوى الله ولهذا قال قل الله مبارك
ي العوام ثم بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفي
تاب المحبوب شفاء لما في القلوب مصدق الذي بين يديه لانه يصدق حقائق جميع ما في الكتب ولتنذرام القرى وهي الدرة المودعة في القلب
ي هي المخاطب في الميثاق وقد وحيث جميع أرض القلب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات

والاخلاق بان تنوروا بانواره وينفعوا باسراره ويخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالآخرة فيستعملون الادوات والآلات في أمور
الدنيا والآخرة لافي الدنيا الفانية وشهوات النفس وهواها يؤمنون بالقرآن وهم على صلاتهم يترقى من صفاتهم الى التخلق باخلاق
القرآن يداومون فان الصلاة معراج المؤمن ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا باظهار المواجد والحالات رياء ومراءاة من غير ان يكون له منها
نصيب أو قال أوحى الى الاشارات (١٨٤) ولم يلهم نفسه شيأ منها ومن قال منشد فامتغيهقا سأتكلم بمثل كلام الله من الحقائق والاسرار

آخرون معنى ذلك لاتراه الابصار وهو يرى الابصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسن قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لاتدركه الابصار لا يراه شئ وهو يرى الخلائق
حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من
حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد تحدث لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا حيا أو من وراء حجاب ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم
المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد وقف شعري مما قلت ثم قرأت لاتدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى وابن علية عن داود
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال قالت عائشة من قال ان أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال الله لاتدركه الابصار وهو
يدرك الابصار فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا الموضع الرؤية وأنكروا ان يكون الله
يرى بالابصار في الدنيا والآخرة وتأولوا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى انتظار ها رحمة
الله وثوابه وتأول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية
أهل الجنة ربهم يوم القيامة تاويلات وأنكر بعضهم محيئها ودافعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل
بالابصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من
أجل ما زعموا انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيأ الا ما باينها دون
ما لاصقها فانها لاترى ما لاصقها قالوا فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينه وبينها فضاء وفرجة
قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون
الصانع مجدودا قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان
قالوا وأحرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات ومن شأن
المنتشم ان تدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذي فسد ان يكون جائزا أن يقضي لسمع بغير ادراك
الاصوات وللمنتشم الا بادراك الاعراف فسد ان يكون جائزا انقضاء البصر الا بادراك الالوان قالوا
ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا
بانه مرئي وقال آخرون معنى ذلك لاتدركه أبصار الخلائق في الدنيا وأما في الآخرة فانها تدركه وقال
أهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الرؤية واعتل أهل هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا الادراك
وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معنى الرؤية فان الرؤية من أحد معانيه وذلك انه غير جائز
أن يلحق بصره شيأ فيراه وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط باجزائه كلها رؤية قالوا فرؤية
ما عاينه الرائي ادراك له دون ما لم يره قالوا وقد أخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة قالوا فمحال
ان تكون اليه ناظرة وهي له غير مدركة رؤية قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في
أخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان قوله لاتدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وان

معناه

ان يلهم نفسه شيأ منها ومن قال منشدا فامتغيهقا سأتكلم بمثل كلام الله من الحقائق والاسرار فيظهر مضمرة ظلمة وافترائه عند سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات وطلب الرياسات ويكون شدة النزع والهوان بحسب التعلقات ولقد جئتمونا فرادى عن الدنيا وما يتعلق بها أو فرادى عن تعلقات الكونين كما خلقناكم أول مرة في أول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب وتركتم بالتجريد عن الدنيا وبالتغريد عن الدنيا والآخرة ماخولناكم من تعلق الكونين وراء ظهوركم ومانرى معكم الاعمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم كما انتهى سير جبرائيل عند سدرة المنتهى وحينئذ لايصل الى الوحدة الا بجذبة ارجعي الى ربك ولولم تدركه الجذبة المسندة الى العناية لانقطع عن السير في الله بالله وفي السدرة وهو يقول ومامنا الا له مقام معلوم ان الله فالق حبة الذرة التي أخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات المحبة وفالق النوى ذكر لااله الا الله في أرض القالب عن شجرة الايمان كلمة طيبة كشجرة طيبة تخرج نبات المحبة التي هي من صفات الحي القيوم من الذرة والمنية الانسانية ومخرج الافعال الطبيعية التي هي من صفات الكفار الموتى من المؤمن الحق في الدارين وأيضا يخرج نخل الايمان الحق من نوى الحروف المنية في كلمة لااله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي لااله الا الله فالق الاصباح فالق ظلمة الجادية بصباح العقل والحياة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح الفهم والادراك وفالق ظلمات العالم الجسماني بتخليص النفس القدسية الى صحبة عالم الاذلال وفالق ظلمات الاشتغال بعالم الممكنات بصباح نور الاستغراق في معرفة مدبر الحدثان والمبدعات وبالجملة فالق أنوار الروح عن ظلمة ليل البشرية وجاعل ليل البشرية سترا عن ضياء

عناه لاتدركه الابصار فى الدنيا وهو يدرك الابصار فى الدنيا والآخرة اذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال آخرون من أهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا أنه جائز ان يكون معنى الآية لاتدركه أبصار الظالمين فى الدنيا والآخرة وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله قالوا وجائز ان يكون معناها لاتدركه الابصار بالنهاية والاحاطة وأما بالرؤية فبلى قالوا وجائز ان يكون معناها لاتدركه الابصار فى الدنيا وتدركه فى الآخرة وجائز ان يكون معناها لاتدركه الابصار من يراه بالمعنى الذى يدرك به القديم أبصار خلقه فيكون الذى نفى عن ادراك ابصارهم اياه هو الذى أثبته لنفسه اذ كانت أبصارهم ضعيفة لاتنفذ الا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ فيه وكانت كلها منجلية لبصره لايخفى عليه منها شئ قالوا ولا شك فى خصوص قوله لاتدركه الابصار وان أولياء الله سيرونه يوم القيامة بابصارهم غير انا لاندرى أى معانى الخصوص الاربعة يريد بالآية واعتلوا بالتصحيح القول بان الله يرى فى الآخرة بنحو على الذين ذكرنا قبل * وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك الله بصر أحد فى الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها واعتلوا لقولهم هذا بان الله تعالى ذكره نفى عن الابصار أن تدركه من غير ان يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها قالوا وكذلك أخبر فى آية أخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لايتبان ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل واعتلوا أيضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جائزا ان نراه فى الآخرة بابصارنا هذه ان زيد فى قواها أو جب ان نراه فى الدنيا وان ضعفت لان كل حاسة خلقت لادراك معنى من المعانى هى وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه مالم يعدم قالوا فلو كان فى البصر أن يدرك صانعه فى حال من الاحوال أو وقت من الاوقات ويراه وجب ان يكون يدركه فى الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه قالوا فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا كان غير جائز ان تكون فى الآخرة الا يهيئتها فى الدنيا فى انها لاتدرك الا ما كان من شأنها ادراكه فى الدنيا قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد أخبر ان وجوها فى الآخرة تراه علم انها تراه بغير حاسة البصر اذ كان غير جائز ان يكون خبره الا حقا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لاترى الا ما بانها او كان بينها وبينه فضاء وفرجة وكان ذلك عندهم غير جائز ان تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان فى ذلك اثبات حده ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وانه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم الا مماسا لكم أو مباينا فان زعموا انهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم أوليس قد علمتموه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا مماسا لكم أو مباينا ان يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين فان قالوا ذلك كذلك

سموات القلوب لتهتدوا بها فى ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية الى عالم الربوبية وهو الذى أنشأ أرواحكم من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله روحى كما خلق أجسادكم من جسد واحد هو جسد آدم أبى البشر فمن الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع فى عالم الارواح وأيضا من الارواح ما هو مستقر منه نور صفة الايمان وما هو مستودع فيه جذبات الحق ومنها ما هو مستقر فى أنانيته مع علو رتبته بالبقاء وما هو مستودع أنانيته بالفناء وما هو مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع فى بقاء البقاء عن الفناء قد فصلنا دلالات الوصول فى الوصال لقوم يفقهون اشارات القلوب وهو الذى أنزل من سماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شئ من أنواع المعارف فاخرجنا منه خضرا طريا من المعانى والاسرار نخرج به من الحقائق ما تركب بعضها بعضا فترتب بعضها على بعض ومن النخل يعنى أصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين أى منهم من يكون مرئيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المزيدين وجنات يريد أرباب الزهد والتقوى والفتوى الذين لم يبلغوا رتبة الولاية

من أعناب الاجتهاد وزيتون الاصول ورمان الفروع مشتبها أى متفقا فى الاصول والفروع وغير متشابه أى مختلفا فيما بين العلماء انظروا الى ثمر الولايات كيف ينتفع به الخواص والعوام وينعه أى الكامل منها وفى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون باحوالهم وينتفعون باقوالهم وأحوالهم وجعلوا لله اشارة الى أنه كما يخرج بماء اللطف من أرض القلوب رياض أنواع الكمالات كذلك يخرج بماء القهر من أرض النفوس لاصحابها أنواع الضلالات (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد

ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم (١٨٦) كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) القراآت ولم يكن بياء الغيبة قتيبة درست بتاء التأنيث ابن عامر وسهل ويعقوب دارست بتاء الخطاب من المدارسة ابن كثير وأبو عمرو والباقون بتاء الخطاب درست من الدرس عدوا على فعول بالضم يعقوب الباقون عدوا على فعل انها اذا جاءت بالكسر ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وقتيبة ونصير وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تؤمنون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة الباقون على الغيبة * الوقوف والارض ط صاحبة ج كل شئ ج لاحتمال الواو والحال والاستئناف عليهم ط ربكم ج لاحتمال الجملة الاستئناف والحال والعامل معنى الاشارة الا هو ج لان قوله خالق بدل الضمير المستثنى أو خبر ضمير محذوف فاعبدوه ج لاحتمال الواو والحال والاستئناف وكيل ه لا تدركه الابصار ز لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود يدرك الابصار ج لاحتمال الواو والاستئناف والحال أي يدرك الابصار لطيفا خبيرا الخبير ه من ربكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه ط لذلك مع الواو وفعليها ط بحفيظ ه يعلمون ه من ربك ط لاحتمال الجملة الحال والاستئناف على انها جملة معترضة الا هو ط للعطف مع العارض المشركين ه والانداد ما أشركوا ج حفيظا ج للابتداء بالنفي مع اتحاد المعنى بوكيل ه بغير علم ط يعملون ه ليؤمنن بها ط وما يشعركم ط لمن قرأ انها بكسر الالف لا يؤمنون ه يعمهون ه * التفسير لما بنى امره اجمالا بقوله بغير علم على الدليل الدال على ابطال من خرق له بنين وبنات فصل ذلك بقوله بديع السموات والارض الآية والمراد هو بديع السموات ويجوز أن يكون بديع مبتدأ والجملة بعده خبره وتقرير الدليل انكم اما أن تريدوا بكون عيسى ولد الله انه أحدثه على سبيل الابداع من غير تقديم نطفة ولا أب وحينئذ يلزمكم القول بانه والد السموات والارض بكونه مبدعا لهما وهذا باطل بالاتفاق واما أن تريدوا به الولادة كما هو المألوف في الحيوانات وهذا أيضا محال لان تلك الولادة لا تصح الا ممن

قبل لهم فما تنكرون ان تكون الابصار كذلك لا ترى الا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا بما سماها لها أو مبايننا وقد علمته عندكم كذلك وهل بينكم وبين من أنكر ان يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوما الا بما سماها للعلم به أو مبايننا وأجاز ان يكون موصوف برؤية الابصار لا بما سماها لها ولا مبايننا فرق ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شئ من ذلك قولا الا ألزموا في الآخر مثله وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك ان من شأن الابصار ادراك الالوان كما ان من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن المنتشم درك الاعراف فمن الوجه الذي فسدان يقتضي السمع لغير درك الاصوات فسدان تقتضي الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذا لون فان قالوا نعم لا يجدون من الاقرار بذلك بدا الا ان يكذبوا فيزعموا انهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي لون فيذلقوا ببيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذ كان ذلك كذلك فما أنكرتم ان تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذي لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في أحد هما شيئا الا ألزموا في الآخر مثله ولاهل هذه المقالة مسائل فيها تلبس كرهنا ذكرها واطالة الكتاب بها وبالجواب عنها اذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن مموهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تاويل آي الفرقان ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا انهم لا يرجعون من قولهم الا الى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وانهم لا يرجعون في قولهم الى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة فهم في الظلمات يخبطون وفي العمياء يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة وأما قوله وهو اللطيف الخبير فانه يقول والله تعالى ذكره الميسر له من ادراك الابصار والمتأتي له من الاحاطة بها ورؤيتها ميسر على الابصار من ادراكها اياه واحاطتها به وتعذر عليها الخبير يقول العليم بخلقه وأبصارهم والسبب الذي له تعذر عليها ادراكه فالطف بقدرته فيها أبصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلم كيف تدبيرها ونشوئها وما هو أصلح بخلقه كالذي **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله لطيف خبير قال لطيف باستخراجها خبير بمكانها ۞ القول في تاويل قوله (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) وهذا أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهؤلاء الذين نبههم لهذه الآيات من قوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله وهو اللطيف الخبير على حججه عليهم وعلى تبيين خلقه معهم العادلين به الاوثان

ث له صاحبة من جنسه ولا ينفصل منه جزء يحتبس في رحمها وهذه الاحوال انما تثبت في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق
ركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك على الله محال وأشار الى هذا بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وأيضا الولد
ذا الطريق انما يتصور في حق من لا يقدر على خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذي اذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فذلك في حقه
تحيل والى هذا أشار بقوله خلق كل شئ وأيضا هذا الولد لا يكون أزليا والا كان واجبا لذاته غنيا عن غيره فيبقى ان يكون حادثا فيقول انه
لى عالم بكل المعلومات أزلا وأبدا كما قال وهو بكل شئ عليم فان كان قد علم ان له في تحصيل ذلك الولد كمالا أو نفعا أو لذة لتعلقت ارادته بايجاده
لازل دفعا لذلك الاحتياج والنقصان فيكون الولد أزليا على تقدير كونه حادثا (١٨٧) هذا خلف فتبين ان الله العالم فرد واحد صمد

لاندادو المكذبين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم من عند الله قل لهم يا محمد قد جاءكم
ها العادلون بالله والمكذبون رسوله بصائر من ربكم أي ما تبصرون به الهدى من الضلال والايمان
ن الكفر وهي جمع بصيرة ومنه قول الشاعر

جلوا بصائرهم على أكنافهم * وبصيرتي يعدونها عتدا

ني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
جاءكم بصائر من ربكم قال البصائر الهدى بصائر في قلوبهم لدينهم وليست ببصائر الرؤس وقرأ فانها
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال انما الدين بصره وسمعه في هذا القلب
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد جاءكم بصائر من ربكم أي بينة
قوله فمن أبصر فلنفسه يقول فمن تبين بحجج الله وعرفها وأقر بها وآمن بما دلته عليه من توحيد الله
تصديق رسوله وما جاء به فانما أصاب حظ نفسه ولنفسه عمل وايا ها بغى الخير ومن عمى فعليها يقول
من لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه من الايمان بالله ورسوله وتنزيله ولكنه عمى عن دلالتها
التي تدل عليها يقول فلنفسه ضر والبها أساء لا الى غيرها وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا
عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم والله الحفيظ
عليكم الذي لا يخفى عليه شئ من أعمالكم ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نصرف الآيات
وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره كما صرفت لكم أيها الناس الآيات
الحجج في هذه السورة وبينتها فعرفتكموها في توحيدي وتصديق رسولي وكتابي ووصيتكم عليها
كذلك أبين لكم آياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمري ونهيي كما **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكذلك نصرف الآيات لهؤلاء
العادلين بربهم كما صرفتها في هذه السورة ولئلا يقولوا درست واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
عامة قراء أهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعني قرأت أنت يا محمد بغير ألف وقرأ ذلك جماعة من
المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من التابعين وهو قراءة بعض قراء أهل
البصرة وليقولوا دارست بالف بمعنى قارأت وتعلمت من أهل الكتاب وروي عن قتادة انه كان يقرؤه
درست بمعنى قرأت وتليت وعن الحسن انه كان يقرؤه درست بمعنى انحت * وأولى القراآت في ذلك
عندي بالصواب قراءة من قرأه وليقولوا درست بتأويل قرأت وتعلمت لان المشركين كذلك كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين فهذا خبر من الله ينبي عنهم انهم كانوا
يقولون انما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره فاذ كان كذلك فقراءة ذلك وليقولوا درست يا محمد بمعنى

سمنزه عن الشريك والنظير
والاضداد والانداد والاولاد فلهذا
صرح بالنتيجة فقال ذلكم الله
فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده أخبار
مترادفة أي ذلكم الموصوف الجامع
لتلك الصفات المقدسة هو الله الى
آخره وانما قال ههنا لا اله الا هو
خالق كل شئ وفي المؤمن بالعكس
لانه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء
والبنين والبنات فكان رفع الشرك
أهم وهنالك وقع بعد ذكر خلق
السموات والارض فكان تقديم
الخالقية أهم ثم قال فاعبدوه وهو
مسبب عن مضمون الجملة المتقدمة
يعني ان من استجمعت له هذه
الكمالات كان حقيقا بالعبادة وهو
مع تلك الصفات على كل شئ وكيل
يحفظه ويرزقه ويراقبه قال
في التفسير الكبير انه سبحانه أقام
الدليل على وجود الخالق ثم زيف
طريق من أثبت له شريكا وهذا
القدر لا يوجب التوحيد المحض لكن
للعلماء في اثبات التوحيد طرق منها
ان الدليل قد دل على وجود صانع
والزائد على الواحد لم يدل دليل على
ثبوته فليس عدد أولى من عدد آخر
فيلزم آلهة لا نهاية لها أو القول
بعدد معين بلا ترجيح وكلاهما
محال فلم يبق الا الاكتفاء بواحد وهو المطلوب ومنها انا لو قدرنا الهين قادرين على كل المقدورات عالمين بكل المعلومات فكل فعل يفعله
أحدهما صار كونه فاعلا لذلك الفعل مانعا للآخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب ان يكون كل واحد يعجز الآخر وهو محال وان كان في
أحدهما عجز ونقص لم يصلح للالهية ومنها انا لو فرضنا الهانا ثانيا لكان اما أن يكون الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال أو لا وعلى
الاول لا بد ان يحصل الامتياز بامر والا لم يحصل التعدد فذلك المميز ان كان من صفات الكمال لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا بينهما
وان كان من صفات النقص فالموصوف به لا يصلح للالهية وكذا ان لم يكن الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال فثبت التوحيد بهذه
الدلائل مع ان الدليل النقلي في التوحيد كاف والله أعلم قالت الاشاعرة عموم قوله خالق كل شئ يدل على انه خالق أفعال العباد وقالت المعتزلة

انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولكنه لا يتمدح بخلق الزنى والكفر واللواط وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا وأيضا احتج كثير من المعتزلة به على نفي الصفات وعلى ان القرآن مخلوق اما الثاني فلان القرآن شيء فيدخل تحت العموم واما الاول فلان الصفات لو كانت موجودة له تعالى لزم ان تكون مخلوقة له وأجيب بانكم تخصصون هذا العام بحسب ذاته ضرورة انه يمتنع ان يكون خالقا لنفسه وبحسب أفعال العباد فنحن أيضا نخصصه بحسب الصفات وبحسب القرآن وأما الفرق بين قوله وخلق كل شيء وقوله خالق كل شيء فذلك لان الاول يتعلق بالزمان الماضي والثاني يتناول الاوقات كلها على سبيل الاستمرار ثم بين ان شيأ من القوى المدركة لا يحيط بحقيقته وان عقلا من العقول لا يقف على كنه صمديته فقال لا تدركه الابصار (١٨٨) هذه الآية من مشهورات استدلالات المعتزلة على نفي رؤيته تعالى قالوا الادراك

تعلمت من أهل الكتاب أشبه بالحق وأولى بالصواب من قراءتهن قرأته دارست بمعنى قارأتهم وخاصمتهم وغير ذلك من القراآت واختلف أهل التأويل في تاويل ذلك على قدر اختلاف القراءة في قراءته ذكر من قرأ ذلك وليقولوا درست من المتقدمين وتاوله بمعنى تعلمت وقرأت **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح قال ثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقولوا درست قالوا قرأت وتعلمت تقول ذلك قريش **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل وافقه عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وليقولوا درست يقول قرأت الكتب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت وقرأت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التيمي قال قلت لابن عباس أرأيت قوله درست قال قرأت وتعلمت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس مثله ذكر من قرأ ذلك دارست وتاوله بمعنى جادلت من المتقدمين **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس دارست يقول قارأت **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرؤها وليقولوا دارست أحسبه قال قارأت أهل الكتاب **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التيمي عن ابن عباس وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت التيمي يقول سالت ابن عباس عن قوله وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرؤها دارست **حدثنا** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرأ دارست بالالف بجزم السين ونصب التاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال أخبرني عمرو بن كيسان ان ابن عباس كان يقرأ دارست تلوت خاصمت جادلت **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان قال ابن عباس في دارست قال تلوت خاصمت جادلت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وليقولوا دارست قال قارأت **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو

بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل أدركته ببصري وما رأيته متناقضان ثم ان قوله لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة الاستثناء وأيضا انه ذكر الآية في معرض المدح والثناء وكل ما كان عدمه مدحا ولم يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد فوجب كون الرؤية نقصا في حقه تعالى وانما قيدوا بما لا يكون من باب الفعل لانه تعالى يمدح بنفي الظلم عن نفسه في قوله وما ربك بظلام للعبيد مع انه تعالى قادر على الظلم عندهم وأجيب بالمنع من ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لانه في أصل اللغة موضوع للوصول واللحوق ومنه قال أصحاب موسى انا لمدركون أي الملحقون وقوله تعالى حتى اذا أدركه الغرق أي لحقه وأدرك الغلام أي بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت واذا ثبت ذلك فنقول الرؤية جنس والادراك أي ادراك البصر رؤية مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية سلمنا ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد الا نفي العموم وأنتم تدعون عموم النفي فاين ذلك بشر من هذا وانما قلنا انه لا يفيد الا نفي العموم لان صيغة الجمع كما تحمل على الاستغراق فقد تحمل على المعهود السابق أيضا فقوله لا تدركه الابصار يفيد انها لا تدركه في الدنيا وانما تدركه اذا تبدلت صفاتها وتغيرت أحوالها في الآخرة أو نقول قول القائل لا يدركه جميع الابصار يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب فلم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار ان محمدا آمن به كل الناس فانه يفيد انه آمن به بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي أو نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين لا يدركونه اما قولهم ان الآية مذكورة في معرض المدح فنقول لو لم يكن الله

الى جائز الرؤية بمثل ما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار وانما يحصل التمدح لو كان بحيث تصح رؤيته ثم انه تعالى يحجب الابصار عن رؤيته
اية جلاله ونهاية جماله والتحقيق فيه ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم به ضروري بل اذا كان النفي دليلا على
حصول صفة ثابتة من صفات المدح قبل ان ذلك النفي يوجب التمدح كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح نظرا الى هذا النفي فان الجماد
ما لا تأخذه سنة ولا نوم الا ان هذا النفي في حق الباري تعالى يدل على كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله لا تدركه
الابصار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وذلك ما قلناه من كونه قادرا على حجب الابصار ومنعها عن الاحاطة به فثبت بما ذكرنا
ان هذه الآية عليكم لا لكم لانها أفادت انه تعالى جائز الرؤية بحسب ذاته ثم نقول (١٨٩) اذا ثبت ذلك يجب القطع بان المؤمنين يرونه

يوم القيامة لان القائل قائلان قائل
بجواز الرؤية مع ان المؤمنين يرونه
وقائل لا يرونه ولا تجوز رؤيته
واذا بطل هذا القول يبقى الاول
حقا لان القول بجواز رؤيته مع
انه لا يراه أحد قول لم يقل به أحد
وهذا استدلال لطيف ثم ان
القاضي استدل ههنا على نفي الرؤية
بوجوه أخر خارجة عن التفسير
لائقة بالاصول فاولها ان الحاسة
اذا كانت سليمة وكان المرئي حاضرا
وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة
وهو ان لا يحصل القرب القريب
والبعد البعيد وارتفع الحجاب وكان
المرئي مقابلا أو في حكم المقابل فانه
يجب حصول الرؤية والا لجاز ان
يكون بحضرتنا بوقات وطبول
ونحن لا نسمعها ولا نراها وهذا
يوجب السفسطة اذا ثبت هذا
فنقول القرب القريب والبعد
البعيد والحجاب والمقابلة في حقه
تعالى ممتنع فلو صحت رؤيته كان
المقتضي لحصول تلك الرؤية
سلامة الحاسة وكون المرئي بحيث
يصح رؤيته وهذان المعنيان
حاصلان في هذا الوقت فوجب ان
تحصل رؤيته وحيث لم تحصل علمنا
ان رؤيته ممتنعة في نفسها وأجيب

عن سعيد بن جبير انه قرأ دارست بالالف أيضا منتصبة التاء وقال قارأت **حدثني** المثنى قال ثنا
الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ دارست أي ناسخت **حدثني** محمد
بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دارست قال
قهت قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
ل نجيح عن مجاهد وليقولوا دارست فارأت قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** المثنى قال ثنا
زو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله دارست يعني أهل الكتاب **حدثنا**
ن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دارست قال قرأت على يهود وقرؤا عليك
دثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله
يقولوا دارست قال قالوا دارست أهل الكتاب وقرأت الكتب وتعلمتها ذكر من قرأ ذلك درست
ني نبئت وقرئت على وجه ما لم يسم فاعله **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث
ن سعيد قال ثنا الحسين المعلم وسعيد عن قتادة وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست أي قرئت
علمت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة درست قرئت
في حرف ابن مسعود درس ذكر من قرأ ذلك درست بمعنى انمحت وتقادمت أي هذا الذي تتلوه
علينا قد مر بنا قديما وتطاولت مدته **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال كان الحسن يقرأ وليقولوا درست أي انمحت **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا
شعبة قال ثنا أبو اسحق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير ألف بنصب السين ووقف
بالتاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال
سمعت ابن الزبير يقول ان صبيانا ههنا يقرؤن دارست وانما هي درست **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت انمحت وقرأ ذلك
آخرون درس الشيء وتلاه **حدثني** أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا أبو عبيدة قال ثنا حجاج
عن هرون قال هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قرأوا انما أجازان يقال مرة درست ومرة درس فيخاطب مرة ويخبر مرة من أجل القول
وقد بينا أولى هذه القراآت في ذلك بالصواب عند ما والدلالة على صحة ما اخترنا منها وأما تاويل قوله
ولنبينه لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء
العادلين بربهم الآلهة والانداد كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها كيلا يقولوا لرسولنا الذي
أرسلناه الينا انما تعلمت ما تاتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب فينزجروا عن تكذيبهم اياه وتقولهم
عليه الافك والزور ولنبين نصرفها لقوم يعلمون الحق لقوم يعلمون الحق اذا تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه

ان ذاته تعالى تخالف سائر الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشيء ثبوت مثله فيما يخالفه وانما نحن لو صحت رؤيته لاهل الجنة لرآه أهل النار أيضا
ان القرب والبعد والحجاب ممتنع في حقه تعالى وأجيب بانه لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى الرؤية في عيون أهل الجنة ولا يخلقها في عيون أهل
النار وانا نشاهد ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا أو في حكم المقابل والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بمنع الكلية وبانه اعادة لعين الدعوى لان
النزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته أم لا ورابعها ان أهل الجنة يلزم ان يروه في كل حال حتى عند
الجماع لان القرب والبعد عليه تعالى محال ولان رؤيته أعظم اللذات وفوات ذلك يوجب الغم والحزن وذلك لا يليق بحال أهل الجنة وأجيب
بانهم لعلهم يشتهون الرؤية في حال دون حال كسائر الملاذ والمنافع في تعديد الوجوه الدالة على جواز الرؤية منها هذه الآية كما بينا ومنها ان

وبنى عليه السلام طلب الرؤية فدل ذلك على جوازها ومنها انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ومنها قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قد اتفق الجمهور على ان النبي صلى الله عليه وآله فسر الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية ومنها قوله فمن كان يرجو لقاء ربه ونحو ذلك من الآيات الدالة على اللقاء ومنها قوله كانت لهم جنات الفردوس نزلا والاقتصار على النزل لا يجوز فالزائد على جنات الفردوس لا يكون الا اللقاء ومنها قوله ولقد رآه نزلة أخرى وسوف يأتي في سورة النجم ان شاء الله تعالى ومنها قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المؤمنون غير محجوبين ومنها قوله فيهما ما تشتهيه الانفس ولا تلذ الاعين ومنها قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فمن قرأ بفتح الميم وكسر اللام وأما الاخبار فكثيرة منها الحديث المشهور سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي ومنها ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وآله هل رأى الله تعالى ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب فدل ذلك على انهم كانوا يجمعون على امكان الرؤية أما قوله تعالى وهو يدرك الابصار فيه دليل على انه سبحانه مبصر للمبصرات راء للمرئيات مطلع على ماهياتها عليم بعوارضها وذاتياتها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة ضد الكثافة وهو رقة القوام فان ذلك من صفات الاجسام بل المراد لطف صنعه في تركيب أبدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها الا مبدعها أو المراد انه لطيف في الانعام والرحمة لا يأمرهم فوق طاقتهم و ينعم عليهم فوق استحقاقهم أو الغرض انه يثني عليهم بالطاعة ولا يقطع مواد احسانه عنهم بالمعصية أو المراد انه يلطف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف ولا يلطف شيء عن ادراكه ثم عاد الى تقرير أمر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصائر أي موجبات او البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فمن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمى وايا ها ضر قالت المعتزلة فيه تصريح بان العبد يتمكن من الامرين الفعل والترك وعورض بالعلم والداعي وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها انما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبه المنكرين بقوله وكذلك أي مثل ذلك التقرير البليغ نصرف الآيات نأتي بها ممتوترة حالا بعد حال وليقولوا عطف على محذوف أي لتلزمهم الحجة وليقولوا أو متعلق بما بعده أي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت من الدرس ومن قرأ دارست أي قرأت على اليهود وقرؤا عليك وجرت بينك

وليسوا ممن اذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا من الفهم به بعدا ۞ القول في تأويل قوله (اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع يا محمد ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه اليك فاعمل به وانزجر عنه كما زجرك عنه فيه ودع ما يدعوك اليه مشركو قومك من عبادة الاوثان والاصنام فانه لا اله الا هو يقول الا معبود يستحق عليك اخلاص العبادة له الا الله الذي هو فالق الحب والنوى وفالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا وأعرض عن المشركين يقول ودع عنك جدالهم وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله في براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين ونحوه مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين فانه نسخ ذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ۞ القول في تأويل قوله (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أعرض عن هؤلاء المشركين بالله ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابتهم ولو شاء الله ما أشركوا يقول لو أراد بك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم للطف لهم بتوفيقه اياهم فلم يشركوا به شيأ ولآمنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جئتهم به من الحق من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناؤه وانما بعثناك اليهم رسولا مبلغا ولم نبعثك حافظا عليهم راعيا عاملا وتحصي ذلك عليهم فان ذلك الينا دونك وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست عليهم بقيم تقوم بارزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم فيما لم يجعل اليك حفظه من أمرهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين ۞ القول في تأويل قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به ولا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والانداد فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم واعتداء بغير علم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لتنتهن عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله أن يستسبوا لربهم فهم قوم جهلة لا علم لهم بالله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

بينهم مدارسة ومذاكرة وأما قراءة ابن عامر درست فهي من الدروس بمعنى ان هذه الآيات قد درست وعفت أي هذه الاخبار التي تلوتها علينا
من جملة أساطير القرون الخالية قالت العلماء التركيب يدل على التذليل والتليين لان من درس الكتاب فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثوب
الخلق درس لانه قد لانه فكانه تعالى ذكر الوجه الذي لاجله صرف الآيات وهو أمران أحدهما دارست والثاني قوله ولنبينه أما الثاني
فلا اشكال فيه لانه بين ان الحكمة في هذا التصريف ان يظهر منه البيان والعلم والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن أو يعود الى
القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به أو الى التبيين الذي هو مصدر الفعل نحو ضربت بتمرزيدا أي ضربت الضرب زيدا وأما الاول فقد أورد عليه ان
قولهم للرسول دارست كفر منهم بالقرآن والرسول وعلى هذا فيعود مسئلة الجبر والقدر أما الاشاعرة فاجروا الكلام على

الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
قال لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا
من أخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان
وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص
والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب فقالوا استأذن على أبي طالب فاني أباطالب
فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا أباطالب أنت
كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه
والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك قال له أبو طالب قد
انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا هل أنتم معطي
كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم بالخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها
وعشر أمثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا وقال أبو طالب يا ابن أخي قل غيرها فان
قومك قد فزعوا منها قال ياعم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى تأتوني بالشمس فتضعوها في يدي ولو
أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يؤيسهم وقالوا لتكفن عن شتم
آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب
الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال اذا سببت
الهه سب الهك فلا تسبوا آلهتهم وأجمعت الامة من قراء الامصار على قراءة ذلك فيسبوا الله عدوا
بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو من قوله عدوا على انه مصدر من قول القائل عدا
فلان على فلان اذا ظلمه واعتدى عليه بعدو وعليه عدوا وعدوانا والاعتداء انما هو افتعال من
ذلك وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك عدوا مشددة الواو **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف
قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن عثمان بن سعد فيسبوا الله عدوا مضمومة
العين مثقلة وقد ذكر عن بعض البصريين انه قرأ ذلك فيسبوا الله عدوا بوجه تأويله الى أنهم
يسبون الله ساعة كما قال جل ثناؤه فانهم عدو لي الا رب العالمين وكما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ويجعل
سب العدو حينئذ على الحال من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون تأويل الكلام ولا تسبوا
أيها المؤمنون الذين يدعو المشركون من دون الله فيسب المشركون الله أعداء الله بغير علم واذا كان

ظاهره وقالوا معناه اناذكرنا هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفر ونبينه لبعض فيزدادوا ايمانا على ايمان كقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وأما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي ان هذا الاثبات محمول على النفي والتقدير ونصرف الآيات لئلا يقولوا كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا والمراد لام العاقبة وزيف بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وأيضا انه مناف للمقصود لان انزال الآيات لاجلهما فنجعلها هو الذي أوقع الشبهة للقوم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما أتى بالقرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة مع أقوام آخرين ولهذا كانوا يقولون لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فالجواب الذي ذكره انما يصح لو كان التصريف علة لان يمتنعوا من هذا القول لكنه موجب له فسقط كلامهم وأيضا حمل اللام على لام العاقبة تجاز وحمل الكلام على الحقيقة أولى ثم انه لما حكى عن الكفار انهم نسبوه الى ان القرآن الى الافتراء والى انه تدارس أقواما واستفاد هذه العلوم منهم ثم نظمها قرآنا وادعى انه نزل عليه من الله اتبعه قوله اتبع ما أوحي اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول سببا لفتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي يعتريه بسماع تلك الشبهة ونبه بالجملة المعترضة أو الحال المؤكدة وهي قوله لا اله الا هو على انه سبحانه لما كان واحدا في الالهية فانه يجب طاعته ولا يجوز الاعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين ثم ختم الآية بقوله وأعرض عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة بآية القتال وضعف بان المراد اترك مقابلتهم فيما يأتونه من سفه وان يعدل صلوات الله عليه الى الطريق الذي يكون أقرب الى القبول بعد عن التغيير والتغليظ ولو شاء الله ما أشركوا لمذهب الاشاعرة فيه ظاهر وحمله المعتزلة على مشيئة الالجاء والقسر وأجيب بهذه المعارضة

بالعلم والداعى بان الايمان الاختيارى هب انه أنفع وأفضل من الايمان القهرى الا انه تعالى لما علم ان ذلك لا يقع ولا يحصل فقد كان يجب فى حكمته ان يخلق الله فيه الايمان القهرى كى يخلص من العقاب وان لم يجب له الثواب كما ان الاب المشفق اذا علم ان ابنه لا يحسن الغوص يقول له اترك الغوص فى البحر ولا تطلب اللآلئ فانك لا تجدها وان كنف بالرزق القليل مع السلامة فاما ان يامره بالغوص فى البحر مع اليقين التام بانه لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة والشفقة بمعزل ثم ختم الكلام بما يكمل به بصيرة الرسول صلى الله عليه وآله وذلك انه بين له قدر ما جعل اليه فذكر انه ما جعله حفيظا ولا وكيلا عليهم وانما فوض اليه الابلاغ والانذار ثم انهم لما نسبوا الرسول صلى الله عليه وسلم الى انه جمع القرآن بطريق المدارسة (١٩٢) وكان لا يبعد ان يغضب له المسلمون لسبب ذلك فيسبوا آلهتهم نهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان المسلمين اذا شتموا آلهتهم فربما غضبوا وذكروا الله بما لا ينبغى من القول وفيه تنبيه على ان خصمك اذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك ان تقدم على مشافهته بما يجرى مجرى كلامه فان ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب آلهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت وقال السدى لما حضر أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبى ابنا خلف وعقبة بن أبى معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى أبى طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبى صلى الله عليه وآله فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال أبو طالب قد أنصفك قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان اعطيتكم هذا هل أنتم معطى كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هى قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخى فان قومك قد فزعوا منها فقال يا عم ما أنا بالذى أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها فى يدى ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فانزل الله تعالى هذه الآية قالت العلماء ان القوم كانوا مقرين بوجود الاله تعالى فكيف يتصور اقدامهم على شتم الله وأجيب بانه ربما كان بعضهم فاثلا

التأويل هكذا كان العدو من صفة المشركين ونعتهم كانه قيل فيسب المشركون أعداء الله بغير علم ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة نصب على الحال * والصواب من القراءة عندى فى ذلك قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وغير جائز خلافها فيما جاءت بجمعة عليه ۞ القول فى تاويل قوله (كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره كما زينا لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا اياهم عن طاعة الرحمن كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الاعمال من طاعة الله ومعصيته له عملهم الذى هم عليه مجتمعون ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون يقول فيوقفهم و يخبرهم باعمالهم التى كانوا يعملون بها فى الدنيا ثم يجازيهم بها ان كان خيرا فخير واوان كان شرا فشر او يعفو بفضله ما لم يكن شركا أو كفرا ۞ القول فى تاويل قوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أوكد ما قدروا عليه من الايمان وأصعبها وأشدها لئن جاءتهم آية يقول قالوا نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذى جاء من قبلنا من الامم لنؤمنن بها يقول قالوا نصدقن بمجيئها بك وانك لله رسول مرسل وان ما جئتنا به حق من عند الله وقيل لنؤمنن بها فاخرج الخبر عن الآية والمعنى لمجيء الآية يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما الآيات عند الله وهو القادر على اتيانكم بها دون كل أحد من خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون وذكر ان الذين سألوه الآية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من ايمانهم من مشركى قومه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها الى قوله يجهلون سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بآية واستحلفوه ليؤمنن بها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها تم ذكر مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيى الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال لهم فان فعلت تصدقون قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما شئت ان

ر ونفى الصانع فما كان يبالى هذا النوع من السفاهة أو لعل مرادهم شتم الرسول صلى الله عليه وآله فاجرى الله تعالى شتمه مجرى شتم
كما فى قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أو لعلهم من جهالتهم اعتقدوا ان الشيطان يحمله على ادعاء الرسالة ثم انهم سموا ذلك
طان بانه اله محمد صلى الله عليه وآله وههنا سؤال وهو ان شتم الاصنام من أصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى ان ينهى عنه
واب أن هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع على وجه يستلزم منكرا وجب الاحتراز عنه لان هذا الشتم كان يستلزم اقدامهم على شتم
سبحانه وشتم رسوله وفتح باب السفاهة ويقتضى تنفيرهم عن قبول الدين وادخال الغيظ والغضب فى قلوبهم وفيه ان الامر بالمعروف قد
ع اذا أدى الى ارتكاب منكر والنهى عن المنكر يقبح اذا أدى الى زيادة منكر (١٩٣) وغلبة الظن قائمة مقام اليقين فى هذا الباب
وفيه تأديب لمن يدعو الى الدين
كيلا يتشاغل بما لا يفيد فى المطلوب
فان وصف الاوثان بانها جمادات
لا تنفع ولا تضر يكفى فى القدح فى
الهتها فلا حاجة مع ذلك الى شتمها
يقال عداه فلان عدوا وعدوانا
وعداء اذا ظلم ظلما يتجاوز القدر
قال الزجاج عدوا منصوب على
المصدر لان المعنى فيعدو عدوا
وقرئ عدوا بفتح العين والتشديد
أى فى حال كونهم أعداء ومعنى
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب
ان يذكر به كذلك أى مثل ذلك
التزيين زينا لكل أمة عملهم
قالت الاشاعرة فيه دلالة على انه
تعالى هو الذى زين للكافر الكفر
وللمؤمن الايمان وللعاصى المعصية
وزيفه الكعبى بقوله تعالى وزين
لهم الشيطان أعمالهم وبقوله
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
فاذا المراد انه تعالى زين لهم ما ينبغى
لهم ان يعملوا وهم لا يفقهون
أو المراد زينا لكل أمة من أمم
الكفار عملهم أى خليناهم
وشأنهم وأمهلنا حتى حسن عندهم
سوء عملهم وأمهلنا الشيطان
حتى زين لهم وزينا فى زعمهم
وقولهم ان الله أمرنا بهذا وزينه

ت أصبح ذهبا ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب
هم فقال بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى وأقسموا بالله الى قوله يجهلون ۞ القول فى
يل قوله (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل فى المخاطبين
له وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم
مركون المقسمون بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن وانتهى الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استؤنف
كم عليهم بانهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافا مبتدأ ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن
وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وما يشعركم قال
دريكم قال ثم أخبرهم انهم لا يؤمنون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
ابن أبى نجيح عن مجاهد وما يشعركم وما يدريكم انها اذا جاءت قال أوجب عليهم انها اذا جاءت
ؤمنون **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول انما الآيات عند
ه ثم يستأنف فيقول انها اذا جاءت لا يؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
اج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما الآيات عند الله وما يشعركم وما يدريكم انكم تؤمنون اذا
ت ثم استقبل يخبرهم فقال اذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر
ف انها على ان قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدأ منقطع عن الاول وممن قرأ ذلك كذلك
ض قراء المكيين والبصريين وقال آخرون منهم بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم
صحابه قالوا وذلك ان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتى بآية المؤمنون به قالوا وانما
ان سبب مسألتهم اياه ذلك ان المشركين حلفوا ان الآية اذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى
ه عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سل يا رسول الله ربك ذلك فسأل فانزل الله
هم وفى مسألتهم اياه ذلك قل للمؤمنين بك يا محمد انما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون
ن الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين بالله انهم لا يؤمنون به ففتحوا الالف من ان وممن قرأ ذلك
ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وقالوا أدخلت لا فى قوله لا يؤمنون صلة كما أدخلت فى قوله
منعك ألا تسجد وفى قوله وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وانما المعنى وحرام عليهم
رجعوا وما منعك ان تسجد وقد تأول قوم قرؤا ذلك بفتح الالف من انها بمعنى لعلها وذكروا ان
ن كذلك فى قراءة أبى بن كعب وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب الى السوق انك تشترى لى
ما بمعنى لعلك تشترى وقد قيل ان قول عدى بن زيد العبادى
أعاذل ما يدريك ان منيتى * الى ساعة فى اليوم أو فى ضحى الغد
نى لعل منيتى وقد أنشدوا فى بيت دريد بن الصمة

لنا ضعف بعد المعارضة بالعلم وخلق الداعى بان قوله تعالى كذلك زينا بعد
له فيسبوا الله مشعر بان اقدامهم على ذلك المنكر انما كان بتزيين الله تعالى وأيضا الانسان لا يختار الكفر والجهل ابتداء مع العلم بكونه
را وجهلا والعلم بذلك ضرورى بل انما يختاره لانه اعتقد كونه ايمانا وعلما وحقا وصدقا ولولا سابقة الجهل الاول والا لما اختار الجهل
انى ولا تذهب الجهالات الى غير النهاية فلا بد ان ينتهى الى جهل أول يخلقه الله تعالى فيه وهو بسبب ذلك الجهل ظن الكفر ايمانا والجهل
ا قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم والغرض حكاية شبهة أخرى لهم وهى ان هذا القرآن كيفما كان أمره فليس من جنس المعجزات
ة ولو انك يا محمد جئتنا بمعجزة باهرة وبينة قاهرة لآمنا بك وأكدوا هذا المعنى بالايمان والاقسام قال الواحدى انما سمى اليمين بالقسم

لان اليمين موضوعة لتوكيد الخبر وكانت الحاجة الى ذكر الحلف عند اقسام الناس وقت سماع الخبر الى مصدق ومكذب فعنى الاقسام ازالة القسمة وجعل الناس كلهم مصدقين بواسطة الحلف واليمين عن محمد بن كعب قال كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كانت معه عصا فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى كان يحيي الموتى وان صالحا كانت له ناقة فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان شئت أصبح الصفا ذهبا ولكن لم أرسل بآية فلم يصدق بها الا أنزلت العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركهم حتى يتوب تائبهم وأنزل الله الآيات الى قوله ولكن أكثرهم (١٩٤) يجهلون قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه وقال

ذريني أطوف في البلاد لانني * أرى ماترين أو بخيلا مخلدا

بعني لعلني والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء لعلني أرى ماترين وقد أنشد أيضا بيت ثوبة بن الحمير

لعلك ماتنساترى في نزرة * معذب ليلى ان يراني أزورها

لهنك ماتنسا بمعنى لانك التي في معنى لعلك وأنشد بيت أبي النجم العجلي

قلت لسبنان أدن من لقائه * انا نغدي القوم من سرائه

يعني لعلنا نغدي القوم وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية قول من قال ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله أعني قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وان قوله انها بمعنى لعلها وانما ذلك أولى تأويلاته بالصواب لاستفاضة القراءة في قراءة الامصار بالياء من قوله لا يؤمنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراءة في قوله لا يؤمنون بالتاء وذلك وان كان قد قرأه بعض قراء المكيين كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراءة الامصار وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها وانما معنى الكلام وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به ۞ القول في تأويل قوله (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو اناجئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة لان الله حال بينهم وبين ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة الآية قال لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شئ وردت عن كل أمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نحمعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة وقرأ كما لم يؤمنوا به أول مرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنوا كما حلنا بينهم وبين الايمان أول مرة وقال آخرون معنى ذلك ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو ردوا من الآخرة الى الدنيا فلا يؤمنوا كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا قالوا وذلك نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول

الزجاج معناه بالغوا في الايمان والمراد بقوله ان جاءتهم آية مارو ينا من جعل الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يخبرهم بان عذاب الاستئصال كان ينزل بالامم المتقدمين المكذبين فالمشركون طلبوا مثلها قل انما الآيات عند الله أي هو مختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات لان المعجزات لا تحصل الا بتخليق الله تعالى أو المراد بالعندية هو العلم بان احداث هذه المعجزات هل يقتضي ايمانهم أم لا كقوله وعنده مفاتح الغيب أو المراد انها وان كانت معدومة في الحال الا انه تعالى متى شاء أحدثها وليس لكم ان تحكموا في طلبها كقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وما يشعركم استفهام والجملة خبره ثم من قرأ انها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة فالتقدير وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون وأما قراءة الفتح فقال سيبويه سألت الخليل عن ذلك فقال لا يحسن لانها تصير عذرا للكفار لان معنى قول القائل ما يدريك انه لا يفعل نفس هو انه يفعل نعني الآية انها اذا جاءت آمنوا وذلك يوجب مجيء هذه الآيات ويصير هذا الكلام عذرا لهم في طلبها لكن القراءة لما كانت متواترة فلا جرم ذكر العلماء فيه وجوها قال الخليل ان يعني لعل تقول العرب ائت السوق انك تشتري لنا شيأ أي لعلك ويقوى هذا الوجه قراءة أبي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون ونانها ان تجعل لا صلة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد ولم على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وثالثها ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله وما يدريكم أيها المؤمنون انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق به من علمي من انهم لا يؤمنون وأما من قرأ لا تؤمنون بتاء الخطاب فالمراد وما يشعركم أيها الكفار قال القاضي والجبائي في الآية دلالة على انه تعالى يجب ان يفعل كل ما في مقدوره من الالطاف اذا كان في المعلوم لطف يؤمنون عنده ثم انه لا يفعل ذلك لم يكن لتعليل نزل

لاجابة بانهم لا يؤمنون وجه وأيضا لو كان الايمان بخلق الله تعالى ولم يكن لفعل الالطاف أثر فى حمل المكلف على الطاعات لم يكن لاظهار تلك المعجزات أثر وأجيب بان تاثير المعجزات عندهم مبنى على وجوب اللطف فلما ثبت اللطف به لزم الدور وبان الآية التى بعد هذا وهو قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تدل على ان الكفر والايمان بقضاء الله وقدره ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو انهم اذا جاءتهم الآيات القاهرة التى اقترحوها وعرفوا كيفية دلالتها على صدق الرسول الا انه تعالى اذا قلب قلوبهم وأبصارهم عن ذلك الوجه الصحيح بقوا على الكفر ولم ينتفعوا بتلك الآيات والتقليب تحريك الشئ عن وجهه وكان صلى الله عليه وآله يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك والمراد انه تعالى يقلب القلوب تارة من داعى الخير الى داعى الشر وبالعكس وانما قدم ذكر تقليب الافئدة على تقليب الابصار لان موضع الدواعى الصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية فى القلب انصرف البصر عنه والحاصل ان السمع والبصر آلتان للقلب فلهذا السبب وقع الابتداء بتقليب القلب قال الجبائى المراد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم فى جهنم على لهب النار وحرها لتعذيبهم وزيف بان قوله ونذرهم انما يحصل فى الدنيا وهذا يستلزم سوء النظم وقال الكعبى المراد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم بانا لا نفعل لهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والالطاف حيث أخرجوا أنفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم وضعف بانه انما استحق الحرمان من تلك الالطاف والفوائد بسبب اقدامه على الكفر وهو الذى أوقع نفسه فى ذلك الحرمان فكيف يحسن اضافته الى الله تعالى فى قوله ونقلب وقال القاضى القلب باق على حالة واحدة الا أنه تعالى أدخل التقليب والتبديل فى الدلائل واعترض بان تقليب القلب نقله من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة اما قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة نقال الواحدى فيه حذف والتقدير ولا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة يعنى أول مرة اتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره والكناية فى به اما عائدة الى

نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فاكون من المحسنين يقول من المهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا والعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال لو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا * وأولى التأويلات فى ذلك عندى بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها أنه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء وان ذلك بيده يقيمه اذا شاء ويزيغه اذا أراد وان قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة دليل على محذوف من الكلام وان قوله كما تشبيه ما بعده بشئ قبله واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون معنى الكلام ونقلب أفئدتهم فنزيغها عن الايمان وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة وان جاءتهم الآية التى سالوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا اياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك واذا كان ذلك تاويله كانت الهاء من قوله كما لم يؤمنوا به كناية ذكر التقليب ۞ القول فى تاويل قوله (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها فى تمردهم على الله واعتدائهم فى حدوده يترددون لا يهتدون بحق ولا يبصرون صوابا قد غلب عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان

(تم الجزء السابع للامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثامن أوله ۞ القول فى تاويل قوله (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة)

أن أوالى محمد صلى الله عليه وآله أوالى ما طلبوا من الآيات وقيل الكاف للجزاء أى كما لم يؤمنوا أول مرة فكذلك نقلب أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم قال الجبائى ونذرهم أى لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم بمعاجلة الهلاك وغيره لكنا نمهلهم فان أقاموا على طغيانهم فذلك بسبب منهم وانما يوجب تاكيدا لحجة عليهم وقالت الاشاعرة نقلب أفئدتهم من الحق الى الباطل ونتركهم فى ذلك الطغيان والضلال والعمى تاويل قد جاءكم بصائر دلالات السعادات الباقية فمن أبصرها بنظر البصيرة فاشتغل بتحصيلها وأقبل على الله لسلوك سبيلها فذلك تحصيل منه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى فبالعكس ولا تسبوا الذين يدعون لا تخاطبوا أهل الضلال على مواجب نوازع النفس والطبيعة فيحملهم على ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة والتزام المحجة ونفى الشبهة وأقسموا بالله حسبوا ان البرهان يوجب الايمان ولم يدروا انهم مقهورون تحت حكم السلطان وما يغنى وضوح الادلة لمن لم يدركه سوابق الرحمة ونقلب أفئدتهم عن الآخرة الى الدنيا وأبصارهم عن هداها المولى الى مشاهدة النفس والهوى كانهم لم يؤمنوا يوم الميثاق اذ قالت ألست بربكم قالوا بلى

صحيفه	
٩٠	تاويل تلك الآيات
٩٢	تفسير قوله واذقال موسى لقومه الآيات و بيان القراآت والوقوف
٩٧	بيان خلاف المفسرين فى ان موسى وهرون بقيا فى التيه أم لا
٩٨	تاويل تلك الآيات وتفسير قوله واتل عليهم و بيان القراآت والوقوف
١٠١	بيان ما كان يفعله آدم فى زواج بنيه
١٠٨	بيان حكم قاطع الطريق واختلاف الائمة فيه
١١٥	بيان تعريف السرقة وحكم السارق
١١٨	تاويل تلك الآيات
١٢٠	تفسير قوله يا أيها الرسول الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٢٥	بيان حكم المعاهدين وغيرهم اذا ترافعوا الينا
١٢٩	بيان ما احتجت به الخوارج على ان كل من عصى الله فهو كافر والجواب عنه
١٣١	تاويل تلك الآيات
١٣٣	تفسير قوله وأنزلنا اليك الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٣٨	بيان ما ورد من النهى عن موالاة الكفار
١٤٠	بيان ان فرق أهل الردة بعد رسول الله كانوا احدى عشرة وذكر أنسابهم وقبائلهم
١٤٤	ذكر ما استدل به الفخر من الدلائل على فساد مذهب الامامية
١٤٦	بيان ما استدلت به الشيعة على امامة على و رده
١٥٠	تاويل تلك الآيات
١٥٣	تفسير قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٦٠	بيان فوائد تتعلق بتلك الآيات
١٧٥	تاويل تلك الآيات
١٧٩	تفسير قوله لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل الآيات والقراءة والوقوف

(تم فهرست الجزء السادس من التبيان بورى)

*(فهرست الجزء السابع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه	
٢	تاويل قوله لتجدن أشد الناس عداوة الآية و بيان ما حصل من اسلام وفد نصارى نجران و وفد الحبشة وان ذلك مما قيل انه من أسباب النزول
٤	بيان الشاهد على ان رهبانا جمع راهب و يكون للواحد
٤	تاويل قوله واذا سمعوا الآية و بيان معنى مسألتهم ان يكتبوا مع الشاهدين
٥	بيان معنى طمع القوم أن يدخلهم ربهم مع القوم الصالحين
٦	بيان ما نهى الله عنه من تعدى حدوده الذى منه ان يمنع الانسان نفسه من الملاذ كما فعل الرهبان بانفسهم
٩	بيان ان الايمان يكون فيها لغو و يكون فيها معقد وان المؤاخذ به المعقد
١٠	بيان ان كفارة اليمين تكون على ما عقد من الايمان
١١	بيان ان كفارة اليمين تكون من أعدل ما يطعم
١٢	بيان مبلغ ما يخرج فى كفارة اليمين والخلاف فيه
١٧	بيان معنى التحرير فى الاصل والشاهد عليه
	بيان ان الرقبة المحررة فى كفارة اليمين تجزئ من أى صنف كان صغيرا أو كبيرا
١٨	بيان ان العلماء مجمعون على أنه يجوز للموسر التكفير بغير الاعتاق
	بيان العجز الذى يجوز التكفير بالصوم
٢٠	بيان ما نزل من الآيات فى الخمر وذكر سبب تحريمها
٢٦	بيان ان جزاء الصيد واجب على العامد والمخطئ
٢٩	بيان ان الدراهم لا تجزئ فى جزاء الصيد
٣٣	بيان ان المرء مخير فى جزاء الصيد بين الخصال التى فى الآية

صحيفه	
٣٨	بيان معنى العود الذى يستوجب الانتقام من الله
٤١	بيان ان الطافى على وجه البحر من حيوانه حلال
٤٥	بيان ان المحرم يجوز له الاكل من لحم صيد صاده الحلال لالاجله
٤٧	بيان ما كانت العرب تفعله اذا أرادت الحج
٥٣	بيان أول من غير عهد ابراهيم من العرب ومعنى البحيرة والسائبة
٦٠	بيان ان الانسان يلزمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يضره بعد ذلك تمادى المأمور فى الضلال
٦٥	بيان ان الموصى فى الغربة اذا لم يحضره مسلمان يجوز له ان يشهد يهوديين أو نصرانيين
٦٩	بيان انه لا خلاف بين أهل العلم ان القول لمنكر الوصية اذا لم تكن بينة
٧٥	بيان ان قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم منسوخ الحكم وسوق الدليل لذلك
٨٠	بيان الخلاف فى ان المائدة نزلت أم لا وما هى
٨٦	تفسير سورة الانعام و بيان ان فاتحتها فاتحة التوراة
٨٨	بيان ان الاجل المسمى فى قول الله وأجل مسمى عنده هو أجل البعث وسوق الدليل على ذلك
٩٢	بيان ما ورد فى سعة رحمة الله
٩٦	بيان ان من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى
١٠٢	بيان ما كانت تفعله المشركون من نهى الناس عن اتباع رسول الله و بعدهم أنفسهم عنه
١٠٦	بيان ان الانسان يستقبله عمله بعد موته فى صورة حسنة أو قبيحة
١٠٩	بيان الرد على من ذهب الى وجوب الصلاح والاصلح
١١٢	بيان ان كل دابة وكل طائر محشور الى الله بالفناء ومحشور اليه بالجمع يوم القيامة
١١٥	بيان ان العبد اذا أعطى ما سأل وهو عاص يكون مستدرجا به
١١٩	ذكر ما كانت تقوله المشركون لرسول الله فى حق ضعفاء المؤمنين
١٢٤	ذكر ما أمر الله رسوله أن يقوله لمن كان تائبا
١٢٩	بيان ان لملك الموت أعوانا يعالجون اخراج النفس وهو يقبضها وماله من القوة التى وهبها
١٣٢	بيان ما سأله النبى لامته فاعطى بعضه ومنع بعضه
١٣٥	بيان انه يكون فى هذه الامة قذف ومسخ وخسف
١٤٦	بيان ان لابى ابراهيم اسمين
١٥٣	بيان ان الشرك ظلم
١٥٨	بيان ان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم بيان نسب ادريس
١٦٢	ذكر ما قالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٩	بيان ما يكون يوم القيامة من شدة الاحوال
١٧٦	بيان المستقر والمستودع
١٨٤	بيان ما استدل به منكر والرؤية و بيان فساده
١٩٢	بيان ما طلبته قريش من رسول الله من المعجزات

(تم فهرست الجزء السابع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء السابع من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله تعالى لتجدن أشد الناس الآيات و بيان القراآت والوقوف
٥	ذكر ما قالته اليعقوبيه من النصارى و بيان فساده
١٢	ذكر هجرة المسلمين الى الحبشة وما تم لهم مع النجاشى
١٥	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الآيات و بيان القراآت والوقوف

صحيفه	
١٨	بيان ان الرهبانية تستوجب ضعف الاعضاء الرئيسة وثقل التأمل
٢٠	بيان كفارة اليمين واختلاف الائمة فيها
٢٤	ذكر بعض ما كان يحدث من الخمرة قبل تحريمها
٣٠	بيان المثل الذى يجب فى قتل الصيد واختلاف الائمة فيه وطرف من أحكام الصيد
٣٦	بيان ما يصاد من البحر
٤٠	تاويل تلك الآيات
٤٣	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٩	بيان ما كانت العرب تفعله من البحيرة والسائبة
٥١	بيان ما يتعلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر
٦٤	بيان المائدة التى سألها عيسى عليه السلام
٦٩	تاويل تلك الآيات
٧٢	تفسير سورة الانعام وبيان القراآت والوقوف
٧٩	بيان انه لا يلزم استحباب المكان الافتقار اليه وسياق دلائل على من نفى ذلك
٨٥	تاويل تلك الآيات
٨٦	تفسير قوله قل لمن ما فى السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢	بيان الوجوه التى عارض بها من لم يثبت الفوقية لله والتكلم معه فيها وهو من أبحاث المؤلف التى انفرد بها
٩٤	بيان انه هل يجوز اطلاق الشئ على الله أم لا وسوق أدلة القولين
٩٧	بيان ان الكفار هل يجوز منهم الكذب يوم القيامة أم لا والدليل لكلا القولين
٩٩	تاويل تلك الآيات
١٠٠	تفسير قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٢	بيان شبه المعتزلة فى انه تعالى لا يصرف عن الايمان وبيان فسادها
١٠٧	بيان السبب فى كون الاقرار بالحق فى غير دار التكليف لا ينفع
١١٠	بيان شهادة الغمارة لحساسة اللذات الجسمانية

صحيفه	
١١٥	تاويل تلك الآيات
١١٦	تفسير قوله وما من دابة فى الارض الآيات وذكر القراآت والوقوف
١٢٠	بيان ان البهائم والطيور تحشر وما قالته المعتزلة فى حشرها
١٢٦	تاويل تلك الآيات
١٢٨	تفسير قوله وأنذر به الذين يخافون الآيات والقراآت والوقوف
١٣٣	بيان ما استدلت به المعتزلة على القول بالايجاب ورده
١٣٨	تاويل تلك الآيات
١٣٩	تفسير قوله وهو القاهر الآيات والقراآت والوقوف
١٤١	بيان ان بعض النفوس مختلفة بجواهرها
١٤٨	تاويل تلك الآيات
١٥٠	تفسير قوله واذ قال ابراهيم لابيه الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٥١	بيان اسم أبى ابراهيم وما قيل فيه
١٥٤	بيان قصة ولادة ابراهيم ووضعه فى الغار
١٥٩	تاويل تلك الآيات
١٦٠	تفسير قوله ووهبنا له اسحق الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٣	بيان انه تعالى خلق قوما للايمان وقوما لغيره
١٦٥	تاويل تلك الآيات وتفسير قوله وما قدروا الله الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٩	بيان الاحكام المستنبطة من آية وما قدروا الله
١٧٣	بيان ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد لامرين
١٧٤	بيان بعض ما فى خلق الشجر من العجائب
١٨١	بيان ان المجوس يسمون زنادقة وبيان أصل هذا الاسم
١٨٣	تاويل تلك الآيات
١٨٥	تفسير قوله بديع السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨٧	بيان الادلة على الوحدانية
١٨٩	بيان الادلة على جواز الرؤية وشبه من نفاها
١٩٥	تاويل تلك الآيات

*(تم فهرست الجزء السابع من تفسير النيسابورى)